عداء الماتريدية للعقيدة السلفية
الماتريدية
وموقفهم من الأسماء والصفات الإلهية
للشمس السلفي الأفغاني
رسالة «الماجستير» الجامعة العالمية
مؤسس الجامعة الأثرية بسوات
www.KItaboSunnat.com

عداء الماتريدية للعقيدة السلفية
الماتريدية
وموقفهم من الأسماء والصفات الإلهية

للشمس السلفي الأفغاني

رسالة «الماجستير» الجامعية العالمية

مؤسس الجامعة الأثرية بسوات

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

❋ تعريف هذا الكتاب ❋

هو كتاب فيه أول دراسة فى « الماتريدية » وفروعها القديمة والحديثة وتتضمن هذه الدراسة ما يلى :

١ – طبقات الماتريدية ، تاريخهم ، وأدوارهم ، وكتبهم الكلامية .

٢ – نقد أصولهم وفروعهم .

٣ – بيان ما عندهم من الحق والباطل فى باب الصفات .

٤ – الاهتمام بدراسة فروعهم القديمة والحديثة .

٥ – كالكوثرية ، والديوبندية ، والتبليغية ، والفنجفيرية ، والندوية ، والبريلوية .

٦ – مقابلة الماتريدية بزملائهم الأشعرية .

٧ – فيه مبحث قيم عن التشبيه ، والتفويض ، والتأويل .

٨ – فيه تحقيق بديع حول النصوص ولا سيما أخبار الآحاد .

٩ – فيه استفاضة مهمة فى تحقيق صفة « العلوّ » لله سبحانه وتعالى .

١٠– فيه كلام مفصل فى إبطال الكلام النفسى .

١١– فيه إلمام عجيب بصفة « الألوهية » لله تعالى والرد على القبورية .

بسم الله الرحمن الرحيم

✵ تقدمة الطبعة الأولى ✵

✵ وفى هذه التقدمة ✵

□ ○ ❋ تقدمة الطبعة الأولىٰ ❋ وفيها عدة من الدرر العُلىٰ ○ □

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ❋ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ❋ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى له ❋ وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ❋ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ❋ فالحمد لله الذى على العرش استوىٰ ❋ وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ❋ يداه مبسوطتان ويمينه ملأىٰ ❋ ويكشف عن ساق يوم يراه أهل التقىٰ ❋ ويضع قدمه فى نار تلظىٰ ❋ ليس كمثله شىء وله الأسماء الحسنىٰ ❋ والصفات العلا ❋ والمثل الأعلىٰ ❋

أما بعـــد : فهذه تقدمة لكتابى هذا ❋ كتبتها بمناسبة طبعته الأولىٰ ❋ لألقى أشعة النور ❋ علىٰ ما يهمنى من أمـور ❋ هـى خرائد الفوائد ❋ والدر الفرائد ❋ ؛ فأقول مستعيناً بالله الرحمٰن ❋ إذ به الثقة وعليه التكلان ❋

□ **الدرّة الأولىٰ** : فى أصل هذا الكتاب ❋ وتقديره العالى الممتاز المستطاب ❋

هذا الكتاب فى الأصل كان رسالة علمية ❋ وأطروحة جامعية عالمية ❋ بمرحلة « الماجستير » العالمية ❋ قدمتُها للجامعة الإسلامية ❋ بتاريخ ١٤٠٩/٨/٢٥هـ بالمدينة النبوية ❋ ونوقشت ليلة الأربعاء ، بالتاريخ (١٤٠٩/١١/١١) الهجرى ❋ الموافق لـ (١٩٨٩/٦/١٣) بالتقـويم الميلادى ❋

وكانت لجنة المناقشة مكونة من ثلاثة أعيان ❋ د . صالح بن عبد الله العبود المشرف على هذا الديوان ❋ د . سفر بن عبد الرحمٰن الحوالى ❋

العلامة عبد الكريم بن مراد الأثرى ❋ والمناقشان ❋ هما الأخيران ❋

وقد حضرها جم غفير لم يعهد له مثيل فى تاريخ المناقشات الأخرى ❋ حيث حضرها المؤالف والمخالف من الحاضر والباد حتى اكتظت بهم القاعة الكبرىٰ ❋ فأهل السنة يبشروننى ببشائر العشائر ❋ وأهل البدعة يتربصون بى الدوائر ❋ ولكن الله تعالىٰ إلهى وربّى ❋ أعزّنى وسرّ كلَ وُدّى وحِبِّى ❋ ويوم الامتحان ❋ يكرم الرجل أو يهان ❋ فصرتُ قرةَ أعين لأهل السنة الموحدين ❋ وسخنة أعين لأهل البدع والمتربصين ❋ وفزت فى الاختبار بتقدير ممتاز ❋ ﴿ **هاؤُمُ اقرءُوا كتابيه** ﴾ الحائز للامتياز ❋

❋ فخابوا ورُدّوا لم يفوزوا بقصدهم ❋ « وكم مثلها فارقتها وهى تصفر » ❋ ولله الفضل وله المنة ❋ وله الحمد وله الشكر على السنة ❋

☐ **الدرة الثانية** : فى الاسم الجديد ❋ بالرسم الفريد ❋

كان اسم هذا الكتاب فى الأوراق الرسميّات ❋ الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات ❋ واسمه الجديد المطابق لمسماه❋ الدال مبناه على معناه❋ :

☐ (عداء الماتريدية للعقيدة السلفية ❋ وتاريخهم ومذهبهم فى الصفات اللّهية) ❋ زدت كلمة « العداء » لبيان أن الماتريدية ❋ ليسوا من الطائفة السنية ❋ بل هم أعداء للعقيدة السلفية ❋ وكلمة « التاريخ » تدل على نشأتهم وأعلامهم وكتبهم الكلامية ❋

وعدلت عن « الموقف » لأنى لم أجده بمعنى « المَذْهب » ❋ فى اللسان العربى الفصيح المُذَهَّب[1] ❋ واخترت كلمة « اللّهية » نسبة إلىٰ الله ❋ دون كلمة « الإلـٰهية » نسبةً إلى الإلـٰه ❋ لأن « الإلـٰه » قد يطلق

---

(١) بل هو من مصطلحات أهل العصر . الرائد ١٤٥٧ ، واشم منه رائحة الركاكة .

على المعبود الباطل غير الله[1] ❋ والمقصود صفات الله لا صفات كل إلـٰه ❋

ولأن « الإلهيات » ❋ من المصطلحات الكلاميات ❋[2]

☐ **الدرة الثالثة** : فى ظهور رسالتين ❋ أخريين جامعيتين ❋

كتابى هذا بحمد الله له أصالة وأولية ❋ وفيه للناس بعدى أسوة وقدوة قوية ❋ فإنه أول رسالة جامعية عالمية ❋ تكشف الأستار عن أسرار الماتريدية ❋ وقد ظهرت بعدها رسالتان فى نقد الماتريدية ❋ هما شجاً وقذاً لهم وقرةً للسلفية ❋

☐ الأولى لـ د . أبى عبد الرحمٰن محمد الخميس ❋ الخميس[3] على كل مبتدع خسيس ❋ وقد حقق أن الماتريدية ليست سنية بل جهمية ❋ وأنهم خالفوا عقيدة الإمام أبى حنيفة السنية ❋ وقد أثلج صدرى بهذه الرسالة التى هى قرة عين لكل سنى سلفى ❋ وسخنة عين لكل مبتدع خلفى ❋

☐ والثانية لأخينا الفاضل المناضل أحمد الحربىّ ❋ الحرب على كل ماتريدى عنادى غبىّ ❋

وهذه الرسالة حرب شعواء على الماتريدية ❋ وسلاح فتاك وقنبلة سلفية ذرية ❋

وقد كشف الأستار عن أسرار الماتريدية ❋ وقد أصابت مقاتَلهم أسلحتُه النووية ❋

وحقق أن الماتريدية ليسوا من أهل السنة ❋ بل هم من فرق أهل

---

(١) راجع ص : ٢/٤١٢ – ٤١٣ .

(٢) انظر شرح المقاصد ٤/١١ ، وشرح المواقف ٨/٢ .

(٣) الخميس : الجيش . انظر صحيح البخارى مع الفتح ٧/٤٦٧ – ٤٦٨ ، وتهذيب الأزهرى ٧/١٩٣ والنهاية ٢/٧٩ .

البدع فى الأمة ❋

ورأيته خريتاً فى الاهتداء إلى النصوص السلفية ❋ كما وجدته كمياً مكراً على الزلل والخطل فى كتب الماتريدية ❋

ولكنه لما لم يكن من أهل مكة لم يعرف كثيراً من شعابها ❋
كما أنه لم يتخذ دليلاً من أهلها فلم يذلل من صعابها ❋
ولذلك وقع فى أمور عظيمة ❋ وأخطاء جسيمة ❋
يجب التنبيه عليها للنصيحة ❋ لا للتشهير والتنفير والفضيحة ❋
وقد قيل ❋ فيما قيل ❋ :

❋ ومن ذاَ الذى ترضٰى سجاياه كلها ❋ كفٰى المرءَ نبلاً أن تعد معائبه ❋

فأقول وبالله التوفيق ❋ وبيده أزمة التحقيق ❋ :

☐ **الدرة الرابعة** : فى عدة ملاحظات على رسالة « الماتريدية » ❋ لأخينا الحربى فى فقرات معدودات درّية ❋

[١] علق على ألقاب الماتريدي تعليقاً ❋ لا يعد مثله دقيقاً عميقاً حقيقاً[١] ❋ لأنه ضعيف هزيل ❋ ولا أقول ذليل بل ضئيل ❋

[٢] ذكر تراجم شيوخ الماتريدي وتلامذته الماتريدية ❋ و لم يعلق عليها بما هو قرة عيون السلفية ❋[٢]

[٣] ذكر للماتريدى عدة من المؤلفات ❋ و لم يعلق عليها لا على توحيده ولا على تأويلاته الجهميات ❋[٣]

[٤] وضع الفصل فى أشهر رجال الماتريدية ❋ فذكر ستة من أعيان

---

(١) الماتريدية دراسة وتقويماً للفاضل الحربى ٧٥ .
(٢) المرجع نفسه ٧٦ – ٨٢ .
(٣) المصدر نفسه ٨٢ – ٨٧ .

الماتريدية *[1].

وترك من هو مثلهم أو أشهر وأضَلّ * فعمله بدون ترجيح معَلّ * فترك أمثال صدر الشريعة والتفتازانى * والصغناق ، والبياضى والاسفراييني * وطاش كبرىٰ زادة وابن عربشاه والخيالى * والمقدسى وحافظ الدين النسفى ، والكستلى * وأبى الليث السمرقندى والعلاء البخارى * وقاسم بن قطلوبغا وخفربك الرومى ، والجامى ، والفريهارى * والجرجانى والبابرتى والقونوى والقرشى * والسيالكوتى والناصرى والأوشى والمرعشى * ومثلهم وأمثالهم * وأصلهم وأذيالهم *[2]

مع أن الملا على القارى ليس من الماتريدية الغُلاة * فذكره وترك الغلاة ليس من صنع الكُماة *

[٥] ثم لم يشر إلىٰ ما عندهم من مناقضات للسنة * كأنه يترجم لسلف الأمة *

[٦] لم يذكر شيئاً من أدوار الماتريدية * ولم يتكلم على كتبهم الكلامية *

[٧] لم يذكر المعاصرين من الماتريدية * كالكوثرية والبريلوية والديوبندية *

فأخونا الحربى حارب ماتريدية القبور * وترك ماتريدية القصور *

[٨] ولذا غالب إحالاته على كتب الماتريدية المنقرضة الخالية * وهذا يوهم القارى أن الماتريدية من الفرق المندرسة الماضية *

---

(١) المرجع السابق ٨٨ - ١٠١ .

(٢) راجع تراجمهم وتراجم غيرهم من الماتريدية فى كتابى ص ١/١٢١ - ٢٢٠ .

[٩] ذكر المسائل الخلافية ❋ بين الماتريدية وشقيقتها الأشعرية ❋[1] ولم يبين الحق فيها من الباطل ❋ كأن مبحثه هذا فهرس عاطل ❋

[١٠] ذكر أن الماتريدية فى « مسألة تكليف ما لا يطاق » ❋ وافقوا المعتزلة على الإطلاق ❋[2] وهذا خطأ جسيم ❋ على الماتريدية عظيم ❋[3]

[١١] لقد طوّل النفس فى مباحث الإيمان ❋ وحقق مذهب أهل السنة والقرآن ❋ وقمع شبهات الماتريدية ❋ ولكنه لم يبين واضحاً أنهم مرجئة بدعية ❋[4]

[١٢] لم يضع عنواناً مستقلاً لصفة « العلو » وإنما ذكرها ضمن مبحث « الاستواء »[5] ❋ مع أنها أعظم صفة عطلها الجهمية الأولىٰ والماتريدية الخرقاء ❋[6] وارتكبتِ الماتريديةُ فى تعطيلها ما لا يقره عقل صريح ❋ وفطرة سليمة وإجماع بنى آدم ونقل صحيح ❋[7]

[١٣] لم يحقق كون الماتريدية قائلين بضلال القول بخلق القرآن ❋ مع أن الماتريد من أجهر القائلين به وأعظم المعطلين لكلام الرحمٰن ❋ فهم يقولون جهاراً بموافقة المعتزلة مع زيادة القول ببدعة الكلام النفسى ❋ الذى لا يقره لغة ولا عرف ولا شرع ، ولا إجماع ولا برهان عقلى ولا دليل حسى ❋ [8]

---

(١) الماتريدية ٤٤٤ – ٤٤٧ ، للحربى .
(٢) الماتريدية ٤٠٢ ، ٤٥٤ للحربى .
(٣) انظر ما يأتى فى ص : ١/٢٧٠ – ٢٧١ .
(٤) الماتريدية ٤٠٥– ٤٢٢ للحربى وقارن بما فى كتابى ص١/١٦– ١٧، ٢٤٨، ٢/٥٧٥.
(٥) الماتريدية للحربى ٢٧٥ – ٢٩٧ .
(٦) انظر ما يأتى فى ص ٢/١٠٦ .
(٧) راجع ما يأتى فى ص ١/٣١٤ – ٣١٦ ، ٢/٨٧ ، ١٠٩ – ٢٤١ .
(٨) انظر ما يأتى فى ص : ١/٣١٩، ٢/٨٢ – ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٣١١ – ٣٨٩ .

[١٤] لم يحقق أن الماتريدية من القائلين بخلق أسماء الله الرحمٰن ❋
مع أن هذا الإلحاد لا يقل ضرراً من إلحاد القول بخلق القرآن[١] ❋

[١٥ - ١٦] بل برّأ الماتريدية من وسمة بدعة خلق أسماء الله وكلامه ❋[٢]

وهذا من أعظم طامات هذا الكتاب ومظلم ظلامه ❋ ولكن يتلاشى في بحر حسناته ❋ ولجة تحقيقاته وتدقيقاته ❋

[١٧] لقد صرح بأنّ الماتريدية تثبت صفة الكلام ❋ وقد كرر هذه التزكية في كتابه بدون زمام ❋[٣]

مع أنهم من أجهر المعطلين لكلام الرحمٰن ❋ وإنما ابتدعوا « الكلام النفسي » حتى باعتراف أخينا صاحب هذا الديوان❋

فقد بذل أخونا الحربي في إبطاله جهداً مشكوراً ❋ كما سعى للقضاء على شبهاتهم سعياً مبروراً ❋[٤]

[١٨] صرح بأن المعتزلة نفوا جميع صفات الله ❋ لكن الماتريدية أثبتوا الصفات الثمان منها كلام الله ❋[٥]

مع أن الجهمية الأولى والمعتزلة الطغام ❋ والماتريدية كلهم على نفي صفة الكلام ❋

أعني الكلام الذي يعرفه الأنبياء والمرسلون ❋ والصحابة والتابعون وبعدهم المحدثون ❋

---

(١) راجع ص : ٢/٥٧ ، ٣٩٠ - ٣٩٩ .

(٢) انظر الماتريدية ١٩٠ ، للحربي .

(٣) المرجع نفسه ١٩٨ ، ٣٢٠ ، ٤٤٩ ، ٤٦١ .

(٤) المصدر نفسه ٣٢٣ - ٣٤٠ .

(٥) المرجع المذبور٤٤٩ .

وكل هؤلاء متفقون على القول ببدعة خلق كلام الرحمٰن * الذى منه التوراة والزبور والقرآن *

نعم المعتزلة أثبتوا شيئاً مخلوقاً سموه كلاماً * وكذا الماتريدية أثبتوا أمراً نفسياً سموه كلاماً *

فما كان كلامَ الله فقد نفوه جميعاً وعطلوه * وما لم يكن كلامَ الله فقد أثبتوه وابتدعوه * أما كلامُ الله فحكموا عليه بأنه مخلوق * وهذا صريح مذهبهم فى كتبهم مذبور ومسوق *

وامتازت الماتريدية والأشعرية عن المعتزلة بأمر وسوسى * وهو بدعة القول بالكلام الوهمى الخيالى النفسى *[1]

فخرجوا على إجماع أهل البدع وإجماع أهل السنة *[2]

[١٩] نسب كونَ القرآن كلامَ الله مخلوقاً إلى المعتزلة * وكونَه كلامَ الله النفسىَّ قديماً إلى الماتريدية المنعزلة *[3]

وهذا من عجائب قائدنا الحربِىّ * ومن غرائب هذا العالم الربِىّ *

مع أنه لا خلاف فى كون القرآن كلامَ الله مخلوقاً بين المعتزلة والماتريدية * وكلتاهما معطلة للكلام وقائلة بخلق القرآن كأشياخهم الجهمية *

غير أن الماتريدية عندهم قرآنان * كما أنهم عندهم كلامان * كلام لفظى وقرآن عربى * وقرآن بمعنى الكلام النفسى *[4]

---

(١) وقد أجاد أخونا الحربى فى عرض هذه البدعة من كتب الماتريدية . الماتريدية ٣٢٤ - ٣٢٦ ، وراجع كتابى ص ٣١٣/٢ - ٣٢٢ ، ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٢) الماتريدية لأخينا الحربى ٣٢٧ - ٣٣٠ .

(٣) الماتريدية للحربى ٤٥٠ .

(٤) راجع ما فى ص : ٣١٦/٢ .

فالأولان مخلوقان باتفاق عند الماتريدية وشيوخهم الجهمية ❋ والأخيران من ابتداع الماتريدية وقولُ ثالث خارج على السنية والجهمية ❋

[٢٠] ذكر عدةَ أمور أخذها الماتريدية عن المعتزلة وترك أمراً أُمَّ الافتنان ❋ ألا وهو القول ببدعة خلق القرآن ❋[١]

وهذا من أشنع هفوة هذا الفارس ❋ وأبشع غفوة هذا الحارس ❋ فلكل جواد كبوة ❋ ولكل صارم نبوة ❋

[٢١] ذكر أن الماتريدية وافقت المعتزلة فى القول بالحكمة والتعليل ❋[٢] وهذا بإطلاقه ظلم واعتداء على الماتريدية بدون دليل ❋[٣]

[٢٢] وذكر أن الماتريدية وافقوا المعتزلة فى القول بالتقبيح والتحسين ❋[٤] وفى هذا الإطلاق ظلم للماتريدية واتهام غير محقق ولا متين رصين ❋[٥] نعم قول الماتريدى وبعض الماتريدية ❋ بوجوب معرفة الله بالعقل مخالف للسلفية ❋[٦]

[٢٣] لم يتعرض لصفتى « التكلم » و « التكليم » لله ❋ مع أنهما فى الأهمية مثل كلام الله ❋[٧]

---

(١) انظر الماتريدية للحربى ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٢) الماتريدية للفاضل الحربى ٤٥٤ .

(٣) راجع إلى كتب الماتريدية والحكمة للدكتور ابن الدكتور محمد بن ربيع المدخلى ٣٦ - ٥٦ .

(٤) الماتريدية لأخينا الحربى ٤٥٤ ، ولكن كلامه فى ١١٩ من كتابه رصين متين .

(٥) يرجع إلى كتب الماتريدية والحكمة للدكتور المذبور ٧٧ - ٩٤ .

(٦) انظر من كتابى ص : ١/٢٥٩ - ٢٦٢ .

(٧) انظر الكلام على صفة « التكلم فى كتابى » ص ٢/٣٧٢ - ٣٧٤ ، والكلام على صفة « التكليم » فى ص : ٢/٨٧ - ٨٨ ، ٣٧٤ - ٣٨١ .

[٢٤] لم يضع عنواناً لصفة « مناداة » الله ❋ مع أنها من صفات الله ❋[١]

[٢٥] ترجم للتفتازانى الكذاب ❋ الخرافى الجهمى المرتاب ❋[٢] ولم يمسَّه بكلمة جرحيّة ❋ ولا بلفظة قرحيّة ❋ كأنه يترجم لإمامٍ من أئمة السنة ❋ وعَلَمٍ من سلف هذه الأمة ❋[٣]

[٢٦] وهذا الصنيع هو الغالب عليه فى تراجم كبار المبتدعين ❋ كأنه يترجم لأئمة الإسلام المهديين ❋[٤]

وهذا من بلايا قائدنا الحربى فارس السلفية ❋ مع أنه حرب على أهل البدع ولا سيما الماتريدية ❋

[٢٧] ذكر فى ترجمة التفتازانى : أنه من كبار متكلمى الأشعرية ❋[٥] مع أنه من أصلاب الحنفية ❋ ومن أجلاد غلاة الماتريدية ❋[٦] بل هو فيلسوف الماتريدية ❋ كما أن الرازى فيلسوف الأشعرية ❋[٧]

---

(١) راجع كتابى ص : ٢/٣٦٤ - ٣٦٦ ، ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٢) انظر شرح بعض طاماته فى ص : ١/١٣٧ - ١٤٠ ، ٤٥٠ ، ٦٤٩ - ٦٥٦ ، ٢/٢٦٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٥٢٩ .

(٣) الماتريدية الحربية ٢٥٤ .

(٤) انظر الماتريدية الحربية ٦١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ - ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ - ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٤٥ ، ٤١٨ ، ٤٤٣ .

(٥) الماتريدية الحربية ٢٥٤ .

(٦) انظر ص ١/١٣٧ - ١٤٠ ، من كتابى هذا .

(٧) انظر نماذج من إلحاده فى ص : ١/٩٦ ، ٣٨٩ ، ٤١٩ ، ٤٤٤ - ٤٤٨ ، ٦٤٩ - ٦٥١ ، ٦٦٢ - ٦٦٣ .

[٢٨] لم يذكر فى فصل « النبوة » مسألة « عصمة الأنبياء » ❋[١]
مع أن انحراف الماتريدية فيها من أشنع البدع الكلامية ❋ وتأويلاتهم للنصوص كتأويلات الأشعرية ❋ بل تحريفات قرمطية باطنية ❋[٢]

[٢٩] ذكر عشر مسائل خلافية ❋ بين الماتريدية والأشعرية ❋
وذكر أنها أهم المسائل التى اختلف فيها الفريقان ❋[٣] وترك من الأهم : « عصمة الأنبياء »[٤] و « حياتهم فى القبور »[٥] و « الاستثناء فى الإيمان »❋[٦]

[٣٠] لقد صرح بأن الخلاف فى هذه المسائل حقيقى جوهرى ❋[٧]
مع أن الخلاف فى الحقيقة فى مسألتى « التكوين » و « السماع » فرعى ظاهرى ❋[٧]

[٣١] سكت عن الكوثرى والكوثرية سكوتاً تاماً ❋ ولم يتكلم عليه ولا عليهم خاصاً ولا عاماً ❋
مع أن الكوثرى والكوثرية ❋ لا يقل ولا تقل أهمية من الماتريدى والماتريدية ❋
لأن الماتريدى إن كان مؤسساً للماتريدية ❋ فالكوثرى مجدد للماتريدية ؛ وإمام للكوثرية ❋

[٣٢] فمنهج الحربى فى الذكر والترك فيه ترجيح بلا مرجّح ❋ وقانونه

---

(١) الماتريدية لأخينا الحربى ٣٤١ - ٣٥٧ .
(٢) راجع ص : ١/٢٧٢ - ٢٧٧ من كتابى هذا .
(٣) الماتريدية للحربى ٤٤٤ .
(٤-٦) راجع ص ١/٢٧٢ - ٢٨٩ ، من كتابى هذا ، نعم تكلم على مسألة « الاستثناء » فى موضع آخر من كتابه الماتريدية ٤١٩ - ٤٢١ .
(٧) انظر ص : ١/٢٦٢ - ٢٧٠ ، من كتابى هذا .

غير متين فيه اضطراب وترشيح بلا مرشح ❋

هذه كانت بعض الملاحظات ❋ لأنى لم أقرأ إلا بعض الصفحات ❋
وأرجو أن لا يضيق بها ذرعاً ❋ بل يفرح بها أصلاً وفرعاً ❋

وفى رسالته ما ليس فى كتابى من الفوائد الفرائد ❋ وعندى ما ليس عنده من النوادر الخرائد ❋

ولو ضمت هذه إلىٰ تلك لكان لها شأن عظيم ❋ والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم ❋

○ وها إنى ذكرت لأخى بعض الهفوات ❋
ولا أدرى ماذا عندى من الطامات ❋

□ ما كل ما يتمنى المرء يدركه ❋
تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن □

○ واعلم بأن المرء لو بلغ المدىٰ ❋
من العمر لاقى الموت وهو مقصر ❋

□ ولستَ بمستبق أخاً لا تلمه ❋
على شعث أىّ الرجال المهذب ❋

□ **الدرة الخامسة** : فى بيان من هو المقصود بالرد فى هذا الكتاب ❋
ومن هو توجه إليه السهم والعتاب ❋

الماتريدية على ثلاثة أقسام ❋ باعتبار غلوهم وتلوثهم ببدع الكلام ❋

○ **القسم الأول** : الغلاة المعطلة الأقحاح ❋ المتعمقون أفراخ الجهمية والأشباح ❋ القائلون بخلق القرآن ❋ المنكرون لعلو الرحمٰن ❋ المعطلون لكثير من الصفات ❋ المحرفون لنصوصها المحكمات ❋

الطاعنون فى العقيدة السلفية ❋ الشاتمون للأئمة السنية ❋ وهم شرذمة قليلون ❋ ولكنهم مغرضون ممرضون ❋

□ فهؤلاء هم المقصودون بالرد أولاً وبالذات ❋ وإليهم وجهّتُ سهامى المصيباتِ وضربتهم بالصوارم المنكيات ❋

○ وسترونني في الرد عليهم مجاهداً[1] شجاعاً محارباً كميّاً بطلاً أسداً هزبراً مزبراً ❋ كما ترونني مراً مريراً شهاباً رصداً شواظاً وناراً وشراراً وفارساً مكرّاً ❋

□ ومع ذلك ما افتريت في القيل ❋ وما اعتديت كما قيل ❋ :

❋ ألا لا يجهلَنْ أحد علينا ❋ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ❋

○ **القسم الثاني** : المقتصدون كأكثر أهل العلم وطلابه من الحنفية ❋ المخلصون المتأثرون بالكلام المقلدون لأهله المحسنون ظنَّهم بالماتريدية ❋ المحبون لسلف هذه الأمة ❋ الراغبون في عقيدة أئمة السنة ❋ الواقعون في بعض بدع الماتريدية ❋ بسبب المجالسة والتتلمذ وقراءة كتب هؤلاء الجهمية ❋ فلو نصحوا ونبهوا لانتبهوا ورجعوا وتابوا ❋ وذموا الماتريدية وتبرؤا منهم وعابوا ❋

□ فهؤلاء معنيّون بالرد الخفيف ❋ ومخاطبون بخطاب لطيف ❋ وأرُدُّ عليهم ثانياً وعرضاً ❋ ولا أجعلهم هدفاً وغرضاً ❋ وأنصحهم بالعض على العقيدة السلفية ❋ والبراءة من الماتريدية ❋ وكتبِهم الكلامية ❋ وعقائدهم البدعية الجهمية ❋

□ وستراني معهم مسالماً مصالحاً ليّناً ❋ كما تراني موادعاً هادئاً بارداً سمحاً هيِناً ❋

○ **القسم الثالث** : الجمهور من عوام الحنفية ❋ والمنتسبون بالاسم فقط إلى الماتريدية ❋ ككثير من الطلبة والعلماء ❋ وجميع العوام من الرجال

---

(١) وهذا من أعظم الجهاد ❋ القامع للفساد والإلحاد ❋ راجع ص : ٤٣/١ ، ٦٨٠ .

والنساء ❋ ممن لم يخطر بقلوبهم الكفريات الجهمية وأفراخهم الماتريدية ❋ فهؤلاء ليسوا من الماتريدية فى شىء وإن انتسبوا إلى الحنفية ❋[1]

غير أنه يجب تحذيرهم من البدع والشركيات وإرشادهم بلين ❋

كما يجب تحذيرهم من الانتساب إلى الماتريدية لأنه بدعة فى الدين ❋[2]

○ ثم الشدةُ فى الرد على الغلاة المعتدين ❋ واللين مع المقتصدين المخطئين ❋ من الحكمة والعدل وأسلوبٌ متين رصين ❋ ومنهجٌ للعلماء الربانيين ❋

❋ وبالعدل فانطق إن نطقت ولا تحد ❋
وذا الذم فاذممه وذا الحمد فاحمد ❋
❋وتصفح عن ذى جهلها وتحوطها ❋
وتقمع عنها نخوة المتهدد ❋

□ **الدرة السادسة** : فى تنوع أسلوبى فى الخطاب ❋ مع أصناف الماتريدية فى هذا الكتاب □

يختلف أسلوبى مع أصناف من الماتريد فى هذا الكتاب ❋ باختلاف قربهم وبعدهم عن الصواب ❋ وباعتبار الديانة والنية والخيانة والسهو فى هذا الباب ❋

فحكم أهل الغلو والمكابرة والعناد ❋ والدعوة إلى الضلال والفساد والإلحاد ❋ والكذب ، والتعمق فى بدع الكلام ❋ والإقذاع فى الشتائم لأئمة الإسلام ❋

---

(١) راجع ص : ١/١١٦ – ١١٧ ، ٢/٥٨٦ – ٥٨٧ .

(٢) راجع ص : ١/٢٤٤ ، ٢/٥٨٧ .

غير حكم أهل الاقتصاد * والخطأ فى الاجتهاد * مع حسن النيّة * وحب السنّة * والصدق والأمانة * والتجنب عن الكذب والخيانة * فحكم الأولين القمع * والردع والقلع * وهتك أستارهم * عن خبثهم وأسرارهم * وهذا من أعظم الجهاد * كما صرح به أئمة الرشاد * كشيخ الإسلام * وابن القيم الهمام *[1] وهو عين العدل ووضع الشىء فى مكانه * ومعاملة الشخص حسب شأنه * وأما عكس هذا القيل * فهو كما قيل * :

* ووضع الندىٰ فى موضع السيف بالعلىٰ *

مفـرٌ كوضـع السيـف فـى موضـع الندى *

ثم المعاند المكابر لا بد أن يقمع ويقلع ويقهر ويكسر ويزجر ويزبر * لأنك لو لِنْتَ له يزداد غروراً وعناداً ويتمرد ويتجبر ويتكبر *

فإكرام المعاند المكابر * مفرٌ كما قال الشاعر * :

*إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمرداً *

بخلاف الكريم طالب الحق المخطىء فى الاجتهاد * فهو يُغفر هفوتُه وينصح باللين وحسن الإرشاد *

بـل ينبغى الإغضاء عـن شتم لئيـم مهيـن * إذا لـم يمسَ الدينَ ولا أئمةَ الدين * كمـا لا يجوز مقابلة الباطل بالباطل * وفى ذلك يقـول القائـل * :

* وأغفر عوراء الكريم ادّخاره * وأعرض عن شتم اللئيم تكرماً *

* ولقد أمـر على اللئيم يسبّنى * فمضيت ثُمَّةَ قلت لا يعنينى *

وهذا من الحكمة التى أمرنا بها فى الكتاب والسنة * ومنهجٌ مضىٰ

---

(١) راجع ص : ١/٣٤٣ ، ٦٨٠ .

عليه سلفنا الصالح وأئمة الأمة ❋

فالنقد يختلف باختلاف أحوال الرجال ❋ ولكل سؤالٍ جواب ولكل مقامٍ مقال ❋

□ **الدرة السابعة** : فى الشدة مع أهل البدع فى الدين ❋ الدعاة المعاندين وقمعهم دون اللين ❋

لقد أرسل بورقة إلى شيخ الإسلام ❋ وهو فى السجن يُطْلَبُ منه اللين فى الكلام ❋

(١) فأجاب شيخ الإسلام ❋ بمتين من الكلام ❋ :

❋ (ما ذكرتم من لين الكلام والمخاطبة بالتى هى أحسن - فأنتم تعلمون أنى من أكثر الناس استعمالاً لهذا ؛ لكن كل شيء فى موضعه حسن ؛ وحيث أمر الله ورسوله بالإغلاظ على المتكلم لبغيه وعدوانه على الكتاب والسنة - فنحن مأمورون بمقابلته ، لم نكن مأمورين أن نخاطبه بالتى هى أحسن ؛ ومن المعلوم أن الله تعالى يقول : ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** ﴾ [آل عمران / ١٣٩]

فمن كان مؤمناً فإنه الأعلىٰ بنص القرآن ، وقال ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ [المنافقون / ٨]

وقال : ﴿ **إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين ○ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى** ﴾ [المجادلة ٢٠ - ٢١]

والله محقق وعده لمن هو كذلك كائناً من كان[١].

(٢) ولشيخ الإسلام ❋ رصين من الكلام فى أن الحكمة قد تقتضى الغلظة والخشونة فى الكلام وقال : (وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٢٣٢ .

الخشونة لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما يحمد معه ذلك التخشين)[1].

(٣ - ٥) وللإمام ابن القيم وشيخنا الألبانى ❋ وأخينا الفاضل المناضل الحلبى الأثرى ❋ كلام متين بالغ قالع ❋ رصين دامع قامع ❋[2]

لمن يتهم أهل الحديث بالتشدد فى الخطاب ❋ وأنهم لا يعرفون الحكمة فى الدعوة إلى السنة والكتاب ❋

مع أن كثيراً ممن يتبرقع بالحكمة واللين ❋ من أعظم الناس سباً وشتماً وطعناً فى أئمة الدين ❋ وأشد الناس عداوةً لأهل السنن ❋ وأقرب الناس مودة لأهل البدع والفتن ❋ نعوذ بالله من هذا التناقض الواضح ❋ وفيهم قال ناصح فاضح ❋

❋ لا تنه عن خلق وتأتى مثله ❋ عار عليك إذا فعلت عظيم ❋

وهذه كتب أهل البدع مكتظة بالكذب والتحريف والتزوير والتكفير والسباب ❋ ولكن لم يقل أحد من أصحاب الحكمة فى أحدهم أنه متشدد مكفر محرف كذاب ❋ أما الموحد المجاهد لله الغيور على دين الله ❋ والسننى المستن بسنة رسول الله ❋ [ﷺ] إذا كشف الأستار عن أسرار أهل البدع وتحريفاتهم ❋ وعدوانهم وتلبيساتهم وكذبهم وخرافاتهم وتخريفاتهم ❋

رأيت أهل البدع ، وأنصارهم من أصحاب الحكمة يصيحون ❋ ويهوّلون كذباً وزوراً ويقومون ويقعدون ويشنعون ويقولون ❋ :

أنتم لا تعرفون الحكمة واللين وأنتم متشددون منفّرون مكفّرون ❋

---

(١) مجموع الفتاوى ٥٣/٢٨ - ٥٤ .

(٢) انظر التفسير القيم ٣٤٤ ، عن المفتاح ١٩٣/١ ، ولم أجده فيه ، والضعيفة ٢٧ - ٣٠ ط الجديدة ، والإيقاف ٨ - ٩ ، والأنوار الكاشفة ٦ - ٧ .

ونسى هذا القائل * قول القائل * :

* فلو كان تشديداً بيان كتابه * وإظهار قول من نبى محمد *
فإنى بحمد الله ربى مشدد * هلم شهوداً فاشهدوا كل مشهد *

ألا يعرفون أن قمع الكذابين * المحرفين الملبّسين المعاندين * من أعظم الجهاد فى سبيل الله[1] * إذ بقمعهم يُعلى أهلُ الله وكلمةُ الله * ولله در الشاعر * القائل الماهر * :

من الدين كشف العيب عن كل كاذب * وعن كل بدعى أتى بالمصائب *
ولولا رجال مؤمنون لهدمت * معاقلُ دين الله من كل جانب *

ثم أهل البدع فى كل مكان وزمان * هم أهل الظلم والبهتان والعدوان * فى القديم والحديث * على أهل السنة والحديث * من شتمٍ وطردٍ وحبسٍ ونهبٍ وقتلٍ وضربٍ * وهدمِ مساجد أهل السنة ومدارسِهم وبيوتِهم وبلاءٍ وكربٍ *

فدونك فتنة خلق القرآن التى جروها على أئمة الإسلام * وماذا صنع الماتريديةُ والأشعريةُ والقبوريةُ والمتعصبةُ المذهبيةُ بشيخ الإسلام *

وماذا فعلوا بمجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب * وماذا جرّوا فى الهند وباكستان وأفغانستان وغيرها علىٰ أهل السنة والكتاب *

وأهلُ البدع هم المثيرون للفتن والزلازل * وهم أهل الفوضىٰ المُخِلُّون بالأمن أهلُ المحن والقلاقل *

بخلاف أهل الحديث والسنن * فهل هم ارتكبوا ما ارتكبه أهلُ البدع والفتن *

---

(١) راجع كلام شيخ الإسلام * وابن القيم الإمام فى ص ١/٤٣ ، ٦٨٠ .

فأهلُ البدع فى الهجوم مع العدوان والابتداع ❋ وأهل السنة فى الجواب والدفاع ❋

❋ فسل إن سألت الناس عنا وعنهم ❋ فلسنا سواء منصف وظلوم ❋
❋ من أين أنتم والحديث وأهله ❋ والوحى والمعقول بالبرهان ❋
❋ وحسبكم هذا التفاوت بيننا ❋ وكل إناء بالذى فيه ينضح ❋

ومع ذلك كله تتوجه السهامُ إلى أهل السنة المظلومين ❋ من قِبَل أصحاب الحكمة وأوليائهم أهل البدع المعتدين ❋

❋فهلّا عكست الأمرَ لو كنتَ دَيِّناً ❋ ولكن أضعتَ الحزم لو كنتَ تعقل ❋
❋ واعلم بأن طريقَهم عكسُ الطريـ❋ ـقِ المستقيم لمن له عينان ❋[1]
❋ ميزانُكم ميزانُ باغٍ جاهلٍ ❋ والعولُ كل العول فى الميزان ❋[2]

□ **الدرة الثامنة** : فى مفاسد لين أهل السنن ❋ مع أهل البدع والفتن □

لما كان أئمة السنن ❋ أشداء على أهل البدع والفتن ❋ –

كان أهلُ البدع مقموعين مقهورين مقصورين ❋ وكان أهل السنة ظاهرين قالعين حاصرين كاسرين ❋

ولما صار أهلُ السنة باردين مثلَّجين ليّنين ❋ – رفع أهلُ البدَع رؤوسهم وصاروا لأهل السنة قامعين قاهرين قاصرين ❋

○ فوا إسلاماه ، وا توحيداه ، وا سنّتاه ❋ ووا علماء السفليّتاه ❋

❋ لقد أسمعت لو ناديتَ حيّاً ❋ ولكن لا حياة لمن تنادى ❋

---

(١) النونية ١٠٢ ، وتوضيح المقاصد ٥٩/٢ ، وشرح النونية لهراس ٣٢٦/١ .

(٢) النونية ١٩٥ ، وتوضيح المقاصد ٤٠٢/٢ ، وشرح النونية لهراس ٢٤٠/٢ .

❋ ولـو نـاراً نفختَ بها أضاءت ❋ ولكـن أنـت تنفـخ فى رمــاد ❋[1]

○ وبسبب برودة العلماء صار أهل البدع والفتن ❋ يمثّلون أهلَ السنن ❋

○ وكم من هؤلاء المبتدعين ❋ تربوا فى جامعات الموحدين ❋ ومع ذلك هم أهل الفتن ❋ أعداء أهل السنن ❋

○ وكم فى الكتاب والسنة ❋ ونصوص أئمة هذه الأمة ❋ ما يذم المداهنين المتكاسلين المتقاعسين ❋ ويقرع أسماع الساكتين عن أهل البدع المسالمين ❋ ويسخن المثلَّجين ويحرض المثبّطين ❋ ويطعن فى التاركين للأمر بالمعروف ❋ والنهى عن المنكر بأنواع من الأعذار والصنوف ❋

○ ففى «البدع» لابن وضاح ، و «الحوادث» للطرطوشى ❋ و«الباعث» لأبى شامة ، و « الاعتصام » للشاطبى ❋ و « اللمـع » للتركمانى ❋ و « منهج » « الأشاعرة » للحوالى ❋ وكتب شيخ الإسلام ❋ وكتب ابن القيم الإمام ❋ وكتب الأئمة النجدية ❋ والشوكانية والألوسية ❋

○ عبرة لهؤلاء المثلَّجين الباردين ❋ الذين قد يصل أمرهم إلىٰ مناصرة المبتدعين ❋ وخذلان إخوانهم السلفيين ❋

○ وإننى أذكرهم بكلام قيم ❋ للإمام ابن القيم ❋ الذى يقول ❋ محرّكاً لأهل الخمول ❋ :

❋ يـا أيهـا الرجـل المريـد نجاتـه ❋ اسمـع مقالـة ناصـح معــوان ❋

❋ وانصر كتاب الله والسنن التى ❋ جاءت عـن المبعـوث بالفرقان ❋

❋ واضرب بسيف الوحى كل معطل ❋ ضرب المجاهد فوق كل بنان ❋

❋واحمـل بعـزم الصـدق حملـة مخلـص ❋ متجـرد لله غيـر جبــان ❋

---

(١) راجع أنين الشوكانى فى ص : ٥١٩/٢ ، من كتابى هذا .

* واثبت بصبرك تحت ألوية الهدىٰ * فإذا أصِبْتَ ففى رضا الرحمٰن *
* واجعل كتابَ الله والسنن التى * ثبتت سلاحَك ثم صِحْ بجنان *
* من ذا يبارز فليقدم نفسه * أو من يسابق يَبْدُ فى الميدان *
* واصدع بما قال الرسول ولا تخف * من قلة الأنصار والأعوان *
* فالله ناصر دينه وكتابه * والله كافٍ عبدَه بأمان *
* لا تخش من كيد العدو ومكرهم * فقتالهم بالكذب والبهتان *
* فجنود أتباع الرسول ملائك * وجنودهم فعساكر الشيطان *
* شتان بين العسكرين فمن يكن * متحيراً فلينظر الفئتان *
* واثبت وقاتل تحت رايات الهدىٰ * واصبر فنصرُ الله ربِك دان *
* واذكر مقاتلهم لفرسان الهدىٰ * لله در مقاتل الفرسان *
* وادرأ بلفظ النص فى نحر العِدىٰ * وارجمهم بثواقب الشهبان *
* لا تخش كثرتهم فهم همج الورىٰ * وذبابه أتخاف من ذبان *
* وإذا هم حملوا عليك فلا تكن * فزعاً لحملتهم ولا بجبان *
* فهناك فاخترق الصفوف ولا تكن * بالعاجز الوانى ولا الفزعان *
* والحق منصور وممتحن فلا * تعجب فهذى سنة الرحمٰن *
* وبذاك يظهر حزبه من حزبه * ولأجل ذاك الناس طائفتان *
* وإذا تكاثرت الخصوم وصيحوا * فاثبت فصيحتهم كمثل دخان *
* شرد بهم من خلفهم واكسرهم * بل ناد فى ناديهم بأذان *
* لا تنصرن سوى الحديث وأهله * هم عسكر الإيمان والقرآن *
* وإذا هم سمعوا بمبتدع هذىٰ * صاحوا به طراً بكل مكان *
☐ هذا وإنى بعد ممتحن بأر * بعةٍ وكلهم ، ذوو أضغان *
(١) فظ غليظ جاهل متمعلم * ضخم العمامة واسع الأردان *
* متيفهق متضلع بالجهل ذو * صلع وذو جلح من العرفان *
* مزجى البضاعة فى العلوم وأنه * زاج من الإيهام والهذيان *

* يشكوا إلى الله الحقوقُ تظلماً * من جهله كشكاية الأبدان *
* من جاهل متطبب يفتى الورىٰ * ويحيل ذاك على قضا الرحمٰن *
* عجّت فروجُ الخلق ثم دماؤهم * وحقوقهُم منه إلى الدّيّان *
* ما عنده علـم سوى التكفير وَالْـ * تَبْديع والتضليـل والبهتان *
* فإذا تيقن أنه المغلوب عِنْـ * ـدَ تقابـل الفرسان فى الميـدان *
* قال اشتكوه إلى القضاة فإن هم، * حكموا وإلا اشكوا إلى السلطان *
* قولـوا لـه هـذا يحـل الملـك بـل * هـذا يزيـل الملـك مثل فـلان *
* فاعقره من قبل اشتداد الأمر مِنْـ * ـهُ بقوة الأتباع والأعوان *
* وإذا دعاكم للرسول وحكمه * فادعـوه كلكم ، لـرأى فلان *
* وإذا اجتمعتم فى المجالس فالغوا * والغوا إذا ما احتج بالقرآن *
* واستنصروا بمحاضر وشهادة * قد أصلحت بالرفق والإتقان *
لا تسألوا الشهداء كيف تحملوا * وبأى وقت بل بأى مكان *
* من جاء يقدح فيهم فليتخذ * ظهراً كمثـل حجارة الصوّان *
(٢) أو حاسـد قـد بات يغلى صـدره * بعداوتى كالمرجل الملآن *
* لو قلت هذا البحرُ قال مكذّباً * هذا السراب يكون بالقيعان *
* أو قلت هذى الشمسُ قال مباهتاً * الشمسُ لم تطلع إلىٰ ذا الآن *
* أو قلت قال الله قال رسوله * غضب الخبيث وجاء بالكتمان *
أو حـرّف القـرآن عن موضوعه * تحريـف كـذّاب على القـرآن *
(٣) والثالث الأعمى المقلّد ذينكَ الْـ * ـرَجلين قائد زمرة العميان *
* فاللعـن والتكفيـر والتبديـع وَالْـ * ـتَضْليل والتفسيـق بالعـدوان *
* فـإذا هـم سألـوه مستنداً لـه * قـال اسمعـوا مـا قاله الرجـلان *
(٤) هذا ورابعهم وليس بكلبهم * حاشا الكلاب الآكلى الأنتان *
* خنزير طبع فى خليقة ناطق * متسوف بالكذب والبهتان * .[1]

---

(١) النونية ١٨ – ٢٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١١٤ ، ٢٥٢ – ٢٥٤ ، وتوضيح المقاصيد =

☐ قلت : هذا الوصفُ الذى وصف به الإمام ابن القيم أهلَ البدع فى زمانه ❋ هو بعينه وصفُ أهل البدع فى زماننا فهم صورةٌ طبق الأصل فى أوانه ❋ فترى القبورية والماتريدية والغلاة المقلدة الحنفية ❋ بتلك الطرق يحاربون أهلَ الحديث وأصحابَ العقيدة السلفية ❋

☐ وللإمام ابن القيم ❋ كلام قيم ❋ فى فضائح هؤلاء وكشف أستارهم ❋ عن مخازيهم وهتك أسرارهم ❋ وأن قمَعهم من أعظم الجهاد فى سبيل الله ❋ وكشفَ عوراتهم من أجل العبادة لله ❋ .[1]

والدرة الآتية تزيده إيضاحاً ❋ وتنوره تنويراً وتفصح عنه إفصاحاً ❋

☐ **الدرة التاسعة** : فى اهتمام أئمة السنن ❋ بالرد على أهل البدع وقمع أهلِ الفتن ❋ وأنه من أعظم الجهاد فى سبيل الله ❋ وكشفُ عوراتهم من أجلِّ العبادة لله ❋

لقد كان سلفنا أشداء[2] قنابل ذرية ❋ على أهل الأهواء من الفرق البدعية ❋ فكانوا يقمعون رؤوس المبتدعين[3] ❋ ويقطعون دابر المعاندين ❋

= ١/١٢١ – ١٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٢/٩٤ ، ٦١١ – ٦١٥ ، وشرح النونية لهراس ١/٤٩ – ٥٢ ، ٥٥ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ٣٤٨ ، ٢/٤١٣ – ٤١٧ ط القديمة ، و ١/٤٩ – ٥٢ ، ٥٥ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ٣٨٠ ، ٢/٤٥٤ – ٤٥٨ ط الجديدة ، و ١/٥٢ – ٥٧ ، ٦٠ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ٣٨٦ ، ٢/٤٥١ – ٤٥٥ ط المشكولة .

(١) راجع ص : ١/٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، وسيأتى نصه قريباً فى الدرة الآتية .

(٢) راجع كلام أسد بن موسى فى البدع والنهى عنها » لابن وضاح ٥ – ٧ وخاتمة الشجرة فى أحوال الرجال للجوزجانى ٣٥٧ – ٣٦٦ وفاتحة الإبانة لابن بطة ١/١٦٣ – ١٦٥ وديباجة الاعتصام للشاطبى بطبعاته الثلاث القديمة والجديدة والمحققة ففيها دواء للثلج .

(٣) انظر تاريخ أهل البدع وجهاد أئمة السنة إياهم من بدء الأمر إلى عهد شيخ الإسلام فى الصواعق ٣/١٠٦٨ – ١٠٨٠ .

ويتتبعون الأفاعى والعقارب ❋ ولا يبالون هل هم من الأجانب أم الأقارب ❋ لئلا يَبثّوا سمومَهم فى المسلمين ❋ ولا يغتر بهم الجهال السذج من المخلصين ❋

وكانوا يذبّون عن السنن وينفون عن الدين ❋ تحريفَ الغالين وانتحالَ المبطلين وتأويلَ الجاهلين ❋ ولو كره المشركون[1] ❋ أو يغضب المبتدعون ❋ فهتكوا أستارَ القدرية والجهمية ❋ وقعموا الروافضَ والحنفيةَ الكرامية ❋

وكشفوا عن أسرار الحنفية الماتريدية ❋ وفضحوا المرجئةَ والأشعرية الكلابية ❋ وبيّنوا مخازىَ الصوفية الاتحادية الحلولية ❋ وخبثَ القبورية والغلاةِ المقلدةِ المتعصبةِ المذهبية ❋

إلى أن جاء عصر السيّارات والطائرات ❋ والعمائر والمعلّبات والمكيّفات والثّلاجات ❋ وراجت سوق الدراهم والدنانير والمأكولات ❋

ودخل الناس فى الحضارة والتنعم والمشروبات ❋ فترى الشخص يفكر فى اكتساب اللباس والفرش ❋ وجل همه القرش ليملأ به الكرش ❋

فكُيِّفتِ الدعوةُ وعُلِّبَ الحقُ وثُلِّجَتِ السلفية ❋ وسارتْ سياراتُ البدع وطارتْ طياراتُ الطرقية ❋

وقلّ السلفيون لله ❋ وغاضَ المجاهدون فى سبيل الله ❋ وصارَ كثيرٌ منهم أهلَ الحكمةِ الباطلة ❋ واللين مع أهل البدع بأنواع من الحيل العاطلة ❋ حتى صارَ كثيرٌ ممن ينتمى إلى السنن ❋ يطعن فى إخوانه أهل السنة ويناصر أهلَ الفتن ❋ وقلَّ من السلفيين من يغار للسنة ❋ أو يذب عنها ويغير على أهل البدعة فى الأمة ❋ إذ قلَّ من أوذىَ فى الله ولله ❋ أو من ضُرِبَ وطُرِد فى ذات الإلٰه ❋

---

(١) راجع مجموع الفتاوى ٤٣٥/١١ .

أَو قُتِل أو حُبِس أو شُتِم بأنواع السباب ❋ لأجل الذّبّ عن السنة والكتاب ❋

فقد وصل الأمرُ إلى أن أهلَ البدع قد ظهروا ❋ وقهروا أهلَ الحديثِ والسنن وكسروا ❋

بل أهل البدع ادعوا أنهم هم أهل السنن ❋ وطعنوا فى أهل الحديث بأنهم أهل الشر والفتن ❋

فيالك من محنة الإسلام❋وذهاب أكثر الأئمة الأعلام ❋
الذين كانوا رجوماً للمبتدعين❋والذابين عن السنن والمجاهدين ❋
❋ وإذا هم سمعوا بمبتدع هذىٰ❋صاحوا به طراً بكل مكان ❋

فوا الأوزاعيّاه ❋ وا ابن المباركاه ❋ وا مالكاه ❋ وا الشافعيّاه ❋ وا الثوريّاه ❋ واسفياناه ❋ وا أحمد بن حنبلاه ❋ وا البخاريّاه ❋ وا الدارميّاه ❋ وا ابن خزيمتاه ❋ وا السمعانيّاه ❋ وا أقوام السنّتاه ❋ وا محى السنّتاه ❋ وا شيخ الإسلاماه ❋ وا ابن القيّماه ❋ وا محمد بن عبد الوهاباه ❋ وا المَعَلّمِيّاه ❋ وا الطرطوشيّاه ❋ وا الشاطابيّاه ❋ واحمّاداه ❋ وا نعيم بن حمّاداه ❋

ولكن بحمد الله بقيت بقية من أئمة السلفيين ❋ الذين هم قرة أعين للسنّيّين وسخنة أعين للمبتدعين ❋ وفى هؤلاء القليل بركة وفيرة ❋ ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة** ﴾ ❋

وقد كان أئمة السنة يرون الردَّ على أهل البدع فى دين الله ❋ — مِنْ أعظم الجهاد فى سبيل الله وأجلِّ العبادة لله ❋ وفيما يلى نماذج من نصُوصهم ❋ وجواهر من فصُوصهم ❋ :

(١) قال الإمام يحيى بن يحيى بن بكير (٢٢٦هـ) :

(الذّب عن السنّة أفضل من الجهاد) .[١]

---

(١) لم أجد من رواه عنه ولكن ذكره شيخ الإسلام محتجاً به . انظر نقض المنطق ١٢ ، ومجموع الفتاوىٰ ١٣/٤ .

(٢) وقال شيخ الإمام :

(ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة ❋ والعبادات المخالفة لكتاب والسنة ❋ فإنّ بيانَ حالِهم وتحذيرَ الأمة منهم واجبٌ باتفاق المسلمين ❋

حتى قيل لأحمدَ بنِ حنبل : « الرجل [الذى] يصوم ويصلى ويعتكف أحب إليك أو [من] يتكلم فى أهل البدع ! » ❋

فقال : « إذا قام وصلّى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم فى أهل البدع فإنما هو للمسلمين ، هذا أفضل » ❋

فبيّن [الإمام أحمد] أن نفع هذا عام للمسلمين فى دينهم ؛

○ من جنس الجهاد فى سبيل الله .

إذ تطهيرُ سبيلِ الله ودِينه ومنهاجِه وشرعِه ودفعُ بغيِ هؤلاء [المبتدعة] وعدوانِهم واجبٌ على الكفاية باتفاق المسلمين ❋

○ ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء [المبتدعة] – لفسد الدين ؛ وكان فسادُه أعظمَ من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب .

○ فإن هؤلاء [الكفارَ] إذ استولو – لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً ؛ وأما أولئك [المبتدعةُ] – فهم يفسدون القلوب ابتداءً) .[١]

(٣) وقال أيضاً : (ولهذا وجب بيانُ حالِ من يغلط فى الحديث والرواية ومن يغلط فى الرأى والفتيا ، ومن يغلط فى الزهد والعبادة ..)[٢]

(٤) وقال رحمه الله أيضاً :

(وإن تكلم [فى المبتدعة] لأجل الله ❋ تعالىٰ مخلصاً له الدينَ كان

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٥/٢٧٩ ومجموع الفتاوىٰ ٢٨/٢٣١ ٢٣٢ .
(٢) المرجع نفسه ٥/٢٨٩ والفتاوىٰ ٢٨/٢٣٣ – ٢٣٤ .

من المجاهدين فى سبيل الله * من ورثة الأنبياء خلفاء الرسل ..)[1].

(٥) وقال شيخ الإسلام أيضاً :

(وقال بعضهم لأحمد بن حنبل : « إنه يثقل عليّ أن أقول : فلان كذا وفلان كذا » *

فقال [الإمام أحمد] : « إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا – فمتىٰ يعرف الجاهلُ الصحيحَ من السقيم » ...)[2].

(٦) وقال : (فترك أهل العلم لتبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد ... كلاهما ذنبٌ عظيم)[3]

(٧) ولشيخ الإسلام * متين من الكلام * فى جهاد الإمام أحمد بالبيان والبنان * والقلم واللسان *[4]

(٨) وقال النووى : (...، أن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب * وأنه ليس من الغيبة المحرمة * بل من الذب عن الشريعة المكرمة)[5]

(٩) وللإمام أسد بن موسىٰ رسالة كتبها إلى أسد بن الفرات مهمة جداً فى أن الردَ على البدع أفضل من الجهاد[6].

---

(١) المصدر نفسه ٢٨١/٥ والفتاوى ٢٣٥/٢٨ .

(٢) المأخذ المذبور ٢٧٨/٥ والفتاوى ٢٣١/٢٨ .

(٣) مجموع الفتاوىٰ ١٨٨/٢٨ .

(٤) مجموع الفتاوىٰ ١٢/ ٤٣٨ – ٤٤١ .

(٥) شرح صحيح مسلم ١٢٦/١ ط المدنى .

(٦) رواها الإمام محمد بن وضاح فى البدع والنهى عنها ٥ - ٧ وذكر نصها الإمام الشاطبى فى الاعتصام ٤٥/١ – ٤٦ ط المحققة و ٣٣/١ - ٣٤ ط القديمة و ٢٥ ط الجديدة وفيها عبرة لكل باردٍ ليّن * مثلّجٍ هيّن * ويجب الاطلاع عليها على كل مجاهد غيور .

(١٠) وللإمام ابن القيم كلام هو شواظ من نار * ترمى غلاة الماتريدية والأشعرية بالشرار * حيث ذكر بعضَ مخازيهم فى التأويل * وأنَّ تأويلَهم شرٌّ من التعطيل * ثم صرح بأن كشفَ عوراتهم مِنْ أفضل الجهاد فى سبيل الله *

وأن هتكَ أستارِهم عن أسرارهم من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله *

فاستمع أيها اللّيّنُ الباردُ المثلَّجُ إلى قنابله الذرية * التى أرسلها على المحرفين المعطّلين من غلاة الماتريدية والأشعرية والمتعصبة المذهبية *

○ يقول الإمام ابن القيم * فى كتابه القيم :

(الفصل العاشر : فى أن التأويلَ شرٌّ من التعطيل *

فإنه يتضمن التشبيهَ والتعطيلَ والتلاعبَ بالنصوص وإساءةَ الظنّ بها).

ثم ذكر من محاذير التأويل * أموراً كلها من التضليل * :

(أ) تعطيل الصفات * بتلك التأويلات .

(ب) التلاعب بالنصوص *

(ج) انتهاك حرمة النصوص *

(د) إساءة الظن بالنصوص *

(هـ) نسبة قائل تلك النصوص * إلى التكلّم بما ظاهره الضلال * والتشبيه ، والإضلال *

(و) الاستخفاف بالله ورسوله ﷺ المتكلم الكامل العلم الكامل البيان التام النصح بأنه تكلم بكلام ضد البيان والهدى والإرشاد *

(ز) إكبار المتكلمين وإجلال المتحيّرين المتهوّكين بأنهم أجادوا العبارة وعبّروا بعبارة لا توهم التشبيه الذى توهمه نصوص الوحى ، واجتهدوا أيما اجتهاد *

(ح) وأن هؤلاء المتكلمين المتحيرين المتهوّكين أعلمُ وأفصحُ وأنصحُ

للناس من متكلم هذه النصوص التى توهم التشبيه ✸

(ط) واعتقادهم أن ظاهرَ كلامِ الله ورسولِه ﷺ يوهم التشبيهَ ويتضمن المحالَ الباطلَ فى حق الله تعالىٰ المنافىَ للتنزيه ✸

(ى) وقوع المؤول فى التشبيه أولاً ✸ ثم وقوعه فى التعطيل ثانياً ✸ وسقوطه فيما فر منه ثالثاً ✸[1].

☐ وقال : (المحذور الرابعُ : تلاعبهُم بالنصوص وانتهاكُ حرماتها ✸ فلو رأيناهم وهم يلوكونها بأفواههم [لتأويلاتها] ✸

✸ وقد حلَّتْ بها المثلات ✸ وتلاعبتْ بها أمواجُ التأويلات ✸

✸ وتقاذفتْ بها رياحُ الآراء ✸ واحتوشتْها رماحُ الأهواء ✸

✸ونادىٰ عليها أهلُ التأويل فى سوق من يزيد ✸ فبذل كل واحد فى ثمنها من التأويلات ما يريد ✸[2]

☐ ✸ فلو شاهدتَّها بينهم وقد تخطّفتْها أيدى الاحتمالات ✸ ثم قُيِّدَتْ بعد ما كانت مطلقةً بأنواع الإشكالات ✸

✸وعُزِلَتْ عن سلطنة اليقين ✸ وجُعِلَتْ تحت حكم تأويل الجاهلين ✸

✸ هذا وطالما نُصِبتْ لها حبائلُ الإلحاد ✸ وبقيتْ عرضةً للمطاعن والإفساد ✸

✸ وقعد النفاة على صراطها المستقيم بالدفع فى صدورها والأعجاز ✸ وقالوا : « لا طريقَ لكِ علينا وإن كان لا بد فعلى سبيل المجاز ✸

✸فنحن أهلُ المعقولات وأصحابُ البراهين ✸ وأنتِ أدلةٌ لفظيةٌ

---

(١) انظر هذه المحاذير العشرة فى أقوال الماتريدية فى ص : ١/٣٢٢ – ٣٢٨ ، ٣٧٩ – ٣٩٧ ، ٣٤٨ .

(٢) وهكذا الماتريدية انظر ص : ١/٣١٤ – ٣١٩ ، ٣٨٤ – ٣٨٥ ، ٣٨٦ – ٣٨٧ ، ٥٢١ ، ٥٩٨ – ٥٩٩ ، ٢/٨٦ – ١٠٦ .

وظواهرٌ سمعيةٌ لا تفيد العلمَ ولا اليقين ❋[1]

فسندكِ آحاد وهو عرضة للطعن فى الناقلين[2] ❋ وإن صح وتواتر - فَفَهْمُ مراد المتكلم منه موقوفٌ على انتفاء عشرة أشياء[3] [و] لا سبيل إلى العلم بانتفائها عند الناظرين والباحثين ❋ » ؛

□ ❋ فلا إلٰه إلا الله والله أكبر كم هدمت بهذه المعاول من معاقل الإيمان ❋ وثلمت بها حصونُ حقائقِ السنة والقرآن ❋

وكم أُطلِقتْ[4] فى نصوص الوحى مِنْ لسان كلِ جاهلٍ أخرقَ ❋ ومنافقٍ أرعنَ [أحمقَ] ❋

❋ وطَرَقَتْ[5] لأعداء الدين الطريق ❋ وفَتَحَتِ البابَ لكل مبتدع ، وزنديق ❋

□ ❋ ومن نظر فى التأويلات المخالفة لحقائق النصوص - رأى من ذلك ما يُضْحِكُ عَجَباً ❋ ويُبْكِى حَزَناً ويُثِيْرُ حميةً للنصوص وغَضَباً ❋[6]

❋ [و] قد أعاد عذبَ النصوص ملحاً أجاجاً ❋ وخرجت الناس

---

(١) انظر كلام الماتريدية فى ص : ١/٣٧٩ - ٣٨٣ ، ٣٨٤ - ٣٩٤ ، والرد عليه بعدها ٣٩٥ - ٥١١ .

(٢) انظر هذه الطامة الكبرى عند الماتريدية فى ص ١/٣٨٦ ، ٣٨٨ - ٣٨٩ ، وما بعدها .

(٣) انظر هذه الأشياء العشرة فى محصل الرازى فيلسوف الأشعرية ٧١ ، وراجع للرد عليه كلام صدر الشريعة والفريهارى والكوثرى من الماتريدية فى ص ١/٤١٥ - ٤١٩ .

(٤) يعنى كم أُطلِقتْ هذه المعاولُ .

(٥) أى هذه المعاول معاول المتكلمين .

(٦) ولكن هل تثير حميةَ المثلّجين ❋ أصحاب اللين مع غلاة الماتريديين المعطلين ❋ ؟!

من الهدىٰ والعلم أفواجاً ❋

❋ فتحيزت كل طائفة إلىٰ طاغوتها ❋ وتصادمت تصادمَ النصارىٰ في شأن ناسوتها ولاهوتها ❋[1]

□ ❋ ثم تمالأَ الكلُّ على غزوِ جندِ الرحمٰن ❋ ومعاداةِ حزبِ السنة والقرآن ❋

❋ وقالوا : « نحن وإن كنا مختلفين [لكنا في القدر مشتركون] ❋ فإنا على محاربة هذا الجند[2] متفقون ❋

❋ فَمِيلُوْا بنا عليهم ميلةً واحدةً[3] ❋ حتى تعود دعوتهُم باطلةً وكلمتهُم خامدةً[4] ❋ » .

❋ وغرَّ المخدوعين كثرتهُم التي ما زادتْهم عند الله ورسوله وحزبه إلا قِلّة[5] ❋ وقواعدُهم[6] التي ما زادتْهم إلا ضلالاً وبعداً عن المِلَّة ❋

---

(١) انظر معنى « الناسوت » و « اللاهوت » في ص : ٣٤٥/٢ .

(٢) يعنون أهل الحديث والسنة .

(٣) يعني : أن المؤولين المحرفين من الكفار ومن المتكلمين من المعتزلة والماتريدية والأشعرية قالوا : « تعالوا نحارب أهل الحديث والسنة » .

(٤) والله وتالله لقد صدق الإمام ابن القيم الخبير بأحوال المبتدعة من الماتريدية والأشعرية ورب الكعبة ؛ فاليهود والنصارىٰ والشيوعيّون ❋ والبرويزيون والقاديانيون والملحدون ❋ والمبتدعة من المسلمين ❋ كالشيعة ، وغلاة المتكلمين ❋ من الماتريدية وفروعها كالكوثرية والديوبندية والتبليغية والفنجفيرية ❋ والأشعرية وغلاة المقلدة المتعصبة المذهبية والقبورية والصوفية ❋ كلهم أعداءٌ لأهل الحديث ❋ في القديم والحديث ❋ كما هو مشاهد محسوس ❋ ومرئى ملموس ❋ يا أيها الباردون ❋ المثلَّجون ❋

(٥) عطف علىٰ قوله : « كثرتُهم » أي : « وغرَّ المخدوعين قواعدُهم .. » .

(٦) أي أصولهم الباطلة الكاسدة ❋ وقواعدهم العاطلة الفاسدة ❋ كالقول بظنية نصوص الصفات ، وظنية خبر الواحد ، وأنه لا تثبت به العقيدة ، وأن ظاهر النصوص يوهم =

* وظنوا أنهم بجموعهم المعلولة يملأون قلوبَ أهل السنة إرهاباً منهم وتعظيماً * ﴿ **ولما رءا المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً** ﴾[1] *

☐ * وأنت إذا تأملت تأويلات القرامطة [الباطنية] * والملاحدة والفلاسفة والرافضة والقدرية والجهمية * .

* ومن سلك سبيل هؤلاء من المقلدين لهم فى الحكم والدليل * [كالماتريدية والأشعرية وغيرهم من أهل التأويل والتعطيل] * -

* ترى الإخبار بمضمونها عن الله ورسوله [أى مضمون تأويلاتهم المقموعة] * لا يقصر عن الإخبار عنه بالأحاديث الموضوعة المصنوعة * ؛

* فهؤلاء [الوضاعون] اختلقوا عليه ألفاظاً وضعوها * وهؤلاء [المؤلفون] اختلقوا فى كلامه معانىَ ابتدعوها *

☐ * فيا محنةَ الكتاب والسنة بين الفريقين * وما نازلة نزلت بالإسلام إلا من الطائفتين *

[يعنى المتكلمين المؤولين المحرفين المعطلين * والوضاعين الكذابين البهاتين الأفاكين *]

* فهما عدوان للإسلام كائدان * وعن الصراط المستقيم ناكبان وعن قصد السبيل جائران *

☐ * فلو رأيت ما يصرف إليه المحرفون[2] أحسنَ الكلام * وأبينَه

= التشبيه ، فلا بد من التفويض أو التأويل ، ونحوها ، راجع فهرس الأصول والقواعد من كتابى هذا ، وانظر ص : ١/٤٢٦ - ٤٢٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٨٩ - ٤٩١ ، ٢/٢٠٣ - ٢١١ .

(١) الأحزاب ٢٢ .

(٢) لقد صرح الإمام ابن القيم وغيره من الأئمة بأن هؤلاء المتكلمين من الماتريدية =

وأفصحَه وأحقَه بكل هدًى وبيان وعلم [وإكرام] ✸

✸ من المعانى الباطلة [الكاسدة] ✸ والتأويلات [العاطلة] الفاسدة ✸

□ ✸ لكدتَّ تقضى من ذلك عَجَباً ✸ وتتخذ فى بطن الأرض سَرَباً ✸

✸ فتارة تَعْجَب ✸ وتارة تَغْضَب ✸

✸ وتارة تَبْكى ✸ [وتارة تَنْكى] ✸

✸ وتارة تَضْحَكُ ✸ [وتارة تَهْلَكُ] ✸

✸ وتارة تتوجع لما نزل بالإسلام ✸ وحل بساحة الوحى ممن هم أضل من الأنعام ✸

○ □ ✸ فكشفُ عوراتِ هؤلاء [وهدمُ مقاعدِهم] ✸ وبيانُ فضائِحهم وفسادُ قواعدِهم ✸ –

○ □ ✸ مِنْ أفضل الجهاد فى سبيل الله ✸ [ومِنْ أجلِّ العبادة لله] ✸

✸ وقد قال النبى ﷺ لحسان بن ثابت : « **إن روح القدس معك ما دام تنافح عن رسوله** » .

✸ وقال : « **اهجهم أو هاجهم وجبريل معك** » .

✸ وقال : « **اللّهم أيده بروح القدس ما دام ينافح عن رسولك** » .

✸ وقال عن هجائه لهم: « **والذى نفسى بيده لهو أشد فيهم من النبل** ».

○ □ ✸ وكيف لا يكون بيانُ ذلك مِنْ الجهاد فى سبيل الله ✸ [ومِنْ أحبِّ الأعمال إلى الله ؟] ✸

✸ وأكثرُ هذه التأويلات المخالفة للسلف الصالح من الصحابة والتابعين

= والأشعرية محرفون لنصوص الصفات وأن تأويلاتهم عين التحريفات اليهودية وغيرهم راجع ١/٦٤٥ – ٦٨٤ .

وأهل الحديث ... * من جنس ما تضمنه طعنُ الذين يلمزون الرسولَ ودينهَ ، وأهلُ النفاق والإلحاد [فى القديم والحديث] *

* لما فيه من دعوىٰ أن ظاهرَ كلامِه إفكٌ ومحالٌ * وكفرٌ وضلالٌ وتشبيهٌ وتمثيلٌ أو تخييلٌ [وإضلالٌ] * ...؛

○ □ * فالمدافعةُ عن كلامِ الله [والذبُّ عن سنةِ رسول الله] *.. - مِنْ أفضلِ الأعمال وأحبّها إلى الله * ...

□ * ومَنْ رزقه الله بصيرةً نافذةً - علم سخافةَ عقولِ هؤلاء المحرفين * وأنهم من أهل الضلال المبين [يعنى المؤولين من الجهميين والماتريدين والأشعريين] *

* وأنهم إخوان الذين ذمَّهم الله بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه * الذين لا يفقهون ولا يتدبرون القول [بلا مانعه] *

* وشَبَّهَهُمْ بالحُمُر المستنفرة تارةً * وبالحمار الذى يحمل أسفاراً تارةً *

□ * ومَنْ قَبِلَ التأويلاتِ المفتراةَ على الله ورسولِه التى هى تحريفٌ لكلامِ الله ورسولِه عن مواضعه - فهو من جنس الذين قَبِلُوْا قرآن مسيلمة المختلَق المفترىٰ وقد زعم أنه شريك لرسول الله ﷺ ...)[1]

إلى آخر كلامه الذى هو شواظ من نار * راميةٍ الأشرارَ بالشرار *[2] وفى ذلك نكاية لغلاة الماتريدية ولا سيما الكوثرية * وعبرة الديوبندية وموعظة للفنجفيرية * وقرة أعين للمجاهدين * وتسخين

(١) الصواعق المرسلة ١/٢٩٦ - ٣٠٣ ومختصر الصواعق ١/٤٨ - ٤٩ ط القديمة و ٣٢ - ٣٣ ط الجديدة و ٣٤ ط دار الكتب العلمية .

(٢) انظر ص : ١/٦٤١ ، ٦٧٩ ، ٦٧٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ .

للمثلَّجين اللّيّنين ٭ وتنبيه للنائمين والغافلين ٭ والحمد لله رب العالمين ٭

(١٠) ولهذا الإمام القيم ٭ كلام آخر قيم ٭ فى وجوب كشف عورات الماتريدية ٭ وأهمية بيان فضائح الأشعرية ٭ وأن هذا من أعظم الجهاد فى سبيل الرحمٰن ٭ وأن الجهاد بالحجة واللسان أثقل فى الميزان ٭ وأنه مقدَّم على الجهاد بالسيف والسنان ٭ وكفٰى بالمثلَّج والساكت خذلاناً أن يرى عساكرَ الإيمان والسنة والقرآن ٭ يحاربون أهل البدع وهو مع الخوالف فى المغارات مع الخزى والهوان ٭[١]

☐ **الدرة العاشرة** : فى منهج أئمة السنن ٭ فى الرد على أهل البدع والفتن ☐

نقد أئمة الإسلام للفرق المبتدِعات ٭ يتمثل فى ما يلى من الفقرات ٭

(١) الشدة على المعاندين ٭ الدعاة إلى البدع فى الدين ٭

كالقبورية والصوفية الخرافية ٭ والمعطلة من الماتريدية والأشعرية ٭ والمتعصبة المقلدة الغلاة المذهبية ٭ وغيرهم من الفرق البدعية ٭

☐ فدونك ردّ الدارمى عثمان بن سعيد ٭ علٰى بشر المريسى العنيد ٭ وكتب الرد على الجهمية لأئمة السنة ٭ وكتاب التوحيد لابن خزيمة إمام الأئمة ٭ وخلق أفعال العباد للإمام البخارى ٭ وغيرها وهى كلُّها شواظٌ نارى ٭ وكتب الهروى والانتصار للسمعانى ٭ والإبانة للوائلى والحجة للأصبهانى ٭

☐ والقاعدة الجليلة ٭ فى التوسل والوسيلة ٭ والرد على البكرى ٭ والرد على الأخنائى ٭ والحمويّة والسبعينية ٭ والتدمريّة والتسعينية ٭ وبيان تلبيس الجهميّة ٭ فى تأسيس بدعهم الكلاميّة ٭ والفرقان بين الحق والباطل ، والفرقان ٭ بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان ٭

---

(١) راجع النونية ٤ – ٥ وتوضيح المقاصد ١/٢٤ – ٢٧ وشرح هراس ١/١١ – ١٢ .

واقتضاءُ الصراطِ المستقيم ❋ مخالفةَ أصحابِ الجحيم ❋ والجواب الباهر ❋ فى زوار المقابر ❋ وشرح حديث النزول والأكملية ❋ ونقض المنطق والمدنية ❋ وموافقة صحيح المنقول ❋ صريحَ المعقول ❋ وشرح الأصفهانية ❋ والمراكشية ، والمناظرة الواسطية ❋ لشيخ الإسلام ❋ وغيرها من كتب هذا الإمام ❋

فهى كما ترى شواظٌ من النار ❋ ترمى الأشرار بالشرار ❋

□ وهكذا الكلام القيم ❋ للإمام ابن القيم ❋ على الماتريدية والأشعرية ❋

والقبورية والصوفية الخرافية ❋ والغلاة المقلدة المتعصبة المذهبية ❋ وغيرهم من الفرق البدعية ❋

فدونك الكافية الشافية ❋ فى الانتصار للفرقة الناجية ❋ المعروفة بالنونية ❋ القنبلة الذرية ❋ على الماتريدية والأشعرية ❋ وإعلام الموقعين ❋ القاطع لدابر غلاة المقلدين ❋ وإغاثة اللهفان ❋ فى مصائد الشيطان ❋ والصواعق المرسلة ❋ على الجهمية والمعطلة ❋ واجتماع الجيوش الإسلامية ❋ على غزو المعطلة والجهمية ❋

○ ويعنى بالمعطلة والجهمية ❋ الماتريديةَ والأشعرية ❋

ولا يقصد جهميةَ غابر الزمان ❋ بل يقصد جهميةَ العصر فى هذا الأوان ❋ فليس شيخُ الإسلام ❋ ولا ابنُ القيم الإمام ❋ ممن يحرك السيوفَ فى الهواء ❋ أو يقاتل الأمواتَ ويسالم الأحياء ❋ أو يرد على الجهمية المنقرضة فى القبور ❋ ويترك الجهميةَ الأحياءَ فى القصور ❋[1]

---

(١) فشيخُ الإسلام ❋ وابنُ القيم الإمام ❋ وغيرُهما لا يقصدون بالجهمية إلا الماتريديةَ والأشعريةَ . انظر الحموية ٣٨ وضمن النفائس ١٠٦ – ١٠٧ وضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٣ وضمن الفتاوى العراقية ١/٢٠٥ .

□ وكذا الصارم المنكى ❋ فى الرد على السبكى ❋ وكتب ابن أبى العز الحنفى ❋ وفيها عبرة لكل خلفى ❋

□ وكتب الأئمة النجدية ❋ الصوارخ على القبورية ❋ والماتريدية والأشعرية ❋ والصوفية الخرافية ❋

□ وكم فى كتب هؤلاء الأئمة من كلمات صريحة قاصمة ❋ لظهور الماتريدية والأشعرية والصوفية والقبورية وحاسمة ❋

وقد ذكرتُ منها عدة أمثلة إتماماً للحجة ❋ وقطعاً للعذر وإيضاحاً للمحجة[1]

(٢) اللين مع الجهلة المخلصين ❋ المخطئين مع حسن النية غير المعاندين ❋ فإرشادهم بالرفق واللين ❋ من واجبات، الداعى إلى الدين ❋

(٣) النقد لله وفى الله ❋ إذ هو من الجهاد فى سبيل الله ❋ ومراعاة التقوى ❋ والتجنب عن الهوىٰ ❋ وترك الجرح للتشفى ❋ من المنهج السلفى ❋[2]

(٤) الجرح فى الناس ❋ بمقدار بدعهم هو أقوم الأساس ❋ فلا يجوز الجرح الكبير ❋ بسبب الخطأ الصغير ❋ كما يفعله من تعود عادة الخوارج ❋ فيقدحون فى الناس بأدنى المخارج ❋

(٥) كما لا يجوز تصغير أمر بدع المبتدعين ❋ وإنزالهم منزلة الأئمة المهتدين ❋ كما يفعله أهل الأهواء والبدع فى الدين ❋ وسايرهم أهلُ الحكمة

---

(١) انظر ص ٢٤٤/١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣٢٣ – ٣٢٧ ، ٣٥٠ ، ٣٩٦ – ٤٠٠ ، ٤٢٥ – ٤٣٤ ، ٤٣٨ – ٤٤٢ ، ٤٤٤ – ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٦٣٢ – ٦٤٣ ، ٦٤٥ – ٦٨٥ ، ٦٨٦ – ٧١٤ ، ٧١٥ – ٧٢٩ ، ٤٤/٢ ، ١٥١ ، من كتابى هذا .

(٢) راجع منهاج السنة ٢٣٩/٥ ، ٢٥٥ – ٢٥٦ .

الباطلة واللين ٭

(٦) الردُّ على البدعة بذكر اسمها ٭ للتنفير عن رسمها ٭
فيقال : إن بدعة التأويل ٭ تحريف وتعطيل وتضليل ٭[١]

(٧) ذكر الفرق المبتدعة بأسمائها ٭ وبيان ضلالها وأضرارها وأخطاءها ٭

فيقال : إن الماتريدية كذا ٭ والأشعرية هكذا ٭[٢]

ولا يكتفى بالرد العام ٭ كأن يقال : أهل البدع من شر الأنام ٭

(٨) ذكر أسماء أئمة أهل البدع والضَلال ٭ كأن يقال الرازى والتفتازانى والجرجانى من الجهمية الضُّلّال ٭[٣]

أو فلان كذاب دجال وفلان خائن ٭ وفلان فاسق فاجر وفلان مبتدع ماكر ٭

(٩) القدح فى كتب المبتدعين ٭ تحذيراً للجاهلين وتنبيهاً للغافلين ٭
كأن يقال : « تأويلات أهل السنة » للماتريدى تحريفات أهل الردىٰ ٭ كما أن الماتريدى ليس إمام أهل السنة ولا إمام الهدىٰ ٭[٤]

(١٠) ذكر المثالب مع المناقب[٥] ٭ إلا إذا كان المقام يقتضى ذكر المثالب ٭

---

(١) راجع ما سيأتى فى ص : ١/٦٤٥ - ٦٨٥ ، ٦٨٦ - ٦٩٣ .
(٢) انظر ص ١/٢٣٩ - ٢٥١ .
(٣) راجع ص : ١/١٣٧ - ١٤٢ ، ٤٤٤ - ٤٤٨ ، ٤٥٠ - ٤٥١ ، ٦٥٠ - ٦٥٦ ، وانظر مجموعة الرسائل والمسائل ٥/٢٧٨ ، ٢٨٠ .
(٤) انظر ص : ١/٧٩ - ٩٩ ، ٢٤٦ - ٢٥١ .
(٥) انظر الثقات لابن حبان ٧/٦٤٦ ، ومنهاج السنة ٤/٥٤٤ ، وما سيأتى فى ص ١/٣٨ .

قال ابن سيرين : « ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم منه وتكتم خيره »[1]

(١١) الشخص الواحد يُحَبُّ ويوالٰى لما عنده من الخير والسنن ❋ ويبغض ويكره ويعادٰى لما عنده من الشر والبدع والفتن ❋[2]

ولكن لا يصل حبُه إلى ستره وترك معاداته ❋ والانخداع به والانحياز إلٰى بدعه وطاماته ❋

(١٢) رعاية دركات الفرق المبتدعة الضُّلّال ❋ بسبب تفاوت دركاتهم فى البدعة والضَّلال ❋ فأهل البدع ليسوا متساوية الأقدام ❋ فبحسب تفاوتهم فى البدع تتفاوت عليهم الأحكام ❋[3]

(١٣) لا يجوز تكفير فرق أهل القبلة وإن كانوا ارتكبوا كفراً بواحاً إلا بعد إقامة الحجة ❋ فلا يحكم بكفرهم وخروجهم عن الملة وإنِ ارتكبوا شركاً صراحاً إلا بعد إزالة الشبهة وإيضاح المحجة ❋[4]

☐ وهذا سلطانٌ قاهرٌ ❋ وبرهانٌ باهرٌ ❋ على بهت بعض المبتدعة الأفغانية ❋ الذين يتهمون أهل الحديث والتوحيد والسنة والسلفية ❋ بأنهم يكفرون المسلمين والمجاهدين والشهداء ويطعنون فى الجهاد ❋ سبحانك هذا بهتان عظيم! هكذا يكون حالُ الكذابين البهاتين الأفاكين أهل الإضلال

---

(١) البداية : ٢٨٧/٩ ، ط الجديدة .

(٢) راجع مجموع الفتاوٰى ٢٠٨/٢٨ - ٢٠٩ ، ١٧/٤ - ١٩ ، ومنهاج السنة ٥٤٤/٤ ، ونقض المنطق : ١٧ - ١٨ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٥/٢٠ - ٤٦ ، ومجموعة الرسائل والمسائل ٢٧٧ .

(٣) راجع درء التعارض ٢١٠/٩ - ٢١١ ، ونقض المنطق ٤٣ - ٤٤ ، والفتاوى ٥١/٤ - ٥٢ ، وما سيأتى فى ص ١٦/١ - ١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١، ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٤) راجع ص : ٣٢/٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٥٧ - ٣٥٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، من كتابى هذا .

والإفساد ✱

(١٤) لا يجوز جعلُ الأخطاء المنهجية الجماعية الفرقية ✱ أخطاءً شخصيةً فرديةً ، كما فعل بعضهم بأخطاء الجماعة التبليغية ✱ لأن تلك الأخطاء منهجيةٌ جماعيةٌ لا فرديةٌ بل هى مذهبية ✱ حتى باعتراف الديوبندية والندوية ✱[1]

(١٥) كما لا يجوز جعل الخطأ الفردى وشذوذ العالم وتفرده والغلطة الشخصيّة ✱ خطأً جماعيّاً وشذوذاً منهجيّاً وغلطةً مذهبيّة ✱

فإن هذا من الظلم والعدوان ✱ والبغى والكذب والبهتان ✱

□ ولكن إذ سكت قوم على خطأ أئمتهم الفردية ✱ أو وافقوهم فيها فهى من الأخطاءِ الجماعية ✱

(١٦) لا يجوز جعل خيرٍ قليلٍ لأئمة البدع والضلال ✱ دليلاً على كونهم من أهل السنة مع انطوائهم بالتعطيل والخرافات والإضلال ✱

لأن الكذوبَ قد يصدق والمبطل قد يتوخى الصواب ✱ وهذا أمر لا يخفى على أولى الألباب ✱

(١٧) كما لا يجوز جعل الغلطة لأئمة السنن والهدىٰ ✱ دليلاً على كونهم أهل الهوىٰ والردىٰ ✱

لأنّ لكلِ جوادٍ كبوةً ✱ ولكلِ صارمٍ نبوةً ✱

□ قال الإمام الشعبى رحمه الله : (لو أصبت تسعاً وتسعين وأخطأت واحدة – لأخذوا الواحدةَ وتركوا التسعَ والتسعين)[2].

---

(١) انظر مقدمتى البنودى والندوى لأوجز المسالك للشيخ زكريا إمام التبليغية : ٩ ، ١٩ ، وراجع ما سيأتى فى ص : ١/١٠٩ ، ٢/٥٤٤ .

(٢) رواه أبو نعيم فى الحلية ٤/٣٢٠ – ٣٢١ ، وذكره الذهبى فى السير ٤/٣٠٨ بلفظ متقارب .

قلت : كما هو عادة الفرق البدعية * ولا سيما الكوثرية وبعض الديوبندية *

(١٨) الأنبياء والمرسلون معصومون[١] * والملائكة: ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ * [التحريم / ٦]

(١٩) فلا الصحابة رضى الله عنهم محفوظون[٢] * ولا الأئمة بعدهم معصومون[٣] *

(٢٠) والمجتهدون أئمة الإسلام والإيمان * إن أخطأوا فلهم أجرٌ وإلا فأجران[٤] *

(٢١) فلا هم يُعَصَّمُونَ * ولا هم يُؤَثَّمُوْنَ *[٥].

(٢٢) ولا يجوز الطعن فى أئمة الإسلام * بالخطأ الاجتهادى كما يفعله بعض الطغام[٦] *

(٢٣) كما لا يجوز اتباع الأئمة فى أخطائهم الاجتهادية[٧] * كما تفعله

---

(١) انظر التفصيل والرد على غلو بعض الماتريدية * والأشعرية ولا سيما الفنجفيرية * فى ص ٢٧٢/١ - ٢٧٧ .

(٢) من أشنع بدع الفنجفيرية الماتريدية النقشبندية الديوبندية الحنفية * التى لم نعرف أن قالها أحد قبلهم من الفرق البدعية * : أن الصحابة عن الذنوب محفوظون * والأنبياء عن الذنوب معصومون * . انظر تحفة الأحباب للباجورى الحنفى الفنجفيرى ٨ .

(٣) رفع الملام ٤٣ ، ومجموع الفتاوىٰ ٦٩/٣٥ .

(٤) رفع الملام : ٣٩ ، ومجموع الفتاوىٰ ٦٩/٣٥ .

(٥) إعلام الموقعين ٢٨٣/٣ ط طه ، و ٣٤٨/٣ ط الوكيل و ٢٢٠/٣ ط دار الكتب العلمية ، ومجموع الفتاوىٰ ٦٩/٣٥ .

(٦) راجع إعلام الموقعين ٢٨٣/٣ ط طه و ٣٥٨/٣ ، ٣٥٩ ط الوكيل و ٢٢٠/٣ ط دار الكتب العلمية .

(٧) منهاج السنة ٥٤٣/٤ ومجموعة الرسائل الكبرىٰ ٣٦٦/٢ ، والفتاوى الكبرىٰ ٣٧٦/٢ ط القديمة و: ٣٨٩/٢ ط دار المعرفة و : ١٠٤/٢ - ١٠٥ ط دار الكتب =

المتعصبة المقلدة المذهبية ❋ ولا سيما متعصبة الحنفية ❋ الكوثرية والديوبندية والفنجفيرية[1] ❋

(٢٤) لأن المجتهدَ فى خطأه معذورٌ مأجورٌ ❋ والمقلدَ للإمام فى خطأه غيرُ معذورٍ بل مأزورٌ[2] ❋ فمن فعل ذلك من العميان المقلدين أو المتعصبين العامدين فهو من الضالين ❋ كما قال ابن مسعود رضى الله عنه : « لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين »[3]

(٢٥) ولا يجوز أيضاً تصويبُ أخطاءِ المجتهدين ❋ كما يفعله عميانُ المذهبيين وغلاةُ المقلدين[4] ❋ ولو بتحريف نصوص الكتاب والسنة الصريحة ❋ والطعن فى الأحاديث المحكمة الصحيحة ❋ كما تفعله غلاةُ الحنفية ❋ من الكوثرية الديوبندية الفنجفيرية[5] ❋

(٢٦) بل يجب على المرء الاعترافُ بخطأ إمامه ❋ والتمسكُ بالحق بزمامه[6]

= العلمية و ٢/٢٣٨ – ٢٣٩ ط المخلوف وإعلام الموقعين ٣/٣٥٩ ط الوكيل و ٣/٢٨٣ ط طه و ٣/٢٢٠ ط دار الكتب العلمية .

(١) انظر ما فى ص : ١/١٠٨ ، ١٨٠ – ١٨١ ، ٢/١٨٢ ، والحقيقة لشيخ القرآن الفنجفيرى ٦٣ .

(٢) رفع الملام ٣٧ ط مرشد و ٢٧ ط الحياة و ٤٣ ط المكتب الثانية و ٤٧ ط المكتب الخامسة ، وضمن مجموع الفتاوى ٢٠/٢٥١ .

(٣) رواه البخارى ٦/٢٤٧٧ ط البغا وراجع الفتح ١٢/١٧ .

(٤) منهاج السنة ٤/٥٤٣ – ٥٤٤ .

(٥) راجع شريط الرستمى الفنجفيرى ضد أهل الحديث وانظر ما فى ص ١/١٠٨ ، ١١١ ، ٤٨٩ ع ٤٩١ ، ٦١٠ ، ٢/١٨٠ – ١٨٢ ، ٢٠٠ – ٢١١ .

(٦) مجموع الفتاوى ٢٠/٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

وتركُ تقليدِ الرجال ❋ بدون عناد وإصرار وجدال[1] ❋

□ قال الإمامُ أبو يوسف أحدُ الأئمة الثلاثة للحنفية ❋ لما اجتمع بمالك وعرف أن إمامه أبا حنيفة أخطأ فى بعض المسائل الفقهية ❋ :

(لو رأى صاحبى [أبو حنيفة] مثلَ ما رأيتُ - لرجع مثلَ ما رجعتُ)[2].

وفى هذا عبرة لغلاة الحنفية ❋ ولا سيما الكوثرية والديوبندية والفنجفيرية ❋

(٢٧) وإن عاند وأصر على تقليد إمامه مع ظهور خطئه وتَبَيُّن الحق والدليل ❋ فهو مِنْ عُبَّاد غير الله ومتخذى الأئمة أرباباً من دون الله ، فهو الذليل الضِّلِّيل[3] ❋ كما يفعله الغلاة المقلدة المذهبية ❋ ولا سيما متعصبة الحنفية ، الديوبندية[4] ❋

(٢٨) لا يجوز للشخص أن ينتصر لإمامه وشيخه أو لطائفته انتصاراً

---

(١) حجة الله البالغة ١٥٦/١ ط القديمة و ٤٤٧/١ ط الجديدة والإنصاف ١٠١ ط أبى غدة وعقد الجيد : ٤٢ - ٤٣ كلها للشاه ولى الله وشرح الطحاوية ١٨٠ ط بشير .

(٢) لم أجد من رواه ولكن ذكره شيخ الإسلام محتجاً به . انظر صحة أصول مذهب أهل المدينة : ٢٥ ، ٢٧ ، ومجموع الفتاوى ٣٠٤/٢٠ ، ٣٠٧ ، ٢١١ .

(٣) وهذا كفر وشرك . انظر الإيمان ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ط المكتب و ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ط المحققة ومجموع الفتاوى ٦٧/٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، وراجع شرح الطحاوية ١٨٥ ط بشير عون و ٢٢٢ ط المكتب لابن أبى العز الحنفى السلفى وحجة الله ١٥٥/١ - ١٥٦ ط القديمة و ٤٤٤/١ - ٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف : ٩٩ - ١٠٢ ط أبى غدة وراجع ما سيأتى فى ص : ٤٩٣/٢ - ٤٩٤ وتحفة الأنام ٤٢ للسندى .

(٤) راجع ما سيأتى فى ص ١٨٠/١ - ١٨١ ، ١٨٢/٢ .

عاماً ، مطلقاً – إلا لرسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم[1] .

(٢٩) ولذالك نقول : إن جميع الفرق البدعية ❋ فيهم خير وشر حتى السلفية ❋

(٣٠) غير أن كل خير فى أهل البدع فهو فى أهل الحديث أجل وأشمل وأكثر ❋ وكل شر فى أهل الحديث فهو فى أهل البدع أعمّ وأطمّ وأعظم وأوفر ❋ فأهل الحديث فى أهل الإسلام كأهل الإسلام فى أهل الملل[2] ❋

(٣١) فالإنصاف أن نعترف – مع القدح والنقد – بخير فى أهل البدع والنحل ❋

(٣٢) غير أن الخير فى أهل البدع مشوب بشرٍّ كثيرٍ ❋ ولهم مساعٍ كثيرةٌ فى نصرة الإسلام والرد على أباطيل الكفار ولو بباطلٍ وفيرٍ ❋

(٣٣) وقد أسلم علىٰ أيدى المبتدعة خلقٌ كثير من الكفار ❋ ولكن صاروا مسلمين مبتدعين غير أخيار ولا أبرار ❋[3]

(٣٤) ولذالك لا يجوز دعوة الكفار والفساق الفجار والفرق البدعية ❋ بالطرق البدعية ، والأحاديث الواهية وترك الطرق الشرعية ❋ [4]

---

(١) منهاج السنة ٢٦٢/٥ ، والاتباع للإمام ابن أبى العز ٨٠ .

(٢) انظر نقض المنطق ٧ – ٢٣ وضمن مجموع الفتاوى ٩/٤ – ٢٥ ، وراجع ما سيأتى فى ص ٤٠٦/١ .

(٣) راجع الفرقان بين الحق والباطل ط / حسين ١٢٠ ، ١٢١ و ط خليل ١ ، ٨٢ وط الأرناووطى ٦٣ – ٦٤ وضمن مجموع الفتاوىٰ ٩٦/١٣ ، ٩٧ وضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٧٣/١ .

(٤) لشيخ الإسلام كلام مهم جداً فى التحذير عن دعوة الناس بالطرق البدعية على ظن أنها تنفع الفساق والفجار وتحولهم إلى الصلاح ، يحتاج إليه كل مناضل عن « التبليغية » ❋ وكل جاهل بالطرق الشرعية ، ومن يدعو الناس بالطرق البدعية . =

(٣٥) ولذلك نعترف بأن الماتريدية والأشعرية ❊ والتبليغية والصوفية والقبورية ❊ فيهم خيرٌ مع ما عندهم من التعطيل والتحريف والبدع الخرافية والكلاميّة ❊ ولهم مساعٍ فى مناصرة الإسلام وقد أسلم على أيديهم خلق كثير ولكن مع بدعٍ سُمِّيَّة ❊

(٣٦) ولكن لا يجوز الانخداع بخير يكون فى الفرق البدعيّة ❊ كما لا يجوز استصغار بدعهم وخرافاتهم أو جعلها أخطاءً فرديّة ❊ فقد انخدع بهم كثير ممن يدّعون التوحيد والسنة حتىٰ والوا التبليغية والماتريدية والأشعرية ❊ واستصغروا بدعَهم وخُرافاتِهم حتىٰ جعلوهم من أهل السنة السلفية[1] ❊

(٣٦) ومثال الفضل والخير والنفع فى أهل البدع المقموعة ❊ كنفعٍ فى الأحاديث المكذوبةِ وانتفاعِ كثيرٍ من الناسِ بها مع أنها مصنوعة موضوعة ❊ كما صرح به شيخ الإسلام ❊ ذلك المجاهد المجتهد الخبير الإمام الهمام[2] ❊ مع أن شرّ تلك الأحاديث وإثمها أكبر ❊ ونفعها قليل ذليل وضئيل وأصغر ❊

(٣٧) وهذا المثال ينطبق على كتاب « تبليغى نصاب » الذى هو كالمصحف للتبليغية ❊ ففيه نفع قليل انتفع به كثير من الناس ولكنه مشوب بشرٍ كثير وخرافات قبورية صوفية ❊ وهذا النقد فى غاية من الإنصاف وعلى محكم الأساس ❊ ﴿ **قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس** .. ﴾ [البقرة ٢١٩]

(٣٨) وعلى هذا المنوال كتاب « المثنوى » للرومى الحنفى إمام الطريقة

= انظر مجموع الفتاوى ١١/٦٢٠ - ٦٢٥ .

(١) راجع تنشيط الرستمى الفنجفيرى ٣٥٠ ، وتحفة سجنه ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) انظر الفرقان بين الحق والباطل ط حسين ١٢٠ و ط خليل ٨١ وط الأرناووطى : ٦٤ وضمن مجموع الفتاوى ١٣/٩٦ .

الصوفية المولوية[1] ❋ الذى تهافت عليه كثير من الحنفية الرومية والتركية والإيرانية والأفغانية والهندية ❋ فقد بالغوا فى إكبار هذا الكتاب الخرافى ❋ إلى حد سموه « قرآنَ البهلوى »[2] ❋ ولقد بالغ مؤلفه المولوى الرومى الصوفى الحنفى ❋ فى إجلال كتابه المثنوى وإكبار هذا المعدن الخرافى ❋

فقال : (وهو أصول أصول أصول الدين ❋ فى كشف أسرار الوصول واليقين ❋ وهو فقه الله الأكبر ❋ وشرع الله الأزهر ❋ وبرهان الله الأظهر ❋ مثلُ نوره كمشكاة فيها مصباحٌ ❋ يشرق إشراقاً أنور من الإصباح ❋ ...، يضل به كثيراً ❋ ويهدى به كثيراً ❋ وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان ❋ وكشاف القرآن ❋ ...، بأيدى سفرة كرام بررة ❋ يَمنعون أن لا يمسَّه إلا المطهرون ❋ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ...)[3]

قلت : هذا كما ترى فيه مضارعة ومضاهئة ومصارعة للقرآن ❋ مع ما فيه من الضلال والإضلال والعدوان والبهتان ❋ .

أقول : وللحنفية المولوية ❋ الصوفية الرّومية التركية ❋ عجائب أخرى فى إجلال المثنوى ❋ وغرائب أخرى فى إكبار هذا الكتاب الخرافى ❋[4]

ولا عجب من هؤلاء الخرافية ❋ وإنما العجب من فضيلة الشيخ

---

(١) انظر الجواهر المضية ٣/٣٤٣ - ٣٤٥ ، وكشف الظنون ٢/١٥٨٧ والأعلام للزركلى ٧/٣٠ وتاريخ الدعوة للندوى ١/٣٣٥ - ٤٠٠ والكشف لمحمود عبد الرؤوف القاسم ٣٦٠ .

(٢) أى قرآن الفارسية . انظر المثنوى المعرب ١/٨ للدكتور كفافى .

(٣) مقدمة المثنوى لمؤلفه الرومى ٧٠ .

(٤) انظر رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار ..) ٣١٠ ط طلال و ١٩٦ ط القديمة و ٢٩٤ ط دار صادر و ١/٣٢٣ ط الكتانى .

الندوى رأس الندوية ✵ كيف يُكْبِرُ هذا الرومى الصوفىَّ ؟ ✵ ولِمَ يُجِلُّ كتابَه المثنوىَّ ؟! ✵[1]

(٣٩) وعلى هذا المثال « إحياء العلوم » للغزالى[2] أحد أئمة الأشعرية والصوفية ✵

فقد بالغوا فى إعظامه وإكباره بغياً وبهتاناً ✵ حتى قالوا : « كاد الإحياء أن يكون قرآنا » ✵[3]

وهم فى إجلالِه أنواع من العجائب ✵ وفى تعظيمِه ألوان من الغرائب[4] ✵ مع أن هذا الكتاب سمٌّ فتاكٌ مكتظٌ بالتعطيلات الأشعرية ✵ ووكرةٌ للموضوعات ومعدن للخرافات الصوفية ✵[5]

☐ ولشيخ الإسلام ✵ نقد فى غاية الإحكام ✵ لكتاب « إحياء » الغزالى وأن مثال سمومه للمسلمين ✵ « بمنزلة من أخذ عدوّاً للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين » ✵[6]

☐ وللإمام الطرطوشى كلام على الغزالى وكتابه الإحياء ✵ وأن الانتفاع

---

(١) تاريخ الدعوة ١/٣٣٥ – ٤٠٠ .
تنبيه : لقد سمعت بعض الثقات من تلامذة الشيخ عبد السلام علامة الفنجفيرية يقول إن الشيخ عبد السلام كان يهتم بتدريس « المثنوى » !؟ والله أعلم ؛ فإن صح هذا الخبر فيكون فعله هذا طامة من طاماته !؟.

(٢) انظر بعض حاله فى ص : ١/٤٤٢ – ٤٤٣ .

(٣) تعريف الأحياء : ٥ للعيدروسى .

(٤) راجع (أبو حامد الغزالى) لعبد الرحمٰن آل دمشقيه ٢٢١ – ٢٣٤ .

(٥) انظر على سبيل المثال المرجع المذكور ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ – ٢٥٦ ، بل الكتاب كله من أحسن الكتب فى الكشف عن الغزالى وكتابه « إماتة الدين » .

(٦) راجع الفتاوى الكبرى ١٩٤٢ ط القديمة و : ٢/٢٢٩ – ٢٣٠ ط مخلوف و : ٢/٢٠٠ ط الجديدة و : ٥/٨٦ ط المرتبة ومجموع الفتاوى : ١٠/٥٥١ - ٥٥٢ .

بسمومه القاتلة ونصر الإسلام بالآراء المنطقية كمن يغسل بالبول الماء ❋[1]

(٤٠) مثالٌ آخر ضربه شيخ الإسلام ❋ لديوانِ فاجرِ هذا القوم الطغام ❋

حيث قال : (وأما الفاجر التلمسانى[2] فهو أخبث القوم وأعمقهم فى الكفر ... ، وكان يقول : « القرآن كلّه شركٌ ليس فيه توحيدٌ وإنما التوحيد فى كلامنا » ...

وله ديوان شعر.. ، لكنه كما قيل: «لحمُ خنزيرٍ فى طبقٍ صينىٍّ»..)[3].

(٤١) ومن هذا الباب كتابان آخران هما من مصاحف الصوفية ❋ فصوص الكفر والفتوحات الكفرية ❋ لابن عربى الملحد الزنديق أحد أئمة الحلولية والاتحادية ❋ وكم قتلتْ سمومُه وسمومُ كتابيه من خلقٍ ولا سيما الحنفية الماتريدية الديوبندية ❋[4]

ويلقبونه بالشيخ الأكبر رضى الله عنه[5].

مع أنه شيخ أكفر ❋ وإلحاده أشهر من أن يذكر ❋[6]

---

(١) المعيار المعرب للونشريسى ١٢/١٨٦ – ١٨٧ .

(٢) هو عفيف الدين سليمان بن على بن عبد الله الصوفى الزنديق وأكفر الصوفية بالله وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر (٦٩٠) هـ راجع مجموع الفتاوىٰ ٢/١٧٥ والعبر ٣/٣٧٢ – ٣٧٣ والبداية ١٣/٣٤٥ ط الجديدة والنجوم لابن تغرى بردى الحنفى ٨/٢٩ .

(٣) مجموع الفتاوىٰ ٢/٤٧١ – ٤٧٢ .

(٤) انظر ما سيأتى فى ص ١/١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٨١ .

(٥) راجع فيض البارى لمحدث عصر الديوبندية ١/١٠٢ .

(٦) راجع مجموع الفتاوى ٢/١٢١ – ١٣٤ وانظر ما سيأتى فى ص ١/١٤٨ ، ٢١٣ ، ولشيخ الإسلام رسالة فى بيان كفره وزندقته وإلحاده مطبوعة فى مجموع الفتاوى : ٢/١٣٤ – ٢٨٥ وفى مجموعة الرسائل والمسائل ٤/٢ – ١١٤ ، وانظر ديوان الصنعانى : ١٣١ – ١٣٢ .

(٤٢) ومن هذا القبيل « إرشادات » ابن سينا الحنفى القرمطى رئيس المعطلين[١] ❋ فقد عُظِّمَ هذا الكتابُ إلى أن صار كالمصحف للمتكلمين[٢] ❋ بل قال نصير الكفر والإلحاد ❋ والشرك والسحر والإفساد[٣] ❋ « هى قرآن الخواص ، وذلك قرآن العوام »[٤]

(٤٣) الحاصل أنه يوجد بعض الخير فى الفرق البدعية ❋ وبعض النفع فى كتبهم الكلامية الخرافية القبورية الصوفية ❋

ولكن لا يجوز الانخداع بهم والدفاع عنهم وموالاتهم ❋ بل يجب التحذيرُ منهم والتبرى من بدعهم ومعاداتُهم ❋

فضلاً عن أن يجوز مناصرتُهم وجعلُهم أهلَ السنة ❋ كما يصدر ذلك من فلتات بعض الكراتين وغيرهم فى الأمة ❋ [٥]

كما لا يجوز الانكباب والثناء على كتب المبتدعين[٦] ❋ بل يجب التنفير عنها والتحذير من سمومها ونبذها حفظاً للدين ونصحاً للمسلمين ❋

(٤٤) فما يقوله بعض الكتاب من أنها لا ترمى عرض الحائط لما فيها من خير ❋ فهو كقول من يقول : لا تكره الخمر والميسر لما فيها من نفع وخير ❋

(٤٥) ومن يستصغر طاماتِ الفرق البدعية ❋ وسمومَهم وبلاياهم

---

(١) انظر أمثلة من خبثه فى ص ٤٣٩/١ – ٤٤١ ، ٦٥٧ – ٦٦٢ .

(٢) راجع ص ٤٤١/١ .

(٣) انظر نماذج من خبثه فى ص ٤٤٩/١ .

(٤) راجع ص ٤٤٩/١ .

(٥) انظر على سبيل المثال تنشيط الفنجفيرى ٣٥٠ وتحفة سجنه ٢٩١ – ٢٩٧ .

(٦) من أعظم أهل البدع دعوة إلى كتب أهل البدع هو الكوثرى . انظر ص : ٩٥/١ ، ١٤٠ ، ٢١٢ ، ٤١٩ ، ٤٤٨ ، ٦٤١ ، ثم غيره من التفاوت انظر على سبيل المثال ٥٦/١ ، ٧٩ .

الجماعيةَ المذهبيةَ المنهجية ٭ فى كتبهم الخرافية الكلامية الصوفية ٭ بجعلِها هفواتٍ وزلاتٍ ٭ أو جعلِها أخطاءً فردياتٍ ٭ أو يؤولّها بتأويلاتٍ ٭ ويحملها علىٰ محاملَ بعيداتٍ ٭ ونحوها مما هو فى صالح تلك الفرق البدعية ٭ وصالحِ كتبهم القبورية الخرافية الكلامية الصوفية ٭ –

فهو كمن يرسل الأفاعىَ والعقاربَ فى بيوت الأصدقاء ٭ بل كمن يسقى المسلمين السموم ويسلط عليهم الأعداء الألداء ٭ بل أشد من هذا ؛ لأن ذاك يُسَبِّبُ التحريفَ فى صميم عقيدة المسلمين ٭ ولا ريب أن مصيبةَ المسلمين فى دنياهم أهون من مصيبتهم فى الدين ٭[1]

(٤٦) فكم من قتيل بسموم تلك المصاحف المنطقية ٭ وكم من صريع بعاصفة العقائد النسفية[2] ٭ وشرحها الذى نسف العقيدة السلفية[3] ٭ وكم صار حلوليّاً واتحادياً بتلك المصاحف الصوفية ٭ وكم صار قبورياً خرافياً بـ « نصاب »[4] التبليغية ٭ والمهند[5] والشهاب[6] للديوبندية ٭

٭ يستأسر البطلَ الكميَّ بنظرة ٭ ويحول بين فؤاده وعزائه ٭

(٤٧) فالثناء عليهم وعلى كتبهم ، واستصغار سمومها مضرٌّ بالمسلمين ٭ ولا سيما وقتَ انكباب جمهرة الناس عليها والانحياز إلى مؤلفيها المبتدعين ٭

(٤٨) فمن يحتج ببعض النفع فى أهل البدع وبعض الخير فى كتبهم

---

(١) راجع مجموع الفتاوىٰ ١٣٢/٢ .

(٢) انظر ما سيأتى فى ص ١٢٩/١ ، ١٣٠ .

(٣) راجع ص ١٤٠/١ .

(٤) انظر ص ١٨١/١ و ٥٤٣/٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

(٥) انظر ص ١٠٨/١ ، ١٠٩ ، ١٨٢ و ٥٤٥/٢ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

(٦) انظر ص ١٨١/١ و ٥٤٥/٢ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ .

البدعية * نقول له : إن ذلك النفع فى أهل السنة أكثر والخير أعظم فى كتبهم السنية * فأهل السنة أغناهم الله بمنافع المنابع النبوية * وليسوا فى حاجة إلى الدعوات المستوردة الهندية والمصرية والغربية والشرقية *

كما أنهم فى غنًى عن خيرٍ فى الكتب البدعية * القبورية الخرافية والكلامية والصوفية * ؛ لما عندهم من الكتب السلفية الأثرية * والدواوين النبوية الحديثية السنية * فى الأعمال والعقائد والصلاح * والأخلاق والتربية والإصلاح *

(٤٩) قال شيخ الإسلام فى أمثال ابن عربى وفيمن ذب عنهم أو مال إِلَيْهِمْ * أو اعتذر لهم أو أوّل كلامَهم أو عظّم كتبَهم أو كره الردَّ عَلَيْهِمْ * : (هذا وهو [ابن عربى[١]] أقرب إلى الإسلام من ابن سبعين[٢] ومن القونوى[٣] وأمثاله من أتباعه ؛ فإذا كان الأقرب [ابن عربى] بهذا الكفر – الذى هو أعظم من كفر اليهود والنصارى – ؛ فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام ؛ ولم أصف عشر ما يذكرونه من الكفر .

□ ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين :

إما زنديقاً منافقاً .

وإما جاهلاً ضالاً .

---

(١) انظر ص : ١٤٨/١ ، ٢١٣ ، ومجموع الفتاوى ١٢١/٢ – ١٣٤ ولشيخ الإسلام رسالة فى الرد عليه مطبوعة فى مجموع الفتاوى ١٣٤/٢ – ٢٨٥ وفى مجموعة الرسائل والمسائل : ٢/٤ – ١١٤ .

(٢) راجع ص ٦٣٨/١ .

(٣) صدر الدين محمد بن إسحاق بن محمد الرومى الشافعى الصوفى الاتحادى الزنديق (٦٧٣) هـ تلميذ ابن عربى وربيبه حيث تزوج بأمه راجع الوافى ٢٠٠/٢ والتذكرة ١٤٩١/٤ والأعلام ٣٠/٦ ومعجم الكحالة ٤٣/٩ ومقدمة الناشر لكتابه الإعجاز ط دائرة المعارف .

□ وهكذا هؤلاء الاتحادية :

فرؤوسهم هم أئمة كفرٍ يجب قتلهم ، ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبل التوبة ؛ فإنه من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ؛ وهم الذين يفهمون قولَهم ومخالفتَهم لدين المسلمين .

□ ويجب عقوبةُ كلِ من انتسب إليهم ، أو ذبّ عنهم أو أثنىٰ عليهم ، أو عظّم كتَبهم ، أو عُرِفَ بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم ، أو أخذ يعتذر لهم « بأن هذا الكلام لا يُدْرىٰ ما هو ؟ » ، أو من قال : « إنه صنف هذا الكتاب[1] » ؟.

وأمثال هذه المعاذير[2] التى لا يقولها إلا جاهل أو منافق .

□ بل تجب عقوبةُ كلِ من عَرَفَ حالَهم و لم يعاون على القيام عليهم .

□ فإن القيام علىٰ هؤلاء من أعظم الواجبات[3] ؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان علىٰ خلق من المشائخ والعلماء والملوك والأمراء ، وهم يسعون فى الأرض فساداً ، ويصدون عن سبيل الله .

□ فضررُهم فى الدين أعظمُ مِنْ ضررِ مَن يُفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم .

كقطّاع الطريق ، وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموالَ ويبقون لهم دينَهم ، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم .

---

(١) هكذا فى الأصل وهو كلام غير تام الوضوح ولعله سقط منه شئ .

(٢) كأن يقال : فيه نفع وخير ، أو لا يرمى الكتاب لأجل هفوة وزلة ، أو هذا خطأ فردى لا جماعى ، أو لا يوجد أحد معصوم ، أو هذا أمر اجتهادى ، أو لا يجوز طرح إيجابياته ، وغيرها من الأعذار الباردة الفاسدة والكلمات التى يراد منها الباطل .

(٣) أى إن الرد عليهم وكشف الأستار عن أسرارهم ومحاربتهم بالبيان والسنان من أعظم الجهاد فى سبيل الله كما تقدم فى الدرة التاسعة .

□ فَضَلالُهم وإضلالُهم أعظم من أن يوصفَ ، وهم أشبهُ الناس بالقرامطة الباطنية[1] .

□ ولهذا هم يريدون دولةَ التتار ويختارون انتصارَهم على المسلمين ، إلا من كان عامياً من شيعهم وأتباعهم ، فإنه لا يكون عارفاً بحقيقة أمرهم .

□ ولهذا يقرون اليهودَ والنصارىٰ على ما هم عليه ، ويجعلون عُبّادَ الأصنام على حقٍ .

○ وكلُ واحدة من هذه مِنْ أعظِم الكفر .

□ ومن كان محسناً للظن بهم – وادعىٰ أنه لم يَعْرِفْ حالَهم – عُرِّفَ حالَهم .

فإن (لم)[2] يباينهم ويظهر لهم الإنكار ، و (إلا)[3] ألحق بهم وجعل منهم .

○ وأما من قال : « لكلامهم تأويلٌ يوافق الشريعةُ » – فإنه من رؤوسهم وأئمتهم ؛ فإنه إن كان ذكياً – فإنه يعرف كذبَ نفسِه فيما قاله ، وإن كان معتقداً لهذا باطناً وظاهراً – فهو أكفر من النصارىٰ ؛ فمن لم يكفّر هؤلاء ، وجعل لكلامهم تأويلاً – كان عن تكفير النصارىٰ بالتثليث أبعدَ ، والله أعلم)[4] .

قلت : فى هذا الكلام عبرة لمن اغتر بهذه الصوفية ❋ ولا سيما الماتريدية

---

(١) راجع ص : ٦٣٧/١ .

(٢) (٣) هذا النص هكذا فى الأصل ولكن كلمتا : « لم » و « إلا » تفسدان معنى الكلام ، والعبارة على هذا تخالف قصد شيخ الإسلام ؛ ولا شك أن فى العبارة سقطاً أخل بمقصود الكلام ؛ ولعل النص يكون هكذا : « فإن لم يباينهم و لم يظهر لهم الإنكار – ألحق بهم وجعل منهم » أو هكذا : « فإن يباينهم ويظهر لهم الإنكار فهو المقصود ، وإلا ألحق بهم وجعل منهم » .

(٤) مجموع الفتاوىٰ ١٣١/٢ – ١٣٣ .

الديوبندية والكوثرية *

(٥٠) ولبعض علماء الهند[1] قصيدةٌ يَرْثِي فيها حالَ الحنفية * وتهافُتَهم على الكتب الكلامية والمنطقية * :

* أيا علماءَ الهند طال بقاؤكم * وزال بفضل الله عنكم بلاؤكم *
* رجوتم بعلم العقل فوزَ سعادة * وأخشىٰ عليكم أن يخيب رجاؤكم *
* فلا فى « تصانيف الأثير » «هداية» * ولا فى « إشارات » ابن سينا شفاؤكم *
* ولا طلعت شمس الهدىٰ من «مطالع» * فأوراقها ديجوركم لا ضياؤكم *
* ولا كان «شرح الصدر» للصدر شارحاً * بل ازداد منه فى الصدر صداؤكم *
* و « بازغة » لا ضوء فيها إذا بدت * وأظلم منها كالليالى « ذكاؤ » كم *
* و « سُلَّمُ » كُمْ مما يزيد تسفلاً * وليس به نحو العلو ارتقاؤكم *
* فما علمكم يوم المعاد بنافع * فيا ويلتىٰ ماذا يكون جزاؤكم *
* أخذتم علوم الكفر شرعاً كأنما * فلاسفة اليونان هم أنبياؤكم *
* مرضتم فزدتم علةً فوق علةٍ * تداوَوْا بعلم الشرع فَهْوَ دواؤكم *
* صحاحُ حديثِ المصطفىٰ وحسانُه * شفاءٌ عجيبٌ فليزل منه داؤكم[2] *

* * *

(١) لعله الفريهارى الماتريدى وكان حنفياً * ثم صار سلفياً * انظر ص: ١/١٧٥- ١٧٦.

(٢) مقدمة تحفة الأحوذى ١/ ط الهندية و ط اللبنانية و : ٢١/١ ط الجديدة .

أقول : فى هذا أيضاً عبرة للحنفية الهندية ❋ الصوفية الماتريدية الديوبندية ❋

☐ **الدرة الحادية عشرة** : فى محنة هذه الأُمَّة ❋ بالموبقات التى أبعدتهم عن السُّنَّة ❋

لقد أصيبت جمهرةٌ من هذه الأمة بالشرك والفتن ❋ فأبعدتهم عن التوحيد توحيد العقيدة والصف والسنن ❋ أُمَّهاتُهن ثلاث ❋ هن كوارث الاجتثاث ❋

○ الفتنة الأولى ❋ تعطيل صفات الله العلى ❋

وقد عَمَّتْ هذه الفتنة وطَمَّتْ ❋ وألَمَّتِ الأمةَ منذ ألَمَّتْ ❋

وقد تبين برسالتى هذه ورسالة أخينا الحربى ❋ ورسالة أخينا الفاضل أبى عبد الرحمن محمد الخميس حفظه الله ربى ❋ –

أن الماتريدية من أبشع المعطلين للصفات ❋ ومن أشنع المحرفين للنصوص المحكمات والواضحات ❋

☐ ولفضيلة الدكتور عبد العزيز القارى ❋ كلمةٌ قالها عند مناقشته لرسالة محمد الخميس حفظه البارى ❋ لكشف الستر عن سر الماتريدية وفعلها ❋ أسجلها هنا لأنها من قبيل : ﴿ **وشهد شاهد من أهلها** ﴾ ❋

قال حفظه الله : (جرت بينى وبين أحد المشائخ الحنفية مناقشة حول مسألة فقهية فى الحج ؛

فلما ذكرت له نص الحديث فى المسألة من صحيح البخارى – قال لى : « نحن لا نأخذ بهذا الحديث ؛ لأننا مقلّدون نقلّد الإمامَ الأعظمَ » ؛

فاستعظمتُ هذا الجوابَ من عالمٍ !

ولكنى حضرنى سؤالٌ كان من توفيق الله ؛

فقلت له : « هل تقلّدون الإمامَ الأعظمَ فى الأصول كما تقلّدونه فى

الفروع ؟ » ؛

فكان جوابهُ أعظمَ وأطمَّ من جوابه الأول ؛

قال : « لا نقلّده فى الأصول بل نقلده فى الفروع ؛ لأنه حجة لدينا فى الفروع لا فى الأصول » !

هذا قاله بلسان المقال * ولكن أكثر أتباع هذا الإمام يعبرون عن هذا الجواب بلسان الحال *

وجرى على مثل هذه الكلمة الشنيعة ؛ لأن من لم يكن حجةً فى الأصول ، فمن الباب الأولى فى الفروع)[1]

قلت : لقد صدق حفظه الله كما صدق ذلك الشيخ الماتريدى المعطل لصفات البارى * الذى رد الحديث الصحيح الصريح فى صحيح البخارى * كما صدق أئمة السنة * فى أن أمثال الماتريدية * معترفون بأنهم لم يتلقوا من الكتاب والسنة والسلف الاعتقادياتِ * وإنما يزعمون أنهم تلقوا منهم الفقهياتِ *[2]

ولذا يقولون جهاراً دون حياء * على الإعلان دون استحياء * :

* طريقةُ السلف أسلم * وطريقةُ الخلف أحكم *[3]

وأمثال هؤلاء الذين جعلوا العقل معياراً – هم فى الحقيقة لم يجعلوا نصوص الوحى ميزاناً للقبول ، بل الميزان عندهم هو العقل *

فإن الوحى إذا وافق عقولَهم قبلوه لا لأجل اعتمادهم على الوحى ، بل لأجل اعتضاده وموافقته للعقل *

وإن كان الوحى مخالفاً لعقلهم الذى قدموه ورجحوه * ردُّوا الوحى أو أوّلوه وحرّفوه[4] *

---

(١) راجع شريط مناقشته لرسالة « أصول الدين عند الإمام أبى حنيفة » بجامعة الإمام .

(٢) راجع ص : ٦٠٦/١ ، وانظر كلام شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى ١١٠/١٦ .

(٣) انظر ص : ٦٠٥/١ .

(٤) راجع ص ٣٨٢/١ و ٦٩٨ ، ٦٩٩ .

فأمثال هؤلاء الذين جعلوا عقولَهم معياراً وميزاناً ❋ لم يؤمنوا فى الحقيقة بنصوص السنة والقرآن ❋

حتى فى باب السمعيات ❋ وفيما لا يخالف العقليات ❋

لأن هذه النصوص فيما يسمونه سمعيات ❋ لو كانت مخالفةً فى زعمهم للعقليات ❋ – لبادر إلى الإنكار أو التأويلات التحريفات ❋ كما فعلوه فيما يسمونه عقليات[1] ❋ !

ونظير هؤلاء الماتريدية ❋ إخوانهم المقلدة المتعصبة المذهبية ❋

فإن الإمامَ عندهم هو المعيارُ والميزان ❋ دون السنة والقرآن ❋ فإن وافقا قولَه قبلوهما ❋ وإلا ردُّوهما وأوَّلُوهما أو حرّفوهما ❋[2]

قال الإمام ابن القيم ❋ فى كتابه القيم ❋ :

❋ واعلم بأن طريقهم عكس الطريـْ ❋ ـقِ المستقيم لمن له عينان ❋

جعلوا كلامَ شيوخهم نصاً لهُ الْـ ❋ ـإحكامُ موزوناً به النصان ❋

عرضوا النصوصَ على كلام شيوخهم ❋ فكأنها جيش لذى سلطان ❋

والعزل والإبقاء مرجعُه إلَى الْـ ❋ ـسُلطان دون رعية السلطان ❋

وكذاك أقوال الشيوخ فإنهّا اَلْـ ❋ ـمِيزانُ دون النص والقرآن ❋

❋ إن وافقا قولَ الشيوخ فمرحباً ❋ أو خالفت[3] فالدفع بالإحسان[4] ❋

---

(١) انظر ص ١/٢٤٩ و ٣٨١ – ٣٩٤ .

(٢) انظر إعلام الموقعين ٢/٢١٤ط طه و٢/٢٠٧ط الوكيل و٢/١٤٩ط الجديدة وشرح الطحاوية ١٨٠ط بشير و٢١٧ط المكتب والاتباع ٨١ كلاهما لابن أبى العز أحد الأئمة الحنفية السلفية ط عاصم وتحفة الأنام ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، للسندى الحنفى ط الكويت

(٣) هكذا فى جميع الأصول والأولى : « خالفا » .

(٤) الأولى : « بالعدوان » ونحوه .

❋ إما بتأويل فإن أعيا فتَفْ ❋وِيض ونتركها[1] وتركها لقول فلان[2] ❋

□ هذا وقد يجمع الرجل بين البليتين ❋ فيقع منكوساً فى الطامتين ❋ إذا كان من غلاة الماتريدية ❋ وأجلاد المتعصبة وأصلاب الحنفية ❋ فيكون من المعطلة ويحرف نصوص الصفات ❋ ويقدم آراء إمامه على النصوص فى الفقهيات ❋ وهذه والله رزية عاتية ❋ كما سيأتى فى الفتنة الثانية ❋

□ الفتنة الثانية ❋ المذهبية المتفانية ❋

وهى بالتقليد الجامد الباطل الحالك ❋ والتعظيم الفاسد العاطل الهالك ❋ وتقديم أقوال الأئمة ❋ على نصوص الكتاب والسنة ❋ وقد عمّ وطمّ هذا الداء العضال ❋ وسرىٰ فى عروق أكثر أهل الدنيا من الضُلّال[3] ❋ وكم له من المفاسد والبلايا والخراب والدمار ❋ لكيان الأمة ووحدة الصف والبلاد والديار ❋[4]

---

(١) هكذا فى جميع الأصول والأولىٰ : « ويتركها » .

(٢) النونية ١٠٢ط القديمة و ط الجديدة وتوضيح المقاصد ٥٩/٢ - ٦٠ وشرح هراس : ٣١٦/١ط القديمة و ٣٤٥/١ط الجديدة و ٣٥٢/١ط المشكولة .

(٣) مفاتيح الغيب للرازى ٣١/١٦ ط جديدة و فى ط ٣٩/١٦ و فى ط ٣٧/١٥ وانظر دراسات اللبيب للمعين السندى الحنفى ١٢٩ وتنوير العينين للمجاهد إسماعيل الدهلوى.

(٤) راجع مجموع الفتاوى ٢٥٤/٢٢ والفتاوى الكبرىٰ ٣٧٩/٢ط القديمة و٣٩١/٢ - ٣٩٢ ط الجديدة و٤٥٢/٢ ط حسنين و١٠٩/٢ ط المرتبة، ومختصر الفتاوى المصرية ٥٥ ط الفقى و٣٦ ط أحمد حمدى و٤٦ ط إبراهيم وهى مطبوعة بعنوان « الدرر المضية » ومجموعة الرسائل الكبرىٰ ٣٧٠/٢ ومعجم البلدان ٢٠٩/١ وهدية السلطان ٤٧ - ٤٨ وحكم الله ٨٠ وتمييز المخطوطين ١٣٨ - ١٣٩ ، الثلاثة للخجندى الحنفى والقول السديد للمعروى الحنفى ١٣١ وتحفة السندى ٤٤ ، وحجة الله ١٥٤/١ ط القديمة و ٤٤١/١ - ٤٤٢ ط الجديدة والإنصاف ٩٥ - ٩٦ للإمام ولى الله، والقول المفيد مع الرسائل السلفية للشوكانى ط الجديدة ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٢٣.

□ وهذا التقليد ينقض التوحيد وهو إفكٌ ❋ وعبادةٌ للرجال ، وكفرٌ وشركٌ[1] ❋

□ وفى أمثالهم قال شيخُ الإسلام ❋ وغيرُه من العلماء الأعلام ❋ :

(وإذا كان الرجل متبعاً لأبى حنيفة أو مالك أو الشافعى أو أحمد – ورأى فى بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبعه – كان قد أحسن فى ذلك ولم يقدح ذلك فى دينه ولا عدالته بلا نزاع ؛ بل هذا أولىٰ بالحق وأحب إلى الله ورسوله ﷺ – ممن يتعصب لواحد معين غير النبى ﷺ ؛ كمن يتعصب لمالك أو الشافعى أو أحمد أو أبى حنيفة ، ويرىٰ أن قول هذا المعين هو الصواب الذى ينبغى اتباعه دون قول الإمام الذى خالفه ؛ فمن فعل هذا كان جاهلاً ضالاً ❋ بل قد يكون كافراً ؛ فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد بعينه من هؤلاء الأئمة دون الإمام الآخر – فإنه يجب أن يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ؛ بل غاية ما يقال : أنه يسوغ أو ينبغى أو يجب على العامِّىِّ أن يقلّد واحداً لا بعينه ، من غير تعيين زيد وعمرو ؛ وأما أن يقول قائل : إنه يجب على العامة تقليد فلان أو فلان فهذا لا يقوله مسلم)[2] .

---

(١) الإيمان ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ط المكتب و ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ط المحققة وضمن مجموع الفتاوىٰ ٦٧/٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، والاتباع ٨٢ وشرح الطحاوية ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ط المكتب و ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ط بشير وحجة الله ١٥٥/١ – ١٥٦ ط القديمة ٤٤٣/١ – ٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف ٩٩ – ١٠٢ ، كلاهما للشاه ولى الله ومفتاح الجنة ٦٦ وهدية السلطان ٥٥ وحكم الله ٨٧ كلها للخجندى الحنفى وراجع ما فى ص : ٤٩٣/٢ – ٤٩٤ من كتابى هذا وتنوير العينين للمجاهد الدهلوى ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٤٩/٢٢ والفتاوىٰ الكبرىٰ ٣٧٦/٢ ط القديمة و٣٨٩/٢ ط الجديدة و٤٤٩/٢ ط حسين محمد مخلوف و١٠٥/٢ ط المرتبة ومختصر الفتاوىٰ المصرية ٥٤ط الفقى و٣٥ط أحمد حمدى إمام و٤٦ ط إبراهيم محمد رمضان المطبوعة بعنوان =

□ قلت : كلام شيخ الإسلام هذا صارمٌ منكٍ ❋ ومهند مسلول ومبرد مبكٍ ❋ لمزاعم المقلدة المتعصبة المذهبية ❋ ولا سيما الحنفية الديوبندية والكوثرية والفنجفيرية ❋ الذين يوجبون تقليدَ إمامٍ معيَّنٍ بين الأئمة ❋ ومع ذلك كلّه يدّعون التوحيدَ والسنةَ ❋ !

□ وللشاه ولى الله إمام الحنفية ❋ كلام يقطع دابر هؤلاء المتعصبة المذهبية ❋ ولا سيما الحنفية الماتريدية ❋ الديوبندية والفنجفيرية ❋

قال رحمه الله : فما قال ابن حزم : « التقليد حرام لا يحل لأحد .. »[1] إنما يتمّ فى أربعة أصناف من المقلدين وهم :

(١) من له ضرب من الاجتهاد ولو فى مسألة واحدة .

(٢) ومن ظهر له ظهوراً بيناً أن النبى ﷺ أمر بكذا أو نهى عن كذا وأنه ليس بمنسوخ ؛

فحينئذ لا سبب لمخالفة الحديث إلا نفاقٌ خفىّ أو حمقٌ جلّى ؛

ككثير من الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه ومع ذلك يقلّده ويترك نصوصَ الكتاب والسنة ويتحيّل لدفعها

بالتأويلات الباطلة جموداً على تقليد إمامه كأنه نبى أرسل[2].

(٣) ومن يكون عاميّاً ويقلّد رجلاً من الفقهاء بعينه يرىٰ أنه يمتنع من مثله الخطأ وأن ما قاله هو الصوابُ البتة وأضمر فى قلبه أن لا يترك تقليدَه وإن ظهر الدليل على خلافه – فهذا قد عَبَدَ غيرَ الله ❋ واتّخذ إمامَه

= « الدرر المضية » ومجموعة الرسائل الكبرى ٣٦٦ – ٣٦٧ ، وهدية السلطان ٥٤ وحكم الله الواحد ٨٧ كلاهما للخجندى الحنفى وتحفة الأنام ٤٢ للسندى الحنفى وإرشاد النقاد للصنعانى ١٤٥ وإيقاظ الهمم للفلانى ٥٣ .

(١) لقد تعبتُ فى التفتيش عن قول ابن حزم هذا حتى وجدته فى نبذته ٧٠ط القديمة و ١٤٠ط الجديدة.

(٢) أخذ بعض هذا الكلام عن قواعد الأحكام لابن عبد السلام ٢/١٣٥ ط القديمة و ٣٠٥ ط الجديدة .

رباً من دون الله .

(٤) ومن لا يجوّز أن يستفتي الحنفيُّ مثلاً فقيهاً شافعيّاً وبالعكس ولا يجوّز اقتداءَ الحنفي بإمام شافعي مثلاً ، فهذا خالَفَ الإجماعَ وناقَضَ الصحابةَ والتابعين ، وليس مصداقُ كلام ابن حزم - رجلاً عاميّاً اتبع عالماً راشداً على أنه مصيب فإن تبين له أن هذا العالم أخطأ أقلع عن تقليده فوراً من غير جدال ولا إصرار[١] .

☐ وفي هؤلاء المقلدين المتعصبين ❋ يقول الشاه ولي الله إمام الحنفيّين ❋ :

(فأولئك هم المشركون حَقّاً)[٢] . ❋ قلت : لقد صدق صدقاً ودَقَّهم دَقّاً ❋ .

☐ وخلاصة القول الحق الفاصل ❋ ما قاله الأمير اليماني الفاضل ❋ :

❋ علامَ جعلتم أيها الناسُ دينَنا ❋ لأربعة لا شك في فضلهم عندي ❋

❋ همْ علماء الدين شرقاً ومغرباً ❋ ونور عين الفضل والحق والزهد ❋

❋ ولكنهم كالناس ليس كلامهم ❋ دليلاً ولا تقليدهم في غدٍ يجدي ❋

❋ ولا زعموا حاشاهم ، أن قولهم ❋ دليل فيستهدى به كل مستهدى ❋

❋ بلى[٣] صرحوا أنا نقابل قولهم ❋ إذا خالف المنصوص بالقدح والرد ❋[٤]

☐ ولنعم ما قال الإمام ابن القيم ❋ في كتابه القيم ❋ :

❋ لا بد أن نلقاه نحن وأنتم ❋ في موقف العرض العظيم الشان ❋

---

(١) حجة الله ١/١٥٤ - ١٥٦ ط القديمة و ١/٤٤٣ - ٤٤٧ط الجديدة والإنصاف ٩٧ - ١٠٢ ، وعِقد الجِيد : ٢٢ - ٢٥ .

(٢) البدور البازغة ١٢٧ ط القديمة و ١٧٠ ط الجديدة .

(٣) في إرشاده : « بل » وما أثبته فهو في ديوانه وموافق لوزن البيت .

(٤) ديوان الصنعاني ١٣٠ وإرشاد النقاد له ١٤٤ .

* وهناك يسألنا جميعاً ربنا * ولديه قطعاً نحن مختصمان *
* فنقول قلت كذا وقال نبيّنا * أيضاً كذا فإمامنا الوحيان *
* فافعل بنا ما أنت أهل بعد ذا * نحن العبيد وأنت ذو الإحسان *
* أفتقدرون على جواب مثل ذا ؟ * أم تعدلون إلى[1] جواب ثان *
* ما فيه قال الله قال رسوله * بل فيه قلنا مثل قول فلان *
* وهو الذى أدت إليه عقولنا * لما وزنّا الوحىَ بالميزان *
* إن كان ذلكم الجوابُ مُخلِصاً * فامضوا عليه يا ذوى العرفان[2] *
* تالله ما بعد البيان لمنصفٍ * إلا العناد ومركب الخذلان[3] *

☐ وحبذا ما قال ولى الله إمام الحنفية * تخويفاً وتهديداً وتنكيلاً للمتعصبة المذهبية * :

(فإن بَلَغَنا حديثٌ من الرسول المعصوم الذى فرض الله علينا طاعته بسند صالح يدل على خلاف مذهبه ، وتركنا حديثه واتبعنا ذلك التخمينَ – فمن أظلم منا وما عذرنا يوم يقوم الناس لرب العالمين)[4].

☐ وقد بَوَّبَ مجددُ الدعوة السلفية الإمام * وآله وغيرهم من الأجلة الأعلام * :

(باب من أطاع العلماء والأمراء فى تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله – فقد اتخذهم أرباباً من دون الله) ؛

ولهم فوائد مهمة فريدة * وفرائد جمة مفيدة * وعوارف فائقة بديعة * ومعارف رائقة رفيعة * فى أن هذا النوع من التقليدَ * شرك

---

(١) هكذا فى التوضيح وفى بقية الأصول : « على » والأول أولى لغةً .
(٢) هكذا فى جميع الأصول ولكن الأولى : « يا ذوى العدوان » .
(٣) النونية ١٢٥ ط القديمة و الجديدة وتوضيح المقاصد ٢/١٢٢ وشرح هراس ١/٣٨٠ ط القديمة و٤١٥ – ٤١٦ ط الجديدة و٤٢١ ط المشكولة .
(٤) حجة الله ١/١٥٦ ط القديمة و ١/٤٤٧ ط الجديدة والإنصاف ١٠٢ والعقد ٢٦ .

وكفر يناقض التوحيدَ ❋

وقالوا : (وقد وقع فى هذا التقليد المحرم خلق كثير ممن يدعى العلم والمعرفة بالعلوم ويصنف التصانيف فى الحديث والسنن ، ثم بعد ذلك تجده جامداً على أحد هذه المذاهب ويرى الخروج عنها من العظائم) .

وقالوا : (تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هى أفضل الأعمال وتسمى الولاية ، وعبادة الأحبار هى العلم والفقه ، ثم تغيرت الحال إلى أن عُبِدَ من دون الله من ليس من الصالحين ؛ وعُبِدَ بالمعنى الثانى [التقليد] من هو من الجاهلين)[1]

إلى غير ذلك من صوارمهم القواطع ❋ ومقامعهم القوارع ❋ التى فيها تنكيل للمتعصبة المذهبية ❋ ولا سيّما الفنجفيرية ، والكوثرية ❋ فإن الفنجفيرية الديوبندية مع ادعائهم أنهم أهل التوحيد والسنة الأخيار ❋

قالوا : إن الطائفة الناجية أهل السنة هم أهل المذاهب الأربعة فمن كان خارجاً منها فهو من أهل النار[2] ❋

مع أن كثيراً من الأئمة الأعلام ❋ ومنهم شيخ الإسلام ❋ قد اختاروا أقوالاً ❋ لم يقل به الأئمة الأربعة فهل كانوا ضُلّالاً ❋ وهل أمثال شيخ الإسلام من أهل النار ❋ عند هؤلاء الفنجفيرية الأشرار ❋ ولشيخ الإسلام

---

(١) انظر كتاب التوحيد ٦١ ٦٢ ط أحمد شاكر وضمن مؤلفات الشيخ ١/١٠٢ - ١٠٣ ومع تيسير العزيز ٥٤٣ - ٥٥٤ ط المكتب و ٥٤٩ - ٥٦٠ ط الدار وفتح المجيد ٤٥٦ - ٤٦٥ ط الأرناووطى و ٣٢٠ - ٣٢٦ ط الإفتاء و ٥٥٣ - ٥٦٤ ط قرطبة وقرة عيون الموحدين ١٨٩ - ١٩٢ ط الإفتاء ١٩٠ - ١٩٢ ط بشير والقول السديد ١١١ - ١١٢ وإبطال التنديد ٢١٧ - ٢٢١ و الجديد ٢٤١ - ٢٤٥ وإفادة المستفيد ١٦٢ ١٦٤ ، ومع حاشية كتاب التوحيد لعبد الرحمٰن النجدى جامع الفتاوى ٢٧٦ ٢٨٢ .

(٢) انظر العقد الفريد للمتقول المريد الفنجفيرى العنيد : ١٢٩ .

كلام مهم فى جواز الفتوى بقول خارج عن أقوال الأئمة الأربعة[1] وأن إجماعهم ليس بحجة لازمة[2] ❋ ولذا قال الشيخ سليمان آل الشيخ فى المبتدعة المتعصبة المذهبية : إنهم يرون الخروج عن هذه المذاهب من العظائم كما[3] سبق آنفاً فالفنجفيرية مبتدعة آثمة ❋

○ الفتنة الثالثة ❋ الباعثة للكارثة ❋

وهى رزيّة عبادة القبور ❋ وهى أعظم من كل ديجور وفجور ❋ وهى قد عمّت البلاد ❋ وطمّت العباد ❋ فترك كثيرٌ عبادةَ ربِ العباد ❋ وجعلوا يعبدون العباد ❋ فجعلوا الأنبياءَ والأولياءَ آلهةً عدواناً ❋ واتخذوا قبورَهم ومشاهدَهم أوثاناً ❋ وأُعِيدَتِ الجاهليةُ الحمقاءُ ❋ وسادتِ الوثنيةُ الخرقاءُ ❋ فاجتاحت كثيراً من أهل العلم والكلام ❋ فضلاً عن الجهلة العوام ❋

فما من بلدٍ إلا وفيه آلهةٌ تُعْبَدُ من دون الله ❋ ولم ينج من هذه الطامة إلا من شاء الله ❋

وفيما يلى بعض أقوال كبار علماء الحنفية ❋ فى بيان هذه الطامة العامة القبورية الوثنية ❋ :

□ قال شيخ القرآن الحنفى الفنجفيرى : (وقلما تجد بلدة إلا ولها آلهة تعبد وتستغاث بهم ، ويعتقدون[4] أهلُها فيهم أنهم يتصرفون فيها ، جعلوهم للنصر والرزق والأولاد ودفع الضر وينذرون لهم .

وقد امتلأت بلاد الأفاغنة [أفغانستان وما جاورها] منها حتى جعلوا

---

(١) راجع مجموع الفتاوى ٣٣/١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٢٠/١٠ - ١١ .

(٣) راجع نص كلامه فى تيسير العزيز الحميد ٥٤٧ ط المكتب و ٥٥٣ ط الجديدة .

(٤) هكذا فى الأصل ، والأولى : « ويعتقد أهلها » أو من قبيل : « أسروا ... » و « أكلونى ... » .

الأعياد ، والعروس[1] على قبورهم فى كل سنة وشهر وخميس وأحد ، وغير ذلك من الأيام .

فلذا قال إمام الأئمة بركة[2] الأمة الإمام ولى الله الدهلوى : وما من بلدة إلا ولها آلهة تُعبدُ فلذا ابتلوا بأنواع الشرك لا سيما[3] بالشرك الفعلى . ذكره فى كتابه البدور البازغة[4] ١٦٩)[5].

[٢] وقال الشاه ولى الله إمام الحنفية * وهو يرثى حال القبورية الهندية * : (فلستُ أرىٰ أحداً إلا وفيه الإشراك كما قال الله عز وجل : ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾ [يوسف ١٠٦] ..)[6]

[٣] وقال الشيخ محمد يوسف الحنفى الهندى أمير الجماعة الإسلامية * الإخوانية الهندية الحنفية لبيان فضائح القبورية * :

(لكن المشركين فى زماننا أضلُّ من الكفار فى زمن رسول الله ﷺ ...، وإذا عرفت هذا فلا يخفىٰ عليكم ما ملأ الأرض من الشرك الأكبر ...، وهذا ملأ البرَّ والبحر وشاعَ وذاعَ ، حتى أن كثيراً ممن يفعله يقوم الليلَ ويصوم النهارَ وينتسب إلى الصلاح والعبادة ..)[7].

---

(١) هكذا فى الأصل ، وجمع « العرس » « الأعراس » لا « العروس » ويعنى الاحتفالات على القبور .

(٢) لا ينبغى مثل هذا التعبير الموهم للباطل .

(٣) هكذا فى الأصل والأولىٰ إثبات الواو قبل لا ، ثم الصواب ترك الباء بعد سيما لأن الباء ههنا لا معنىً لها فالعبارة الفصيحة : « ولا سيما الشرك الفعلى » . راجع المغنى لابن هشام ١٨٦ .

(٤) لم أجده فى البدور البازغة وعندى منه طبعتان !؟

(٥) العرفان ٢٢ - ٢٣ .

(٦) البدور البازغة ١٢٦ ط القديمة و ١٦٩ ط الجديدة .

(٧) الشبهات التى أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن كتاب « بحوث أسبوع الشيخ » ٢/٢٦١ - ٢٦٢ .

[٤] وقال الإمام الآلوسى مفتى الحنفية * وهو يبكى على حال القبورية الوثنية * فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾ [يوسف ١٠٦] : (ومن أولئك عَبَدَةُ القبور الناذرون لها المعتقدون للنفع والضر مِمَّنِ الله أعلم بحاله فيها وهم اليومَ أكثرُ من الدود)[١].

□ أقول : ابتلاء جمهرة هذه الأمة من الرجال والنساء * والملوك والأمراء والقواد والوزراء والعوام والعلماء * بعبادة القبور وأصحابها بها بلاء مُشاهَدٌ محسوسٌ * وهو داءٌ عضالٌ مرئيٌّ مُعايَنٌ وكربٌ واقعٌ ملموسٌ *

فمن قال : لا يوجد شرك القبور * بل الموجود هو شرك القصور * أو يقول : شعوبُنا أهلُ السنة * وعلى مذهب سلف الأمة * أو ينفى وجود الشركَ وكثرةَ القبورية * أو يقول : هذه من اختلاف الوجهات النظرية * أو يقول : الكلام فى مثل هذا من المسائل الفرعية * التى تخل بوحدة الصف وبالمسائل المهمة الأصلية * أو يقول فى الدولة الصوفية القبورية * : إنها خلافة إسلامية نبوية * — فأولئك جاهلون منخدعون كاذبون غالطون * أو متجاهلون مخادعون أفّاكون مغالطون * وهم ليسوا ناصحين أمناء * ولا أطباء الأدواء بل أعداء الأداء *

□ وللإمام الصنعانى قصيدة فى الثناء علىٰ مجدد الدعوة السلفية * أذكرها ليكون ختام هذه الدرة مسكاً وقد فضح فيها القبورية الوثنية * :

* وقد جاءت الأخبار عنه بأنه * يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى *
* وينشر جهراً ما طوى كل جاهل * ومبتدع منه فوافق ما عندى *
* ويعمر أركان الشريعة هادماً * مشاهد ضل الناس فيها على الرشد *
* أعادوا بها معنى سواع ومثله * يغوث وودّ بئس ذلك من ودّ *

---

(١) روح المعانى ٦٧/١٣ .

* وقد هتفوا عند الشدائد باسمها* كما يهتف المضطرّ بالصمد الفرد *
* وكم عقروا فى سوحها من عقيرة* أهلت لغير الله جهلاً على عمد *
* وكم طائف حول القبور مقبِّل* وملتمس الأركان منهن بالأيدى *[1].

□ **الدرة الثانية عشرة** : فى نقد الفنجفيرية *

* الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية *

○ لقد ظهرت فرقة « الفنجفيرية »[2] * فى آخر السبعينيّات فى القرن الماضى من الهجرية * سمتْ نفسَها « جماعةَ إشاعة التوحيد والسنة » * حاربتِ القبوريةَ الحنفيةَ وجاهدتْ فى الله لقلع البدع فى الأمة * وهم متحمسون للرد على القبورية الوثنية * كما لهم مناسبة بكتب شيخ الإسلام وابن القيم والأئمة النجدية * فى الرد على القبوريات * لا فى باب الصفات * ولهم جهود عظيمة فى نشر ترجمة القرآن * فى مناطق بشاور من باكستان ومناطق من أفغانستان *

○ وكانوا فى البداية أصدقاء للسلفيين * فى صف واحد محاربين للقبوريين *

فنفع الله بهم أيما نفع * وقمع بهم القبورية أيما قمع *

وتقرب مؤسسهم الملقب بشيخ[3] القرآن إلى بعض علماء السعودية * بتزكية العلامة محمد عطاء الله ؛ محشى سنن النسائى وأمير السلفية *

فحصل القناطير من الأموال وذخائر من الكتب وأنواعاً من

---

(١) ديوان الصنعانى ١٢٩ .

(٢) نسبة إلى قرية « فنج فير » معرب « بنج بير » أى « المرشدون الخمسة » ، وهى قرية من قرى مديرية « مردان » من مناطق بشاور بباكستان ، راجع ص : ١١١/١ .

(٣) محمد طاهر بن آصف (١٤٠٧هـ) رحمه الله .

التبرعات ❋ وجُنِنّا بهم لأجل اهتمامهم بالرد على الشركيات ❋ فتبين فيما بعد أنهم مجانين بالبدع الماتريدية ❋ وتعصب الديوبندية بل الكوثرية ❋

كما ظهر فيهم أشخاص باعوا دينهم بعرض من الدنيا وتملقوا إلى بعض السلفيين السياسيّين ❋ فحصلوا منهم أموالاً هائلة ولكن المجربين من أهل الحديث لا يؤيدهم إلا بعد أن يكونوا من السلفيين ❋

○ وقد نادى عليهم لسان حالهم ❋ ويشهد عليهم بيان بالهم ❋ :

❋ جُنِنَّا بليلٰى وَهْيَ جُنَّتْ بغيرنا❋وأخرى بنا مجنونة لا نريدها ❋

❋ ألا مبلغٌ عنى الوجيهَ رسالة❋وإن كان لا تُجْدِى إليه الرسائل ❋

❋ تمذهبتَ للنعمان بعد ابن حنبل❋وذلك لما أعوزتك المآكل ❋

❋ وما اخترت رأى الشافعى ديانة❋ولكن لأن تهوى الذى منه حاصل ❋

❋ وعما قليل أنت لا شك صائر❋إلى مالك فافطن لما أنا قائل[1] ❋

○ ثم هم لما رأوا ظهور شوكة السلفية ❋ ثارت ثائرتهم التعصبية الديوبندية الكوثرية ❋ فناصبوا العداء لأهل الحديث ❋ كدأب إخوانهم أهل البدع فى القديم والحديث ❋ فصاروا أشد الأعداء الألداء للسلفية ❋ وأعواناً إخواناً متحالفين للفرق البدعية ❋ ففعلوا بأهل الحديث أفاعيل أهل العدوان ❋ وارتكبوا ضدهم أنواعاً من البغى والظلم والبهتان ❋ فوالله لم أر فرقة بعد الروافض والجهمية والقبورية ❋ أكذب لهجة وأشد بهتاناً وعدواناً من الفنجفيرية ❋

○ ولما كانت الفنجفيرية من الغلاة المتعصبة الحنفية ❋ ومن أجلاد الديوبندية وعندهم بعض بدع الماتريدية ❋ – ناسب هذه التقدمة ذكرُ ما لديها ❋ لتعريفها بذكر ما لها وما عليها ❋ فهذه الجماعة لها فضائل وخير

---

(١) انظر ص : ٢/٣٠٩ .

ومناقب ❋ ولها رذائل وشر مستطير ومثالب ❋ فلا بد من ذكر مناقبها ومثالبها تحقيقاً للإنصاف ❋ كما هو منهج أهل السنة ، وتجنباً عن الاعتساف ❋

○ فأقول مستعيناً بالرحمٰن ❋ إذ به الثقة وعليه التكلان ❋ :

○ أما مناقبهم فقد ذكرتها إجمالاً فيما تقدم من الكلمات ❋

○ وأما مثالبهم الإجمالية ففيما يلي من العناوين والفقرات ❋

ليعلم بعض حالهم وأمرهم ❋ بذكر بعض عجرهم وبجرهم ❋

❋ ستعلم ليلٰى أى دين تدينت ❋ وأى غريم فى التقاضى غريمها ❋

ومثالبهم صنوف وأنواع وأقسام وألوان ❋ من البدع والكذب والخيانة والبهتان والعدوان ❋

□ **الصنف الأول** : نصبهم العداء لأهل الحديث ❋ كإخوانهم أهل البدع فى القديم والحديث ❋

(١) غُلُوُّ الفنجفيرية ❋ فى معاداة السلفية ❋ أجلُّ همهم على الإعلان ❋ فلا يحتاج إلٰى إقامة البرهان ❋

(٢) وفى كتابهم « إرشاد الأنام » ❋ من البهتان والعدوان ما يستحى منه العوام ❋

(٣) وفى كتابهم « عقد الفريد » من الظلم والكذب والبهتان ❋ ما لا يليق إلا بالمجرم الكذاب المريد الشيطان ❋

(٤) حالفوا القبورية وأهل البدع الطغام ❋ فجمعوا الجموع وهدموا جامعة شيخ الإسلام .

(٥) حالفوا فى « كنز » القبورية ❋ ضد أهل التوحيد والسلفية ❋

(٦) الفنجفيرية[1] تعتقد فى أهل الحديث المعاصرين لهم

---

(١) أما الكلام عليها مفصلاً ففى كتبى الخمسة : =

« السلفية » ❋ أنهم إخوان صغار للقاديانية ❋[1]

(٧) وأنهم زنادقة[2]

(٨) وأن الإنجليز سماهم « أهلَ الحديث »[3]. قلت : هذا كبهت القبورية أن الوهابية من إنتاج الإنجليز .

(٩) وأن هؤلاء اللامذهبية لا يمكن لهم أن يسلموا[4]. قلت : هذا تكفير سافر ماكر .

(١٠) وأنهم دمروا أفغانستان وجاؤوا بالروسيين باسم الجهاد والهجرة ثم جاؤوا إلى باكستان واشتغلوا بالشرك والبدعة والتخريب والفساد والطعن فى الحنفية[5].

(١١) الفنجفيرية أعادوا طبع فتوى للماتريدية المتعصبة الحنفية الهندية وقدموا لها مقدمة سُمّيّة ❋ وهما مكتظان بالظلم والعدوان والكذب والبهتان على أهل الحديث « السلفية » ❋ وأنهم خارجون من أهل السنة لا تجوز الصلاة خلفهم وعقائدهم منجرة بكفر وشرك وإلحاد وبعضها موجبة للكفر ❋

= أ - (الكرّات الغضنفريّة على طامّات الفنجفيريّة) .

ب - (قطع الوتين والوريد من المتقول المريد صاحب العقد الفريد) .

ج - (عقيان الهميان فى الرد على شيخ العميان) .

د - (إتمام الحجة على نافق اللجة) .

هـ - (السلام على إسلام عبد السلام) أو (السِّلام على سُلام عبد السَّلام) ، وبعضها قد تم تأليفه ، وبعضها قارب التمام ، وبعضها أرجأته عن الإكمال .

(١) ضياء النور ١٧٧ ط القديمة و ١٨٦ ط الجديدة .

(٢) شريط شيخ العميان .

(٣) شريط عبد السلام .

(٤) النشرة الفنجفيرية .

(٥) إرشاد الأنام للجماعة الفنجفيرية الكذابة الأفاكة : ٦ .

□ **الصنف الثانى** : مثالبهم الأخرىٰ * التى هى بأهل الضلال هى الأخرىٰ *

(١٢) كانوا موالين فى باكستان للشيوعية والقومية * وأما فى أفغانستان فكانوا موالين للشيوعية *

(١٣) كانوا أعداءً ألداء للجهاد والمجاهدين * ويعدونهم من البغاة المارقين المفسدين * ولكن تحصن أمرهم فيما بعد فاشتركوا فى الجهاد * على رغم أنوفهم لما دهمتهم الكوارث والدمار والإفساد *

(١٤) سموا جماعتَهم « جماعةَ إشاعة التوحيد والسنة » * ولكنهم نقضوا التوحيدَ وتلوثوا بالبدع واتخذوا هذا الاسم جنة * كدأب الماتريدية * وزملائهم الأشعرية * مع أنهما من أهل البدعة * وليستا من أهل السنة *

○ فما كل من يدعى التوحيد موحداً محقّقاً * وما كل من يدعى السنة سنياً مدقّقاً *

* وما كل مخضوب البنان بثينة * وما كل مصقول الحديد يمانيا *

□ **الصنف الثالث** : بدعهم الماتريدية * وانحرافهم عن العقيدة السلفية *

(١٥) الفنجفيرية مع جهودهم فى التوحيد الطيبة العلية * إلى حد كبير متلوثون بكثير من البدع الماتريدية *

(١٦) هم مكبون على دراسة كثير من كتب الماتريدية * ووضعوها فى صلب مناهجهم الدراسية *

كحاشية الخيالى وشرح العقائد النسفية * مع أن هذه الثلاثة نسفت العقيدة السلفية *

وهى كتب أهل الضلال والتضليل * المكتظة بالبدع والتعطيل[1] *

---

(١) راجع ص ١٢٩/١ ، ١٤٠ ، ١٤٦ .

(١٧) الفنجفيرية من فروع الديوبندية ✹ ولا شك أن الديوبندية من فروع الماتريدية ✹ [١]

(١٨) الفنجفيرية لا يوجد عندهم تقيم التوحيد ✹ الثنائي ولا الثلاثي كما هو عند أئمة السنة والتسديد ✹

(١٩) الفنجفيرية لم يهتموا قط بتوحيد الأسماء والصفات ✹ مع اكتظاظ تلك البلاد بالتحريفات والتعطيلات ✹

(٢٠) لم يفهموا التوحيد على الحقيقة فحققوا جانباً من توحيد الألوهية ✹ وناقضوا توحيدَ[٢] الاتباع ولم يعرفوا توحيدَ الصفات على الطريقة السلفية ✹

(٢١) الفنجفيرية يبالغون في إجلال الماتريدي وإكباره ✹ بأنه « إمام أهل السنة » و « إمام الهدىٰ »[٣] كأنهم من جنوده وأنصاره ✹

انظر كيف يمنحون إمامَ البدعة والردىٰ[٤] ✹ إمامةَ السنة وإمامةَ الهدىٰ ؟ ! ✹

(٢٢) الفنجفيرية يعظمون كتابَ الماتريدي « التأويلاتِ »[٥] ✹ مع أنه مكتظ بالبدع والتحريفات والتعطيلات[٦] ✹ .

(٢٣) الفنجفيرية عطلوا صفة «الرحمة» لله عز وجل وحرفوا نصوصها

---

(١) انظر المهند ٢٩ ، ٣٠ وراجع ما سيأتي في ص ١/٢٥٣ .

(٢) انظر كلاماً مهماً للإمام ابن أبي العز الحنفي في أن التوحيد نوعان : « توحيد المُرسِل » و « توحيد المتابعة » في شرح الطحاوية ١٧٩ – ١٨٠ ط بشير و ٢١٧ – ٢١٨ ط المكتب ، فيه عبرة للمتعصبة المذهبية ✹ ولا سيما الفنجفيرية ✹ .

(٣) راجع ص : ١/٥٥ ، ٥٦ ، ٨١ ، ٨٢ .

(٤) انظر ص : ١/٥٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ – ٢٤٨ .

(٥) راجع ص : ١/٧٩ .

(٦) انظر ص : ١/٧٩ .

بتأويلها إلى « إيصال الخير إلى المخلوق ودفع الشر عنهم »[1] ❋ فإن هذا من لوازم « الرحمة » وآثارها ، وهذا كتعطيل الجهمية صفة « اليد » وتحريف نصوصها بتأويلها إلى « القدرة » والماتريدية منهم[2] ❋

كما أن تأويلَ الماتريدية صفةَ « الرضى » بإعطاء الثواب وصفةَ « الغضب » بالانتقام[3] تعطيلٌ وتحريفٌ ❋

لأن تأويلَ صفةٍ بلازمها وأثرها ونفى مَلزومها إبطالٌ للصفة عند الإمام أبى حنيفة وكبار الحنفية وتضليلٌ وتخريفٌ ❋[4]

(٢٤) الفنجفيرية أمرُهم مضطربٌ بين التأويل والتفويض للخلف ❋ فلم يعرفوا على وجه الصواب فى باب الصفات مذهبَ السلف ❋

(٢٥) ولذلك نقل أعلَمُهم نصوصاً عن أئمة السنة فأجاد ولكنه نقضها بتفويض الخلف[5] ❋

فقد ذكر نصاً عن السيوطى صريحاً فى التعطيل والتفويض وإبطال مذهب السلف ❋

فقال : (١٣ – قول الإمام السيوطى : وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها « إتقان[6] ١٤/٣[7] »)[8].

---

(١) انظر تبان الرستمى ٤٩ وراجع ما سيأتى فى ص : ١٠٤/٢ .

(٢) راجع ص : ٩٣/٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٣) انظر ص : ١٠٢/٢ .

(٤) راجع ص : ٦٨٩/١ – ٦٩٣ ، ١٠٢/٢ – ١٠٣ .

(٥) انظر تنشيط الرستمى ٣٤٥ – ٣٤٩ .

(٦) هكذا فى الأصل ، والصواب : « الإتقان » .

(٧) قلت : انظر هذا النص عند السيوطى فى إتقانه ٦٥٠/١ ط البغا.و١٠/٢ ط دار الكتب العلمية .

(٨) تنشيط الأذهان لفضيلة العلامة عبد السلام أعلم علماء الفنجفيرية وأحد أمرائهم : =

(٢٦) قلت هذا النص أولاً صريح فى التفويض المبتدَع المتقوَّل على السلف ❋ من جانب أهل الجهل والتجهيل والتعطيل وهم المبتدعة الخلف[١] ❋

(٢٧) وثانياً : قولُه : « مع تنزيهنا له عن حقيقتها » صارخ بالتعطيل صراخ ثكالىٰ الجهمية ❋ فهذا هو حقيقة توحيد الفنجفيرية الماتريدية النقشبندية الديوبندية ❋

(٢٨) بل نقل قول إمام الحرمين ❋ صاحب التأويل ثم التفويض البدعتين ❋ لبيان تحقيق مذهب السلف ❋ مع أن قوله صريح فى تفويض الخلف ❋ حيث عقد العلامة الرستمى إمام الفنجفيرية ❋ عنواناً فى عقيدة السلف فى الصفات اللَّهية ❋

(٢٩) فقال: (عقيدة الأسلاف الصالحين فى صفات رب العالمين)[٢] ❋

ثم ذكر نصوص أئمة السنة ولكنه نقضها بكلام السيوطى وإمام الحرمين إمام الأشعريّين ❋

حيث قال الرستمى : (٩ - قول إمام الحرمين بعد أن رجع عن القول بالتأويل فقال فى الرسالة النظامية[٣]: الذى نرتضيه ديناً وندين الله به عقلاً اتباع سلف الأمة فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها «إتقان[٤] ٣/١٥»[٥])[٦].

= ٣٤٧ - ٣٤٨ ، وراجع ما سيأتى فى ص : ٥٢٢/١ ، ٥٥٤ .

(١) راجع فصل إبطال التفويض ٥١٣/١ - ٦٠١ .

(٢) تنشيط فضيلة الشيخ عبد السلام : ٣٤٥ .

(٣) قلت : انظر الرسالة النظامية لإمام الحرمين : ٣٢ بتعليقات الكوثرى والسقا ، ولفظه فيها : « ... وتفويض معانيها إلى الرب تعالىٰ ... » .

(٤) هكذا فى الأصل والصواب « الإتقان » .

(٥) قلت : نقله السيوطى فى الإتقان ٦٥١/١ ط البغا و ١١/٢ ط دار الكتب العلمية ، وفيهما « ... عقدا ... » بدل « ... عقلاً .... » .

(٦) التنشيط لإمام الفنجفيرية ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٣٠) قلت : هذا النفى فى تفويض أهل البدع من الماتريدية والأشعرية واضح ❋ ولحقيقة توحيد الفنجفيرية وسنّتهم كاشفٌ ، ولبنيانهم هادم ولأمرهم فاضح ❋ لأن إمام الحرمين استقر على بدعة التفويض بعد ما كان على بدعة التأويل ❋ كما أن السيوطى مضطرب بين التأويل والتفويض على دأب أهل التجهيل ❋ ولأن تفويض الخلف بدعة أهل الجهل والتجهيل[١] ❋ وتقول على السلف ومتضمن للتعطيل[٢] ❋ لأن تفويض السلف إنما كان فى الكيف لا فى المعنىٰ[٣] ❋ وتفويض الخلف المبتَدَع المتَقَوَّل هو فى الكيف والمعنىٰ ❋[٤]

ولنعم ما قال الإمام ابن القيم ❋ فى كتابه القيم ❋

❋ وانظر كلام إمامنا هو مالك ❋ قد صح عنه قول ذى إتقان ❋
❋ فى الاستواء بأنه المعلوم لٰكِنْ كيفُه خافٍ على الأذهان ❋[٥]

فالمفوض متقول ومعطل للصفات ❋ فهو من أهل النفى لا من أهل الإثبات[٦] ❋

(٣١) فتبين أن الفنجفيرية أهل التفويض المبتَدَع المتقوَّل على السلف ❋ فهم وقعوا فى الجهل والتجهيل والتعطيل والتقول كدأب الماتريدية الخلف ❋ مع تناقضهم الواضح ❋ واضطرابهم الفاضح ❋ وجهلهم بمذهب السلف ❋ وتقولهم عليهم تقولَ الخلف ❋

---

(١) انظر حقيقة أهل التفويض والجهل والتجهيل المتقوّلين على السلف فى ص ٥٢٣/١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٣ .
(٢) انظر ص ٥٢٣/١ ، ٥٣٠ ، ٥٥٥ - ٥٥٦ .
(٣) راجع ص ٥١٦/١ ، ٥٣٤ - ٥٥٠ ، ٥٥٢ - ٥٥٤ .
(٤) انظر ص ٥١٦/١ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ .
(٥) النونية ٦٨ وتوضيح المقاصد ٤٤٣/١ ، وشرح هراس ٢١٥/١ ط القديمة .
(٦) راجع ص ٥٣٠/١ ، ٥٣١ ، ٥٤٦ ، ٥٥٥ - ٥٥٦ .

(٣٢) الفنجفيرية تعتقد أن نصوص الصفات ❋ من زمرة الآيات المتشابهات دون المحكمات ❋ فقد صرح إمامهم الشيخ الرستمى بألفاظ خاسرة : ❋ (فهذه تسمى متشابهات من حيث أنا لا ندرى حقيقتها وما يليق بشأنه تعالى وإن كانت معانيها ظاهرة) ❋[١]

وهذا برهان إنى على أن الفنجفيرية ❋ على طريقة سلفهم الماتريدية البدعية[٢] ❋ فالفنجفيرية كالماتريدية الخلف ❋ انحرفوا وعاكسوا السلف[٣] ❋

لأن نصوص الصفات محكمات ❋ عند السلف واضحات لا متشابهات[٤] ❋ .

(٣٣) تنبيه النبيه : قول العلامة الرستمى إمام الفنجفيرية : « وإن كانت معانيها ظاهرة » ❋ لا يفهم منه أنهم يثبتون الصفات على طريقة السلف بل قصدهم : أن المعنى المراد وما يليق بالله غير معلوم وإن كانت معاينها لغة ظاهرة ❋ .

فهذا القول ليس فيه إثبات الصفات ❋ بل فيه تفويض مبتَدَع وجعلُ المحكمات متشابهات ❋

(٣٤) وجدتُ عند الفنجفيرية كلاماً هو أم الطامات والحماقات ❋ يدل على أنهم فى جهل مركب بتاريخ الجهمية وتمييز أهل السنة ومذهبهم فى الصفات ❋ وهو كلام العلامة فضيلة الشيخ عبد السلام المقلب بشيخ القرآن ❋ أكبر علماء الفنجفيرية وأميرهم الملقب أيضاً بعلامة الزمان ❋ ؛

---

(١) تنشيط الأذهان ٣٤٥ .

(٢) انظر ص : ١/٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

(٣) راجع ص ١/٥٦٥ - ٥٦٦ .

(٤) انظر ص ١/٥٦٠ - ٥٦٦ .

(٣٥) فقد قال وصاح ❋ وبالسرّ باح ❋ بكلام ركيك لفظاً ومعنىً ❋ فاسدٍ لغةً ومبنىً ❋ : (اعلم أن المتأوّلين[١] فى[٢] هذه الصفات فريقين[٣] :

● الأول : من أنكر[٤] عن هذه الصفات بالتأويلات :
وهم المعطلة الجهمية المنكرون عن[٥] صفات الله تعالى ؛
وهذا هو التوحيد عندهم ؛
فهم تركوا الكتاب والسنة واتباع سلف الأمة ،
واخترعوا من[٦] أنفسهم عقيدة باطلة غمّة[٧].

● والثانى[٨] والثانى : منهما الخلف ،
من أهل السنّة ،
لا ينكرون[٩] عن صفات الله تعالىٰ ؛

---

(١) هكذا فى الأصل ، والأولىٰ : « المؤوّلين » من التأويل لا من التأوّل .
(٢) هكذا فى الأصل ، والأولىٰ : « لهذه الصفات » .
(٣) هكذا فى الأصل ، وهو غلط ، والصواب : « فريقان » .
(٤) هكذا فى الأصل ، وهو غلط ، والصواب : « من أنكر هذه الصفات » .
(٥) هكذا فى الأصل ، وهو غلط ، والصواب : « المنكرون لصفات الله » أو : « المنكرون صفاتِ الله » .
(٦) هكذا فى الأصل ، والأولىٰ : « من عند أنفسهم » .
(٧) هكذا فى الأصل بدون الضبط ، وهذه الكلمة مثلثة فالغَمة والغِمة غير مرادتين ههنا . وأما « الغُمة » فهى بمعنىٰ الكربة ، واللبس ، والظلمة ، والضيق ، والهمّ ، والأمر المبهم المغطى المستور المُلتَبِس ، وقعر النحى وغيره . انظر الصحاح ١٩٩٨/٥ ، ومختارها ٢٠١ والمفردات ٣٦٥ ، واللسان ٤٤١/١٢ ، ٤٤٢ ، فماذا يقصد هذا العلامة ؟! وكأنه أراد النثر المسجع فلم يحسن المعنىٰ .
(٨) هكذا فى الأصل مكرراً .
(٩) هكذا فى الأصل ، وهو غلط ، والصواب : « لا ينكرون صفاتِ الله تعالىٰ » .

بل الصفات عندهم ثابتة مثل ما ثبت عند السلف الصالح ؛
ولكنهم قالوا بإرادة اللازم مع إرادة الملزوم كما نذكر بعدُ ؛
فهذا الفريق لا يخرج عن[1] عن أهل السنّة ؛
ومع هذا فالراجح والمختار ما قاله السلف الصالح)[2].

(٣٦) أقول : انظروا إلى هذا العلامة علامة الزمان ✹ وإلى هذا الشيخ شيخ الحديث والقرآن ✹ وإمام أهل التوحيد والسنة ✹ ورئيس الطائفة الناجية[3] الفنجفيرية من الأمة ✹ ! ؟

وادّبّروا كلامه الذى هو أبعد غوراً فى الضلال والتضليل ✹ كيف زكّى الخلف المؤولين وبرّأهم من وسمة التعطيل ✹ ؟ !

وكيف قلب الحقائق وأبان عن حقيقة توحيده وناضل عن الماتريدية والأشعرية ✹ وجعلهم من أهل السنة وأهل الإثبات كالسلف وتَوَّجَهُمْ بأنهم ليسوا من الجهمية ✹ ؟

(٣٧) الحاصل : أن فى كلامه عدّةً من الطامّات ✹ وكذباتٍ وحماقاتٍ أذكر منها بعض الرزيّات ✹

(٣٨) الأولى : أن الجهمية فى اصطلاح الفنجفيرية ✹ هم الجهمية الأولى دون الخلف المؤولين من الماتريدية والأشعرية ✹

---

(١) هكذا فى الأصل وهو غلط ، والصواب : « لا يخرج من أهل السنة » .

(٢) تنشيط الأذهان لمنشط أذهان الفنجفيرية العلامة عبد السلام إمام العربية ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٣) الفنجفيرية يصرحون بأن الفنجفيرية طائفة ناجية . انظر العقد الفريد للمتقول المريد ٢٠ ، وقد جعل الشيخ عبد السلام الطائفة الأم فى هذا العصر هى « الفنجفيرية » و « التبليغية » . راجع تحفته ٢٩١ - ٢٩٧ ، ومن العجب العجاب أن كلتيهما حنفية ✹ ماتريدية ، نقشبندية ، ديوبندية ✹ فالصلة قوية والربط متين ✹ والأخوة جلية والود رصين ✹ !

وهذا من تمويهات المحرفين ومن ضلال الفنجفيرية ❋ لأن الجهمية فرق ثلاث منها الماتريدية والأشعرية ❋

حسب تقسيم شيخ الإسلام[1] ❋ كما جعلهم فرقتين ابنُ القيم الإمام[2] ❋

ولقد ألف شيخ الإسلام ❋ وابن القيم الإمام ❋ عدة كتب قيمة فى الرد على الجهمية ❋ وهما لا يقصدان بها إلا الماتريدية والأشعرية ❋

كدرء التعارض والحموية والتدمرية والتسعينية ، وبيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية ❋

والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، والنونية ، واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية[3] ❋

(٣٩) الثانية : أن كلام هذا العلامة علامة الزمان شيخ القرآن إمام التوحيد والسنة ورئيس الفنجفيرية ❋ صريح فى أن الجهمية أنكروا الصفاتِ دون الخلف المؤولين من الماتريدية الحنفية والأشعرية الكلابية ❋

وهذه ورب الكعبة كذبٌ وتمويةٌ صراحان ❋ وضلال وإضلال بواحان واضحان ❋

لأن الخلف المؤولين من الحنفية الماتريدية والأشعرية الكلابية ❋ عندهم نوع من الإلحاد فى الأسماء الحسنىٰ وهم أنكروا كثيراً من الصفات فهم من

---

(١) راجع ص ١/٢٥٠ – ٢٥١ ، وانظر أيضاً ص ١/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ .

(٢) وهما الجهمية الأولىٰ ، والجهمية المستأخرون . مختصر الصواعق ط دار الندوة ٤٠٧ – ٤٠٨ و ط دار الكتب العلمية ٣٩٢ .

(٣) بل صرح شيخ الإسلام بأن المقصود بالرد هم الجهمية العصرية لا الجهمية المنقرضة لأن الجهمية القديمة أمرهم مكشوف . انظر الحموية ٣٨ ومجموع الفتاوىٰ ٣٣/٥ والنفائس ١٠٦ .

فرق الجهمية ❋ كيف لا وهم قد أنكروا علوَّ الله على[1] خلقه ، واستواءَه[2] على عرشه ونزولَه[3] وكلامَه[4] وغضبَه[5] ورحمتَه[6] ومحبتَه[7] ورضاه[8] ويديه[9] ونحوَها من الصفات[10] ❋ وقالوا جهاراً دون حياءٍ ببدعة القول[11] بخلق القرآن وبدعة[12] الكلام النفسي وبدعة القول بخلق أسماء الله وارتكبوا ما لا يقره عقل ولا نقل من الحماقات ❋

(٤٠) أما تستحي الفنجفيريةُ التي تَسَمَّتْ بجماعة إشاعة التوحيد والسنة ❋ ثم يناضلون عن الجهمية المعطلة التي هي من أعظم أهل البدع في الأمة ❋ مع أن الفنجفيرية قد سجلوا في كتبهم عشراتٍ من نصوص الكتاب والسنة والسلف الصالح ❋ في ذم أهل البدع والعداء لهم والبراءة منهم وعدم الركون إليهم ولا ريب في أن الماتريدية من أعظم المبتدعة والخلف الطالح ❋ فليس هذا إلا تناقضاً واضحاً ❋ واضطراباً منهجيّاً فاضحاً ❋

(٤١) الثالثة : أن قول هذا الشيخ علامة الزمان ورئيس الفنجفيرية وشيخ القرآن ❋ : إن الصفاتِ عند الخلف المؤولين ثابتةٌ مثلَ ما عند السلَف - كذب بأبشع الألوان ❋ لأن الخلف المؤولين من الماتريدية والأشعرية يعطلون وينفون كثيراً من[13] الصفات ❋ مع إثباتهم لكثير منها ،

---

(١) راجع ص ٣١٤/١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ و ١٠٩/٢ - ٢٤١ .

(٢) انظر ص ٣١٦/١ ، ٣١٧ و ٢٤٥/٢ - ٢٦٧ .

(٣) راجع ص ٣١٧/١ ، ٣١٨ و ٢٦٩/٢ - ٢٨٩ .

(٤) انظر ص ٣١٩/١ ، و ٨٢/٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٣١١ - ٣٨٩ .

(٥ - ٨) انظر ٣١٨/١ ، و ١٠٢/٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٩) راجع ص ٣١٧/١ ، و ٢٩٠/٢ - ٣٠٩ .

(١٠) انظر ص ٨٠/٢ - ١٠٦ .

(١١ - ١٢) راجع ص ٣١٩/١ ، و ٣١١/٢ - ٣٢٤ ، ثم الرد عليهم بعدها إلى ص ٣٨٩ .

(١٣) راجع ص ٨٠/٢ - ١٠٦ .

فقول هذا الشيخ الفنجفيرى من القضايا الكاذبات ❋

(٤٢) الرابعة : أن تشبيه هذا الشيخ لمذهب الخلف بمذهب السلف خزىٌ مبين ❋ إذ كيف يجوز لمن يدعى التوحيد والسنة أن يشبه المعطلةَ بأئمة هذا الدين ❋

(٤٣) الخامسة : زعمه أن الجهمية توحيدُهم غيرُ صحيح بخلاف الخلف المؤولين ❋ مع أن توحيد جميع المعطلة الجهمية القديمة والحديثة مخالف لتوحيد المرسلين[١] ❋ بل توجد عللٌ كثيرة فى توحيد الفنجفيرية ❋ لما عندهم من بدع جوهرية وتعصبات مذهبية ❋ والثناء على الخلف المعطلة الجهمية ❋ وتحريفات وكذبات وخيانات علمية ❋ فكيف بتوحيد الخلف أمثال الماتريدية ❋ وإخوانهم الأشعرية الجهمية ❋ ؟

(٤٤) السادسة : زعمه أن الجهمية تركوا الكتاب والسنة واتباع السلف دون الخلف المؤولين . ❋ من أبين قلب الحقائق ومن أوضح كذب الكذابين ومن أعظم الثناء على المبتدعين ❋ لأن هؤلاء الخلف المؤولين الماتريديين والأشعريين ❋ أبعد عن الكتاب والسنة والسلف ومن أعظم المعطلين والمحرفين[٢] ❋

(٤٥) السابعة : قوله : إن الجهمية [يعنى أتباع جهم الأولى] اخترعوا عقيدةً باطلة دون الخلف المؤولين . ❋ لونٌ آخرُ من كذب هذا الرجل وحيلةٌ ماكرةٌ من حيل المبتدعين لستر إخوانهم الماتريديين والأشعريين ❋

وإلا فعقيدةُ الخلف المؤولين باطلةٌ ظاهرة البطلان ❋ كيف لا وهم

---

(١) انظر ص ٢/٤١ - ٤٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) راجع فصول الباب الثانى وانظر ص ١/٢٣٩ - ٢٤٤ ، ٢٤٥ - ٢٥١ ، ٣٨٤ - ٣٩٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦٣٢ ، ٦٤٥ ، و ٢/٨٠ - ١٠٦ .

من فرق الجهمية[1] المعطلة[2] نفاةُ علو[3] الرحمٰن قائلون بخلق[4] القرآن ❋

فعقيدةُ الفنجفيرية عقيدةٌ باطلة ❋ فضلاً عن عقيدة الخلف المؤول المعطل العاطلة ❋

(٤٦) الثامنة : تتويجه المؤوّلةَ المحرفةَ المعطلةَ المبتدعةَ الخلفَ تاجَ أهل السنة . ❋

برهانٌ لمـّيٌّ على أنه كذابٌ مبينٌ أفاكٌ مهينٌ من فرق المبتدعة فى هذه الأمة ❋

وسلطان على أن الفنجفيرية أهلُ التوحيد بالاسم ❋ وأنهم تسموا بجماعة إشاعة التوحيد والسنة بالرسم ❋

وإلا فكيف يعد المؤولةَ المحرفةَ المعطلةَ المبتدعةَ المتكلمةَ الخلف ❋ ؟ من زمرة الفرقة الناجية الطائفة المنصورة أهل السنة السلف ❋

(٤٧) التاسعة : أن هذا العلامة الفنجفيرى بقوله : « ولكنهم قالوا بإرادة للازم مع إرادة الملزوم » ❋ لمن أعظم الأفاكين وأهلِ الحيل الماكرين الواقعين فى كذبٍ مكشوفٍ ملومٌ مذموم ❋

ــ مع كونه أعلَمَ علماءِ الفنجفيرية ❋ وأليَنَهم جانباً وأصدقَهم قولاً وأقربَهم إلى السلفية ❋ ــ

لأنه لا يوجد مؤوِل لا فى الأولين ولا فى الآخرين ❋ يؤول صفاتِ رب العالمين من هؤلاء المتكلمين ❋

ثم يقول مع تلك التأويلات والتحريفات والتعطيلات ❋ بإرادة لازم

(١) انظر ص ٢٤٢/١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ - ٢٥١ ، و ٨٠/٢ - ١٠٦ .

(٢) راجع ٨٠/٢ - ١٠٦ .

(٣) انظر ٣١٤/١ - ٣١٧ ، و ١٠٩/٢ وما بعدها .

(٤) راجع ٢٤٦/١ ، ٣١٩ ، و ٣١١/٢ وما بعدها .

الصفات ثم يقول بعد التأويلات بالملزوم وهو الصفات ❋ !

لأن المؤول لا يؤول الصفات ❋ باللوازم إلا فراراً عن الملزومات ❋

لأنه يظن أن إرادة الملزوم تستلزم التشبيه ❋ فهو يؤول ذلك الملزوم باللازم لتحقيق التنزيه[1] ❋

فالمؤول المعطل لم يعرف التشبيه[2] ❋ كما أنه باختلال عقله لم يعرف التنزيه[3] ❋ ولذلك يقع فى أبشع التشبيه[4] ❋ فهو محرف معطل مشبه مخالف للتنزيه ❋ وهذه تأويلات الماتريدية أمامنا للصفات ❋ بآثارها ولوازمها لأجل فرارهم عن الملزومات[5] ❋

وإلا لما احتاجوا إلى التأويل ❋ ولما وقعوا فى التحريف والتعطيل ❋

(٤٨) ومن العجب العجاب أن هذا العلامة ذكر بُعَيْدَ كلامه فى ذلك الكتاب ❋ كثيراً من تأويلات المؤولة الخلف ففيها القول باللازم دون الملزوم[6] فى الباب . ❋

(٤٩) وأعجب من هذا أنه أول صفة « الرحمة » وعطّلها بلازمها و لم يقل بالملزوم فى كتاب آخر لهذا المرتاب[7] ❋ فقد أقام البرهان الباهر ،

---

(١) انظر ص ١/٣٠٩ – ٣١٩ .

(٢) راجع ص ١/٣٢٩ – ٣٤١ .

(٣) انظر ص ١/٣٤٢ – ٣٥١ .

(٤) راجع ص ١/٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، و ٢/١٤٩ – ١٦٣ ، ٣٥٩ .

(٥) انظر ص ١/٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، و ٢/٨٧ – ١٠٦ .

(٦) انظر تنشيط الأذهان : ٣٥٠ – ٣٥٢ .

(٧) حيث قال : (﴿ الرحمٰن الرحيم ﴾ ... ، فهما مشتقان من « الرحمة » وهى فى صفة الله تعالى إيصال الخير إلى المخلوق ودفع الشر عنهم) . التبيان لعبد السلام شيخ القرآن ٤٩ ، وهذا بعينه من تعطيلات الماتريدية وتحريفاتهم وقولهم بلازم الصفات وآثارها وغاياتها دون الملزوم . راجع ما سيأتى فى ص : ٢/١٠٤ ، فلو كان موحداً =

والسلطان القاهر بنفسه على نفسه وعلى أنه متناقض وكذاب ❋

(٥٠) العاشرة : أن فضيلة شيخ القرآن لم يف بوعده فى قوله : « كما نذكر بعدُ » مع أن الإيفاء بالوعد وجوبه من الدين بالضرورة معلوم ❋

فقد ذكر بعد ذلك تأويلات كثيرة للصفات كلها قول باللازم والأثر ولم يذكر مثالاً واحداً لإرادة اللازم مع الملزوم[1] ❋

وهذا لون آخر من الكذب لتنشيط الأذهان ❋ فالكذب صنوف وألوان من أشنعها كذب الأمراء وشيوخ القرآن ❋

(٥١) الحادية عشرة : قولُه : (فهذا الفريق لا يخرج عن أهل السنة) تدليسٌ بعد تلبيس ❋ ومن هواجسه ووساوسه وتأكيدٌ لأكاذيبه وأغاليطه وليس بتأسيس ❋

(٥٢) الثانية عشرة : قولُه : (الراجح والمختار ما قاله السلف الصالح) ❋ ظاهرُ البلادة فإن الترجيح يكون بين قولين صحيحين لا بين الحق والباطل الطالح ❋

(٥٣) ثم فيه فساد آخر لا ينتبه له إلا من يعرف مصطلحات أهل البدع الأشرار ❋ وهو أن مذهبَ المؤولين الخلف صحيحٌ فى نفسه ولكنه مرجوحٌ غيرُ مختار ❋

(٥٤) وهذا استصغارٌ لضرر الجهمية ونوعُ ثناءٍ عليهم وتزكيةٌ للماتريدية ❋ كما هو دليل على ربط وثيق وعلاقة قوية وأخوة تامة بينهم وبين الفنجفيرية ❋

= حقاً عارفاً بالتوحيد عالماً بمذهب السلف خبيراً ببدع الماتريدية الجهمية لما عطل صفة « الرحمة » بتأويلها إلى لازمها ، ويقال : إن « الرحمة » من صفات الله الكمالية بلا تأويل ولا تكييف .

(١) انظر تنشيط الأذهان : ٣٥٠ - ٣٥٢ .

• وكان الواجب عليه أن يقول : الحقُّ والصوابُ والهدىٰ هو مذهب السلف ❋ ولا يكتفى بقوله : « الراجح والمختار » ، بل يقول : الباطلُ والضلالُ هو مذهب الخلف ❋

(٥٥) ذكر علامة الزمان عبد السّلام حفظه الله شيخ القرآن رئيس الفنجفيرية ❋ فى معنى « الاستواء » الاستقرار ، والصعود ثم ردهما لأنهما من التأويل ولإشعاره بالجسمية[1] ❋ !

مع أنهما من معانى « الاستواء » عند السلف ❋ وليسا من تأويلات الخلف ❋

قال الإمام ابن القيم ❋ فى كلامه القيم ❋ وكتابه القيم ❋ :

❋ فلهم عبارات عليها أربعٌ ❋ قد حصلت للفارس الطعان ❋
❋ وهى استقر وقد علا وكذلك ارْ ❋ تَفَعَ الذى ما فيه من نكران ❋
❋ وكذاك قد صعد الذى هو رابع ❋ وأبو عبيدة صاحبُ الشيبانى ❋
❋ يختار هذا القولَ فى تفسيره[2] ❋ أدرىٰ من الجهمىّ بالقرآن[3] ❋

وهذا كله يدل على جهله بمذهب السلف ❋ وانخداعه بوساوس الخلف ❋

(٥٦) لقد وقع شيخ القرآن علامة الزمان إمام الفنجفيرية ❋ فى طامات ثلاث فى تحريف صفة « المعية » ❋

فقال : (ومن ذلك صفة « المعية ..، يؤول[4] بالمعية بالعلم والقدرة

---

(١) تنشيط الأذهان ، ٣٥ ، ٣٥٢ .

(٢) قلت: لم أجد «صعد» فى مجاز القرآن لأبى عبيدة، وإنما فيه: «ظهر على العرش وعلا عليه». مجاز القرآن ٢٧٣/١، ١٥/٢ ، ٥٧، ولعله فى نسخة أخرىٰ أو مصدر آخر.

(٣) النونية ٦٧ — ٦٨ وتوضيح المقاصد ٤٤٠/١ وشرح هراس ٢١٥/١ ط القديمة .

(٤) هكذا فى الأصل ، والصواب : « تؤول » .

والنصرة ، ولكن فى تفسير المظهرى : قلت بل معية غير متكيفة يتضح[1] على العارفين ، ولا يدرك كنهه[2] غير أحسن الخالقين . « تفسير مظهرى[3] ١٥٢/١ » ؛

فهذه أمثلة التأويلات ذكرها الخلف فى كتبهم ولكن لم يوجد فى السلف مثل هذه التكلفات)[4].

قلت : إليك بيان تلك الطامات * الماتريديات المظهريات الرستميات * :

(٥٧) أما الطامة الأولى فزعمه : أن « المعية » بالعلم والقدرة والنصرة ، تأويل لصفة « المعية » *

وليس الأمر كذلك فإن هذا من وساوس الماتريدية وهواجس الأشعرية وشبهات الفنجفيرية *

بل الحق أن « معية الله » بالعلم مع خلقه وبالنصر مع أوليائه ليس بتأويل بل هذا عين معناها عند السلف[5] *

فلو رجع شيخ الفنجفيرية إلى كلام أئمة السنة ولا سيما كلام شيخ الإسلام وابن القيم لما وقع فى بدع الخلف *

(٥٨) وأما الطامة الثانية فإقراره لقول القاضى ثناء الله البانى بتى الحنفى الصوفى[6] * :

(١) هكذا فى الأصلين ، والصواب : « تتضح » .

(٢) هكذا فى الأصلين ، والصواب : « كنهها » .

(٣) هكذا فى الأصل ، والصواب : « التفسير المظهرى » .

(٤) تنشيط الأذهان للعلامة عبد السلام حفظه الله وسدده وإيانا ٣٥٢ .

(٥) انظر مجموع الفتاوى ١٠٣/٥ - ١٠٤ ، ٤٩٩ ، ومختصر الصواعق ٤٠٧ - ٤١٣ ط دار الندوة و ٣٩٢ - ٣٩٧ ط دار الكتب العلمية .

(٦) من كبار الحنفية الهندية الملقب عندهم ببيهقى الوقت وأنه مجتهد لكنه صوفى نقشبندى=

« قلت : بل معية غير متكيفة يتضح على العارفين .. » لأن هذا كلام خراف ❋ لأن لفظ : « العارفين » من مصطلحات الصوفية ❋ فيخشى أنه يرمى بهذه المعية إلى حلول الصوفية الحلولية ❋

لأن العارف عندهم : (من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه ، فالمعرفة حال تحدث عن شهود) ❋[1].

فالإعراض عن تفسير أئمة السنة والاعتماد على كلام النقشبندية الصوفية دليل على الجمود ❋ وبرهان على الجهالة ❋ وسلطان على الضلالة ❋

(٥٩) ومن أعجب العجب أن العلامة البانى بتى الحنفى النقشبندى المذكور قد وقع فى طامة خرافية تشبث بها القبورية الداجوية[2] الديوبندية ويناصرون بها أولياءهم ❋ حيث قال فى تلك الصفحة من تفسيره : (إن الله يعطى لأرواحهم قوة الأجساد فيذهبون من الأرض والسماء والجنة حيث يشاؤون وينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءهم)[3] ❋

(٦٠) ومن أغرب الغرائب : أن الفنجفيرية حرب شعواء على الداجوى الديوبندى ❋ لأجل هذه الخرافة وغيرها ولكن يعظمون البانى بتى الصوفى النقشبندى ❋ انظر إلى هذا التناقض الصريح ❋ والاضطراب المنهجى القبيح ❋ !

وإلى هذا الأخذ والرد والترك والجرّ ❋ وقد قيل : باؤك تجر وبائى لا تجر ؟ ❋

= حتى باعتراف الحنفية ، وتوفى سنة (١٢٢٥)هـ . انظر نزهة الخواطر ٧/١١٥ - ١١٦ ، وطرة التفسير المظهرى والبصائر ٣١ لشيخ القرآن رحمه الله .

(١) انظر اصطلاحات الصوفية للقاشانى ١٠٦ .

(٢) انظر البصائر للداجوى الديوبندى القبورى ١٢ ، ١٦ ، عن التفسير المظهرى .

(٣) التفسير المظهرى ١/١٥٢ ، وراجع ما سيأتى فى ص ٢/٥٥٢ .

(٦١) وأما الطامة الثالثة فقوله : (ولكن لم يوجد فى السلف مثل هذه التكلفات) وهذا نوع آخر من الجهالات ❋

لأن تفسير « استوىٰ » بـ « استقر » و « صعد » و « المعية » بالعلم والنصر من مذهب السلف كما سبق فى الإحالات ❋

فهذا الشيخ حفظه الله وسدده لأجل جهله بمذهب السلف فى توحيد الأسماء والصفات ❋ قد وقع فى تكلفات الخلف وبدعهم وشبهاتهم وجهاتهم المركبات ❋ .

(٦٢) ومن طامات هذا الرجل شيخ القرآن علامة الزمان رئيس الفنجفيرية الديوبندية النقشبندية الماتريدية الخلف ❋

قوله : (نعم فى الصفات التى تدل على النقص فى شأنه تعالىٰ لا محالة من التأويل عند السلف ..)[1]

ثم ذكر حديث الهبوط وكلام الإمام الترمذى عن بعض أهل العلم فى تفسيره[2] ❋ مع أن هذا الحديث لا يصح ولو صح لا يحتاج إلى التأويل وكلام السلف معروف فى تنويره[3] ❋

○ ثم كلام هذا الشيخ فتحٌ لباب التأويل ❋ فكل مؤول يقول : هذا فيه نقص يحتاج إلى التأويل ❋

(٦٣) سبحان الله أين يوجد فى صفات الله تعالىٰ ما يدل على النقص فى شأن الله ؟ بشرط ثبوتها فى النصوص الصحيحة ❋!

فكيف يقول هذا الرجل لا بد من التأويل فى الصفات التى تدل على

---

(١) تنشيط الأذهان ٣٥٢ للشيخ عبد السلام الفنجفيرى حفظه الله وسدده .

(٢) انظر جامع الترمذى ٥/٤٠٣ - ٤٠٤ .

(٣) راجع مختصر الصواعق المرسلة ٤١٣ - ٤١٦ ط دار الندوة و ٣٩٧ - ٤٠٠ ط دار الكتب العلمية .

النقص فى شأنه تعالىٰ . فيا لهذه الفضيحة الصريحة ✸ !

✸ وكم من عائب قولاً صحيحاً ✸ وآفته من الفهم السقيم ✸

(٦٤) ومن أخطاء هذا الشيخ : أنه ذكر ﴿ فثم وجه الله ﴾ و ﴿ جنب الله ﴾ فى الصفات اللّٰهية ✸

مع أنهما ليسا من صفات الله ، وفى هذا الخطأ قد وقع كثير من عباد الله غير الفنجفيرية ✸[1]

(٦٥) لإمام الفنجفيرية عجائب فى التفصيل فى النفى والإجمال فى الإثبات[2] ✸

وهذه طريقة الجهمية الأولىٰ والجهمية من الماتريدية والأشعرية فعاكسوا فى باب الصفات[3] ✸

○ وهذه الطامات إن كان وقع فيها هذا العلامة جاهلاً غالطاً – فهى شرٌّ أَهَرّ ✸ وإن كان ارتكبها عامداً متجاهلاً مغالطاً فالأمر أدهى وأَمَرّ ✸

✸ فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ✸ وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم ✸

○ مع ما عنده من الأغلاط النحوية العربية ما يضحك منه الصبيان ✸ فيا لرئيس الفنجفيرية وعلامة الزمان وشيخ القرآن ✸

○ والعجب أنه يسخر من علماء أهل الحديث بأنهم لا يعرفون القواعد النحوية ✸ ولا يفهمون كافية ابن الحاجب ، ولا يستطيعون أمامنا قراءة العبارة العربية[4] ✸

---

(١) انظر كلاماً قيماً لشيخ الإسلام ✸ فيه دواء لداء عبد السلام ✸ مجموع الفتاوى ٦/١٤ – ١٧ .

(٢) راجع تنشيط الأذهان ٧ .

(٣) انظر ما سيأتى فى ص: ١/٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩.

(٤) شريط محاضرة مسمومة فيها كذب وتزوير وتحريف لِفضيلة الشيخ عبد السلام =

﴿ وقال السهى يا شمس أنت خفية ﴾ وقال الدجى يا صبح لونك حائل ﴾

○ أما نحن فلا نستكبر ولا ندعى المهارة فى العلوم الشرعية ولا العربية ، فإنْ أخطاؤنا تَجلَّتْ ﴾ رجعنا إلى الصواب بدون إصرار وعناد واستنكاف ، ولا نكون كمن « رمتنى بدائها وانسَلَّتْ » ﴾

(٦٦) لقد سمعت مراراً شيخ القرآن (رحمه الله) مؤسس الفنجفيرية ﴾ يؤول « الاستواء » إلى « التمام »[١] وهذا بعينه تأويل أبى منصور[٢] إمام الماتريدية ﴾

(٦٧) إن الفنجفيرية قد طبعوا فتوىً للجهمية الماتريدية الهندية ﴾ ضد أهل الحديث ولا سيما النواب صديق بن حسن ملك بوفال المحمية ﴾ وفيها أعاجيب مما يرتكبه الجهمية ضد السلفية ﴾ ومنها تشنيعهم عليهم لأجل إثبات « الاستواء » صفةً من صفات اللَّهية ﴾

○ أما يستحى الفنجفيرية ؟ ﴾ أن تدعى التوحيد والسنية ﴾ ! ؟

(٦٨) من أعظم الضلال وبدع الفنجفيرية القول بظنية أخبار الآحاد[٣] ﴾ وهذا من أبين علامات الجهمية وأوضح أصول الماتريدية[٤] أهل الفساد ﴾

(٦٩) تعتقد الفنجفيرية منع صدور الصغيرة والكبيرة ولو سهواً

= حفظه الله .

(١) فكان يقول باللغة الأفغانية : « مهربان باچايوره دى په خپل عرش » ؛ مترجماً لقوله تعالى : ﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾ طه ٥ .

(٢) راجع ص : ٣١٧/١ .

(٣) انظر ص : ٣٨٨/١ ، ثم تناقضوا فطعنوا فى الأستاذ المودودى . انظر الحقيقة ٦٥ .

(٤) راجع ص : ٣٨٨/١ - ٣٨٩ .

لا قبل النبوة ولا بعدها من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[1] ❋

بل منعوا إطلاق « الزلة »[2] على أفعالهم أيضاً ، وهذا غلو مخالف لطريق السلف فليرجعوا إلى كلام شيخ الإسلام[3] ❋

(٧٠) من حماقات الفنجفيرية وغلوهم وبدعهم التى لم يقل بها الأولون أن الأنبياء عليهم السلام معصومون والصحابة عن الذنوب محفوظون[4] ❋

○ وقالوا : تم بذلك الاصطلاح ❋ قلت : لم يقل بهذا الاصطلاح أحد من أهل الإصلاح ❋ بل هو من أكاذيب الفنجفيرية ❋ ومن أعاجيبهم الردية ❋

○ وقد تناقضوا ؛ قالوا : المحفوضون من سلموا من الذنوب[5] ❋ ثم اعترفوا وقالوا: إن الصحابة قد أقيمت عليهم الحدود لأجل بعض الذنوب[6] ❋

□ **الصنف الرابع** : أفكارهم الصوفية ❋ وبدعهم النقشبندية ❋

(٧١) إنّ الصوفية النقشبندية ❋ من أعظم المبتدعة فى البلاد الشرقية ❋ من التركية والأفغانية ❋ والخراسانية والهندية ❋[7]

---

(١) حقيقة المودودى : ٤٢، وأحسن الندى لرد المودودى ٢٤ – ٢٥ وانظر ما يأتى فى ص ١/٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٢) انظر أحسن الندى لرد المودودى لعبد السلام ١٧ (وقد غير اسمه إلى « أحسن الندى لمنتقد النبى والصحابى » لسرّ محجوز) ! ؟ ، وحقيقة المودودى لشيخ القرآن ٤٣ .

(٣) انظر ص : ١/٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، فلهم نكال كامل تام ❋ فى كلام شيخ الإسلام ❋ .

(٤) تحفة الباجورى الفنجفيرى ٨ ، ٣٦ .

(٥) المرجع نفسه ٨ .

(٦) المصدر نفسه ٣٦ .

(٧) راجع ما سيأتى فى ص ١/١٩ .

والنقشبندية من أعظم الخرافية القبورية[١] ❋ وينتسب إليهم غالب الحنفية ولا سيما الديوبندية[٢] ❋

(٧٢) ولأجل كون الديوبندية ❋ ماتريدية ونقشبندية[٣] ❋ لا بد أن تكون الفنجفيرية ❋ أيضاً ماتريدية نقشبندية ❋ لأن الفنجفيرية ❋ من فروع الديوبندية ❋

وقد عرفتم كونهم ماتريدية ❋ والآن ستعرفون كونهم نقشبندية ❋

(٧٣) إن مؤسس الفنجفيرية شيخ القرآن الفنجفيرى ❋ شهد بنفسه علىٰ نفسه بأنه فى الطريقة نقشبندى[٤] ❋

(٧٤) كما شهد على شيخه العلامة حسين على الديوبندى ❋ بأنه المفسر المحدث الفقيه الحنفى النقشبندى[٥] ❋

(٧٥) ويقول إن شيخى ميزّ التصوف الصحيح الإسلامى من مزخرفة الصوفية[٦] ❋

(٧٦) ولقّنَنِىْ[٧] الأذكار على طريقة السادة النقشبندية[٨]

(٧٧) وأَقْرَأَنِىْ رسالةً فى السلوك وآداب الذكر فى الطريقة النقشبندية[٩] ❋

---

(١) انظر ص ١/١٩ .
(٢) انظر ص ١/١٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ و ٢/٥٤٤ ، ٥٤٥ ، والمهند ٣٠ .
(٣) فى آن واحد انظر اعترافهم وشهادتهم على أنفسهم فى المهند ٢٩ — ٣٠ .
(٤) نيل السائرين له ٣٦٧ .
(٥) نيل السائرين لشيخ القرآن رحمه الله ٣٦٥ .
(٦) المرجع المذكور ٣٦٥ ، قلت : كل صوفى يدعى أن تصوفه سليم صحيح إسلامى
(٧) فى الأصل : « لقنى » وهو غلط .
(٨) المصدر نفسه ٣٦٧ .
(٩) المرجع نفسه ٣٦٦ .

(٧٨) وقرأت عليه المثنوىَّ المعنوى[١] ✵ قلت : المثنوى للجلال الحنفى الصوفى الرومى ✵ وهو من أعظم كتب الصوفية الخرافية ✵ إذ مؤلفه مؤسس الطريقة المولوية[٢] ✵

(٧٩) وهكذا يشهد عليه كبار أتباعه بأن شيخ القرآن حنفى نقشبندى[٣] ✵

(٨٠) كما نرىٰ بعض كبار أتباعه يعرّف نفسَه بأنه حنفى فنج فيرى نقشبندى[٤] ✵

(٨١) ومن أعظم البراهين على أنهم من الصوفية ✵ وصية شيخ القرآن لأتباعه الفنجفيرية ✵ ؛ وهذا من وصيته بنصّه ✵ وحرفه وفصّه ✵ (أنا[٥] أوصى طالب الحق بأمور ... ، ومنها أن لا يصحب جهال الصوفية ✵ ... ، بل يكون عالماً صوفياً دائم التوجه[٦] إلى الله تعالىٰ منه[٧] منصبغاً بالأحوال[٨] العلية ✵)[٩].

---

(١) المصدر المذبور ٣٦٧ ، وسمعت بعض تلاميذ عبد السلام أنه يهتم بتدريس المثنوى ! .

(٢) وقد سبق الكلام عليه وعلىٰ كتابه وعلى طريقته فى الفقرة رقم (٣٨) من الدرة العاشرة .

(٣) انظر ترجمة ابن شاندى لإمامه شيخ القرآن فى آخر أصول السنة ١٥٣ لشيخ القرآن .

(٤) وهو سلطان غنى عارف . انظر العرفان ١٨٣ .

(٥) قبله : كلمة « وقال » ولعله كلام الإمام ولى الله ، وإنما نسبت إلى شيخ القرآن لأنه أقره واستلذه وجعله وصية يوصى بها أتباعه ، رحمه الله وإيانا .

(٦) أخشى أن لا يكون من مصطلحات الصوفية ! ؟

(٧) هكذا فى الأصلين ولم أعرف لها وجهاً .

(٨) الأحوال من مصطلحات الصوفية الضُلّال ✵ وهى من الضلال والإضلال ✵ انظر ما فى ص ١٥٧/١ وراجع الرسالة القشيرية ٢٠٦/١ وكشاف التهانوى ١١٩/٢ ، ١٢٠ .

(٩) ضياء النور ٣٠٢ ط القديمة و ٣٢٦ ط الجديدة .

(٨٢) وقال شيخ القرآن رحمه الله ❋ فى وصيته سامحه الله ❋ :

(ومنها أن لا يتكلم فى ترجيح طرق الصوفية بعضها على بعض ، ولا ينكر على مغلوبين[1] منهم ، ولا على المؤولين فى السماع[2] وغيره)[3].

(٨٣) انظر أيها المسلم إلى هؤلاء الفنجفيرية النقشبندية ❋ يزعمون أنهم هم التوحيد والسنة ولا ينكرون على المغنيين المطربين من الصوفية ❋ ويدعون أنهم هم أشد الناس نهياً عن المنكر[4] ❋ أليس سماع الصوفية الغزالية وغيرهم من أعظم المنكر ❋ ؟ !

○ وللإمام ابن القيم كلام قيم فى سماع الصوفية ❋ وبيان مفاسده ، وفيه نكال للفنجفيرية[5] ❋

○ ولشيخ الإسلام مباحث طويلة تقطع دابر الصوفية السماعية ❋ وتقمع الساكتين على هؤلاء المغنية[6] ❋

(٨٤) فمن كلام ابن القيم في بيان فضائح الصوفية فى باب السماع ❋ والنكير على من لم ينكر عليهم من علماء سَوْءٍ أهلِ الابتداع ❋ :

(قال أبو بكر الطرطوشي : « وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين ؛

---

(١) لم أجد هذا الاصطلاح ولعلهم سكارى ، أو مجاذيب . راجع ص ١/١٦٨ .

(٢) يعنى سماع الأغانى الصوفية ويقال لها اليوم : « القوالى » والصوفية من أشد الناس اهتماماً بسماع الأغانى والرقص والتواجد ويفضلون الأغانى على سماع القرآن ويشقون الثياب . انظر إحياء الغزالى ٢/٢٩٨ - ٣٠٥ ولابن القيم كلام فيه عبرة للفنجفيرية . انظر المدارج ١/٥٢١ - ٥٣٠ .

(٣) ضياء النور ٣٠٣ ط القديمة و ٣٢٦ ط الجديدة .

(٤) انظر مقدمتهم لفتوى مبتدعة الهند ٤ .

(٥) انظر الإغاثة ١/٣٤٤ - ٣٦٠ ط المحققة و ١/٢٤٢ - ٢٥٧ ط الحلبى و ١/٢٢٤ - ٢٣٨ ط الفقى ، والمدارج ١/٥٢١ - ٥٣٠ ط الجديدة .

(٦) مجموع الفتاوى ١١/ من ٥٥٧ ، إلى ٦٤٦ ، ولا سيما ٦٣٤ - ٦٣٥ .

لأنهم جعلوا الغناء ديناً وطاعة ، ورأت إعلانه فى المساجد والجوامع وسائر البقاع الشريفة والمشاهد الكريمة .. » ؛

○ قلت [ابن القيم] : ومن أعظم المنكرات تمكينهم من إقامة هذا الشعار الملعون هو وأهله فى المسجد الأقصىٰ عشية عرفة ،

○ ويقيمونه أيضاً فى مسجد الخيف أيام منًى ؛ وقد أخرجناهم منه بالضرب والنفى مراراً ،

○ ورأيتهم يقيمونه بالمسجد الحرام نفسه ، والناس فى الطواف ؛ فاستدعيتُ حزبَ الله وفرّقنا شملهم ،

○ ورأيتهم يقيمونه بعرفات ، والناس فى الدعاء والابتهال والضجيج إلى الله ، وهم فى هذا السماع الملعون باليراع والدف والغناء ؛

○ فإقرار هذه الطائفة على ذلك فسق يقدح فى عدالة من أقرهم ومنصبِه الدينّي)[1].

(٨٥) ومن البراهين على أن الفنجفيرية ٭ من الصوفية النقشبندية ٭ قول العلامة عبد السلام ٭ شيخ الفنجفيرية والإمام ٭ :

(وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنه لا معبود ولا مسجود ولا مقصود ولا موجود إلا هو)[2].

○ قلت : فيه طامتان ٭ صوفيتان خرافيتان ٭

(٨٦) الأولىٰ : قوله : « لا مقصود » فإنه من أعظم مقامات الصوفية ٭ فإنهم يزعمون أنهم لا يعبدون رجاء دخول الجنة ولا خوفاً من

---

(١) الإغاثة ٣٥٣/١ ط المحققة و ٢٤٩/١ ط الحلبى و ٢٣٠/١ - ٢٣١ ط الفقى .

(٢) تنشيط أذهان الفنجفيرية ببدع الماتريدية وخرافات الصوفية : ٧ .

النار فإن هذا يخالف المرتبة العلية[١] ❋

(٨٧) الطامة الثانية قوله : « ولا موجود إلا هو » فإنه صريح فى الاتحاد[٢] ❋ والاتحاد أعظم كفر الصوفية الزنادقة الكفرة أهل الفساد والإفساد[٣] ❋ وإنى أحسن الظن بهذا العلامة أنه لا يقصد اتحاد الاتحادية ❋ ولكن لا أشك فى أنه قد راجت عليه دون شعور مصطلحات الصوفية ❋

(٨٨) ومن خرافات الصوفية ❋ التى راجت على علامة الفنجفيرية ❋

قوله فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **فالمدبرات أمراً** ﴾ [النازعات ٥] : (أجمع المفسرون على أن المراد الملائكة ... ؛ وكذا فيها أقوال أخر : فقالت الصوفية : إن المراد بها قلوب الكاملين ؛ فإنهم إذا وصلوا إلى حق[٤] ويتصفوا[٥] بصفات الله تعالىٰ فيرجعون من تدبير دعوة الحق إلى الخلق،

---

(١) انظر قوت القلوب لأبى طالب المكى الصوفى ٢/٥٦ ، وإحياء [إماتة] علوم الدين للغزالى الصوفى ٤/٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٧٥ ، والأنوار القدسية للشعرانى الصوفى الخرافى القبورى ٢/٣٤ ، وانظر ما سيأتى فى ص ٢/٤٢٩ .

(٢) راجع ص ٢/٤٣٣ .

(٣) انظر ص ٢/٤٣١ - ٤٣٣ .

(٤) هكذا فى الأصل ، ولعله : « الحق » وهو الله تعالىٰ ، يعنون : « مشاهدة الله » .

(٥) هكذا فى الأصل ؛ وهو غلط ، والصواب : « ويتصفون » لأن الجزم بإذا شاذ فى الشعر ، وأما النثر فلم يرد فيه إطلاقاً . راجع شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٥٨٣ والكتاب لسيبويه ٦٠ - ٦١ ، والتبصرة للصيمرى ١/٤٠٨ والكافية ١٩٩ لابن حاجب ط المحققة والفوائد الضيائية للجامى ٢/٢٥٦ ط المحققة ، فمذهب الكوفيين لا دليل عليه ، هذا هو شيخ القرآن ❋ علامة الزمان ❋ الذى يسخر من أهل الحديث والقرآن ❋ ويقول : إنهم لا يفهمون الكافية ولا يستطيعون قراءة العبارة أمامنا ثم يهذى هذا الهذيان .

وقال علماء الظاهر : المراد بها مصنفو الكتب للكتب ... ،
وقال أهل الجهاد : المراد بها الملوك والأمراء ... ،
وقال أهل النجوم : المراد بها الأوضاع ... ،
نعم هذا لا يناسب أوضاع الشرع ولا يليق بتفسير كتاب الله تعالىٰ)[1].

قلت : انظر إلى هذا العلامة شيخ القرآن وعلامة الزمان ❋ مدعى التوحيد والسنة على الإعلان ❋ كيف ذكر كفر الصوفية الصراح ❋ ثم لم يوفَّق للقدح فيه بشدةٍ وردٍ بواح ❋

وقوله : « هذا لا يناسب .. ، ولا يليق ... » غير كافٍ ❋ فى الرد عليه ولا لهذا الداء شافٍ ❋

(٨٩) ثم قوله : « وقال علماء الظاهر » ❋ تسليم لتقسيم الصوفية الماكر ❋ وهذا كله دليل على أنه لم يعرف المصلطحات البدعية الصوفية ❋ ولا عرف التوحيد الصحيح ولا حقق السنة ولا اطلع على العقيدة السلفية ❋

❋ ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ❋ ويأتيك بالأخبار من لم تزود ❋

فإن كان يريد التوحيد والسنة حقاً ❋ فليتب توبة نصوحاً صدقاً ❋ عن أخطائه بالإعلان ❋ واللسان والبيان والبنان ❋ ؛

كما فعل أبو عمر ❋ فلا عاند ولا فجر ❋ وإلا فأقول ❋ وبحوله أجول ❋ :

❋ فحسبكم ، هذا التفاوت بيننا ❋ وكل إناء بالذى فيه ينضح ❋
❋ فسل إن سألت الناس عنا وعنهم ❋ فلسنا سواء منصف وظلوم ❋

❋ ❋ ❋

---

(١) التبيان لشيخ القرآن عبد السلام علامة الزمان : ٦٥ .

□ **الصنف الخامس** : طاماتهم التقليدية ❋ وتعصباتهم المذهبية ❋

(٩٠) لا يوجد مثال للفنجفيرية ❋ فى التعصب لأخطاء الحنفية❋ فطاماتهم التقليدية وتحريفاتهم المذهبية ❋ قد تفوق طامات الحنفية الكوثرية ❋ وفيما يلى أمثلة هى عليهم براهين ❋ من أقوالهم التى هى عليهم سلاطين ❋ .

(٩١) من قواعد الفنجفيرية ❋ وأصولهم الأساسية ❋

قول شيخ القرآن مؤسس الفنجفيرية ❋ فى الرد على من يذم التقليد الباطل والتعصب للمذهبية ❋ :

(وقالوا : المنتقل من مذهب إلى مذهب آخر باجتهاد وبرهان آثم يستوجب التعزير فبلا اجتهاد وبرهان أولى « فتح القدير ٦/٣٦٠ »)[١] .

(٩٢) قلت : تدبروا ما فى هذا الكلام من الضلال ❋ والتعصب والعناد والإصرار على الباطل والإضلال ❋

إذ كيف يجوز لمسلم إذا تبين له خطأ مذهبه باجتهاد وبرهان ❋ ؟ أن لا يرجع عنه ولا يتوب ولا ينتقل إلى الحق الذى تبين له بالحجة والسلطان ❋ لأن العناد والمكابرة والإصرار على الباطل ونبذ الحق من أعظم الضَّلال ❋ وهذا النوع من التقليد والتعصب فى الحقيقة شرك وكفر كما يفعله بعض الضُّلال ❋ لأن هذا من عبادة غير الله ❋ ومن اتخاذ الإمام رباً من دون الله ❋ ومن فعل هذا يكون جاهلاً صاحبَ ضلال ❋ بل قد يكون كافراً صاحب إضلال ❋ كما سبق فى أقوال شيخ الإسلام ❋ والإمام ابن القيم الهمام ❋ وغيرهما من الأئمة السلفية ❋ وكبار علماء الحنفية[٢] ❋

(٩٣) والحقيقة أن الفنجفيرية قد نقضوا التوحيد بمثل هذه الأقاويل ❋ كما نقضوا السنة بتقليدهم الباطل والتعصب وذميم الأفاعيل ❋

---

(١). الحقيقة لشيخ القرآن ٦٣ ، رحمه الله وسامحه وإيانا .

(٢) راجع ما سبق في بيان « الفتنة الثانية » من الدرة الحادية عشرة .

(٩٤) وههنا خيانة أخرى للفنجفيرية خيانة علمية ❋ وهى كذبهم على فتح القدير ومؤلفه ابن الهمام أحد أئمة الحنفية ❋

لأن الإمام ابن الهمام نقل هذا القول ثم كرّ عليه بالإبطال ❋[١]

فالإحالة عليه هكذا ليست إلا خيانةً من قبيل الإضلال ❋

(٩٥) ثم هؤلاء المتعصبة الفنجفيرية ❋ لم يتفردوا بتعصباتهم المذهبية ❋ فلهم سلف من الحنفية المتعصبة التقليدية ❋ يقولون : الحق كذا ولكن يجب قبول مذهب الحنفية ❋[٢]

(٩٦) للفنجفيرية مغالطات عجيبة فى مباحث الاجتهاد والتقليد والاتباع ❋ خرقوا بها حجاب الحياء وقلبوا الحقائق وحرفوا الاصطلاح وخالفوا الإجماع ❋

(٩٧) يقولون : « معرفة الدليل لا ينافى التقليد كما توهم »[٣]

مع أن هذا كذب واختراع ❋ مخالف للإجماع ❋[٤]

(٩٨) يغالطون لما فى نفوسهم من حاجة ويحاولون أن يجعل الناس كلهم مقلدين ❋ وأن من أخذ بأحاديث البخارى ومسلم فهو أيضاً من المقلدين ❋ لأن البخارى لم يسمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ❋ وإنما نجا من التقليد من سمع القرآن والحديث رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ❋[٥]

---

(١) راجع فتح القدير ٦/٣٦٠ – ٣٦١ ط القديمة و ٧/٢٥٧ – ٢٥٨ ط دار الفكر .

(٢) انظر ص : ١/١٨٠ ، ١٨١ ، ٢/١٨٢ .

(٣) العقد الفريد للمتقول المريد ٧٥ .

(٤) راجع إعلام الموقعين ١/٧ ، ٤٥ ط طه و ١/٣٤ ط المحققة و ١/٦ ط الجديدة ، والنونية ٧٦ .

(٥) شريط علامة الزمان عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

ولشيخ الإسلام كلام ❋ ينبه أمثال هؤلاء النيام ❋[1]

(٩٩) ومن مغالطاتهم الواضحة ❋ وجهالاتهم الفاضحة ❋
قولهم : (فالتقليد والاتباع عندنا شيء واحد لا فرق بينهما)[2].
وللإمام ابن القيم تحقيق ❋ يقطع دابر أهل التحريف والتلفيق ❋[3]

(١٠٠) عند كذبة الفنجفيرية وفسقتهم شبهات للإثبات مذموم التقليد[4] ❋ وقد جعلها ابن القيم كأمس الدابر بتحقيق أنيق وكلام متين سديد[5] ❋

(١٠١) من مغالطاتهم قولهم : بأى دليل تقولون : إن أصح الكتب بعد كتاب الله صحيح البخارى ؟[6].

(١٠٢) من خزعبلات الفنجفيرية تلاعبهم بأحاديثِ رفع اليَّدين❋ من طعن وتحريف وتشكيك دل على أنهم أهل الحقد والرَّيْن ❋

(١٠٣) يقولون : لا يوجد حديث صحيح فى رفع اليدين فى المواضع الأربعة[7].

(١٠٤) وحديث أبى حميد ضعيف[8].

(١٠٥) حديث رفع اليدين روى بطرق مختلفة ، يعنى أنه

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٧/٢٠ .
(٢) العقد الفريد للمتقول المريد ٧٥ ، ١٠٦ .
(٣) انظر إعلام الموقعين ١٨٩/٢ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ط / طه .
(٤) انظر العقد الفريد للمتقول المريد ١٠٢ - ١١٦ .
(٥) انظر إعلام الموقعين ٢٠١/٢ - ٢٠٦ ، ثم أجاب عنها ٢٣٤/٢ - ٢٧٣ .
(٦) انظر العقد الفريد للمتقول المريد ١٠٩ .
(٧) شريط عبد السلام .
(٨) الشريط المذكور .

مضطرب[1] .

(١٠٦) حديث ابن عمر فى رفعه ووقفه اختلاف[2] .

(١٠٧) أين عندكم حديث صحيح مرفوعاً يقيناً ؟[3]

○ قلت : هذه كلها تشكيك المشكين * ووساوس المرتابين الكذابين الكوثريين *

لأن أحاديث رفع اليدين متواترات * مشهورات معروفات مستفيضات * بشهادة أئمة الإسلام الأعلام * أمثال شيخ الإسلام وابن القيم الهمام[4] *

(١٠٨) للفنجفيرية طامتان شنيعتان أخريان * هما تحريفان لأحاديث رفع اليدين فظيعان *

(١٠٩) الطامة الأولىٰ : تحريفها المعنوى : بأن المراد رفع اليدين عن السّرة وعن الركبتين *

يعنون : أنه ليس المراد من رفع اليدين عند الركوع والرفع منه رفعهما حذو المنكبين أو الأذنين *

---

(١) نفسه .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

(٤) انظر أيها الفنجفيرية مجموع الفتاوىٰ ٢٤٧/٢٢ ، ٢٤٨ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، والفتاوى الكبرىٰ ٣٧٥/٢ ، ٣٧٦ ، ط القديمة و ٣٨٨/٢ ، ٣٨٩ ط الجديدة و ٤٤٨/٢ ، ٤٤٩ ط حسنين و ١٠٤/٢ ، ١٠٥ ط المرتبة ومجموعة الرسائل الكبرىٰ ٣٦٥/٢ - ٣٦٦ ، والقواعد النورانية ٤٧ - ٤٨ كلها لشيخ الإسلام ، وإعلام الموقعين ٢٨٧/٢ ، ٢٨٨ ط طه ، وزاد المعاد ٢١٨/١ ، ٢١٩ ط المحققة والتهذيب ٣٥٥/١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، كلها لابن القيم ، وفيها قطع لدابر هؤلاء الموسوسين .

وهذه صورة من رسالة مؤسس الفنجفيرية شيخ القرآن ❋ وفيها هذا التحريف بخطه وبنانه جهاراً بإعلان ❋ :

(١١٠) وكانت الفنجفيرية تفتخر وتقول : إن شيخنا أتىٰ بتوجيه وجيه ❋ وكنت أقول : هذا ليس بتوجيه بل تزوير وتحريف وتمويه ❋

(١١١) الطامة الثانية : أشنع وأبشع من الأولىٰ ❋ وهى التحريف اللفظى لحديث رفع اليدين مع تحريف المعنىٰ ❋

فقد حرّف المحرِّف الكذابُ المخرِّف حبيبُ الرحمٰنِ الأعظميُّ الحنفيُّ الديوبندى ❋

حديثَ رفعِ اليدين تحريفاً لفظياً فى مسند الحميدى ❋ ففرح بذلك الحنفية المتعصبة المذهبية ❋ من الكوثرية والديوبندية والفنجفيرية ❋

فاستدل هؤلاء الكذابون المحرفون على طريقة اليهود بهذا الحديث المحرَّف المكذوب المفترىٰ المتقوَّل المقوَّل الموضوع[١] ❋

ووجدوا لحماً طريّاً ، ورطباً جنيّاً ، وغنيمة باردة ، ونعمة غير مترقبة فى هذا الحديث المختلَق المفتعَل المصنوع[٢] ❋

(١١٢) وفيما يلى صورة هذا الحديث المحرَّف فى مسند الحميدى

---

(١) انظر اختلاف الأمة والصراط المستقيم [إلىٰ نار الجحيم] لمحمد يوسف الديوبندى ١١١/٢ – ١١٢ .

(٢) راجع شريط عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

المطبوع وصورة الحديث الصحيح فى أصل المخطوط * فقابِلْ أيها المنصف طالب الحق المطبوعَ بالمخطوط ؛ لتعرف سقوطَهم عن الأمانة إلى الخيانة وهبوطَهم القلوط *

٦١٤ — حدثنا الحميدى قال : ثنا الزهرى قال : أخبرنى سالم بن عبد الله عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلوٰة رفع يديه حذو منكبيه ، وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع فلا يرفع ولا بين السجدتين *[1]

ثنا الحميدى ثنا سفيان عن الزهرى قال أخبرنى سالم بن عبد الله عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع ولا يرفع بين السجدتين (٢)

(١١٣) والعجب من عناد هؤلاء المحرّفين الكذّابين الوضّاعين المقوّلِين للمذهب المتقوّلِين *

أنهم نُبِهّوا مراراً بالصحف والجرائد ومع ذلك لم يرجعوا وطبع المسند مع التحريف مرات كدأب اليهود المجرمين * !

(١١٤) ولا غرو أن يحرف هؤلاء الحديث ؛ فإن محمود[3] الحسن أحد أئمتهم قد حرّف فى القرآن *

لإثبات التقليد وحماية المذهب ؛ فَقَوَّلَ الرَّحمٰنَ ما لم يقله ، وزاد فى القرآن بالزور والبهتان *

وفيما يلى صورة الصفحة (٩٧) من كتابه « إيضاح الأدلة » التى حرّف فيها كلام الرحمٰن *

---

(١) انظر مسند الحميدى المطبوع بتحريف حبيب الرحمٰن الحنفى الديوبندى ٢٧٧/٢ .

(٢) مسند الحميدى المخطوط الأصل لوحة رقم ١٠٠/ب .

(٣) انظر طامته الأخرى فى ص ١٨٠/١ ، ١٨١ ، ١٨٢/٢ .

یہی وجہ ہے کہ یہ ارشاد ہوا فان تنازعتم فی شیء فردوہ الی اللہ والرسول ولا الی اولی الامر منکم اور ظاہر ہے کہ اولو الامر
سے مراد اس آیت میں سوائے انبیاء کرام علیہم السلام اور کوئی ہیں سو دیکھئے اس آیت سے
صاف ظاہر ہے کہ حضرات انبیاء وجملہ اولی الامر واجب الاتباع ہیں آپنے آیۃ فردوہ الی اللہ والرسول
ان کنتم تؤمنون باللہ والیوم الآخر تو دیکھ لی اور آپکو یہ ابتک معلوم نہوا کہ جس قرآن مجید میں یہ آیت ہے
اسی قرآن میں آیۃ مذکورہ بالا معروضہ احقر بھی موجود ہے عجب نہیں کہ آپ تو دونوں آیتوں کو حسب عادت
متعارض سمجھکر ایک کے ناسخ اور دوسرے کے منسوخ ہونیکا فتوی لگانے لگیں

(١١٥) ومن العجائب أنهم نُبِّهوا ومع هذا أعادوا طبعه مع هذا التحريف الشنيع فى القرآن ❋

❋ عجبت لشيخ يأمر الناس بالتقىٰ ❋ وما راقب الرحمٰن يوماً وما اتقىٰ ❋!

(١١٦) وهؤلاء المحرفة الحنفية المتعصبة الماتريدية النقشبندية الديوبندية والفنجفيرية ❋ سلف من المحرفة الحنفية المعطلة الاعتزالية الجهمية الدؤادية[١] الزمخشرية[٢] ❋

وهذه أمثلةٌ من خياناتٍ شابَ عليها الكبيرُ ❋ ونماذجُ من تحريفاتٍ متوارثةٍ شبَّ عليها الصغيرُ ❋

❋ إذا كان ربُّ البيت بالطبل راضياً ❋ فلا تلم الأولاد بالعود والرقص ❋

❋ [تعاميت إذ أبى تعامىٰ عن الرشد] ❋ ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده ❋

(١١٧) ومن عجيب تقولاتهم على الرحمٰن ❋ وكتابه وكلامه القرآن ❋ قول أميرهم شيخ العميان: إن القرآن يقول: قولوا «آمين» بالخفية[٣].

---

(١) انظر تحريف ابن أبى دؤاد الحنفى الجهمى فى ص ٩٢/١ ، ٤٣٦ – ٤٣٧ .

(٢) راجع تحريف الزمخشر الحنفى المعتزلى فى ص ٤٤٣/١ – ٤٤٤ .

(٣) شريط شيخ العميان .

(١١٨) ومن بدعهم الواضحة ❋ واضطراباتهم الفاضحة ❋ إصرارهم قولاً وعملاً على الدعاء بعد المكتوبة بالهيئة الاجتماعية ❋ وأنها سنة[١]، وشدهم النكير على الدعاء بعد الصلاة السنية ❋

(١١٩) والعجب أن الفنجفيرية من حسناتهم اهتمامهم بالاعتصام للشاطبيّ ❋ فى الرد على الدعاء بعد السنن بالهيئة الاجتماعية وعلى كل مبتدع غبيّ ❋ مع أن من أسباب تأليف « الاعتصام » هو الدعاء بالهيئة الاجتماعية بعد المكتوبات[٢] ❋ وهذا من تناقض الفنجفيرية ؛ إذ الدعاء بالهيئة الاجتماعية بعد الفريضة أيضاً من المحدثات[٣] ❋

(١٢٠) ولقد ذكرنى هذا الاضطراب المنهجى للفنجفيرية ❋ تفسيرهم للألوهية بالمالكية ، بأن معنى الألوهية بعينه معنى المالكية ❋[٤].

وهذا باطل فاسد ❋ عاطل كاسد ❋[٥]

وقول المشركين : « تملكه وما ملك » حجة على أن الألوهية غير المالكية لغة واصطلاحاً .

(١٢١) الحاصل أن الفنجفيرية مع ما عندهم من جوانب من التوحيد والسنة ❋ هم من أعظم المتعصبين للمذهبية والمتقولين والمحرفين فى الأمة ❋ هدى الله الضالين الجاهلين ❋ وقاتل الكذابين ❋ ولعن الظالمين ❋ وقطع دابر المحرفين والبهاتين ❋ وأخزى الطاعنين فى السلف الصالحين ❋

---

(١) الحقيقة لشيخ القرآن : ٨٢ .

(٢) راجع الاعتصام ٢٧/١ ط دار المعرفة و ٣٥/١ ط المحققة و ٢٠/١ – ٢١ ط الجديدة .

(٣) راجع مجموع الفتاوى ٥١٤/٢٢ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، والاعتصام ٧/١ ، و ٥/٢ ، ٢٧٥ ، ٣٥١ ط دار المعرفة .

(٤) التبيان لشيخ القرآن عبد السلام الفنجفيرى ٥٩ .

(٥) راجع ص ٤٠٤/٢ ، ٤١٠ – ٤٣١ .

○ انظر أخى المسلم إلى هؤلاء الخائنين ودقق النظر فى أقوال هؤلاء المائنين ❋

(١٢٢) فهل كان شيخُ الإسلام وابن القيم الإمام ينكران الأحاديث الصحيحة – حتى قلدهما فى ذلك أهل الحديث ؟ ! ❋

(١٢٣) وهل كان أمثال شيخ الإسلام وابن القيم الهمام من زمرة المقلدين – حتى يكونوا مشركين عند أهل الحديث ؟ ! ❋

(١٢٤) أما يستحيى الفنجفيرية أن يطعنوا فى أمثال شيخ الإسلام وابن القيم الإمام ❋ برميهم بدائهم وجعل أمثالهم من المجتهدين المجاهدين من زمرة المقلدين العوام ❋

(١٢٥) وهل حكم أهل الحديث بالشرك على كل صنف من المقلدين ؟ ! ❋ مع أن التقليد فيه تفصيل وله أنواع وفيه مباح وفيه شرك مبين[١] ❋

(١٢٦) ومتى فر أهل الحديث من قيود الإيمان والإيقان والدين – أيها الكذاب المهين ❋

(١٢٧) إنما الفارون منها هم من كانوا من الكذابين المحرفين المقلدين المتعصبين ❋

(١٢٨) ومتى – وأين – أنكر أهل الحديث الأحاديثَ الصحيحةَ ، وأقروا الأحاديثَ الموضوعةَ ويقولون ما لا يفعلون ؟ ! ❋

(١٢٩) بل هذا يفعله أمثالكم الكذابون البهاتون المزوّرون المتقولون المحرفون المتعصبون الأفاكون المقوّلون المفتعلون ❋

فقد رويتَ أنت أيها الأفاك الوضاع حديثاً عن محمد أمير عن حسين على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «.... صدقتَ وبررتَ ...» ❋[٢]

---

(١) كما سبق فى كلام شيخ الإسلام ، وأئمة الدعوة وغيرهم .

(٢) شفاء الصدور للنيلوى هذا الكذاب المرتاب ٩٢ .

بإسناد ثنائى ، وأنت فى القرن الخامس عشر فكيف تروى حديثاً بإسناد ثنائى مع كونه موضوعاً ؛ فأنت ما صدقت ولا بررت بل كذبت وفجرت ❋[1].

○ وأقول : بهذا وغيره تبين للناس : من هو الكذاب صاحب الطامات ❋ ؟ ! ومن يردّ الأحاديث الصحيحة ويقبل المكذوبات بل يروى الموضوعات ❋ ؟ ! هذا هو الفارق بينكم وبين أهل الحديث ❋ بل وبينهم وبين أهل البدع فى القديم والحديث ❋

❋ فحسبكم هذا التفاوت بيننا ❋ وكل إناء بالذى فيه ينضح ❋
❋ سلى إن سألت الناس عنا وعنهم ❋ فلسنا سواء منصف وظلوم ❋
❋ من أين أنتم والحديث وأهله ❋ والوحى والمعقول بالبرهان ❋
❋ ما أنتم منهم ولا هم منكمْ ❋ شتان بين السعد والدبران ❋
❋ من أين والعلماء أنتم فاستحوا ❋ أين النجوم من الثرى التحتانى ❋
❋ أتسبهم عدواً ولست بكفوهم ❋ فالله يفدى حزبه بالجانى ❋
❋ شتان بين الدعوتين فحسبكم ❋ يا قوم ما بكمْ من الخذلان ❋

(١٣٠) ﴿ **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ [الزمر /٩] ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ﴾ [الشعراء /٢٢٧]

❋ هذى سبيلكم وتلك سبيلنا ❋ والموعد الرحمٰن بعد زمان ❋
❋ وهناك يعلم أى حزبينا علَى الْـ ❋ حَقّ الصريح وفطرة الرحمٰن ❋
❋ لا بد أن نلقاه نحن وأنتم ❋ فى الموقف العرض العظيم الشأن ❋
❋ وهناك يسألنا جميعاً ربنا ❋ ولديه قطعاً نحن مختصمان ❋

---

(١) انظر الأسرار المرفوعة ٢٣٣ - ٢٣٤ والإرواء ٢٥٩/١ والمرعاة ٩٥/٢ ووالسبل ٢٦٣/١ .

(١٣١) ومن أعظم كذبات الفنجفيرية ❋ ومغالطاتهم وحيلهم الردية ❋ أن من يتبع السنة ويحيى السنن الممات ❋ يتهمونه بالطعن والشتم وعداوة الأئمة الثقات[١] ❋

ويقولون : إنهم يُخَطِّئون أكابر الفقهاء ، ويشنعون على العلماء الربانيين[٢].

ويقولون : إنهم مثل الروافض لا تجوز الصلاة خلفهم ، يسبون السلف ويشنعون على الأئمة[٣].

ويقولون : إنهم ليسوا متبعين للأحاديث بل هم أعداء للإمام أبي حنيفة[٤].

(١٣٢) أقول : لعنة الله على الكذابين المفترين المتقوّلِين المقوّلين ❋ وغضب الله على الطاعنين فى السلف والشاتمين لأئمة الدين ❋

فأهل الحديث أعظم الناس إكراماً للأئمة وإكباراً للسلف ❋ ولكن لا يجعلونهم أرباباً من دون الله كدَأب بعض المتعصبة المقلدة من الخلف ❋

والطاعنون فى الأئمة هم هؤلاء المتعصبة المقلدون ❋ والمعظمون للأئمة هم أهل الحديث والسنة المتبعون الموحدون ❋

❋ ياقوم بالله العظيم كذبتهم ❋ وأتيتم بالزور والبهتان ❋
❋ ونسبتم العلماء للأمر الذى ❋ هم منه أهل براءة وأمان ❋

(١٣٣) والحقيقة أن الفنجفيرية ❋ فى هذه الشبهة تبع للقبورية ❋ فكل من يبين التوحيد فهو متنقص للأولياء الكرام ❋ وكل من يتبع السنة

(١) كتب الفنجفيرية مكتظة بمثل هذه الأكاذيب انظر على سبيل المثال : إرشاد الأنام ٦ والعقد الفريد ١٢ للمتقول المريد ، ومقدمتهم لفتوى متعصبة المذهبية الهندية ٣ .

(٢) إرشاد الأنام « إضلال العوام » للفنجفيرية ٩ .

(٣) مقدمتهم لفتوى مبتدعة المتعصبية الهندية ٣ .

(٤) شريط عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

ويحيها فهو مشنع على الأئمة العظام ❋ بل هذه مغالطة أهل البدع فى القديم والحديث ❋ فهم بها ينفرون الناسَ عن أهل السنة والحديث ❋

فهؤلاء المقلدة المرضىٰ بأنواع من الأدواء ❋ قد رموا بدائهم أهل الحديث الأطبّاء النصحاء الأمناء الأصحّاء الأبرياء ❋

فهذه الخائنة المائنة الشطارة المكارة – كلما ظهرت وتجلّت ❋ « رمتنى بدائها وانسلّت » وكذبت وقوّلت ، ثم ولّت ❋

(١٣٤) قال الإمام ابن القيم ❋ فى كلامه القيم من كتابه القيم ❋ :

❋ يا فرقة التنقيص بل يا أمة الْـ ❋ ـدَعْوىٰ بلا علم ولا عرفان ❋
❋ قالوا تنقصتم رسول الله أو ❋ عجباً لهذا البغى والبهتان ❋
❋ قالوا تنقصتَ الكبارَ وسائرَ الْـ ❋ ـعُلَماء بل جاهرتَ بالبهتان ❋
❋ أنتم تنقصتم إلهَ العرش وَالْـ ❋ ـقُرْآن والمبعوثَ بالقرآن ❋
❋ ورميتمْ حزبَ الرسول وجندَه ❋ بمصابكم يا فرقة الهذيان ❋
❋ وجعلتم التنقيصَ عينَ وفاقِه ❋ إذ لم يوافق ذاك رأىَ فلان ❋
❋ ونظيرُ هذا قولُ أعداءِ المَسِيْـ ❋ ـحِ من النصارىٰ عابدى الصلبان❋:
❋ إنا تنقصنا المسيح بقولنا ❋ : عبدٌ وذلك غاية النقصان ❋
❋ والله أغلاطُ الشيوخ لديكم ❋ أولىٰ من المعصوم بالبرهان ❋
❋ والله إنّهم ، لديكم مثلُ مَعْـ ❋ ـصُوْمٍ وهذا غاية الطغيان ❋
❋ تبّاً لكم ماذا التنقصُ بعد ذا ؟ ❋ لو تعرفون العدل من نقصان ❋
❋ والله ما عظّمتموه طاعة ❋ ومحبةً يا فرقة العصيان ❋
❋ ذهبت مقادير الشيوخ وحرمةُ الْـ ❋ ـعُلَماءِ بل عبرتهم العينان ❋
❋ وتركتم ، أقوالهم هدراً وما ❋ أصغت إليها منكم ، أذنان ❋
❋ أَىُّ التنقص بعد ذا لَوْلَا الْوَقا ❋ حَةُ والجراءةُ يا أولى العدوان ❋
❋ لكن حفظنا نحن حرمتهم ولم ❋ نعدِ الذى قالوه قدر بنان ❋

* فهناك تعلم أىّ حزبينــا هُــوَ الْـ * ـمُتَنَقِّصُ المنقوص ذو العدوان[1] *

(١٣٥) ومن سلاح خداع الفنجفيرية * ومغالطاتهم التى تلقوها عن القبورية * سخريتهم من السلفيين : من أنهم لا يعرفون شيئاً وقد تأبطوا صحيح البخارى[2] *

قلت : هذه منقبة لا مثلبة ، وقد أخذتم ذلك عن القبورية فإنهم كانوا يقولون فيكم إنهم لا يعرفون العربية ويتأبطون كتاب الله البارى .

(١٣٦) ثم من تأبط صحيح البخارى فهو أفضل ممن تأبط كتب المتعصبة المذهبية لهؤلاء الضُّلّال * التى ترىٰ فيها تحليل ما حرم الله وتحريم كثير من الحلال *

(١٣٧) ومن سخرياتهم ومغالطاتهم كدأب أهل البدع فى القديم والحديث * فى السخرية من أهل السنة وأصحاب الحديث * :

أنهم لا يعرفون العربية وأنهم جهلة وأنهم لا يستطيعون أن يقرؤوا العبارة أمامنا وأنهم لا يفهمون الكافية ، وأنهم تلاميذ لنا ، وأنهم طويلبون [3].

وما لهم ولكتب ابن تيمية وابن القيم فهم لا يعرفون ما فيها[4]

(١٣٨) قلت : هذه بعينها مغالطة الكوثرى للطعن فى الإمام أحمد * مع أن الكوثرى كذاب أفاك دجال والإمام أحمد إمام فى العربية أصلد[5] *

---

(١) راجع النونية : ٧٥ ، ٧٦ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، وتوضيح المقاصد ٤٨٧/١ ، ٢٦٥/٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، وشرح د . محمد خليل هراس ٢٣٢/١ ، ١٢٩/٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) شريط عبد السلام رئيس الفنجفيرية .

(٣) راجع شريط عبد السلام كبير الفنجفيرية .

(٤) شريط شيخ العميان .

(٥) راجع ص : ١٧/٢ .

(١٣٩) وقد كان القبورية يقدحون فى شيخ القرآن رحمة الله عليه بأنه مسيىء الأدب مخالف للشيوخ *

فألف فى الرد عليهم كتاب « الانتصار لسنة سيد الأبرار » وهو ينقلب حجة عليكم ويرد كيدكم فى نحوركم أيها الفخوخ *

(١٤٠) واستمع لكلام الإمام ابن القيم * فى الرد على هذه المغالطة بكلام قيم * :

* قلنا لكم فتعلموا قلتم أما * نحن الأئمة فاضلو الأزمان *
* وغدوتمْ فيه تلاميذاً لنا * أو ليس ذلك منطق اليونان *
* منا تعلمتم ونحن شيوخكم * لا تجحدونا منة الإحسان *
* قالوا له : خالفت أقوال الشيُوْ * خِ وَلم يبالوا الخلف للفرقان *
* خالفت أقوال الشيوخ ؛ فأنتمْ * خالفتمْ من جاء بالقرآن *
* ما العيب إلا فى خلاف النص لا * رأى الرجال وفكرة الأذهان *
* أنتم تعيبونا بهذا وَهْوَ مِنْ * توفيقنا والفضل للمنان *
* فليهنكم خلف النصوص ويهننا * خلف الشيوخ أليستوى الخلفان[1] *

(١٤١) ثم العجب من هؤلاء الفنجفيرية أن كبارهم ممن لُقبوا بشيخ القرآن أو علامة الزمان *

أو جامع المعقول والمنقول أو فقيد المثال أو الفاضل الأفخم والنبيل المعظم ، أو محقق الزمان * –

هم من أجهل خلق الله بالعربية ؛ فقد وقعوا بكتبهم فى خزى مبين * فكيف يستكبرون ويتحدون ويفتخرون ويسخرون مع جهلهم المركب المطبق المتين *

---

(١) النونية ٧٦ ، ٩٨ ، ١٩٨ ، وشرحها : توضيح المقاصد ٤٨٨/١ ، ٤٩/٢ ، ٥٠ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، وشرح د . محمد خليل هراس ٢٣٤/١ ، ٣٠٥ ، ٢٤٧/٢ .

(١٤٢) ومن العجب العجاب بلا ارتياب فى هذا الباب * أنهم مع فضلهم وجهادهم في إكثار دروس كتاب رب الأرباب * -

صار أكثرهم شيوخ القرآن * حتى بعض الحمقىٰ الجهلة الصبيان * فيحرفون فى ترجمة كلام الرحمٰن * ويقعون فى التلاعب بهذا الفرقان * حتى أن بعض شيوخ العميان * لا يقيم تلاوة آيات القرآن *

* تصدر للتدريس كل مهوس * بليد يسمىٰ بالفقيه المدرس *
* نعوذ بالله من أناس * تشيخوا قبل أن يشيخوا *
* وإنَّ ترفُعَ الوضعاء يوماً * علىٰ الرفعاء من إحدى البلايا *
* تمنيتَ أن تُسْمىٰ فقيهاً مناظراً * بغير عناء والجنون فنون *
* يمدون للافتاء باعاً قصيرة * وأكثرهم عند الفتاوىٰ يكذلك *
* ألم تعلم بأنا فى زمان * غدت فيه الإمامة بالعمامة *
* تصدر للتصنيف كل مزيف * جهول ويدعىٰ بالفقيه المؤلف[1] *

(١٤٣) ومن أعظم حيل الفنجفيرية ومغالطاتهم إضلالاً للعوام * التى ناقضوا بها الإجماع علىٰ أن المجتهد قد يصيب وقد يخطىء كما صرح به أئمة الإسلام * -

قولُهم : إن كل ما قاله الإمام فهو شرح للكتاب والسنة ، ولم يقل من عند نفسه ، ولا يقول إلا بدليل وإن لم يعلمه المقلد ، وأن الإمام قوله دائماً مدلل[2].

قلت : هذا والله دعوة سافرة * إلى التقليد الشركى الكفرى وحيلة

(١) وقد فصلت القول فى ذلك فى عقيان الهميان فى الرد على شيخ العميان .

(٢) راجع شريط شيخ القرآن عبد السلام ، وشريط شيخ العميان ، والعقد الفريد للمتقول المريد : ٧٤ .

ماكرة ❋ لأن أئمة السنة والهدى للأمة ❋ وإن كانوا لا يتعمدون **مخالفة** الكتاب والسنة ❋ ولكن قد يخطئ الإمام فى الاجتهاد ❋ **فلا يكون قوله** مبرهناً لوجوه ذكرها أئمة الإرشاد ❋[1]

(١٤٤) ومن أوضح حماقاتهم الواضحة ❋ وأقبح خزعبلاتهم الفاضحة ❋ قولهم : إن التقليد لا ذكر له فى الكتاب والسنة فكيف تحرمونه ؟ مع قولهم : التقليد الواجب أصل من أصول الدين ، وتقليد الأئمة من أفرض الفرائض[2].

(١٤٥) والعجب أنهم هدّدونى بسلطان السيف والسنان ❋ ولكننى أقمعهم بسلطان الحجة والبرهان ❋

❋ فإن عدتَّ والله الذى فوق عرشه ❋ منحتك مسنون الغِرارَين أزرقا ❋
❋ فإن دواء الجهل أن تضرب الطُّلى ❋ وأن يُغْمَسَ العِرّيضُ حتى يُغَرَّقا ❋
❋ إذا عرف الإنسان بالكذب لم يزل ❋ لدى الناس كذّاباً ولو كان صادقاً ❋

(١٤٦) وإنى لأرجو أن يتوب هؤلاء من هذه الأفاعيل توبة نصوحاً بالإعلان ❋ وأن يرجعوا من أكاذيبهم وتحريفاتهم رجوعاً باللسان والبيان والبنان ❋ فقد صار بعضهم علامةَ الزمان ❋ وبعضهم بقيةَ السلف محققَ الزمان ❋ وكثير منهم صاروا شيوخَ القرآن ❋ حتى صار شيخُ العميان شيخَ القرآن ❋ فإلى متى يحرفون ويكذبون ❋ ويزَوِّرون ويبهتون ويُقَوِّلون ❋ ؟ !

(١٤٧) ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون** ﴾[3]

---

(١) راجع رفع الملام لشيخ الإسلام ، وقد أطلت النفس فى هذا الميدان فى كتابى عقيان الهميان فى الرد على شيخ العميان .

(٢) العقد الفريد للمتقول المريد ٧٦ ، ٨٠ ، ١٠٩ .

(٣) الحديد ١٦ .

* أما آن عما أنت فيه إياب *وهل لك من بعد البعاد إياب * ! ؟
* على حين عاتبت المشيب على الصبا *فقلت ألما أصحُ والشيب وازع * !

وأكرر رجائى وصوتى أرفع * لعل بعضهم يسمع * وعن الشر يُقْلِع * وإلى الخير يُسْرِع *

* فقلتُ : أُدْعُ أخرىٰ وَارْفَعِ الصوتَ جهرةً * لعلّ أبى المغوار منك قريب *

☐ **الصنف السادس:** كذباتهم فى الإحالات * وخياناتهم فى العبادات*

(١٤٨) لقد سمعتُ كثيراً من كلام الفنجفيرية * وطالعتُ كثيراً من كتبهم الطيبة ، والردية *

فعرفتُ أنهم من أصدق الناس فى الرد على القبورية * ومن أكذبهم وأبهتهم وأظلمهم فى الرد على أهل الحديث والسلفية *

وفيما يلى بعض النماذج على سبيل المثال * لتعرفوا إيغالهم فى الخيانة والتحريف والإضلال * :

(١٤٩) لقد سبق بعض الأمثلة لتحريفاتهم وكذباتهم * وهذه أمثلة أخرىٰ لخياناتهم فى العبادات ، وإحالاتهم * :

(١٥٠) قالوا فى الرد على الأستاذ المودودى : قال المودودى إن داؤد عليه السلام ارتكب التدابير الإجرامية لحصول تلك المرأة . (التفهيمات ٢/٤٩ ط ٤)[1]

قلت : هذا تحريف شنيع * وبهتان فظيع * والمودودى رحمه الله ليس من أهل الحديث * ولكن الفنجفيرية قد كذبوا عليه الأكاذيب وهذا عملٌ خبيث *

(١٥١) نسبوا إلى الأستاذ المودودى كلاماً حول يونس عليه

(١) حقيقة المودودى لشيخ القرآن ٣٧ .

السلام[1].

مع أنه قد رجع عنه ولا يوجد الآن فى تفهيم القرآن .

وهذا نوع من الخيانة والبهتان والبغى والعدوان ❋

(١٥٢) قال رئيس الفنجفيرية علامة الزمان ❋ عبد السلام شيخ القرآن ❋ :

(قال على بن سلطان محمد القارى : الأنبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن كبائر الذنوب وصغائرها ولو سهواً على ما هو الحق عند المحققين . « المرقاة ١/١٢٧ »)[2]

قلت : لقد وقع هذا الرجل فى طامتين ❋ خيانةٍ فى النقل وفسادٍ فى العقيدة وكفٰى بهما رزيّتين ❋ :

(١٥٣) فأما الخيانة : فهى أن هذا ليس كلام القارى ❋ بل هو كلام ابن حجر (أظنه الهيتمى) نقله ثم رد عليه القارى ❋ حيث قال القارى : (قال ابن حجر : ..) فذكر قوله ، ثم قال القارى : (وفيه نظر .. ، فالصحيح قول الجمهور : وهو تجويز وقوع الكبائر من الأنبياء سهواً والصغائر عمداً بعد الوحى وأما قبل الوحى فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة ، وذهب المعتزلة إلىٰ امتناعها ، ومنعت الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحى وبعده)[3].

(١٥٤) وأما فساد عقيدة هذا الفنجفيرى فى باب العصمة حتى منع

---

(١) حقيقة المودودى لشيخ القرآن ٣٦ وأحسن الندى لرد المودودى لعبد السلام ٢٠ وتحفة الباجورى ١٤ – ١٥ .

(٢) أحسن الندى لرد المودودى ٢٤ – ٢٥ .

(٣) المرقاة ١/١٢٧ ط ملتان الباكستانية .

صدور الصغيرة سهواً ❋ ولا سيما قبل النبوة –

فيتبين من كلام شيخ الإسلام الذى ترك بحر علومه رهواً ❋[1]

فليرجع إليه هذا الفنجفيرى ليعلم حالَه ❋ وجهلَه بالعقيدة وحالَه ❋

(١٥٥) وههنا طامة أخرى ، وهى أن ابن حجر هذا أظنه الهيتمى ❋ وهو خرافى قبورى يناضل عن أمثال ابن عربى الاتحادى الإلحادى وقد هذى فى شيخ الإسلام ❋ ما صار به مثلةً بين الأنام ❋[2]

فالاعتماد على هؤلاء المفسدين ❋ فى الاعتقاد دليل علىٰ كونهم مبتدعين ❋

(١٥٦) وكم للفنجفيرية من المخازى بالاعتماد ❋ فى الاعتقاد على أهل البدع والفساد ❋

(١٥٧) إن أمير الفنجفيرية الملقب بشيخ القرآن ❋ الأعور بين العميان الكذاب المهين المهان ❋

قد أحال على « بدائع الفوائد » ❋ لابن القيم صاحب الفوائد ❋ فى بيان نكته فى الباء فى : « بفاتحة الكتاب »[3] ❋ مع أن ابن القيم رد عليها بنفسه فى ذلك الكتاب[4] ❋

فتبين أن شيخ العميان مفترٍ كذاب ❋ على ابن القيم وعلىٰ هذا الكتاب ❋

(١٥٨) وقد تلقىٰ هذا المتقوّلُ تقوّلَه ❋ عن متقول آخر فقوَّلَه[5] ❋

---

(١) راجع ص ٢٧٥/١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) راجع الفتاوى الحديثية ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٢ ، ٨١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ .

(٣) وقد افتخر بها هذا الكذاب المفترى فى شريطه .

(٤) انظر بدائع الفوائد ٧٦/٢ - ٧٧ .

(٥) وهو شيخ المبتدعة الصفدرية من الديوبندية . انظر أحسن الكلام ٣٣/٢ .

(١٥٩) لقد أحال هذا الأعور علىٰ شافية ابن الحاجب ❋ فى أن باب « التفعل » يأتى لسلب المأخذ ، فتبين أنه كاذب ❋

(١٦٠) قال هؤلاء الكذابون البهاتون الفنجفيرية ❋ للتنفير عن أهل الحديث مسمين لهم ظاهرية ❋ :

(كل ما حدث فى الإسلام من الفتن فمنها فتنة غير المقلدين ؛

○ وكلما وجدوا الفرصة لم يكتفوا بالطعن والتشنيع بل أقدموا على قتل العلماء الربانيين ؛

○ كما فى حاشية ابن[1] فهد ذيل تذكرة الحفاظ ١٧٦ بصدد ذكر فتنة الياسوفى الظاهرى : أنه كان يخطىء أكابر الفقهاء ثم صار داعيةً للمذهب الظاهرى بدون حجة وبرهان ؛

○ بل بحد السيف والسنان ، وفتنته ومصائبه فى التاريخ مشهورة)[2].

(١٦١) أقول : ﴿ **إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾ إن هذا إفك مبين ❋ ﴿ **سبحانك هذا بهتان عظيم** ﴾ إن هؤلاء الفنجفيرية من الكذابين البهاتين ❋ ألا لعنة الله على الظالمين ❋ ألا غضب على الخائنين المائنين ❋

(١٦٢) وأقول : إن هؤلاء الفنجفيرية جاؤوا من الخيانات بالأعاجيب ❋ وارتكبوا فى كلامهم هذا أنواعاً من الفسق والفجور وعدةً من الأكاذيب ❋

(١٦٣) الأول : أن تلك الحاشية من حواشي الكوثرى الكذاب الدجال ❋ لكن الفنجفيرية حذفوا اسم الكوثرى للإيهام والتمويه وهذا نوع

---

(١) هكذا فى الأصل ، والصواب كما فى حاشية ذيل ابن فهد لتذكرة الحفاظ ، وكلامهم ركيك حتى فى اللغة الأردية .

(٢) إرشاد الأنام (إضلال العوام) لكذبة الفنجفيرية : ٩ .

من الإضلال ❋ وبهذا تبين أن الفنجفيرية ❋ فى التعصب على طريقة الكوثرية ❋

(١٦٤) الثانى : خيانة فى النقل لأن الكوثرى إنما ذكر تلك المثالب فى ابن البرهان[١] ❋ فجاء نوبة الفنجفيرية فألقوا جميع تلك المثالب على الإمام الياسوفى سليمان ❋ فالفنجفيرية كذبوا على الياسوفى ❋ كما أنهم كذبوا على سلفهم الكوثرى ❋

(١٦٥) الثالث : أن الكوثرى مع ثورة قِدر غضبه على أهل الحديث قد ذكر مناقب الياسوفى ❋ بأنه مات مظلوماً شهيداً وأقر جميع مناقبه التى ذكرها ابن فهد الهاشمى[٢] ❋

○ لكن الفنجفيرية كتموا هذه المناقب كتمان اليهود ❋ وارتكبوا ما يرتكبه أهل البدع والحسود ❋

❋ إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا❋شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا ❋

(١٦٦) ومن مناقب الإمام الياسوفى باعتراف الكوثرى ❋ ما قال الكوثرى : ومن شعر الياسوفى ❋ :

❋ ليس الطريق سوى طريق محمد❋**فهى الصراط المستقيم لمن سلك** ❋

❋ من يمش فى طرقاته فقد اهتدى❋سبل الرشاد ومن يزغ عنها هلك ❋[٣]

○ ولكن الفنجفيرية الكذابون الزائغون المتهالكون ❋ قد تعاموا عن تلك المناقب وكذبوا كما يكذب المتباكون ❋

لأن الفنجفيرية لا يقولون :

ليس الطريق سوى طريق محمد ❋ فهى الصراط المستقيم لمن سلك ❋

---

(١) انظر تعليقات الكوثرى على لحظ الألحاظ ١٧٥ - ١٧٦ .

(٢) انظر مناقب الياسوفى فى ترجمته فى لحظ الألحاظ لابن فهد ١٧٣ - ١٧٦ .

(٣) انظر تعليقات الكوثرى على لحظ الألحاظ ١٧٥ .

بل يقولون :

ليس الطريق سوى الطريق الفنجفيرى ❋ فهو الصراط المستقيم لمن سلك[1] ❋

(١٦٧) الرابع : أن غاية طعن الكوثرى ❋ فى الإمام الياسوفى – هى ما ذكره عن ابن حجى[2] ❋ : (أن الياسوفى كان فى أواخر أمره قد أحب مذهب الظاهر ، وسلك طريق الاجتهاد ، وصار يُصِرّ **بتخطئة** جماعة من أكابر الفقهاء على طريقة ابن تيميّة)[3].

○ أقول : هل هذا طعن وتشنيع وقتل للعلماء الربانيين عند الفنجفيرية ❋ وإن المجتهدَ إذا خطّأَ فقيهاً بحجة وبرهان علىٰ طريقة شيخ الإسلام ابن تيميّة ❋

○ هل هذا عيبٌ وطعنٌ وتشنيعٌ وقتلٌ للعلماء الربانيين أيها الأفاكون ❋ ؟ وقد خطّأَ أبا حنيفة صاحباه فى ثلثى المذهب ، فماذا يقول الفنجفيريون ؟ ❋

(١٦٨) الخامس : أن الإمام الياسوفى سليمان بن يوسف الدمشقى (٧٨٩ هـ) من كبار أئمة الإسلام الفقهاء المحدثين[4] ❋

---

(١) لأن الفنجفيرية يقولون : « الطائفة الناجية الفنجفيرية » انظر العقد الفريد للمتقول المريد ٢٠ ، وشيخ الفنجفيرية علامة الزمان عبد السلام يدعو الناس إلى الالتحاق بجماعتين رئيستين هما « الفنجفيرية » و « التبليغية » . انظر تحفته ٢٩١ – ٢٩٧ . مع أنه لا فرق بين الداجوية وبين التبليغية فى العقائد القبورية ، أما الفنجفيرية فقد عُرِفت .

(٢) شهاب الدين أحمد (٨١٦) هـ . الضوء اللامع ١/٢٦٩ – ٢٧٠ والشذرات ٧/١١٦ – ١١٧ .

(٣) حاشية الكوثرى على لحظ الألحاظ بذيل تذكرة الحفاظ ١٧٤ – ١٧٥ .

(٤) انظر مناقب الإمام الياسوفى وجلالته وإمامته فى لحظ ابن فهد مع تعليقات الكوثرى =

فطعن الفنجفيرية فيه برهان على أنهم كوثرية ؛ فكيف يتهمون أهل الحديث بالطعن فى الأئمة مع أنهم من أعظم الطاعنين ❋ ! ؟

(١٦٩) السادس : أن الفنجفيرية قالوا فى أهل الحديث : إنهم قتلوا العلماء الربانيين ❋ فالفنجفيرية فى هذا من أعظم الكذابين البهاتين الأفاكين الخائنين المائنين ❋

○ هل قتل أهلُ الحديث أحداً من العلماء الربانيين ؟ وهم من الربانيين ! ❋ فأهل الحديث لم يقتلوا أمثالكم من الكذابين فكيف قتلوا الربانيين ؟ ❋

(١٧٠) قال الفنجفيرية : قال ابن حزم فى الإمامين أبى حنيفة ومالك : « أحد الكذابين » المحلَّى ٧١/٥[١].[٢]

○ أقول : هذا بهتان واضح ❋ وعدوان فاضح ؛

لأن ابن حزم قال هذا فيمن يزيد فى لفظ الحديث ولم يقل هذا فى هٰذين الإمامين الهمامين ❋

وهذا نص ابن حزم : (ولا يجوز أن يقيم فى الخبر ما ليس فيه فيكون من فعل ذلك أحد الكذابين ❋[٣]

○ قلت : انظروا إلى هؤلاء الفنجفيرية الكذابين ❋ وقد علموا أن الكذب من علامات المنافقين ! ؟ ❋

= عليه ١٧٣ - ١٧٦ ودرر ابن حجر ٢٦١/٢ - ٢٦٤ وإنبائه : ٢٦٥/٢ - ٢٦٦ ونجوم ابن تغرى بردى الحنفى ٣١٢/١١ ودليله ٣٢٢/١ ، وأما منهله فمطبوع ناقصاً ، وشذرات ابن العماد ٣٠٧/٦ - ٣٠٨ .

(١) هكذا فى الأصل ، والصواب : « ٧٠/٥ » .

(٢) انظر إرشاد الأنام (إضلال الأنام ❋ وإفساد العوام) : ٨ .

(٣) انظر المحلىٰ ٧٠/٥ ط القديمة و ٢٧٩/٣ ط الجديدة .

(١٧١) قال الفنجفيرية : قال ابن حزم فى الإمام أبى حنيفة : « الجاهل » المحلى ٥/٥٩[١].

○ قلت : هذا كذب سافر * ودجل شاطر ومكر ماكر * ؛ فإن ابن حزم لم يقل هذا فى حق أبى حنيفة الإمام * بل قاله فى حق بعض المقلدين المستدلين استدلالاً غير تام[٢] * .

(١٧٢) ومع هذا قال الفنجفيرية : إنما ذكرنا هذه الأقوال لابن حزم على سبيل النماذج لتعرفوا أن أصحاب الظواهر إلى أى حد فحاشون ولا حياء لهم ، ويسبون ويشتمون الأسلاف ، ويطعنون فيهم[٣].

○ قلت : سبحان الله ! من هو الفحاش عديم الحياء * شنيع الطعن فظيع الافتراء ؟ *

○ وقد قال سبحانه : ﴿ **ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً** ﴾[٤].

(١٧٣) قال أكذب مؤلفى الفنجفيرية * طعناً فى أبى عمر مدير الجامعة الأثرية * :

(فيا للعجب لرجالٍ يقولون : جهدنا إخراج المحبة من قلوب العباد الذين يحبون غير الله ؛ كما قال ابن نيلاك فى كتابه « المعلوم على المجهول » فأخرجوا من قلوبكم محبةَ الرسول وأصحابه فإنهم غير الله باليقين معاذ الله)[٥].

---

(١) إرشاد الأنام (إفساد الأنام * وإضلال العوام) : ٨ .
(٢) انظر المحلى ٥/٥٩ ط القديمة و ٣/٢٦٥ ط الجديدة .
(٣) إرشاد الأنام (إفساد العوام * وإضلال الأنام) : ٩ .
(٤) النساء : ١١٢ .
(٥) العقد الفريد للمتقول المريد : ٩٧ .

○ قلت : أيها الفنجفيرى الكذاب ✺ المجرم الأثيم البهات المرتاب ✺ الفاجر الماكر الفاسق ✺ الفحاش عديم الحياء المارق ✺ ! أين قاله أبو عمر ابن نيلاك فى كتابه « المعلوم على المجهول » ؟ ! وهو حى يرزق وكتابه هذا مطبوع قطع به دابر كل فنجفيرى مخذول جهول ✺

(١٧٤) وهذا الفاسق المارق الخارق الناهق ✺ الناقق الناعق المفارق الزاهق ✺[١]

قد تقول على النواب صديق بن حسن ملك بوفال ✺ فنسب إليه كلامَ (طاش كبرى زاده الحنفى الخرافى) إيغالاً فى الإضلال ✺ فقال هذا الخائن المائن ✺ المفتون الفاتن والمأبون البائن ✺ :

(الوجه الثانى :[٢] بما قال النواب صديق[٣] حسن خان :

والمذاهب المشهورة التى تلقتها الأمة[٤] بالقبول وقبلها أهل الإسلام[٥] بالصحة —

هى المذاهب الأربعة للأئمة الأربعة : أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل[٦]؛

ثم الأحق والأولى من بينها مذهب أبى حنيفة[٧]؛

---

(١) وإنما قلت فيه ما قلت لأنى لم أر فنجفيرياً أكثر كذباً منه فقد جاوزت أكاذيبه وخياناته المئات وقد ذكرت كثيراً منها فى كتابى « قطع الوتين والوريد من المتقول المريد » .

(٢) هكذا فى الأصل ، وهو غلط ، والصواب « ما قال ... » .

(٣) هكذا فى الأصل ، وهو غلط ، والصواب : « صديق بن حسن » . انظر أبجد العلوم ٢٧١/٣ والتاج المكلل ٥٤١ ، كلاهما له وهو أدرى باسمه واسم أبيه من هذا السفيه .

(٤ — ٥) فى مفتاح السعادة : « تلقتها العقول بالصحة هى المذاهب .. » .

(٦) بعده فى المفتاح : « رضى الله عنهم » .

(٧) بعده فى المفتاح : « نعمان بن ثابت رضى الله عنه » وفى الأبجد : « أبى حنيفة رحمه الله » .

لأنه المتميز من بينهم بالإتقان والإحكام وكثرة المعرفة بالكتاب والسنة وجودة القريحة وقوة الإدراك فى استنباط الأحكام وصحة الرأى فى علم الأحكام[1] إلى غير ذلك[2]. أبجد العلوم ٤٠٢/٢ ، هذا صديق حسن ما قاله صدق وحسن ، والنواب غير مقلد قد شهد بما شهد ، فجزاه الله خير الجزاء ؛

شهد الأنام بفضله حتى العدى . والفضل ما شهدت به الأعداء)[3].

(١٧٥) أقول : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ ❋ ﴿ والله المستعان على ما تصفون ﴾ ❋

○ إن هذا الخائن الكذاب أتى بأعجب الأعاجيب ❋ وهذا المائن المرتاب أتى بعدة من الأكاذيب ❋ وإليكم بيان تلكم الخيانات ❋ وإيضاح تلكم الكذبات ❋

(١٧٦) الخيانة الأولى : أن هذا المضل الكذاب ❋ أخذ كلام « طاش »[4] الخراف وألصقه بالنواب ❋

فإن النواب صاحب الإفادة ❋ قال : (قال صاحب[5] مفتاح السعادة ..) ❋ فذكر كلامه السابق الذى تشبث به هذا الخائن الضال ❋ ثم كرّ عليه بالرد والإبطال ، هكذا يفضح الله الخونة الضُلّال ❋

وهذا نص كلام « النواب » فى إبطال كلام « طاش » ❋ استمع له

---

(١) العبارة فيها تقديم وتأخير لا هو نص المفتاح ولا هو نص الأبجد .

(٢) بعده عبارة مهمة فى المفتاح ، والأبجد تركها ؛ لأنها تضره ، وهذه خيانة أخرى .

(٣) العقد الفريد للمتقول المريد : ١٤٢ .

(٤) انظر مفتاح السعادة ٦٢/٢ ط القديمة و ١٧٣/٢ ط الجديدة .

(٥) وهو الطاش كبرى زادة الحنفى الخراف .

أيها الكذاب المتقوّل المقوّل العديم الحياء الفحاش ❋ :

○ قال النواب : (قال صاحب مفتاح السعادة : ... ، انتهى ، ونحوه في مدينة[1] العلم ؛

أقول : أحق المذاهب إتقاناً وأحسنها اتباعاً وأحكمها وأحراها بالتمسك ما ذهب إليه أهل الحديث والقرآن ؛

والترجيح لمذهب دون مذهب تحكم لا دليل عليه ؛

بل المذاهب الأربعة كلها سواسية في الحقيقة[2] ؛

والواجب على الناس كلهم اتباع صرائح الكتاب العزيز والسنة المطهرة ؛ دون اتباع آراء الرجال وأقوال العلماء والأخذ باجتهاداتهم ؛

سيما فيما يخالف القرآن الكريم والحديث الشريف ؛

وقد حققنا هذا البحث في كتابنا « الجنة في[3] الأسوة الحسنة بالسنة »)[4].

انظر أيها المسلم إلى وقاحة هذا المتقوِّل المقوِّل الحسود العنود ❋ كيف رمى النواب بداء غيره وافترى عليه وترك الراد وأخذ المردود ❋ ؟ !

وهذا دأب المبتدعة أهل الغرض ❋ الممرضة المغرضة أهل الهوى والمرض ❋

(١٧٧) الخيانة الثانية : أن هذا الكلام في أصله باطل عاطل فاسد

---

(١) لم أعرف هذا الكتاب ، ولعله : « مدينة العلم » انظر كشف الظنون ١٦٥٤/٢ وإيضاح المكنون ٤٥٦/٢ وحركة التأليف لجميل أحمد ٢٦٤ .

(٢) قلت : كلّا ؛ بل مذهب الإمام أحمد هو مذهب أهل الحديث - قائم على السنة ، ومذهب الحنفية قائم على الرأي ، والرأي منه حق ومنه باطل ، ومع ذلك قد نرجح مذهب الحنفية في بعض المسائل ؛ إذ لا يجوز التعصب إلا للحق .

(٣) قاطع لدابر أمثال الفنجفيرية ❋ من المتعصبة المقلدة المذهبية ❋

(٤) أبجد العلوم « الوشي المرقوم » ٤٠١/٢ - ٤٠٣ .

كاسد زاهق* إذ هو كلام حنفى متعصب مبتدع ماتريدى صوفى خرافى انسلاخى[1] غارق * فكيف يعتمد مناضلُ الفنجفيرية * على الصوفية الخرافية الانسلاخية ؟ *

(١٧٨) الخيانة الثالثة : أن هذا المتقوِّل البهّات * كذابٌ من أصله فى ترجيحه للحنفية بتلك الترجيحات * ؛

لأن تلك الترجيحات من ميزات أهل الحديث * لا أهل الرأى فى القديم والحديث *

□ وفيما يلى نصوص ليبرد هذا الباهت المتهافت بحجة مبيِّنة * ﴿ **ليهلك من هلك عن بينة ويحيٰى من حىّ عن بينة** ﴾ *

[أ] قال شيخ الإسلام * ذلك المجاهد المجتهد الإمام * :

(ومن تدبر ذلك رأى أهل النصوص دائماً أقدر على الإفتاء وأنفع للمسلمين فى ذلك من أهل الرأى المُحدَث ؛

فإن الذى رأيناه دائماً أن أهل رأى الكوفة من أقل الناس علماً بالفتيا ، وأقلهم منفعة للمسلمين مع كثرة عددهم ، وما لهم من سلطان وكثرة بما يتناولونه من الأموال الوقفية والسلطانية وغير ذلك ؛

ثم إنهم فى الفتوىٰ من أقل الناس منفعةً ، قل أن يجيبوا فيها ، وإن أجابوا – فقل أن يجيبوا بجوابٍ شافٍ ؛

وأما كونهم يجيبون بحجةٍ – فهم من أبعد الناس عن ذلك ؛

وسبب هذا أن الأعمال الواقعة يحتاج المسلمون فيها إلى معرفة بالنصوص [يعنى أن معرفتهم بالنصوص ضئيلة] ؛

---

(١) انظر ترجمته وخرافته وانسلاخه باعترافه على الفتنة بانسلاخه وترك الصلاة فيما يأتى فى ص : ١/١٦١ – ١٦٢ .

ثم إن لهم أصولاً كثيرة تخالف[1] النصوص ؛

والذى عندهم من الفروع التى لا توجد عند غيرهم - فهى مع ما فيها من المخالفة للنصوص التى لم يخالفها أحد من الفقهاء أكثر منهم - عامتها :

إما فروع مقدرة غير واقعة ؛

وإما فروع متقررة على أصول فاسدة ؛

فإذا أرادوا أن يجيبوا بمقتضاها - رأوا ما فى ذلك من الفساد وإنكار قلوب المؤمنين عليهم فأمسكوا)[2].

[ب] ولشيخ الإسلام كلام فى كون أهل الحديث أكمل الناس عقلاً واستدلالاً بالنسبة إلى سائر الملل[3].

[ج] ولشيخ الإسلام موازنة ومقارنة ومقابلة بين الأئمة أبى حنيفة ومالك وسفيان والشافعى وترجيح طريقة الآثار على الآراء ❋

وكلام متين رصين مبين وتحقيق حقيق دقيق أنيق يقمع عقارب التعصب وأفاعى عصبة الترجيح بالأهواء[4] ❋

[د] ولشيخ الإسلام كلام آخر فى ترجيح مذهب الإمام أحمد وأن أحمد كان أعلم من غيره بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ❋ إلى آخر كلامه القاطع لدابر عصبة المتعصبين ❋[5]

---

(١) وقد أبطل ولى الله الدهلوى إمام الحنفية كثيراً من تلك الأصول وقبله الإمام ابن القيم وفى ذلك عبرة الفنجفيرية انظر ص ٢٠٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٢/٢١٠ .

(٢) الاستقامة ١/١٢ - ١٣ ، وانظر مجموع الفتاوى ١١/١١٤ .

(٣) انظر ما يأتى فى ص ١/٤٠٦ .

(٤) مجموع الفتاوى ٢٠/٣٢٨ - ٣٣٣ .

(٥) انظر الفتاوى الكبرى ٢/١٩٩ ط القديمة و ٢/٢٠٦ ط الجديدة ، و ٢/٢٣٦ ط حسنين .

[هـ] قلت لا شك أن الإمام أحمد لأجل تأخره زمناً جمع علم من تقدم فى الحديث والفقه والاستنباط والاجتهاد ❋

ولذلك نرى ابن حزم يقدّم داوٗدَ علىٰ أحمدَ وأحمدَ على الشافعى ، وله لأحمد ثم للشافعى من الإجلال والإكبار ما يقمع عصبة الفساد[1] ❋

[و] عند ابن القيم كلام عن بعض أهل العلم فى نتائج التوغل فى القياس والرأى وترك كثير من السنن والآثار لأجلهما[2]،

ولا ريب أن الحنفية أشد الناس توغلاً فيهما .

[ز] وللإمام الشافعى كلام فى إبطال منهج الحنفية ❋ فيه عبرة لهؤلاء الفنجفيرية ❋[3]

[ح] وللعلامة المعلمى ذهبى العصر تحقيق فى بيان تناقض الحنفية فى أصولهم ومنهجهم ، فيه تنكيل لعصبة التعصب والترجيح بالباطل[4].

[ط] وقال الإمام ولى الله الدهلوى إمام الحنفية ❋ وحجة الله على العالمين عند الديوبندية[5] ❋ فى الموازنة بين أهل الرأى من الحنفية ، وأهل الظاهر وأهل الحديث مرجّحاً مذهب أهل الحديث :

(... فكان أكثر أمرهم [يعنى الحنفية] حمل النظير على النظير والرد إلىٰ أصل من الأصول دون تتبع الأحاديث والآثار) ثم ذكر الظاهرية ، ثم

---

(١) انظر الرسالة الباهرة : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، قلت : فى تقديم ابن حزم داؤد على أحمد نظر ، فإن أحمد إمام فى خصال ثمان راجع ص ١٧/٢ ، وإن كان داؤد من كبار آئمة الفقهاء والمحدثين . راجع الإمام داؤد لعارف خليل .

(٢) إعلام الموقعين ٢٤٦/١ - ٢٤٨ ط طه و ٣١٤/١ - ٣١٦ ط عبد الرحمٰن الوكيل و ١٨٧/١ - ١٨٩ ط الجديدة .

(٣) رواه البيهقى فى الكبرىٰ ١٤٨/١ وانظر المعرفة ٤٣٢/١ .

(٤) التنكيل ٢٤/١ .

(٥) انظر التعليق الصبيح للكاندلوى ١٣/٢ .

قال : (وبينهما المحققون من أهل السنة كأحمد وإسحاق)[1].

[ى] وقال فى الحنفية : (واشتغالهم بعلم الحديث قليل قديماً وحديثاً)[2].

[أ أ] وله كلام مهم فى ترجيح مذهب الشافعى أيضاً[3].

[ب أ] وصنيعه الآخر يدل على تفضيل مذهب أهل الحديث أمثال أحمد وإسحاق[4]

[ج أ] كما نقد أصول الحنفية نقداً مُرّاً جعلها هباءً منثوراً[5].

❋ وهذا كله إرغام لأنوف الفنجفيرية ❋ وتنكيـــل لمتعصبـــة المذهبيـــة ❋

[د أ] وللعلامة عبد الحى الحنفى اللكنوىّ ❋ كلامٌ فى ترجيح مذهب أهل الحدِيث ينكّل كلَ متعصبٍ غاوٍ غوىّ ❋

(١٧٩) وبعد هذا نقولُ بصدق وحسن : أن كلام « صديق بن حسن » صدق وحسن ❋.

وأن كلام هذا المتقول الكذاب ، وكلام ذاك « طاش » الانسلاخى كلام أهل الوسَنَ ❋

○ والشاه ولى الله واللكنوى من الحنفية ❋ قد شهدا بترجيح المناهج السلفية ❋ فجزاهما الله خير الجزاء ❋ ولعن أهل الإفك والبهت والافتراء ❋

---

(١) حجة الله ١/١٦١ ط القديمة و ١/٤٦٢ ط الجديدة والإنصاف ٥٩ ط القديمة و٩٣ ط الجديدة .

(٢) الإنصاف ٥٣ ط القديمة و ٨٤ ط الجديدة .

(٣) الإنصاف ٥٣ - ٥٤ ط القديمة و ٨٥ ط الجديدة ، وانظر حجة الله ١/١٤٦ - ١٤٧ ط القديمة و ١/٤٢٠ - ٤٢٣ .

(٤) انظر حجة الله ١/١٤٧ - ١٥١ ط القديمة و ١/٤٢٤ - ٤٣٤ .

(٥) انظر حجة الله ١/١٦٠ - ١٦١ ط القديمة و ١/٤٥٩ - ٤٦١ والإنصاف ٥٦- ٥٨ ط القديمة و ٨٨ - ٩١ .

○ وإنى أعُدّ أمثال الشاه واللكنوى من الأصدقاء ✸ فلستُ كهذا الخاسر الماكر الفاجر حيث جعل النواب من الأعداء ✸

ولكنى أعيد ذلك البيت لإرغامه ✸ لأذبحه بشفرته لعدوانه وبهتانه وإجرامه ✸

✸ شهد الأنام بفضله حتى العدىٰ ✸ والفضل ما شهدت به الأعداء ✸

وأزيد عليه فأقول ✸ ترغيماً لهذا المخذول المجهول ✸ :

✸ ومليحة شهدت لها ضرّاتها ✸ والحسن ما شهدت به الضرّات ✸

(١٨٠) ومن أعاجيبِ أكاذيبِ هذا الفنجفيرى الخبيث الأبتر المماري ✸ تقوله على شيخ الإسلام وافتراؤه على ابن حجر واتهامه للبخارى ✸ فقد أحال على مجموع الفتاوى ٢١٦/٦ ، وفتح البارى ١٩٥/١[1] ، وقال (فالنقل والاستمداد من شعائر التقليد والانتساب ؛

فعند الشيخ [شيخ الإسلام] هو [يعنى البخارى] مقلِّدٌ للإمام أحمد رحمه الله وعند الحافظ هو مقلِّدٌ للشافعى ؛

فأيهما كان ثبت مدعانا) [يعنى ثبت كون البخارى مقلِّداً][2].

(١٨١) قلت : لقد ارتكب هذا الكذاب البهات ✸ العديم الحياء الفحاش ثلاث كذبات وخيانات ✸ :

(١٨٢) الأولىٰ : كذبُه على شيخ الإسلام ✸ وقلبُه رأساً على عقب كلامَ هذا المجتهد الإمام ✸

وها أنا أسوق كلام شيخ الإسلام ✸ لتعلموا وقاحة هذا الفنجفيرى القمام ✸

---

(١) قلت : لم أجد فى نسختى ، ولا فى هدى السارى ولا فى كتاب التفسير ! ؟ على ضيق وقتى .

(٢) العقد الفريد للمتقول المريد ١٣٥ - ١٣٦ .

○ قال شيخ الإسلام : (و « أحمد بن حنبل » نهى عن تقليده وتقليد غيره من العلماء في الفروع ؛
وقال : « لا تقلد دينك الرجال ؛ فإنهم لن يسلموا أن يغلطوا » ؛
وقال : « لا تقلدني ولا مالكاً ولا الثوري ولا الشافعي » ؛
وقد جرىٰ في ذلك على سنن غيره من الأئمة ؛
فكلهم نهوا عن تقليدهم ؛
كما نهى الشافعي عن تقليده وتقليد غيره من العلماء ؛
فكيف يقلد أحمد وغيره في أصول الدين ! ؟
وأصحاب[1] أحمد : مثل أبي داؤد السجستاني ، وإبراهيم الحربي وعثمان بن سعيد الدرامي ، وأبي زرعة ، وأبي حاتم ، والبخاري ، ومسلم ، وبقي بن مخلد ، وأبي بكر الأثرم ، وابنيه صالح وعبد الله ، وعبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي ، ومحمد بن مسلم بن وارة ؛
وغير هؤلاء الذين هم من أكابر أهل العلم والفقه والدين — لا يقبلون[2] كلام أحمد ولا غيره إلا بحجة يُبيِّنُها لهم ؛
وقد سمعوا العلم كما سمعه هو ، وشاركوه في كثير من شيوخه ؛
ومن لم يلحقوه أخذوا عن أصحابه الذين هم نظراؤه ؛
وهذه الأمور يعرفها من يعرف أحوال الإسلام وعلمائه)[3]

○ أقول : أيها الفنجفيري المتقول الدجال ، هذا هو كلام شيخ الإسلام ❋ فهو يقطع دابر عصبة التعصب الفنجفيرية ، أين فيه : أن البخاري مقلد لأحمد الإمام ؟ ❋ بل فيه وصية الأئمة في النهي عن التقليد ❋ أيها الكذابون كيف تدعون السنة والتوحيد ❋

---

(١) مبتدأ خبره قوله : « لا يقبلون ... » .
(٢) خبر لقوله : « وأصحاب أحمد .. » .
(٣) مجموع الفتاوى ٦/٢١٥ – ٢١٦ .

(١٨٣) الثانية : كذبه على الحافظ ابن حجر * فقد فسق هذا الفنجفيرى وفجر * حيث قال : إن البخارى * مقلد للشافعى عند العسقلانى * وهذا نصّ كلام الحافظ ابن حجر العسقلانى * على ما نقله عنه هذا الفنجفيرى الكذاب الجانى * :

قال هذا الفنجفيرى : (وقال ابن حجر العسقلانى : إن البخارى فى جميع ما يورده من تفسير الغريب إنما ينقله عن أهل ذالك الفن كأبى عبيد ، والنضر بن شميل ، والفراء ، وغيرهم ؛ وأما المباحث الفقهية فغالبها مستمدة له من الشافعى ، وأبى عبيد وأمثالهم ، فتح البارى ص ١٩٥ ج ١ - فالنقل والاستمداد من شعائر التقليد والانتساب ، فعند الشيخ [ابن تيمية] هو [البخارى] مقلّد للإمام أحمد رحمه الله ، وعند الحافظ هو مقلدٌ للشافعى ؛ فأيهما كان ثبت مدعانا)[١].

○ قلت : يا عديم الحياء ، ويا فاحش الكذب والخيانة أين ديانتك وأمانتك أيها الفنجفيرى ؟ *

أين فى كلام ابن حجر هذا : أن البخارى كان مقلداً للشافعى ؛ أيها الصفدرى الكوثرى * ؟

○ إذا أخذ إمامٌ لاحقٌ عن إمامٍ سابق * هل يقال : إن المتأخر مُقَلِّدٌ للمتقدم أيّها الناهق * ؟ !

○ فالأئمة أحمد وإسحاق والشافعى ومالك وأبو حنيفة وأمثالُهم - أيها الخائن المائن - * قد أخذوا العلم عمن قبلهم ؛ فهل كانوا مقلدين لهم ؟ - أيها الفاتن البائن *

(١٨٤) الثالثة : أن أئمة الإسلام شهدوا للبخارى بأعلى مكانة فى

---

(١) العقد الفريد للمتقول المريد ١٣٥ - ١٣٦ .

الاجتهاد والفقه والفقهاهة ❋ أما علوم الحديث – فهو أمير المؤمنين فيها ؛
فهل يقال لمثله : إنه مقلدٌ – يا عديم الحياء ذا السفاهة ❋ ؟ !

وفيما يلي بعض شهادات الأئمة الأعلام ❋ للبخارى ذالك المجتهد المطلق إمام أهل الإسلام ❋ :

(فقيه بحقه وصدقه ، أفقه من إسحاق ، فقيه هذه الأمة ، أفقه من أحمد ومساوٍ لمالك ، أعلم وأبصر وأفقه ، سيد الفقهاء ، إمامنا وفقيهنا وفقيه خراسان ، أعلمنا وأفقهنا وأغوصنا ، أفقه منا وأعلم وأبصر ، نظرتُ فى الحديث ونظرتُ فى الرأى وجالستُ الفقهاء والزهاد والعباد – ما رأيتُ منذ عقلتُ مثلَ محمد بن إسماعيل[1])

قلت : ذكّرنى كذب هذا الفنجفيرى ❋ كذب رجل حنفى ديوبندى ❋ وهو : أن إسحاق بن راهوية حنفى[2] ❋ فجاء أفاك الفنجفيرية فقال : البخارى مقلد حنبلى أو شافعى ❋ !

والحقيقة أن الفنجفيرية الصفدرية ❋ لحمةُ مادتها وسداها من السموم الكوثرية ❋

فقد جعل الكوثرى كثيراً من أئمة الإسلام حنفية[3] ❋ فتبعه الديوبندية[4] ثم الصفدرية[5] ثم الفنجفيرية[6].

(١٨٥) ومن عجائب أكاذيب هذا الفنجفيرى الأفاك المهان المهين ❋

---

(١) انظر السير ١٢/٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ .
(٢) انظر فيض البارى ١/٥٨ .
(٣) راجع فقه أهل العراق ٦٠ – ٦٦ .
(٤) انظر ص ١/٢١٦ – ٢١٧ .
(٥) الطائفة المنصورة لصفدر الديوبندى الكذاب المبتدع المرتاب ٥٣ – ٧٨ .
(٦) انظر العقد الفريد للمتقول المريد ١٣٦ .

أنه عدّ من الحنفية أمثالَ ابن المبارك ووكيع ويحيى بن سعيد ويحيى بن معين * ثم قال : (وغيرهم من أكابر المحدثين كلهم حنفيون رحمهم الله ، ومن أراد زيادة التوضيح والتحقيق فليرجع إلى « طائفة منصورة من ص ٤٨ إلى ٩٨ » لمحقق العصر العلامة أبي الذاهد[١] محمد سرفراز [صفدر] ، و « مقام أبي حنيفة » للمؤلف المذكور ، سيجد فيهما إن شاء الله ما يشفي ويكفي)[٢] .

(١٨٦) أقول : قد نحر نفسه بسكينه هذا الكذابُ المحتالُ المختال * فلا حاجة إلى الرد عليه : ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال** ﴾ * فإنّ سرفراز صفدر كبيرَ الصفدرية من الديوبندية * هو عند هؤلاء الفنجفيرية مبتدعٌ يناضل عن بعض عقائد البريلوية *[٣]

وقالوا فيه : « المفترى الكاذب الفاجر » و « هذا الرجل المفترى » و « الغوى الكاذب الشاتم » ورموه بالتلبيس والخيانة والعناد ، وأنه افترى على عمر ، وبلال ، والصحابة رضى الله عنهم ، وهذا المبتدع يتهم شيخ الإسلام بالتجسيم[٤] .

قالوا : « صار مبتدعاً ولذا صار شيخ الإسلام ضالاً عنده » « وقد جمع فيه من الأكاذيب المخترعة والأباطيل الواهية » « خادع هذا الرجل » « عقيدته وأتباعه من الفرقة المبتدعة » « أيها المتلبس لباس البدعة لا تضل الناس بالخرافات » « ولا يدرى هذا الرجل ... ، لكن يرىٰ نفسه محققاً

---

(١) هكذا فى الأصل ، وهو غلط ، والصواب « أبى الزاهد » .

(٢) العقد الفريد للمتقول المريد : ١٣٦ .

(٣) انظر مقدمة كتاب « نداء الحق » وهذا كتاب كبير ألفوه فى الرد على هذا المبتدع الكذاب .

(٤) انظر إرشاد الناظر لابن شاندى أحد كبار مؤلفى الفنجفيرية ١٠١ ، ١٠٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

مدققاً ، وقد صنف هذا الكتاب وجمع فيه من الخرافات والموضوعات والشركيات ، وهو مع هذه الخرافات يكون من أهل السنة .. »[1] !
وغيرها من الكلمات الجرحية التى أطلقتها الفنجفيرية على هذا الرجل « صفدر » وأسقطوه عن الصدق والسنة والأمانة ❋ إلى دركات الكذب والبدعة والخيانة[2].

(١٨٧) الحاصل : أنه إذا كان هذا الرجل « صفدر » مفترياً كاذباً مبتدعاً ❋ غوياً ملبساً خائناً معانداً فاجراً شاتماً خرافياً مخادعاً ❋ —

ـــ فكيف يعتمد على أباطيله هذا الفنجفيريُّ الكذابُ المبطلُ المفسدُ الفاسدُ الكاسد ❋ ؟ ولِمَ ينهل من حياض أكاذيبه ويلقبه بمحقق العصر العلامة أبى الزاهد ❋ ؟

(١٨٨) ومن أكاذيب أكذب مؤلفى الفنجفيرية ❋ فى اتهامه لأهل الحديث المعاصرين « السلفية » ❋

ما يقول : (فجاء سفهاء القوم فسموا أنفسهم السلفية ولعنوا وطعنوا على[3] أتباع المذاهب الأربعة وكفروهم بأجمعهم)[4].

○ قلت : لعنة الله على المفترين ❋ وقاتل الله المتقولين ❋

○ وأقول : سلف هذا الفنجفيرى المحتال ❋ فى هذا البهتان هو الكوثرى المختال ❋[5]

---

(١) الصواعق المرسلة لابن شاندى الفنجفيرى ١٣ ، ٩٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٤٧٩ ، ٥٠٠ .

(٢) كتاب « الصواعق المرسلة » لابن شاندى مكتظ بمثل هذا .

(٣) هكذا فى الأصل ، وهو غلط ، والصواب : « فى » .

(٤) العقد الفريد للمتقول المريد ٣٨ .

(٥) انظر ص : ٢/٣٥٨ — ٣٥٩ .

(١٨٩) ومما ارتكبه هذا البهات ❋ من أشنع وأبشع التقولات ❋ قوله في إخوانه أهل الحديث ❋ كدأب أهل البدع في القديم والحديثِ ❋ :

(ولقد جربناهم مذ بلغنا أوان الحلم فما وجدنا فيهم رجلاً رشيداً منصفاً عادلاً ، وإن وجدنا أكثرهم لمعتدين الذين يسلقون المؤمنين من الصحابة والسلف الصالحين بألسنة حداد ويقولون أقوالاً لا يجترىء عليها مسلم فضلاً عن عالم مدع للاجتهاد)[١]

(١٩٠) أقول : إن أخانا هذا الفنجفيريّ ❋ فاسق فاجر خائن مائن غاوٍ غويّ ❋

والذى قلت فيه ليس من باب الشتم بل هو من باب أصول الجرح لأئمة هذا الدين ❋ ؛

كما قال شيخ الإسلام فى القاضى ابن مخلوف : (ذاك رجل كذاب فاجر قليل العلم والدين)[٢].

وهذه نماذج من كذبات هذا الفنجفيرى ❋ وما أظن أن ابن مخلوف فى فجور وصل إلى فجور هذا المفترى ❋

(١٩١) ومن العجب أن الفنجفيرية يدعون التوحيد والسنة ❋ وهذه بدعهم وأكاذيبهم وعدوانهم على إخوانهم « أهل السنة » ❋ ولا شك أنهم من العارفين ❋ بأن الكذب من علامات المنافقين ❋ ولا سيما كذب العلماء ❋ فإنه خيانة عظمىٰ وإفساد وبلاء ❋

○ قال شيخ الإسلام ❋ المجاهد المجتهد المطلق الإمام ❋ :

(فإن ضرر كتمانهم تعدىٰ إلى البهائم وغيرها ، فلعنهم اللاعنون .. ؛ وكذلك كذبهم فى العلم من أعظم الظلم ؛

(١) العقد الفريد للمتقول المريد : ١٦ .

(٢) مجموع الفتاوىٰ ٣/٢٣٥ .

وكذالك إظهارهم للمعاصى والبدع التى تمنع الثقةَ بأقوالهم وتصرف القلوب عن اتباعهم ،

وتقتضى متابعة الناس لهم فيها - هى من أعظم الظلم ؛ ويستحقون من الذم والعقوبة عليها ما لا يستحقه من أظهر الكذب والمعاصى والبدع من غيرهم [العوام] ...)[1]

(١٩٢) ومن العجب العجاب أن بعضاً من إخواننا الفنجفيرية ❋ مع عدائهم للسلفية تظاهروا أمام بعض المحسنين بالسلفية ❋ ليصطادوا التبرعات ❋ مع بقائهم على هذه الكذبات ❋ فباعوا دينهم بعرض من المال ❋ وهذا نوع من الهوان والضلال ❋ وأعجب من هذا أن بعض من ينتسب إلى السلفية ❋ يناضلون عن الفنجفيرية إما لجهل أو قرابة أو تلمذ أو أسرار سياسية ❋

❋ عجبت لمبتاع الضلالة بالهدىٰ❋وللمشترى دنياه بالدين أعجب ❋
❋ وأعجب من هذين من باع دينه❋بدنيا سواه فهو من ذين أعجب ❋

(١٩٣) ومن طامات الفنجفيرية ❋ التى هى حجة علىٰ أنهم من الفرق البدعية ❋ أنهم قالوا : الطائفة الناجية أهل السنة منحصرة فى المذاهب الأربعة ، ومن كان خارجاً من هذه المذاهب فهو من أهل النار ❋[2]

فحكموا على كبار الأئمة الأعلام أمثال شيخ الإسلام الذين لهم أقوال خارجة من أقوال الأئمة الأربعة - بأنهم من أهل النار ❋

(١٩٤) أقول : لشيخ الإسلام كلام مهم فى جواز الفتوى بقولٍ خارجٍ من أقوال الأئمة الأربعة إذا كان بحجة ودليل ❋[3]

---

(١) مجموع الفتاوىٰ : ١٨٧/٢٨ - ١٨٨ .

(٢) انظر العقد الفريد للمتقول المريد : ١٢٩ ، وعليه تقريظات لكبار أمرائهم ❋ وشيوخهم وعظمائهم ووزرائهم .

(٣) انظر مجموع الفتاوىٰ : ١٣٣/٣٣ - ١٣٤ .

كما صرح بأن أقوال الأئمة الأربعة ليست حجة لازمة ولا إجماعاً[1]،
إذاً حكمُ هؤلاء الفنجفيرية على كثير من الأئمة بأنهم أهل النار – ضلال وتضليل ❋ وقد قال العلامةُ سليمانُ بنُ عبدِ الله ❋ بنِ محمدِ بن عبدِ الوهاب رحمهم الله ❋ :

(وقد وقع فى هذا التقليد المحرَّم خلق كثير ممن يدّعى العلمَ والمعرفةَ بالعلوم ، ويصنّف التصانيف فى الحديث والسنن ، ثم بعد ذلك تجده جامداً على أحد هذه المذاهب ، ويرى الخروج عنها من العظائم)[2].

○ قلت : لقد صدق هذا الخبيرُ بأحوال أهل البدع فإن الفنجفيريةَ قد ارتكبوا الجرائم ❋ فلقد رأيتَ هؤلاء الأشرار – قد حكموا على كثير من الأئمة بأنهم أهل النار – انظر إلى هذه العظائم ❋

(١٩٥) الخاتمة : نقول لإخواننا الفنجفيرية ❋ إن كنتم حقاً أهلَ التوحيد وصدقاً سنية ❋ فانتهوا عن عدوانكم وبهتانكم على إخوانكم ❋ وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عن بدعكم وطغيانكم ❋ وأعلنوا التوبة فى الصحف والجرائد الأسبوعية ❋ كما فعل أبو عمر مدير الجامعة الأثرية ❋[3]

لنكون أهل السنة حقاً سلفيةً صدقاً ، يداً واحدةً على أهل الشرك والبدع مناضلين عن التوحيد والسنة ❋ محاربين للشرك والبدع منتهجين منهجَ السلف ، نابذين الماتريدية والنقشبندية والديوبندية ، ونكون للإسلام جنة عاملين عمل أهل الجنة ❋ غفر الله لنا ولكم وألّف بين قلوبنا آمين ❋ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❋

---

(١) راجع مجموع الفتاوى : ١٠/٢٠ – ١١ .

(٢) انظر تيسير العزيز الحميد : ٥٤٧ ، ط القديمة و ٥٥٣ ، ط الجديدة .

(٣) لأن التوبة الإعلانية النشرية البيانية تكون للعلماء المجاهرين بالبدع ونحوها راجع سورة البقرة الآية ١٦٠ ، وانظر حادى الروح للهلالى ١٣٧ – ١٤٠ .

□ **الدرة الثالثة عشرة** : فى ذكر بعض أصدقائى ❁ وأسماء بعض أحبائى ❁ مِن أهل العلم وطلابه فى عباد الله ❁ مَنْ أحبونى لله وفى الله ❁ بدون عرق ولا نسب ❁ ولا جاه ولا مال ولا حسب ❁ يُكِنُّون فى قلوبهم لِىَ المحبة والإكرام ❁ وتألموا بألمى وسُرُّوا بسرورى واهتموا بى غايةَ الاهتمام ❁

وفيهم بعض كبار مشائخى وأئمة هذا العصر ❁ من كبار العلماء أئمة السنة فى هذا الدهر ❁

وفيما يلى أسماء من أحفظ لهم الأسماء ❁ ومن فاتنى اسمه – **أتحفه** بالدعاء ❁

١ – شيخنا الوالد العزيز سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .
٢ – شيخنا المحدث الألبانى .
٣ – شيخنا الفقيه محمد بن صالح العثيمين .
٤ – سماحة محمد بن عبد الله السبيّل .
٥ – شيخنا العلامة عبد الله بن محمد الغنيمان .
٦ – شيخنا العلامة حماد الأنصارى .
٧ – شيخنا العلامة عبد الكريم الأثرى .
٨ – شيخنا العلامة عبد المحسن العباد .
٩ – شيخنا د . على الفقيمى .
١٠ – شيخنا د . صالح العبود .
١١ – فضيلة الشيخ بكر أبى زيد .
١٢ – د . سفر الحوالى .
١٣ – فضيلة الشيخ عبد الله الجلالى .
١٤ – د . ربيع بن هادى المدخلى .

١٥ - الشيخ عبد الرحمٰن الكرمانى .

١٦ - الشيخ حامد القحطانى .

١٧ - الشيخ عبيد الله الأفغانى .

١٨ - الشيخ عبد الله السنيور .

١٩ - الشيخ على بن مشرف العمرى .

٢٠ - د . أبو عاصم أحمد الزهرانى .

٢١ - د . أبو محمد فلاح بن إسماعيل ، وكم كلفته بما لا يطيق فصبر .

٢٢ - على بن إسماعيل .

٢٣ - أبو محمد عود .

٢٤ - أبو عبد الله سعد الحميد .

٢٥ - أبو عبد الرحمان مساعد .

٢٦ - أبو عبد الرحمٰن محمد الخميس ووالداه الكريمان .

٢٧ - صالح العقيل .

٢٨ - عبد العزيز بن محمد بن على العبد اللطيف .

٢٩ - على بن حسن الأثرى .

٣٠ - عبد الرحمٰن آل دمشقيه .

٣١ - أبو معاذ أحمد بن قنديل .

٣٢ - أبو عمران خالد بن إسحاق .

٣٣ - إبراهيم بن عبد الرحمٰن القرشى الإمام .

٣٤ - د . بن د . محمد بن ربيع .

٣٥ - د . عبد الرزاق العباد .

٣٦ - د . على الزهرانى .

٣٧ - د . يحيى بن إبراهيم بن على اليحيىٰ .

٣٨ – د . ظفر الله .

٣٩ – سعود التركى .

٤٠ – عبد الله بن عبد الوهاب الأفغانى .

٤١ – أبو العلاء عبد العزيز العوفى .

٤٢ – أبو عمر محمد الحكمى .

٤٣ – أبو عيسى جود الله .

٤٤ – أبو عبد الله مطيران .

٤٥ – شيخنا عبد القادر السندى .

٤٦ – صالح عبد العزيز التويجرى .

٤٧ – د . سعود بن صالح العطيشان .

٤٨ – د . محيسن .

٤٩ – د . صالح السحيمى .

٥٠ – د . أحمد بن عطية الغامدى .

٥١ – د . شيخنا عبد الله مراد .

٥٢ – أبو عمر ترحيب .

٥٣ – خالد التميمى .

٥٤ – عبد الله شمسان .

٥٥ – عبد الرحمٰن شمسان .

٥٦ – فضيلة الشيخ أبو عبد المجيد حسن الصائغ .

٥٧ – الأخ الشيخ الجربوع .

٥٨ – أبو صالح سعيد بافيل .

٥٩ – الشيخ ظهور إلهى .

٦٠ – الشيخ رحمة الله رحمه الله .

٦١ – العلامة إحسان إلهى رحمه الله .

٦٢ – د . فضل إلهٰى .

٦٣ – شيخنا عبد الرشيد الهزاروى .

٦٤ – د . مرزوق الزهرانى .

٦٥ – الشيخ حمدى عبد المجيد السلفى .

٦٦ – الشيخ أحمد العسيرى .

٦٧ – د . عبد الرحمٰن بن محى الدين .

٦٨ – د . شيخنا على بن سلطان الحكمى .

٦٩ – شيخنا عمر بن محمد الفلانى .

٧٠ – الأخ عبد الرحمٰن الكويتى .

٧١ – الشيخ طارق بن محمد السورى .

٧٢ – الأخ إسماعيل الفلسطى .

٧٣ – الشيخ عباس رحمه الله .

٧٤ – الشيخ عبد الله بن دخيل الله المحمدى .

٧٥ – الشيخ فالح بن نافع الحربى .

٧٦ – الأخ داعى الإسلام اللبنانى .

٧٧ – أبو عمر النورستانى .

٧٨ – الشيخ عباس رحمه الله[1] .

٧٩ – الشيخ عبد الحميد عباس رحمه الله تعالى .

٨٠ – الشيخ محمد عبد الله رحمه الله .

٨١ – الشيخ عبد الرشيد .

٨٢ – الأخ غلام محمد .

٨٣ – الأخ أمان الله .

٨٤ – الشيخ حسن .

٨٥ – الشيخ عبد العزيز الجهنى .

٨٦ – الشيخ عبد الرحمٰن اللهيبى .

٨٧ – عبد الرحمٰن العبد الله الشمسان ، وغيرهم ممن أحبنا واهتم بأمورنا حفظهم الله ورحمهم وإيانا آمين يا أرحم الراحمين .

□ **الدّرة الرابعة عشرة** : فى الاعتذار ❋ عن أخطائى وطاماتى إلى الأخيار ❋

○ لا ريب فى أن من ألّف وصنَّفَ المصنَّفَ ❋ فقد استهدف لما أنه صحّح أو أخطأ فصحَّفَ أو حرّف ❋

والإنسان إنسانٌ ، وإن كان كالإنسان ❋ فهو عرضة للخطل والزلل والخطأ والنسيان ❋

○ وقد ترون أن هذا الكتاب ضخم كبير ❋ مشتمل على كتب وفصول يحتاج إلى تصحيح منير ❋ ولقد مرت عليه مراحل تسبب الخطأ القبيح الصريح ؛ ❋ كان مسوداً ثم مبيضاً ثم كتب بالآلة ثم طبع بدون التصحيح ❋

ولم أجد الفرصة حتّى أقرأه ، للتصحيح ❋ لكثرة أشغالى وأشبالى والزلازل والقلاقل فكيف التنقيح ❋

فالرجاء من النظار الناقدين أن يطالعوا كتابى بدقة وإخلاص وإنصاف ❋ ويطلعونى بطاماتى وزللى وخطلى ؛ لأرجع إلى الصواب بدون عناد واعتساف ❋ وأنا طويلب صغير ضعيف لا أدعى التفوق فى العلوم الشرعية والعربية ❋ ولستُ كمن يسخر من العلماء ويتحدىٰ ويستكبر ويدعى العلوم النقلية والعقلية ❋ ويؤلف الكتب فإذا هو يفضح نفسه بنفسه لكونه من الجاهلين بالعربية ❋ فإذا نُبّهَ على طامته أخذته العزة بالإثم ثم يعاند على العادة اليهودية ❋

❋ ألا يا أخي إما عثرت بزلة ❋ فلا تعجلن أنَّى الرجال المهذب ❋
❋ فما سمي الإنسان إلا لنسيه ❋ وما القلب إلا أنه يتقلب ❋
❋ فإذا ظفرت بزلة فافتح لها ❋ باب التجاوز فالتجاوز أجدر ❋

كم من كتاب تصفحته ❋ وقلت فى نفسى أصلحته ❋ حتى إذا طالعته ثانياً ❋ وجدت تصحيفاً فصححته ❋ وإن تجد عيباً **فسُدَّ** الخللا ❋ فَجَلَّ من لا عيب فيه وعلا ❋ وأما الحساد الطاعنون بالكذب والهذيان ❋ لا بالإخلاص والنصيحة والحجة والبرهان ❋ – فلا أبالى **بعوائهم** ❋ فهم معذَّبون بحسدهم وهوائهم ❋

إنى لأرحم حاسِدِىَّ لفرط ما ❋ **ضاقت** صدورهمو من الأوغار ❋
❋ نظروا صنيع الله بى فعيونهم ❋ فى جنّة وقلوبهم فى نار ❋
❋ لا ذنب لى قد رمتَ كتمَ فضائلى ❋ فكأنما علقتها بمنار ❋

☐ **الدّرة الخامسة عشرة** : فى ترجمة هذا العبد الضعيف ❋ مصنف هذا التأليف ❋

(١) نسبه : هو أبو عبد الله : شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر بن أمير جمال بن شاه أفضل بن شاه غريب بن شاه سلطان ؛
من قومٍ بشتوىٍّ عريقٍ فى الأفغان ❋ غريق فى الجهل والظلم والعدوان ❋

(٢) ميلاده : ولد حوالى سنة (١٣٧٢هـ) الموافق لسنة (١٣٣٠ ش) فى أفغانستان .

(٣) تعلمه الابتدائى : تعلم أولاً فى صغره على والده القرآن ومبادىء النحو والصرف وشيئاً من الفقه الحنفى .
ثم توفى والده رحمه الله فصار يتيماً .

(٤) تعلمه الثانوى والعالى : ثم واصل الدراسة فى أفغانستان وباكستان حتى أكمل « الدرس النظامى » الذى وضعه الشيخ نظام الدين السهالوى الهندى الحنفى الماتريدى الصوفى (١١٦١)[١]هـ ، الرائج فى البلاد الشرقية الآن عند الحنفية .

(٥) تعلمه الحكومى : حصل شهادة « المولوى » وشهادة « الفاضل العربى » وشهادة « المنشىء الفاضل الفارسى » من جامعة بشاور .

(٦) تعلمه العالى الجامعى العالمى : حصل شهادة « ليسانس » وشهادة « ماجستير » من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

وهو الآن يحَضِّر الرسالةَ بمستوى «دكتوراه» من الجامعة الإسلامية.

(٧) رحلاته : عاش فى أفغانستان ، وباكستان ، وارتحل إلى تركستان ، فالسند ، ثم الجزيرة ، ثم تركيا فمصر ، وهو الآن من عشر سنين فى طيبة الطيبة المدينة النبوية .

(٨) مشائخه : أخذ العلم عن أكثر من مـأة شيخ فيهم أهل السنة وأهل البدع ، وفيما يلى ذكر بعضهم .

١ - والده ، وكان حنفياً ديوبندياً غير متعصب له جهود فى خدمة السنة ونشر التوحيد ، ويظنه ماتريدياً رحمه الله وغفر له وله .

٢ - شيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الفنجفيرى الحنفى الماتريدى النقشبندى الديوبندى .

كان له الفضل فى نشر التوحيد وكثير من السنن والرد على بعض البدع رحمه الله وسامحه وإياه .

٣ - الشيخ عبد الرحيم الشترالى ، وهو من أجلاد الحنفية ، وأصلاب

---

(١) ترجمته فى نزهة الخواطر ٣٨٣/٦ - ٣٨٥ ، وانظر تفصيل هذا الدرس فى الثقافة الإسلامية للندوى ١٥ - ١٧ ، وحركة التأليف لجميل أحمد ٨٢ - ٨٧ .

الماتريدية ، وأقحاح الإخوانية المودودية ،

مع كونه سيفاً مهنداً على القبورية ، حساماً منكياً على الفنجفيرية .

٤ – العلامة نقيب أحمد الرباطى ، ماهرٌ فى المعقول والعلوم العربية ، كان حنفياً ، وسمعت أنه صار سلفياً .

٥ – شيخ العرب والعجم بديع الدين السندى .

٦ – الوالد العزيز سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٧ – المحدث الفقيه الألبانى .

٨ – العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين .

٩ – العلامة الجليل عبد الله بن محمد الغنيمان .

١٠ – العلامة النبيل حماد الأنصارى .

١١ – العلامة الفهامة عبد الكريم الأثرى .

١٢ – العلامة المحدث عبد المحسن بن عباد .

١٣ – د . صالح العبود المشرف على رسالتيه « الماجستير » و « الدكتوراه » .

١٤ – د . على بن ناصر الفقيهى .

١٥ – د . أكرم ضياء العمرى .

١٦ – د . سعد ندا المصرى .

١٧ – د . عبد الله مراد البلوشى .

١٨ – د . على بن سلطان الحكمى .

١٩ – الحافظ الكبير المحدث الفقيه محمد الجوندلوى رحمه الله .

٢٠ – العلامة عبد الرشيد الهزاروى .

٢١ – فضيلة الشيخ عمر بن محمد الفلانى .

٢٢ – الشيخ عبد الظاهر الأفغانى ، وقد اهتدى على يديه رحمه الله .

٢٣ – الشيخ عبد الله التهكالى البشاورى وكان نواةً لمذهب أهل

الحديث فى نورستان وغيرها .

(١٠) تلاميذه : له تلامذة كثير ولا ريب أن عددهم تجاوز خمسة آلاف وفيهم حمقى وأذكياء ومنهم أهل البدع وأكثرهم أهل السنة الدعاة وكثير منهم على مناصب حساسة ، وبعضهم من كبار القواد ،

(١١) مؤلفاته : هو يستحيي من ذكر مؤلفاته ولكن لا بد من ذكرها فى الترجمة :

١ – عداء الماتريدية للعقيدة السلفية ❋ وتاريخهم ومذهبهم فى الصفات اللّٰهية . وهو أعظم كتبه وأنفعه ، وبه يتبين علمه وعقله ودينه ، فإن الكتب موازين .

٢ – مغيث المستغيث فى أصول الحديث .

٣ – الألفية السلفية ❋ المجتناة من القصيدة النونية ❋

٤ – إثبات الفُصُوص السلفية ❋ بنصوص علماء الحنفية .

٥ – السيوف القاطعة القاتلة ❋ لأصول الحنفية الباطلة .

٦ – الإرشاد والتسديد ❋ فى مباحث الاجتهاد والتقليد .

٧ – السير الحثيث ❋ إلى فضل أهل الحديث .

٨ – الخرائد الدُّرِّيّة ❋ من الفرائد التفسيرية .

٩ – تحفة القلوب والأنظار ❋ فى نصاب الحبوب والثمار .

١٠ – الفريد الوحيد ❋ لقمع الشرك وحماية التوحيد .

١١ – إطفاء المحن والفتن ❋ بإحياء الآثار والسنن .

١٢ – إزاحة القناع ❋ عن مكر أهل الشرك والابتداع ؛
طبعه أصحاب « جامعة العلوم الأثرية » بجهلم باسم مديرها « الشيخ عبد الغفور » وباعوه من دار الإفتاء السعودية ، وأكلوا ثمنه سحتاً ، وقد نبهتهم مراراً وتكراراً فلم يزدهم إلا عناداً ! ؟ .

١٣ – القواعد واللمع ❋ لمعرفة العوائد والبدع .

١٤ – دستر جوديد ❋ علم التجويد .

١٥ – الكرات الغضنفرية ❋ على طامات الفنجفيرية ❋

١٦ – قطع الوتين والوريد ❋ من المتقول المريد صاحب العقد الفريد .

١٧ – عقيان الهميان ❋ في الرد على شيخ العميان ❋

١٨ – إتمام الحجة ❋ على نافق اللجة ❋

١٩ – السَلام على إسلام عبد السلام ❋ أو « السِّلام على سُلام عبد السَّلام » .

٢٠ – طبقات الماتريدية ❋ وأشقائهم الأشعرية ❋

٢١ – مقابلة الماتريدية ❋ بزملائهم الأشعرية ❋

٢٢ – موقف اللصوص ❋ من النصوص .

٢٣ – القنابلُ الجندية ❋ والصوارم الهندية ❋ علىٰ بدع الديوبندية ❋ ومحاسنُهم القندية ❋

٢٤ – تقويض التفويض .

٢٥ – تقويل التأويل .

٢٦ – الجارية ❋ إلى تحقيق حديث الجارية .

٢٧ – الأستاذ الكوثرى وموقفه من توحيد الألوهية .

٢٨ – الحملات القسورية ❋ على ثرثريات الكوثرية ❋

٢٩ – منهج السلف ❋ في الرد على بدع الخلف ❋

٣٠ – الاجتهاد ❋ في الرد على البدع من أفضل الجهاد .

٣١ – تنزيه النبيه ❋ عن تشبيه السفيه ❋

٣٢ –الصارم البأسى ❋ على الكلام النفسى .

٣٣ – تنبيه السّاه اللّاه ❋ على علُوّ الله .

٣٤ – موقف المتكلمين ❋ من ألوهية إلٰه العالمين .

٣٥ – مبانى العقيان ❋ فى معانى الإيمان .
٣٦ – مصاعد المعارج ❋ فى عقائد الخوراج .
٣٧ – عمدة العُدّة ❋ لكشف الأستار عن أسرار أبى غُدَّة .
٣٨ – حصول الفرقدين ❋ فى رفع اليدين .
٣٩ – تأمين الأمين ❋ على الجهر بآمين وغيرها من الكتب والرسائل .

(١٢) بعض أعماله التى ادخرها لآخرته :

له بعض الأعمال غير الفرائض الإسلامية والأركان الإيمانية الظاهرة والباطنة المعروفة عند عامة الناس .

وهى أعمال من فرائض الإسلام وواجبات الإيمان قل من ينتبه لها فى هذا الأوان ،

وهى من أفضل ما ادخره لآخرته .

١ – فمنها إقلاعه عن تعصب المذهبية الحنفية ❋ واختياره مذهبَ أهل الحديث والعقيدةَ السلفية .
٢ – تفانيه فى الدعوة إلى التوحيد والسنة ، وجهاده فى قمع البدع وأهلها ، فقد اهتدىٰ به آلاف من الرجال والنساء .
٣ – تأليفاته وكتاباته فى الذب عن التوحيد والسنن ❋ وقمع الشرك والبدع والفتن .
٤ – تأسيسه الجامعة الأثرية ❋ التى هى منبع نشر العقيدة السلفية .
٥ – أوذى فى ذات الله مرات وكرات وأُرِيدَ اغتيالُه فنجّاه الله .
٦ – تنشيطه للحركة السلفية فى تركستان وبشاور وما والاها .
٧ – هاجر هوتين مرتين ، وجاهد باللسان والبنان والسنان وشارك المجاهدين لقتال الشيوعيين فى أفغانستان ، والحمد لله .

(١٣) عائلته وأسرته : له أم ، وزوجان غافلتان هما له جناحان . وعشرون ولداً ، وثلاثة إخوة أشقاء وأولاده كلهم أطفال وصغار عند الناظرين ❋ ولكن يرجو الله أن يكونوا جميعاً رجوماً للمبتدعين .

(١٤) قصيدته التي سماها **الأنشودة السلفية** وهي من إنشاده قبل ١٥ سنة :

❋ ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ❋
❋ ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ❋
❋ ها ديننا الإسلام ، نبينا الإمام ❋
❋ مذهبنا الأخبار ، طريقنا الآثار ❋
❋ شرابنا الشهادة ، موتنا السيادة ❋
❋ سلاحنا الإيمان ، قائدنا الوحيان ❋
❋ ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ❋
❋ فلاحنا التوحيد، لا الشرك والتقليد[1] ❋
❋ نحن نحي السنن ، نحن نمحو الفتن ❋
❋ أسوتنا الصحابة ، نحن أسود الغابة ❋
❋ عدونا الشيطان ، بيوتنا الجنان ❋
❋ ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ❋
❋ سياحنا الجهاد ، سبيلنا الرشاد ❋
❋ إخلاصنا الدبابة ، يقيننا الرشاشة ❋
❋ دعواتنا القنابل ، نهضاتنا الزلازل ❋
❋ شبابنا الفرسان ، بالليل هم رهبان ❋
❋ ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ❋

(١) أعني التقليد المذموم التعصبي الأعمى العنادي .

✸ كفرنا بالصوفية ، وجودية خرافية ✸

✸ قياسية[1] وجهمية، مرجية كرامية ✸

✸ قبورية وشيعية ، قومية شيوعية ✸

✸ والطاغوت والكهّان، من الإنس أو الجان ✸

✸ ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ✸

✸ رفضنا الاعتزال ، والرفض والجدال ✸

✸ والنصب والتشبيه ، والخروج والتمويه ✸

✸ والتعطيل والتحريف، والتأويل والتكييف ✸

✸ ومنطق اليونان ، وكفانا المصدران ✸

✸ ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ✸

✸ ندعوا إلى السلف ، ننهٰى عن الخلف ✸

✸ فى العقيدة والعمل ، للخوف والأمل ✸

✸ فالخير فى اتباع ، والشر فى ابتداع ✸

أصولنا الأصلان ، بالضبط والإتقان ✸

✸ ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ✸

✸ لن نعبد إلا الله ، لن ندعوا إلا الله ✸

✸ لن ننذر إلا لَه ، لن نسجد إلا لَه ✸

✸ فزيارة القبور ، للشرك والفجور ✸

✸ وصولاً إلى الدّيان، دينُ عابد الأوثان ✸

✸ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ✸

✸ أسماؤه الحسنى ، وصفاته العليا ✸

✸ كالعلوّ والحيا والنزول واستوا ✸

---

(١) الذين يردون النصوص بآرائهم لا من يقول بالقياس الصحيح لحاجة .

* قد نُمِرُّها كما ، جاءت بلا امترا *

* والكلام، واليدان، والوجه والعينان *

* ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن *

* أئمتنا الأثبات ، فقهائنا الثقات *

* لا هم يُعَصَّمُون ، ولا هو يُؤَثَّمُوْن *

* فالتفريط والإفراط، بُعْدٌ عن الصراط *

* هم أجر أو الأجران، ودليلنا النصان *

* هار بنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن *

* لبيد بن الأعصم ، وطالوته الأصم *

* وجعد بن درهم، وتلميذه من جهم *

* بشر وابن سينا ، وسالكوا العوجا *

* أبان بن سمعان ، لهيان بن بيان *

* هار بنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن *

* نحب الخلفاء ، خمسةَ الأتقياء *

* وأربعةَ الأئمة ، والستة فى الأمة *

* ومُتّبِعِى السنن ، ومجتنبى الفتن *

* والتبعَ بالإحسان، ومحدث الشوكان *

* هار بنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن *

* ابن تيميّة الإمام ، وتلميذه الهمام *

* وابن حجر واليمانى، والظاهرى والألبانى *

* والذهبىُّ والنَّجدى، والآلوسىُّ والهندى *

* وابن بازٍ وصديق خان، كالإنسان فى الأَعيان *

* ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن *

* الجامعة الأثريَّة ، مَدْرَسةٌ سلَفيَّة *

* هى مثوى السلفيين، واليتٰمى المهاجرين *

❋ أسَّسها السلفيان، ببشاور باكستان ❋
❋ عبد العزيز نورستان، شمس الدين مِن أفغان
❋ ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ❋
❋ ها ربنا الرحمٰن ، دستورنا القرآن ❋

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وصحبه والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين .

الشمس السلفى الأفغانى

١/٩/١٢ – المدينة النبوية .

للشمس السلفي الأفغاني

رسالة «الماجستير» الجامعة العالمية
مؤسس الجامعة الأثرية بسوات

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة مشتملة على

مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة

* * *

□ المقدمـــة □

تشتمل على أمور : رقم الصفحة

* * *

○ * □ المقدمـة □ * ○

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران/١٠٢] .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ [النساء/١] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[١] [الأحزاب/٧٠] .

* * *

---

(١) رواه أبو داود : ٢/٥٩١-٥٩٢ ، والترمذى : ٣/٤٠٤-٤٠٥ ، والنسائى : ٦/٨٩-٩٠ ، وابن ماجه : ١/٦٠٩-٦١٠ ، وأحمد : ١/٣٩٢ ، عن ابن مسعود رضى الله عنه وهذه الخطبة تسمى « خطبة الحاجة » وهى تشرع بين يدى كل خطبة : جمعة ، أو عيد ، أو نكاح ، أو درس ، أو محاضرة ، أو مؤلف . انظر خطبة الحاجة / لشيخنا الألبانى : ٣١ ، والسلسلة الصحيحة : ١/٣ ، أيضاً له .

«أما بعد .

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة[١] » « وكل ضلالة فى النار »[٢].

والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وآله ، وصحبه أجمعين ، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين .

□ حالة الناس عند البعثة وبعدها :

« اعلم : أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ إلى الخلق « على فترة من الرسل »[٣] وقد « مقت أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب »[٤] ، ماتوا – أو أكثرهم – قبيل مبعثه ﷺ .

والناس إذ ذاك أحد رجلين :

○ إما كتابى معتصم بكتاب مبدل ، أو منسوخ ، ودين دارس ، بعضه مجهول وبعضه متروك .

○ وإما أمى : من عربى وعجمى ، مقبل على عبادة ما استحسنه ، وظن أنه ينفعه ، من نجم أو وثن ، أو قبر ، أو تمثال ، أو غير ذلك .

○ والناس فى جاهلية جهلاء من مقالات يظنونها علماً وهى جهل ، وأعمال يحسبونها صلاحاً وهى فساد ...

○ فهدى الله الناس ... بنبوة محمد ﷺ ، وبما جاء به من البينات والهدى ، هداية جلّت عن وصف الواصفين ، وفاقت معرفةَ العارفين »[٥] .

---

(١) رواه مسلم : ٥٩٢/٢ ، عن جابر رضى الله عنه .

(٢) زادها النسائى : ١٨٩/٣، وقال شيخنا الألبانى : « سندها صحيح ، ومن أنكرها فقد وهم » تخريج المشكاة : ٥١/١ ، وانظر صحيح سنن النسائى : ٣٤٦/١ .

(٣) اقتباس من سورة المائدة / ١٩ .

(٤) اقتباس من كلام رسول الله ﷺ ، رواه مسلم : ٢١٩٧/٤ ، من حديث عياض المجاشعى رضى الله عنه .

(٥) اقتباس من كلام شيخ الإسلام فى اقتضاء الصراط : ٦٣/١-٦٤ .

وفتح الله به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً[1] ،
وجمعهم به على الدين القيم دين التوحيد وملة الإسلام ،
بعدَ تشتُتٍ تامٍ وعداوةٍ كاملةٍ ، وانهيارٍ خلقيٍ وانحلال دينّي ، وألف به بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً .

○ وهدِّمت الأصنامُ والأوثانُ وكل ما يعبد من دون الله ، وصار الدين خالصاً لله ،

○ وانقشعت ظلمات الإشراك بالله تعالى ، ورفرفتْ رايات التوحيد ، فى المدن والقرى ، والسهول والجبال ،
ودخل الناس فى دين الله أفواجاً .

○ وتوفى الله نبيه ﷺ ، والإسلام فى تقدمٍ تامٍ ، وغلبةٍ كاملةٍ ، وظهورٍ واضحٍ ، ليظهره على الدين كله ، واتسعت فتوح الإسلام على البسيطة شرقاً وغرباً – .
فى عهد الخليفة الأول : الصديق رضى الله عنه ،

○ ولما جاء دور الخليفة الثانى : الفاروق رضى الله عنه – صار الإسلام قوةً لا تستقر لها قوةٌ أخرى ، إلى أن صارتِ الدولتان العظيمتان ، والقوتان الماديتان : الفرسُ والرومُ فى ذلةٍ وهوانٍ وخوفٍ بعد أمان .

○ فوصل الأمر إلى أن جعل « قيصر » مقصوراً مقهوراً * وكسرى مكسوراً محصوراً *

□ ظهور الفتن والفرق :

لما رأى أعداء الإسلام أنه لا يمكن القضاء بالسيف والسنان على هذا

---

(١) هذا وصف رسول الله ﷺ فى التوراة على ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص فيما رواه البخارى ، البيوع ، باب كراهية السخب فى السوق : ٢/٧٤٧- ٧٤٨ ، والتفسير ، باب : « إنا أرسلناك شاهداً ... » : ٤/١٨٣١ .

التيار * جند الإسلام الكرار * اندس كثير من جواسيسهم فى المسلمين متبرقعين بالإسلام ومتترسين به لإحداث القلاقل والزلازل ، ولبث ما عندهم من الوثنية وأراء ورثوها من الجاهلية .

○ فشمر هؤلاء الدهاة الأشرار الطغام لإبادة خضراء الملة الإسلامية ، وكسر بيضة الإسلام تحت خطة مدبرة وجمعيات سرية يهودية ومجوسية .

○ لإعادة الجاهلية الأولى واليهودية الخرقاء والمجوسية الحمقاء والنصرانية الجهلاء .

○ وأول ما ابتليت هذه الأمة به فتنة يهودى متمسلم « ابن سبأ » « والسوداء » (نحو ٤٠ هـ)[1].

بعد فِتَنِ تَنَبُّؤ الدجالين * وارتداد المرتدين[2] *

ثم تتابعت الفتن : ما ظهر منها وما بطن ، كقطر المطر .

○ إلى أن ابتليت هذه الأمة بملحد زنديق يدعى « الجعد بن درهم » (١٢٤هـ).

فأحدث فى الإسلام مقالة تعطيل صفات الله تعالى[3] .

○ وتلاه « الجهم بن صفوان » (١٢٨ هـ) فجرد نفسه لرفع لواء مقالة « الجعد »[4] فنسبت المقالة إليه ، فقيل لها : « الجهمية »[5] .

□ تطرق البدع إلى الحنفية :

تطور الأمر إلى أن بثت سموم هذه المقالة الكافرة الماكرة فى أسرة الإمام « أبى حنيفة » (١٥٠ هـ) رحمه الله تعالى ، فى وقتٍ مبكرٍ .

---

(١) انظر عنه « عبد الله بن سبأ » للشيخ سليمان بن حمد العودة .

(٢) راجع البداية والنهاية : ٦/٣٠٥-٣٤٢ .

(٣) انظر ما سيأتى فى صـ : ٢/٤٥ ، ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٤) انظر ما سيأتى فى صـ : ٢/٤٥ ، ٢٤٤ .

(٥) راجع لمعرفة تاريخ هذه المقالة ومصدرها وبدئها وتطورها ودخولها على المعتزلة ثم على الماتريدية ، والأشعرية ، ما سيأتى إن شاء الله تعالى فى صـ: ٨٧-٩٧ ، ٦٣٢-٦٤٤ .

فضلاً عن بقية الحنفية ، إلا من شاء الله منهم ممن ثبت على العقيدة السلفية ؛ فقد كان للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى حفيدٌ كذابٌ مفترٍ عليه يدعى « إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (٢١٢) هـ وكان من أكبر القضاة ، وأعظم دعاة « المأمون »(٢١٨) هـ إلى القول بخلق القرآن .

○ وكان يقول : هذا دين أبي ، وجدي ويفترى عليهما[١].

○ هكذا تلقى كثير من الحنفية مقالة التعطيل من « الجهم » .
إلى أن صاروا دعاة فِتْنَةٍ بدعةِ خلقِ القرآنِ بشهادة إمام أهل السنة : أحمد بن حنبل حتى باعتراف الماتريدية[٢] .

○ فجرى بأيديهم أدهى فتنةٍ وأمرُّ محنةٍ على أئمة الإسلام ، والإيمان : حفظةِ السنن والقرآن ، وعلى رأسهم إمام أهل السنة : أحمد بن حنبل (٢٤١) هـ : أحد سلف هذه الأمة[٣] .

○ وقد كان من كبار هؤلاء الحنفية الجهمية الذين تولوا كِبْرَ هذهِ الفتنة —

○ بشرُ بنُ غياثٍ المريسيُّ الحنفيُ (٢٢٨) هـ إمامُ الجهمية المريسيةِ المرجئةِ .

○ وقد كان أخذ مقالة التعطيل عن « الجهم » وجرد القول بخلق القرآن ، ورفع لواء « الجهمية » بعد « الجهم »[٤].

---

(١) انظر صـ : ٢٤٦/١ ، ٤٦/٢ .

(٢) انظر صـ :٢٤٥/١ - ٢٥٣،٢/٤٦-٤٨،٢٤٢ ، ٢٤٤ - ٢٤٥، ٢٤٨ - ٢٥٢ .

(٣) راجع لتفصيل هذه الكارثة العمياء والرزية الكبرى إلى « ذكر محنة الإمام أحمد » لأبي عبد الله حنبل بن إسحاق ، و « محنة الإمام أحمد » للحافظ تقي الدين عبد الغني المقدسي .

(٤) انظر صـ : ٢٤٧/١ ، ٤٦/٢ ، ٢٤٠-٢٤٥ ، ٢٤٨-٢٥٠ .

والقاضى أحمد بن أبى دؤاد الحنفى الجهمى (٢٤٠) هـ الذى فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل ، وأخذ مقالة الجهمية عن رافع لوائها : بشر المريسى[١] .

○ ولما جاء دور محمد بن شجاع الثلجى الحنفى الجهمى المريسى (٢٦٦) هـ . الكذاب الوضاع الذى هذى فى أمثال الإمام أحمد ما هذى . أخذ مقالة الجهمية عن بشر المريسى ، وَدَوَّنَ تَحريفاتِ الجهميةِ عامةً وتحريفاتِ شيخه المريسى خاصةً – فى كتابه الذى سماه « الرد على المشبهة » يعنى به سلف هذه الأمة أمثال أحمد بن حنبل أئمة أهل السنة »[٢] .

○ ومن طريق هذين الجهميين : المريسى ، وصاحبه الثلجى – تطرقت مقالة « الجهمية » وتحريفاتهم إلى « الماتريدية » ، و « الأشعرية »[٣] .

□ الإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل من أهل السنة :

من المعلوم عند أهل التحقيق : أن الإمام أبا حنيفة (١٥٠) هـ وصاحبيه الإمامين : أبا يوسفَ (١٨٢) هـ ، ومحمداً (١٨٩)هـ وكثيراً غيرهم – كالإمام الطحاوى (٣٢١ هـ) – رحمهم الله رحمة واسعة – كانوا على العقيدة السلفية ، وهم من جملة سلف هذه الأمة ، كبقية أئمة السنة[٤] .

○ وما نسبت إليهم بعض طوائف الحنفية المبتدعة من استقرارهم على العقائد الزائغة : كالقول بخلق القرآن ، أو إنكار العلو – فهو من افتراء أهل

---

(١) انظر صـ : ١/٢٤٨ ، ٢/٤٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ .
(٢) انظر لشرح بعض خبثه ما سيأتى فى صـ : ١/٢٤٩-٢٥٣ ، ٢/٤٧ ، ٢٣٨ .
(٣) انظر صـ : ١/٢٤٧ – ٢٥٣ ، ٢/٤٦ – ٤٧ ، ٢٤٢ – ٢٥٢ .
(٤) انظر كلام شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى ٥/٢٥٦ ، ونقله العلامة نعمان الآلوسى وأقره فى جلاء العينين : ٣٨١– ٣٨٢ .
قلت : هذه حقيقة واقعية كما ستظهر للقراء من خلال هذه الرسالة إن شاء الله تعالى .

البدع على أئمة الإسلام ، ترويجاً لبدعهم ، وتزييناً لها [(١)] .

○ وأما ما ذكره بعض أئمة السنة والحديث من أن أبا حنيفة كان يقول بخلق القرآن – فقد ذكروا أيضاً : أنه استتيب من ذلك [(٢)] وبعد الاستتابة استقام أمره على ما يظن بهذا الإمام ، وقد برّأهُ من هذا الشين كثيرٌ من أئمة السنة ، وعلى رأسهم الإمام أحمد [(٣)] .

○ فلو سلم أنه كان يقول بخلق القرآن فقد رجع عن ذلك إلى العقيدة السلفية بلا ريب [(٤)] .

○ وقد ذكرتُ عشراتٍ من نصوصِ الإمام أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمدٍ رحمهم الله تعالى فى هذه الرسالة – تدل على أنهم علىٰ طريقة السلف

---

(١) فقد نسبت طوائف من المبتدعة كالجهمية ، والمعتزلة ، والماتريدية ، والمرجئة ونحوها عقائدهم الفاسدة كنفى علو الله ، وكالقول بخلق القرآن ، وكالإرجاء ، ونحوها إلى الإمام أبي حنيفة وهو براء منهم ومن بدعهم . انظر التبصير فى الدين : ١١٤ ، والفرق بين الفرق : ١٩١ ، والملل والنحل : ١/١٤١ ، ومجموع الفتاوىٰ : ٥/٢٥٦ ، ٢٦١ ، وشرح الطحاوية : ٢٤٤، ٣٢٣ ، وشرح المواقف ٨/٣٩٧ ، والرفع والتكميل : ٣٨٧ ، وسكت عليه أبو غدة الكوثرى ، وانظر أيضاً تاريخ بغداد : ١٣/٣٨٤ ، وراجع ما سيأتى فى صـ : ١/٢٤٦ ، ٣٨٥-٣٨٦ ، ٤٠١-٤٠٤ ، ٢/٤٦ ، ١٨٠-١٨٥.

(٢) انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد : ١/١٩٢-١٩٤ ، تاريخ بغداد : ١٣/٣٨٣-٣٩٣، التنكيل : ١/٤٤٩ .

(٣) راجع تاريخ بغداد : للخطيب : ١٣/٣٨٤ ، وشرح الطحاوية / لابن أبي العز : ٢٤٤ ، ومختصر العلو / للألبانى : ١٥٥-١٥٧ .
وانظر أقوال أهل العلم فى أن « إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة » قد كذب على أبيه وجده فى صـ : ١/٢٤٧ ، ٢/٤٦ .

(٤) انظر تاريخ بغداد : ١٣/٣٨٣ ، الانتقاء : ١٥٠ ، الإبانة للأشعرى : ٦ ، وانظر مناظرة الإمام أبي يوسف شيخه الإمام أبا حنيفة – فى مسألة : خلق القرآن فاستقر رأيهما على أن من قال : « القرآن مخلوق فهو كافر » فى صـ :٣/١١٢ – ١١٣ .

فى الاعتقاد فى الجملة .

○ اللهم إلا أنه يروى عن الإمام « أبى حنيفة » : أن « الإيمان » هو « التصديق بالجنان والإقرار باللسان أما العمل فخارج عن حقيقة الإيمان » ، وهذا نوع من الإرجاء وإن كان خفيفا .

○ ولكن الإمام أبا جعفر الطحاوى قد حكى حكايةً حول حوارٍ جرى بين الإمامين : أبى حنيفة (١٥٠) هـ . وحماد بن زيد (١٧٩) هـ تدل على رجوعه عن ذلك[(١)].

□ انحراف كثير من الحنفية وتفرقهم فرقاً شتى :

ولكن كثيراً من الحنفية لم يسيروا سيرة هذا الإمام .

○ فدخلت عليهم العقائد الباطلة فى وقتٍ مبكرٍ حتى على أسرة هذا الإمام ،

فصاروا دعاة الفساد ، والإلحاد ، ورؤوس البدع والأهواء[(٢)] ، وظهرت فيهم فرق شتى منها ما يلى :

أ - « الحنفية الجهمية » .

ب - « الحنفية المعتزلة » .

ج - « الحنفية المرجئة »[(٣)] .

---

(١) التمهيد / لابن عبد البر : ٩ / ٢٤٧ ، وشرح الطحاوية / لابن أبى العز : ٣٩٥ ، عن الإمام الطحاوى .

(٢) انظر التنكيل : ١/٢٥٩ - ٢٦١ .

(٣) « المرجئة » من الإرجاء و « الإرجاء » هو : « التأخير » يقال : أرجأ الأمر : أخره . انظر القاموس : ٥١ ، « والمرجئة » من أخر الأعمال من الإيمان ، ولا يرى زيادته ونقصانه .

وانظر الفرق بين الفرق / للبغدادى : ١٩٠ ، والملل والنحل / للشهرستانى : ١ / ١٣٩ .

○ والمرجئة فرق أربع : ○

أ- « المرجئة الجهمية » - وهم غلاة الغلاة - فالإيمان عندهم : « معرفة =

د - « الحنفية الشيعة » .

هـ - « الحنفية الزيدية » .

و - « الحنفية الكرامية المشبهة »[1] .

= بالقلب فقط » وإن أظهر الكفر باللسان ، فالشيطان ، وفرعون ، وقارون ، وهامان ، وأمثالهم - مؤمنون عندهم .

انظر مقالات الأشعرى : ١٣٢، ٢٧٩ ، تحقيق ريتر .

ب - « المرجئة الكرامية » وهم الغلاة ، فالإيمان عندهم : « الإقرار باللسان فقط » فالمنافق مؤمن عندهم فى الدنيا ولكنه مخلد فى النار فى الآخرة ، انظر مقالات الأشعرى : ١٤١ ، تحقيق ريتر ، الفرق بين الفرق : ٢١٢ ، الإيمان / لشيخ الإسلام ١٢٦ ، شرح الطحاوية / لابن أبى العز : ٢٧٣ .

ج - « المرجئة الماتريدية والأشعرية » وهم عندى فى نوع من الغلو - فالإيمان عندهم : « هو التصديق بالقلب فقط ، أما الإقرار باللسان والأعمال فلا شرط ، ولا شطر للإيمان » غير أن الإقرار باللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط .

فمن صدق بقلبه و لم يقر بلسانه فهو مؤمن ناج عند الله . انظر ما سيأتى فى صـ : ٤٠٤/١ .

د - « المرجئة الفقهاء » وهم أمثال الأئمة : الإمام أبى حنيفة ، وصاحبيه ، والطحاوى ، والإيمان عندهم هو التصديق بالجنان والإقرار باللسان ، والعمل خارج عن الإيمان وإرجاؤهم خفيف .

انظر العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبى العز الحنفى السلفى : ٢٧٣ ، ولعلهم رجعوا عنه ، وراجع لمعرفة فرق المرجئة إلى مقالات الأشعرى : ١٣٢ - ١٤١ ، تحقيق هلموت ريتر ، و : ١/٢١٣ - ٢٢٣ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، وكتاب الإيمان لابن منده ، مع تعليق شيخنا د / على بن محمد بن ناصر الفقيهى : ٣٣١ - ٣٣٨ .

(١) هى فرقة من غلاة المرجئة تنسب إلى إمامهم : « محمد بن كرام السجستانى (٢٥٥) هـ - بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة ، أو بكسر الكاف وتخفيف الراء المهملة ، وقيل فيه غير ذلك - انظر مقالات الأشعرى : ١٤١ ، تحقيق ريتر ، الفرق بين الفرق : ٢٠٢ ، البداية والنهاية : ١١ / ٢٠ ، ولسان الميزان : ٥ / ٣٥٣ - ٣٥٦ ، وقد ألفت فى عقيدتهم سهير محمد مختار كتاباً بعنوان « التجسيم عند =

ز – « الحنفية المريسية »[1] .

ح – « الحنفية الصوفية[2] ، أو المتصوفة »[3] .

وتحتها أصحاب « الطرق الأربع » المعروفة المشهورة[4] .

= المسلمين » فراجعه ولا سيما : ٤٥ – ٥٤ .

والكرامية كلهم مجسمة ، وكلهم حنفية ، فى الفروع ، وبذلك قد أفحم شيخ الإسلام خصومه من الماتريدية والأشعرية فى تلك المناظرة التاريخية التى فيها عبرة حول « العقيدة الواسطية » انظر العقود الدرية / لابن عبد الهادى : ١٥٧ ، والكواكب الدرية / للمرعى : ١٢١ ، ومجموع الفتاوى : ٣ / ١٨٥ ، وكونُ الكراميةِ المشبهة المرجئة حنفيةً حقيقةٌ واقعيةٌ . حتى باعتراف الحنفية ، ولذلك قال شاعرهم « أبو الفتح على ابن محمد البستى » (٤٠١ هـ) :

* الرأى رأى أبى حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام *

وفى بعض المصادر : « الفقه فقه أبى حنيفة ... » .

انظر طبقات الشافعية : ٢ / ٣٠٥ ، للسبكى ، وشرح المواقف / للجرجانى الحنفى : ٨ / ٣٩٩ ، ولكن لا دواء لأدواء الكوثرى حيث ينكر الحقائق لحاجةٍ فى نفسه ، انظر تعليقاته على « التبصير فى الدين » لأبى المظفر الإسفرايينى : ٦٩ .

(١) انظر صـ : ١/٢٤٧ ، ٢/٤٦ .

(٢) فى اشتقاق كلمة « الصوفية » أوجه كثيرة والأقرب أنها من « الصوف » . الصوفية والفقراء : ١١–١٢ ، وضمن مجموع الفتاوى ١١/٦ .

(٣) من تطلع إلى مقام المقربين فهو متصوف ، فإذا تحقق له حال المقربين فهو صوفى عندهم . انظر عوارف المعارف / للسهروردى : ٤٧ ، والرسالة القشيرية : ٢ / ٥٥٠ .

(٤) الحنفية الماتريدية الديوبندية « كلهم يؤمنون بهذه الطرق وينتسبون إليها انظر : المهند : ٢٩–٣٠ .

وهي : « القادرية »[1] و « الجشتية »[2] « والسهروردية »[3] و « النقشبندية »[4] .

ومنها : « الحلولية »[5] « والاتحادية »[5] وهما الغلاة الملاحدة الزنادقة .

---

(١) نسبة إلى الشيخ الإمام عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي البغدادي الحنبلي (٥٦١) هـ وكان سلفي العقيدة في الصفات انظر كتابه « غنية الطالبين » ولا سيما صفحة : ٦٣/١ ، وذيل طبقات الحنابلة / لابن رجب : ٢٩٠/٣ - ٣٠١ ، وقد نسب إليه خرافات وفي هذه الطريقة خزعبلات ، وراجع لمعرفة تطور هذه الطريقة إلى الثقافة الإسلامية / لعبد الحي الحسيني : ١٧٩ - ١٨٠ وهو يُعبَدُ من دون الله .

(٢) نسبة إلى معين الدين حسن بن الحسن السجزي الجشتي[*] (٦٢٧) هـ ترجمته في نزهة الخواطر ١ / ١٠٤ ، ومدار هذه الطريقة على الذكر الجهوري وربط القلب بالشيخ ، ودوام الصيام والقيام وتقليل الكلام والطعام والمنام وغيرها من البدع ، وهي أول طريقة أخذها أهل الهند حتى فشت في بلادها ، وتحتها فروع شتى . راجع الثقافة الإسلامية : ١٨٠ - ١٨١ وهي طريقة وكرة البدع .

(٣) نسبة إلى أبي حفص شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الشافعي تلميذ الإمام عبد القادر الجيلاني توفي (٦٣٢) هـ انظر وفيات الأعيان : ٣ / ٤٤٦ - ٤٤٨ ، طبقات الشافعية / للإسنوي : ٢/٦٣-٦٤ ، وهذه الطريقة مكتظة بالبدع . .

(٤) نسبة إلى خواجة بهاء الدين محمد بن محمد البخاري (٧٩١) هـ راجع الفوائد البهية / لعبد الحي اللكنوي : ١٣٠ - ١٣١ ، الحاشية ، وهدية العارفين : ٢ / ١٧٣ ، ومعجم المؤلفين لكحالة : ٨ / ٢٧١ - ٢٧٢ ، وغالب الحنفية على هذه الطريقة ، وهي مكتظة بالخرافات والغطرسة راجع النقشبندية / للشيخ عبد الرحمن دمشقية ، وللنقشبندية فروع شتى انتشرت في شرق الأرض وغربها ولا سيما في بلاد الهند وخراسان وما وراء النهر والترك والتتر وغيرها ، انظر الثقافة الإسلامية : ١٨٢ - ١٨٣ ، للشيخ عبد الحي الحسيني .

(٥) « الحلولية » تعتقد أن الله حل في الكائنات و « الاتحادية » تعتقد أن الكائنات كلها عين « الله » فالحلولية أقل كفراً من الاتحادية ، انظر حقيقة مذهب الاتحاديين : ٤ - ٥ ، وضمن مجموعة الرسائل والمسائل : ٤ / ٦ ، وانظر ما سيأتي من نماذج من خرافاتهم في صـ : ١٩١/٣ - ١٩٣ .

(*) جعل قبره وثناً يعبد في بلدة « أجمير في الهند » انظر ما سيأتي في صـ : ٣٣٨/١ ، ٢٧٤/٣ - ٢٧٥ ، ٣٠٦ - ٣٠٧ .

ط – « الحنفية القبورية » .

وهم أهل البدع الخطيرة ، يرتكبون أنواعاً من الخرافات من النذور لأهل القبور ، ويستغيثون بهم فى الشدائد ، ويعتقدون أن الأنبياء عليهم السلام والأولياء يعلمون الغيب ، ويثبتون لهم التصرف ويجوزون بناء القبب والمساجد على القبور ، والصلاة والحج إليها تحت ستار « التوسل » و « الولاية » و « الكرامة » .

ومن الحنفية طائفتان قبوريتان معروفتان :

الأولى – « البريلوية » وهم « وثنية »[1] .

والأخرى– « الكوثرية » محمد زاهد الكوثرى الجركسى (١٣٧١) هـ وأفراخه من الكوثرية ، وبعض « الديوبندية »[2] .

ى – « والحنفية الماتريدية » .

وهؤلاء هم الذين تصديتُ للرد على مزاعمهم فى هذه الرسالة .

○ هكذا حاد كثير من أتباع الإمام أبى حنيفة – رحمه الله – عن طريقته خاصة وعن طريقة سلف هذه الأمة عامة ، وصاروا فرقاً شتى حتى باعتراف الحنفية الماتريدية ، بل الكوثرية[3] .

○ ولم يسلك مسلك الإمام أبى حنيفة وصاحبيه سلوكاً كاملاً إلا « الحنفيةُ السُنِيَّة » .

أو « الحنفيةُ السلفيةُ » أو « الحنفية الكاملةُ » حسب تعبير « العلامة عبد الحى اللكنوى (١٣٠٤) هـ[4] .

---

(١) انظر صـ : ٢٦٦/١ ، ٢٨٤/٣ .

(٢) انظر صـ : ٢٨٥/٣ – ٣١٤ .

(٣) انظر الرفع والتكميل / للعلامة عبد الحى اللكنوى : ١٧٨ – ١٨٠ ، تحقيق أبى غدة ط / الأولى (١٣٨٣) هـ بحلب ، و : ٣٨٥ – ٣٨٧ ، تحقيق أبى غدة الكوثرى ط / الثالثة المزيد فيها ، والمنقحة (١٤٠٧) هـ بحلب وأقره أبو غدة .

(٤) المصدر السابق ١٧٨ ط / ١ ، ٣٨٥ ، ط / ٣ .

□ أسباب انحراف الحنفية :

لانحرافِ كثيرٍ من الحنفيةِ عن طريقةِ السلف ولا سيما عقيدةِ الإمام أبي حنيفة رحمهم الله أسبابٌ كثيرةٌ أذكر منها ثلاثة :-

أ - أن الإمام أبا حنيفة باشر علم الكلام ، وتضلع منه حتى أُشير إليه بالبنان ، وهو أمر متواتر عند الحنفية[1] .

ثم تداركه الله تعالى ورجع عن الكلام وقال فى ذم الكلام وأهله : مقالته المشهورة الحرية بأن تكتب بماء الذهب على ألواح القلوب ، حيث فيها عبرة للماتريدية[2] .

ولكن هؤلاء الحنفية توغلوا فى الكلام فدخل عليهم بلايا وطاماتٌ اعتقاديةٌ[3].

ب - أن كثيراً من كبار الجهمية والاعتزال ورءوسهم كانوا من الحنفية حتى باعتراف الماتريدية ، بل الكوثرية[4] .

فانخدع بهم كثير من الناس وراجت سوقهم عليهم ، ومن طريقهم دبت تحريفات الجهمية على الماتريدية وزملائهم الأشعرية[5] .

---

(١) راجع تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٣٣ ، وأصول الدين / للبغدادى : ٣٠٨ ، والفرق بين الفرق له : ٢٢٠ ، ومناقب أبى حنيفة / للموفق المكى : ٥١، ٥٤، ٤٧، ومناقب أبى حنيفة / للكردى البزازى : ٤٤ ، وكشف الأسرار شرح أصول البزدوى / لعلاء الدين البخارى : ١ / ٩ ، وإشارات المرام : ١٩ ، وتأنيب الكوثرى : ٣٢ ، ٧٦ ، ١٨٦ ، ومقدمته لإشارات المرام : ٤ - ٥ .

(٢) المقالة رواها الموفق المكى فى مناقب أبى حنيفة : ٥٥ ، وانظر كشف الأسرار شرح أصول البزدوى : ١ / ١٠ .

(٣) راجع صـ : ١/٢٣٣ ، ٢ /٣٩ - ٤٢ .

(٤) انظر صـ : ١ /٢٤٤ - ٢٥٣ .

(٥) انظر صـ : ٢٥٣/١ .

ج - أن غالب الحنفية فى القديم والحديث قل اشتغالهم بعلوم الحديث ، وكان الغالب عليهم القياس والرأى والاهتمام بالاستنباط وحمل النظير على النظير ، دون تتبع الأحاديث والآثار ، ولذلك لقبوا بأهل الرأى حتى باعترافهم[1].

فلأجل ذلك طمع فيهم أصنافٌ من أهل البدع والأهواء ووجدوا فيهم حقولاً لزرع بذورهم حتى انتهى الأمر إلى الماتريدى ، ثم الماتريدية ، وهلم جراً إلى يومنا هذا .

□ أهمية باب الأسماء والصفات فى الإسلام :-

من المعلوم بالضرورة والاضطرار من دين الإسلام أهميةُ وصفِ الله تعالى ، بما وصف به نفَسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، من غير تكييف ولا تمثيلٍ ، ومن غير تحريف ولا تعطيلٍ .

○ وباب الصفات من أهم أبواب الإسلام « ومن أشرف المعارف الإلٰهية وأعظم العلوم »[2] .

« وهذا القسم من الأخبار أشرف أنواع الخبر ، والإيمان به أصل الإيمان بما عداه »[3] ، لأن معرفة الله تعالى « لا تتم على الوجه الأكمل إلا بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله فى خلقه ، والإيمان بتلك الأسماء والصفات والأفعال ، وإقرارها . إذ بها تَعَرَّفَ اللهُ تعالى إلٰى عباده »[4] .

---

(١) راجع حجة الله : ١/١٦١، الإنصاف : ٨٤ ، للشاه، النافع الكبير : ٩ ، للكنوى .

(٢) انظر كلام شيخ الإسلام فى صـ : ٨/٢ .

(٣) اقتباس من كلام الإمام ابن القيم فى صـ : ٢/٣١٤ .

(٤) اقتباس من كلام شيخنا الدكتور محمد أمان الجامى فى « الصفات الإلهية » : ٧ .

وتظهر أهمية بابِ أسماءِ الله تعالى وصفاته من أن إخبار الرسل به أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان ؛ .

○ ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات الصفات ،
أما ذكر المعاد فليس فيها كذلك ،

○ والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة ،

○ والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدراً من آيات المعاد .

○ ودلالة القرآن والحديث عليها أعظم من دلالته على الميزان والشفاعة والحوض[1] وتطرق التحريف إلى نصوص الشرائع والمعاد أسهل من تطرقه إلى نصوص الأسماء والصفات ، وإذا دب التأويل إلى باب الأسماء والصفات فإلى أبواب الشرائع والمعاد أسرع وأقرب ، وتأويل نصوص المعاد والشرائع ليس بأبعد في العقول من تأويل الصفات[2] .

○ ولما كان باب الأسماء والصفات بهذه المكانة من الأهمية ،
كان ما يضاده من التعطيل أخطر ما يكون .

○ ولهذا لما ظهرت مقالة الجهمية أول ما ظهرت اندهش منها سلف هذه الأمة وأئمة السنة ، ورأوها أشنع و أبشع من مقالات اليهود والنصارى والمشركين ، وصاروا يداً واحدة ضدهم وضرباً عليهم ورموهم عن قوس واحدة .

○ وكفروهم وحكموا عليهم بأنهم ملاحدة وزنادقة[3] .

---

(١) مأخوذ من كلام شيخ الإسلام وابن القيم ، انظر ص : ٢/٣١١ ، ٣١٤ .
(٢) راجع كلام شيخ الإسلام وابن القيم في صـ : ٢/٣٠٩ - ٣١٦ .
(٣) راجع صـ :٢/٢٤٤ - ٢٤٥، ٣٧٥ - ٣٧٨ ، ٣٨٤ - ٣٨٦ ، ٤٧١ - ٤٧٢، ٣/١١٦ - ١١٧ .

□ كلمة فى ضرر الماتريدية :

من المؤسف المحزن المبكى أن كثيراً من عقائد الجهمية الأولى الخطيرة التى حكم لأجلها سلفُ هذه الأمة وأئمة السنة على هؤلاء الجهمية بالكفر والزندقة والإلحاد – قد دخل على الحنفية الماتريدية ، والأشعرية الكلابية[1] .

○ فعطلوا كثيراً من صفات الله تعالى وحرفوا نصوصها[2] .

حتى نفوا علو الله تعالى إلى أن قالوا :

« إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوق العالم ولا تحته ، ولا يمينه ، ولا شماله ، ولا خلفه ، ولا أمامه » .

فجعلوا الله سبحانه وتعالى معدوماً محضاً بل ممتنعاً بحتاً[3] .

○ وقالوا : ببدعة القول « بخلق القرآن »[4] .

كما قالوا : ببدعة القول « بخلق أسماء الله الحسنى »[5] .

○ وزادوا بدعة القول « بالكلام النفسى »[6] .

وارتكبوا ما لا يقره عقل صريح ولا نقل صحيح ولا إجماع بنى آدم ، ولا الفطرة السليمة ولا اللغة العربية ولا العرف[7] .

---

(١) راجع صـ : ١/٢٤٧ – ٢٥٣ ، ٢/٤٦ – ٤٧ ، ٢٤٢ – ٢٥١ .
(٢) انظر نماذج ذلك فى صـ : ٢/٤٠٨ – ٤٥٧ .
(٣) انظر صـ : ١/٤٧٠ – ٤٧١ ، ٢/٤٥٩ – ٤٦٣ ، ٤٩٩ – ٥١٣ .
(٤) انظر صـ : ٣/٧١ – ٨١ .
(٥) انظر صـ : ٢/٤٠٧ ، ٣/١٥٠ ، ١٥٣ .
(٦) انظر صـ: ٣/٧١ – ٨٢ .
(٧) انظر صـ : ٣/٨٣ .

إلى غير ذلك من العقائد الباطلة العاطلة ، والأراء الفاسدة الكاسدة ، وظنوا أن هذه هى العقائد الإسلامية وطريقة الإمام أبى حنيفة السنية .

مع أن بعض تلك العقائد كفرٌ عند الإمام أبى حنيفة خاصة والسلف عامة [1] .

أما « **العقيدة السلفية** » فقد حكموا عليها بأنها عقيدة التشبيهِ والتجسيمِ [2] .

○ وأفرط الكوثرى والكوثرية وبعض الديوبندية كذباً وميناً ، وغلواً وبهتاناً ، وظلماً وعدواناً ؛ فصرحوا بأنها عقيدةُ وثنيةٍ وشركٍ وكفرٍ [3] .

كما حكموا على كتب السلف فى العقيدة بأنها كتبُ الوثنيةِ والشركِ والكفرِ [4] .

○ كما طعن كثير منهم فى كبار أئمة الإسلام بسبٍ شنيعٍ وشتمٍ فظيعٍ .

○ بل برميهم بالكفرِ والشركِ والوثنيةِ فضلاً عن التجسيمِ والتشبيهِ [5] .

والمصيبةُ على المصيبة أنهم تظاهروا بمظهر أهل السنة .

○ بل ادعوا أنهم هم يمثلون أهل السنة وأنهم فرقة ناجية [6] .

○ وراجت سوقهم على من لا يعرف حقيقتهم فانخدع بهم كثير من المسلمين ، فصار الأمر عظيماً * والخطب جسيماً * وطمّ الوادى على القرى ، وعمّ البلاء الورى * والتبس الحقُ بالباطلِ * واختلط الحابلُ بالنابلِ *

---

(١) راجع صـ : ١/٤٠٢ ، ٢/٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩١ - ٣٩٥ ، ٥٢٥ - ٥٢٦ ، ٣/٣٨ ، ١١٢ - ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٥٦ - ١٥٧ ، ٣٢٧ .

(٢) انظر صـ : ١/٤٠٥ .

(٣) انظر صـ : ١/٣٤٤ - ٣٤٥ ، ٥٤٥ - ٥٤٨ .

(٤) انظر صـ : ١/٣٤٥ ، ٣٤٦ - ٣٥٠ .

(٥) انظر صـ : ١/٣٤٥ - ٣٦٦ ، ٥٤٦ - ٥٥٠ ، ٣/٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٦) انظر صـ : ١/٣٨٦ - ٣٨٧ .

ولكن الله سبحانه وتعالى وفق أئمة السنة فوقفوا للأشعرية بالمرصاد ، كما وقفوا للجهمية الأولى .

○ فكشفوا عن حقيقة أمرهم الغطاء فزال الاشتباه ، وخف البلاء ، ورجع الأمر إلى صوابه والحق إلى نصابه ؛ ولكنهم لم يوجهوا عنان عنايتهم إلى الرد على الماتريدية كردهم على زملائهم الأشعرية ، ولعل سبب ذلك أن ما صلح رداً على الأشعرية يصلح رداً على الماتريدية وأنهم محجوجون بما حجت به الأشعرية ، فاكتفوا بالرد على الأشعرية .

على أننى وجدت فى مؤلفات شيخ الإسلام رسالة بعنوان « رسالة فى عقيدة الأشعرية وعقيدة الماتريدى وغيره من الحنفية » ، وهى فى نحو خمسين ورقة[1] .

ولكن لم أجد لها أثراً لا فى المخطوطات ولا فى المطبوعات .
ولو ظهرت لكان لها شأن .

○ وقد بقى أمر الماتريدية مستوراً على كثير من الناس وانخدعوا بهم ، وإن لم يخف على المحققين من أهل السنة المحضة ، المنتبهين لتلبيس الملبسين وتدليس المدلسين .

□ بيان أسباب اختيار الموضوع :-

لما كان أمر الماتريدية بتلك الخطورة التى بينتُ نبذة منها :-

استخرت الله تعالى وسألته التوفيق للرد عليهم ، وكشف الستار عن عقائدهم الباطلة نصيحةً لهم ، ولمن اغتر بهم .

○ وذلك لما يلى من الأسباب الثلاثة :-

---

(١) انظر أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ، لابن القيم : ٢٣ .

أ – أنه لم يتصد أحد من علماء السنة لنقد الماتريدية نقداً تفصيلياً وكشف الستار عن حقيقة أمرهم بعرض عقائدهم من مصادرهم الأصلية القديمة منها والحديثة ثم الرد عليها .

مع ما للماتريدية من أهمية وتاريخ ، وسلطان ، وأدوار ، ونفوذ ، وسموم ، وأخطار ، وأضرار ، لا تقل خطراً من أضرار الأشعرية .

○ من أعظمها ضلالاً وإضلالاً تظاهرهم بمظهر أهل السنة وانتسابهم إلى سلف هذه الأمة عامةً وإلى الإمام أبى حنيفة خاصةً ؛

فوجب التنبيه على أنها عقيدة كلامية محضة لا صلة لها بأىِّ إمامٍ من أئمةِ هذه الأمةِ .

ب – أن العقيدة الماتريدية هى السائدة فى بلادنا الشرقية ، والشمالية من الهند وبنغلاديش ، وباكستان ، وأفغانستان ، وتركيا ، وبعض البلاد العربية . والماتريدية يدينون اللّٰه تعالى بتلك العقيدة الفاسدة البدعية ، ويدرسون كتبها فى المعاهد والجامعات بل الجوامع .

على ظن أنها عقيدة إسلامية موروثة عن الإمام أبى حنيفة رحمه اللّٰه تعالى .

○ وهذا أمر خطير وخطب كبير ، لا تخفى عواقبه الوخيمة ، فرأيت من الواجب عَلَىَّ أن أبين حقيقة هذه العقيدة ، نصيحةً لبنى قومى خاصةً ، وللأمة عامةً .

ج – أنه قد ازداد فى عصرنا هذا نشاط الماتريدية لنشر عقيدتهم ، بكتابة الرسائل الجامعية حولها ، كما طبعوا عدة كتب للماتريدى ، والماتريدية باسم التحقيق ، ورأيت أن أربعة رهط من الماتريدية المعاصرة قد ألفوا رسائل فى الماتريدية ، ونالوا بها درجة « دكتوراه » وقد اطلعت على رسالتين منها :

إحداهما : للدكتور أبى الخير محمد أيوب على البنغلاديشى المشرق .
بعنوان « عقيدة الإسلام والإمام الماتريدى » .

وأخراهما : للدكتور على عبد الفتاح المغربى ،
بعنوان « إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدى » .

○ وقد ظهر لى من قراءتهما : أن ذلك المشرق ، وهذا المغربى بعيدان من السنة وأهلها ، والعقيدة السلفية وحامليها ، بُعدَ المشرق من المغرب ، وشتان ما بين مشرّق ومغرّب ، وأنهما غريقان عريقان فى ظلمات الماتريدية ، وشبهاتهم ، حيث حاولا أن يجعلا « العقيدة الماتريدية » هى « العقيدة الإسلامية السنية » التى يجب على كل مسلم اعتناقها والاعتقاد بها ، وأن أبا منصور الماتريدى هو « إمام أهل السنة والجماعة » .

○ وأوهما الناسَ أنهما وصلا إلى الحق بإلباس رسائِلهما لباسَ التحقيقِ والجامعيةِ .

○ وهذا أمر فى غاية الخطورة وجرأةٌ أيما جرأةٍ ؛

○ فرأيت أنه قد تحتم علّى إزالة هذا الإيهام بالرد عليهم برسالة جامعية لبيان أن هؤلاءِ لم يصلوا إلى الحق وأن تلك الرسائل لا تستحق أن تسمى رسائل التحقيق العلمى الجامعى ؛ لأنهم كسلفهم من « الماتريدية » قلبوا الحقائق ، وأن رسائلهم كتب كلامية ماتريدية ، كسائر الكتب الكلامية الماتريدية ، وبعيدةٌ عن التحقيق ، والوصول إلى الحق الحقيق .

○ ولما كان باب أسماء الله الحسنٰى وصفاته العلٰى بتلك المكانة التى ذكرناها ،

○ وكان غالب بدع الماتريدية وانحرافهم عن العقيدة السلفية فى هذا الباب اخترت عنوان الرسالة :-

« الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات »

أمابقية أبواب العقيدة فالغالب موافقتهم لأهل السنة المحضة من سلف هذه الأمة .

□ **خطة البحث :**

الرسالة مشتملة على مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

□ **أما المقدمة** : ففيها ذكر أسباب اختيار « الموضوع » وبيان خطة البحث ،
والمنهج الذى سرت عليه ، وأمور أخرىٰ تناسب المقدمة .

□ **أما الباب الأول** : ففيه ثلاثة فصول :

○ **الفصل الأول** : فيه قسمان :

● **القسم الأول** : فى ترجمة الإمام أبى منصور الماتريدى ،وتحدثت عن ثمانية أمور : نسبه ، وميلاده ، ووفاته ، وحياته ، وشيوخه ، وتلامذته ، وثقافته ، ومؤلفاته ، ومكانته العلمية ، ومصدر عقيدته .

● **القسم الثانى** : فيه ثلاثة مباحث :

* **الأول** : فى نشأة الماتريدية .
* **والثانى** : فى تطورهم وبيان أدوارهم .
* **والثالث** : فى أسباب انتشارهم .

○ **أما الفصل الثانى** : ففي ذكر أشهر أعيان الماتريدية وأهم مؤلفاتهم الكلامية وقد ترجمت لـ « ١٣٧ » علماً من أعلام الماتريدية الذين ألفوا فى العقيدة الماتريدية .

كما ذكرت « ٢٤١ » كتاباً من كتبهم الكلامية .

وقد ذكرتهم على الطبقات ، ابتداءً من أبى منصور الماتريدى ، وانتهاء بالكوثرى ، واستغرقت هذه الطبقات أحدَ عشرَ قرناً من الرابع إلى الرابع عشر .

○ **أما الفصل الثالث** : ففى الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية ، وفيه ثلاثة مباحث :

* **المبحث الأول** : فى ذكر من تعرض لهذه المقارنة ، وبيان نتائج بحوثهم فى مقارنة الفريقين .

* **المبحث الثانى** : فى بيان أن الماتريدية ، والأشعرية من فرق أهل القبلة المبتدعة وليسوا من أهل السنة المحضة ، وإن كانوا من أهل السنة بالمعنى العام .

* **المبحث الثالث** : فى بيان المسائل الخلافية بين الفريقين مع بيان الحق فيها من الباطل .

□ **وأما الباب الثانى** : ففى مناقشة أصول الماتريدية التى نشأ منها موقفهم من « توحيد الأسماء والصفات » ، وفيه أربعة فصول :

○ **أما الفصل الأول** : ففى مناقشة شبهتهم : أن نصوص الصفات موهمة للتشبيه ، وفيه مبحثان :-

* **الأول** : فى عرض هذه الشبهة .

* **والثانى** : فى إبطالها .

وقد أبطلتُ هذه الشبهةَ - التى جعلوها أصلاً لتعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها - بثمانية وجوهٍ :-

○ **أما الفصل الثانى** : ففى إبطال دعواهم : أن نصوص الصفات أدلة ظنية لا تفيد اليقين فلا تثبت بها العقيدة وتُقَدَّمُ عليها البراهين العقلية .

وفيه مباحث ثلاثة ، وخاتمة :-

* **المبحث الأول** : فى بيان مصدر الماتريدية لتلقى العقيدة ، وعرض موقفهم الخطير من نصوص الصفات ، وتقديمهم عقولَهم عليها .

* **المبحث الثانى** : فى مناقشة موقف الماتريدية من النصوص المتواترة فى الصفات وإبطال زعمهم : أنها أدلة لفظية ، ظنية ، فتقدم البراهين العقلية القطعية عليها . وقد أبطلت هذه الدعوىٰ بثمانية وجوه .

* **المبحث الثالث** : فى مناقشة موقف الماتريدية من أخبار الآحاد وإبطال زعمهم : أنها ظنية لا تثبت بها العقيدة - بستة وجوه .

وذكرت فى خاتمة هذا الفصل بعض مزاعم الكوثرى الخطيرة حول أحاديث الصفات وكتب السنة والتوحيد لسلف هذه الأمة ثم كررت على مزاعمه بالإبطال .

○ **أما الفصل الثالث** : ففى إبطال التفويض المتقوّلِ على السلف .

وفيه ثلاثة مباحث :-

* **المبحث الأول** : فى معنى « التفويض » لغةً . وفى اصطلاح السلف واصطلاح الخلف .

وبيان أن محل النزاع هو « التفويض » باصطلاح الخلف . المنسوب إلى السلف كذباً وبهتاناً .

* **المبحث الثانى** : فى إبطال هذا « التفويض » المفترىٰ على السلف .

وقد أبطلت هذا « التفويض » بتسعة وجوه ، وأثبت أن دعوى « التفويض » على السلف خطأ قبيح عليهم وافتراءٌ شنيعٌ على سلف هذه

الأمة ، وأن مذهبهم إثباتٌ بلا تكييفٍ ولا تمثيلٍ وتنزيهٌ بلا تحريف ولا تعطيلٍ ، وأن مذهب السلف برىء من التفويض والتأويل .

* **المبحث الثالث** : فى إبطال أشهر شبهات الماتريدية وأقواها التى تشبثوا بها لتحقيق دعوى « التفويض » على السلف .

وقد ذكرت شبهتين رئيستين لهم ، وأجبت عن الأولى بسبعة أجوبة ، وأبطلت الثانية بثلاثة عشر نصاً من نصوص كبار أئمة الإسلام .

○ **أما الفصل الرابع** : ففى إبطال التأويل .

وفيه مبحثان :-

* **المبحث الأول** : فى معانى التأويل لغةً واصطلاحاً .

وقد بينت بعد ذكر المعنى اللغوى ثلاثة معانٍ اصطلاحية للتأويل ، معنيان صحيحان ، عند السلف ، ومعنى عند الخلف ، الباطل عند السلف ، وهذا هو محل النزاع بين أهل السنة وأهل البدعة .

* **المبحث الثانى** : فى إبطال هذا « التأويل » الذى تضمن التحريف والتعطيل .

وقد أبطلته بعشرة وجوه ، أقمتُ الحجج القاطعة والبراهين الساطعة ، على أن « التأويل » بدعةٌ فى الإسلام ومخالفٌ لإجماع سلف هذه الأمة ، وأنه مستلزم لتعطيل صفات الله تعالى وتحريف لنصوصها ، وأنه طريق إلى الإلحاد والزندقة - بذكر أمثلة واقعية ، كما بينتُ اضطراب الماتريدية وتناقضهم فى قضية « التأويل » .

□ **وأما الباب الثالث** : ففى أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وموقف الماتريدية منها ، ومناقشتهم فى تعطيلهم لبعض الصفات .

وفيه فصول أربعة :-

○ **الفصل الأول** : فى الأسماء والصفات وموقف الماتريدية منها .

وفيه مقدمة ومبحثان :-

* **المقدمة** : فى شرح سبع كلماتٍ لغةً واصطلاحاً ، وهى :

« السلف » « الخلف » « السنة » « البدعة » « الزندقة » « الإلحاد » « التوحيد » .

لمسيس الحاجة إلى شرحها فى هذا الفصل خاصةً ، وفى هذه الرسالة عامةً .

* **المبحث الأول** : فى أسماء الله تعالى ، وموقف الماتريدية منها .

وفيه فوائد ثلاثٌ :

● **الفائدة الأولى** : فى تعريف « الاسم » لغةً ، واصطلاحاً .

● **الفائدة الثانية** : فى ذكر عشرٍ من المعارفِ المتعلقة بأسماء الله الحسنى .

● **الفائدة الثالثة** : فى عرض موقف الماتريدية من أسماء الله الحسنى .

فقد ذكرت ما عندهم من الحق فى خمسة أمور .

وذكرت ما عندهم من باطل وإلحاد فى أربعة أمور .

ثم ذكرت عشرةَ أمثلةٍ لوقوع الماتريدية فى نوع من الإلحاد فى أسماء الله تعالى .

* **المبحث الثانى** : فى صفات الله تعالى ، وموقف الماتريدية منها .

وفيه فوائدُ أربعٌ :-

● **الفائدة الأولى** : فى تعريف « الصفة » لغةً واصطلاحاً .

● **الفائدة الثانية** : فى « تقسيم الصفات وأنواعها على طريقة أهل

السنة .

● **الفائدة الثالثة** : فى « تقسيم الصفات وأنواعها على طريقة أهل الكلام بما فيهم الماتريدية .

● **الفائدة الرابعة** : فى بيان موقف الماتريدية من صفات الله تعالى بذكر ما عندهم من الحق ، وما عندهم من الباطل والتعطيل .

ثم ذكرتُ (٣٧) مثالاً لتعطيلهم لكثير من صفات الله تعالىٰ وتحريفهم لنصوصها ، وقد تبين بهذه الدراسة أن الماتريدية معطلة أكثر من أنهم مثبتة .

○ **أما الفصل الثانى** : ففى مناقشة الماتريدية فى تعطيلهم لصفة « العلو » لله تعالى .

وفيه ستة مباحث :-

* **المبحث الأول** : فى بيان مخالفة الماتريدية النقلَ الصحيحَ .
* **المبحث الثانى** : فى بيان مخالفتهم الإجماعَ المحقق .
* **المبحث الثالث** : فى بيان مخالفتهم العقلَ الصريحَ .
* **المبحث الرابع** : فى بيان مخالفتهم الفطرة السليمة .
* **المبحث الخامس** : فى بيان صحة السؤال بـ « أين الله » ؟ . وصحة الجواب بأنه « فى السماء » خلافاً للماتريدية ، ولاسيما الكوثرية منهم .
* **المبحث السادس** : فى إبطال أشهر شبهات الماتريدية حول « علو الله تعالى » .

○ **أما الفصل الثالث** : ففى مناقشة الماتريدية فى تعطيلهم ، للصفات الأربع .

وفيه أربعة مباحث :-

* **المبحث الأول** : فى مناقشة الماتريدية فى تعطيلهم لصفة « استوائه »

تعالى على عرشه مع الجواب عن شبهاتهم المشهورة .

* **المبحث الثانى** : فى مناقشتهم فى تعطيلهم لصفة « نزول الله تعالى » إلى السماء الدنيا والرد على شبهاتهم .

* **المبحث الثالث** : فى مناقشتهم فى تعطيلهم لصفة « اليدين » لله تعالى ونقض شبهاتهم .

* **المبحث الرابع** : فى بيان تعطيل الماتريدية لصفة « الكلام لله تعالى » وإبطال قولهم : ببدعة القول « بخلق القرآن » ، وببدعة القول « بخلق أسماء الله تعالى » وإبطال قولهم : ببدعة « الكلام النفسى » .

وهذا المبحث يشتمل على ستةِ مقاماتٍ .

وقد أبطلت فى هذه المقاماتِ بدعةَ « الكلام النفسى » بـ « ٢٧ » وجهاً .

وأثبت أن « كلام الله تعالى » كلامٌ حقيقىٌ بحرفٍ وصوت مسموعٍ ، وأن صوته لا يشبه أصوات خلقه .

وأوردتُ على ذلك حججاً نقليةً يقينيةً وبراهين عقليةً ، قطعيةً ، وأدلةً قاطعةً ناصعةً ، كما ذكرت خطورة بدعةِ القول بـ « خلق القرآن » وخطورة بدعة القول بـ « خلق أسماء الله الحسنى » ، وأن الماتريدية واقعون فى هذه البدع الخطيرة .

○ **أما الفصل الرابع** : وهو الأخير – ففى موقف الماتريدية من صفة « الألوهية » لله تعالى .

وفيه مباحثُ أربعةٌ :–

* **المبحث الأول** : فى بيان تعطيلهم لصفة « الألوهية » بتفسيرها بصفة « الربوبية » . وقد أبطلت هذا التفسيرَ لغةً واصطلاحاً وشرعاً ، وأوردت عليهم مؤاخذاتٍ خمساً ، كما أبطلت شبهاتهم ومزاعمهم حول « برهان

التمانع » .

وذكرت هذه المعارف فى فوائد أربعٍ

* **المبحث الثانى** : فى إبطال زعم الماتريدية : أن « توحيد الربوبية » هو الغاية وإثبات أن الغاية هو « توحيد الألوهية » المتضمن لتوحيد الربوبيةِ ، والأسماءِ والصفاتِ .

وقد سقت لإبطال مزاعمهم أربعةَ عشَرَ وجهاً .

* **المبحث الثالث** : فى بيان التحذير من الشرك الذى تولد من تعطيل صفة « الألوهية » وذكر مبدئه ، وتطوره ، وبيان وجوب حماية حمى التوحيد ، ووجوب سد الذرائع الموصلة إلى الشركْ ، وبيان وقوع كثير من المسلمين فى الشرك الأكبر ، لجهلهم بحقيقة « توحيد الألوهية » وما يضاده .

وحققت هذه المطالب بذكر الحجج القاهرة ، والبراهين الباهرة ، والمسائل والأمثلة الواقعية والحقائق الملموسة المحسوسة .

* **المبحث الرابع** : فى بيان النتائج الوخيمة التى تولدتْ من تفسيرهم لصفة « الألوهية » بالربوبية ، والخالقية .

وقد ذكرت (٧٥) من النتائج الوخيمة التى فيها عبرة أيما عبرة :

أعظمها خطراً جهلُ كثير من المسلمين بحقيقة « توحيدِ الألوهية » . وأهميته ، وعدمُ جعلِهم إياه غايةً ، وعدمُ معرفتهم ما يضاده معرفةً جيدةً ، ووقوعُ كثيرٍ من المسلمين عامةً ، ومن الماتريدية خاصةً ، ولا سيما « البريلوية » و « الكوثرية » وبعض « الديوبندية » وبعض كبار « جماعة التبليغ » فى الخرافات الشركية القبورية ، وذكرت لذلك من الأمثال ما لا يخطر بالبال ، من كتبهم المعول عليها ، عندهم .

وهى أمثلة واقعية محسوسة ملموسة موجودة ، فى بلادهم التى يمرون عليها مصبحين وممسين .

□ **وأما الخاتمة** : ففى نتائج البحث ، وبعض الاقتراحات ، والفهارس .

وقد ذكرت أربعاً وستين « نتيجةً » وسبعةَ « اقتراحاتٍ » والفهارسَ بالترتيب التالى :-

١ - فهرس الآيات .

٢ - فهرس الأحاديث والآثار .

٣ - فهرس الأشعار .

٤ - فهرس اللغويات والمصطلحات .

٥ - فهرس الأماكن .

٦ - فهرس الفرق .

٧ - فهرس الأعلام المترجم لهم .

٨ - فهرس الكتب .

٩ - فهرس القواعد والأصول ، الباطلة منها ، والصحيحة .

١٠- فهرس خيانات الكوثرى ، وكذباته ، وشتائمه ، ومعتقداته الخرافية وتناقضه .

١١- فهرس المراجع .

١٢- فهرس الموضوعات .

□ المنهاج الذى انتهجته فى هذه الرسالة :-

○ أولاً : طريقة الرد على الماتريدية :-

١ - سلكتُ فى المناقشة مع الماتريدية طريقة المناظرة المدونة فى علم المناظرة .

٢ - نقضتُ مزاعمهم نقضاً إجمالياً ونقضاً تفصيلياً[١] .

---

(١) « النقض » لغة الكسر ، واصطلاحاً : « بيان تخلف الحكم عن الدليل » .
« النقض الإجمالى » منع مقدمة من مقدمات الخصم لا على التعين .
« النقض التفصيلى » منع مقدمة معينة من مقدمات الخصم » راجع تعريفات الجرجانى ٣١٥ .

٣ - أبطلتُ فروعهم بأصولهم التى أصّلوها وأبطلتُ جزئياتهم بقواعدهم الكلية التى قعَّدوها ، وفنّدتُ شبهاتهم بأقوالهم التى قالوها ، وآخذتهم باعترافاتهم التى اعترفوا بها .

٤ - قلبت عليهم حججهم التى احتجوا بها ، وبينت تناقضهم واضطرابهم ، وتلاعبهم بالقواعد ، وعدم الالتزام بالأصول .

٥ - رددت عليهم بأقوال أئمة الماتريدية المبجلين عندهم ونصوص كبار أئمة الحنفية ولا سيما الإمام أبو حنيفة وأصحابه الأوائل ، كالإمامين : أبى يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله .

٦ - كما رددت عليهم بنصوص أئمة الأشعرية المعظمين عند الماتريدية ، لما بينهم من الصلة الوثيقة العقدية ، والأخوة الكلامية .

وقد اهتممت بهذه الأمور اهتماماً بالغاً إتماماً للحجة عليهم ، ولئلا يقول أحد منهم : « إن هذا كلام مشبهٍ أو مجسمٍ » .

٧ - كما احتججت عليهم بالكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة .

○ ثانياً : عرض عقيدتهم :-

قد ذكرت من كتبهم ما لهم ، وما عليهم ، ولم أبخسهمْ حقهم ، ولم أكتم مناقبهم بذكر مثالبهم ، فقد بينت ما عندهم من الحق ، وما عندهم من الباطل عملاً بالإنصاف ، وتجنباً عن الاعتساف[1] .

○ ثالثاً : توثيق النصوص : -

١ - نقلت الآيات القرآنية من المصحف مباشرة ، مع اسم السورة ورقم الآية .

---

(١) انظر صـ : ١/١٩٨ ، ٢٣٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٣٤١ ، ٣٨٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٤ ، ٤٢٧ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٢/٤٠٥ - ٤٠٦ ، ٤٢٩ - ٤٣٠ ، ٤٥٣ ، ٥٣٠ ، ٣/١١٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٩ - ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ .

٢ – نقلت الأحاديث المرفوعة ، وآثار السلف من دواوين كتب السنة مباشرة ، مع تخريجها وبيان صحتها أو حسنها على طريقة المحدثين . إلا إذا كان الحديث فى « الصحيحين » أو أحدهما – فهو قد جاوز القنطرة[1] .

٣ – ذكرت جميع النصوص إما من كتب أصحابها مباشرة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، وإلا فبواسطة كتاب آخر معول عليه عندى . أو بتخريجها من مظانها ونسبتها إلى من رواها مع محاولة توثيق إسنادها .

٤ – لم استدل بحديث ضعيف فضلًا عن متروك أو موضوع . وإنما احتججت إما بالصحيح أو الحسن على أقل تقدير .

٥ – إذا كان الحديث فى « الصحيحين » ، أو فى أحدهما – اكتفيت بالتخريج منهما .

٦ – عزوت جميع النصوص إلى الكتب بذكر رقم الجزء والصفحة فقط ، وبالنسبة إلى « صحيح البخارى » زدت عنوان الكتاب ، والباب أيضاً ، زيادة فى التسهيل .

٧ – كثيراً ما عزوت النصوص إلى عدة النسخ من كتاب واحد تيسيراً للباحثين والقراء ، ولذلك بينت اختلاف النسخ ونبهت على أخطاء فى النصوص كأنى أحقق مخطوطاً .

٨ – قيدت النصوص الحرفية بين الأقواس .

٩ – حاولت الإحالة على النسخ المحققة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

١٠– ضبطت بعض الكلمات ضبطاً بالحروف بدقة تامة وفق قاعدة الضبط .

١١– كتبت الحركات الإعرابية أو البنائية على بعض الكلمات بياناً لمحلها من الإعراب ، أو بياناً لضبطها .

---

(١) انظر صـ : ٢/٤٤٧ .

١٢- لم أترجم إلا لغير المشهورين إلا أن أرى فى ترجمته نكتةً ، وغالباً ذكرتُ الأعلام بوفياتهم .

١٣- سعيت أن تكون لغة الرسالة فصحاءَ خالصةً من التراكيب الركيكة ، والكلمات الدخيلة والعامية .

١٤- شرحت كثيراً من الكلمات لغةً واصطلاحاً مما رأيت فائدتها .

١٥- لم أفسر من أسماء المواضع إلا ما كانت غير معروفة .

١٦- لم أهتم بتراجم الفرق المعروفة ، وقد ترجمت لبعضها لعدم شهرتها .

١٧- حاولت مراعاة علامات الترقيم ، وقواعد الإملاء المصطلح عليها عند علماء المناهج .

١٨- قدمت المصدر المتقدم على المتأخر إلا إذا رأيت فى التأخير والتقديم نكتة .

○ رابعاً : المصطلحات والرموز :-

١ - إذا قلت : « شيخ الإسلام » - مطلقاً - فهو الإمام « ابن تيمية » رحمه الله تعالى .

٢ - أو قلت : « الحافظ » أو « الفتح » مطلقاً ، فالمراد « ابن حجر العسقلانى » وكتابه « فتح البارى » .

٣ - وإذا عزوت الحديث أو الأثر إلى المحدثين بدون ذكر كتبهم كقولى : « رواه البخارى » ، و « أحمد » و « أبو داود » و « الحاكم » فالمراد كتبهم المشهورة من الصحاح والسنن ، والمسانيد والمستدرك .

٤ - اختصرت أسماء بعض المصادر كقولى عند الإحالة : « درء التعارض » . مثلاً ، ولكن ذكرت أسماءها كاملة فى فهرسها .

٥ - رمزت بالحروف الآتية إلى ما يلى :-

« خ » المخطوط . « د » الدكتور . « ص » الصفحة من هذه الرسالة نفسها . « ط » المطبوع . « م » التقويم الميلادى . « هـ » التقويم الهجرى » .

٦ – الرقم بين القوسين مع « الهاء » بعدَ العَلَمِ » – هو تاريخ وفاته .

٧ – ما كان بين القوسين الحاصرتين ، هكذا : [ ] ، فهو زيادة منى لفائدة .

٨ – لم أعدَّ « مجموع فتاوى شيخ الإسلام » ولا أية مجموعة من رسائله – تأليفاً لشيخ الإسلام ، ولذلك حاولت أن أحيل على كتب شيخ الإسلام المطبوعة مستقلة ، ثم إذا وجدتها فى تلك المجاميع أحلت عليها أيضاً مع زيادة كلمة : « ضمن » وذلك مثال ما أقول : « الحموية : ١١٤–١١٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٩ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١ / ٣٧٧ » .

□ استفادتى من علوم الأوائل والأواخر :

استفدت من علوم سلف هذه الأمة وأئمة السنة ، ولا سيما الإمام أبو حنيفة (١٥٠ هـ) وأصحابه الأوائل .

وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) وأصحابه كالإمام البخارى (٢٥٦ هـ) والدارمى (٢٨٠ هـ) ، والإمام ابن الإمام : عبد الله بن أحمد (٢٩٠ هـ) ، وابن جرير (٣١٠ هـ) وإمام الأئمة : ابن خزيمة (٣١١ هـ) وغيرهم من أئمة الإسلام ، خصوصاً شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) ، والذهبى (٧٤٨ هـ) وابن القيم (٧٥١ هـ) . وابن أبى العز الحنفى (٧٩٢ هـ) ، والحافظ ابن حجر (٨٥٢ هـ) والشاه ولى الله الدهلوى (١١٧٦ هـ) ومجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمى (١٢٠٦ هـ) ، والمفسر الآلوسى الحنفى (١٢٧٠ هـ) ، وذهبى

العصر العلامة المعلمى (١٣٨٦ هـ) وغيرهم من أعلام الإسلام .. رحمهم الله تعالى رحمة واسعة .

كما استفدت من علوم العلماء المعاصرين ، ولا سيما المحدث الألبانى ، وشيوخنا الأفاضل : العلامة عبد الله بن محمد الغنيمان ، والمحدث حماد بن محمد الأنصارى ، والشيخ عبد الكريم بن مراد الأثرى ، والدكتور على بن ناصر الفقيهى ، والدكتور سعد ندا ، حفظهم الله تعالى ونفع بهم .

والدكتور أحمد بن عطية الغامدى ، وأديب السنة فى هذا العصر الدكتور أبو زيد بكر بن عبد الله ، والدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالى ، والشيخ عبد الله بن يوسف الجديع ، وغِيرهم حفظهم الله ، وبارك فى دينهم ودنياهم وعقبهم .

□ مكانة الماتريدية فى صدرى :-

لقد وجهت نقدى - وأنا طويلب صغير ، وباعى قصير - .

○ إلىٰ أناس أعرف قدرهم ومنزلتهم فى العلوم ، فإذا أنظر إلىٰ علُو مكانتهم ، وأرْفَعُ رأسى لأنظر إلى رفيع درجتهم - تسقط قلنسوتى ، وأكاد أسقط على ظهرى .

○ ولهم فى صدرى احترام لما عندهم من علوم جمة غزيرة ، وزهد وتقوى ، وتأله ، وحسن النية والإخلاص ، والاجتهاد فى االوصول إلى الحق ، وموافقتهم الحق فى كثير من المسائل ، وخدمتهم للإسلام فى كثير من الجوانب . كيف لا ، وقد تعلمت فرائض دينى على أيديهم ، وهم شيوخى فى العلوم : الشرعية : من التفسير والفقه ، والأصول ، والعربية : من النحو والصرف والأدب والمعانى والبيان والبديع ؛ والعقلية : من الكلام والمنطق

والفلسفة والمناظرة .

غير أن هذا لا يَصُدُّنِّي . عن أن أصارحهم بالحق ،

○ وأنصحهم بالذى أحب لنفسى ولهم من الرجوع إلى العقيدة السلفية ونبذ العقائد البدعية ،

أو أن أزن عقائدهم بميزان الكتاب والسنة ، وأبين أخطاءهم . نصيحة لهم خاصةً ، ولغيرهم عامةً .

○ وقد تصديت لهم بعد أن استخرت الله تعالى ، وظننت أنى سأوفى الموضوع حقه ؛ لما كنت من خلطائهم برهة من الدهر فى كثير من بدعهم ، وخرافاتهم ، وعرفت كثيراً من بجرهم وعجرهم ، كما عرفت كثيراً من أسرارهم تحت أستارهم ، وكثيراً من خباياهم فى زواياهم ، ونصبهم العداء للعقيدة السلفية وحامليها ،

○ وصاحب البيت أدرى بما فيه ○ وأهل مكة أعرف بشعابها ○

وعلمت أن هذا من واجبى ، وأنه من أفضل الجهاد فى سبيل[1] الله .

ولنعم ما قيل :

* من الدين كشف العيب عن كل كاذب * وعن كل بدعى أتى بالمصائب *

□ مواجهة المشكلات وحلها :

لقد واجهتُ مشكلاتٍ كثيرةً فى هذا البحث أذكر بعضها :-

أ - أننى لم أجد من سبقنى إلى الرد على الماتريدية رداً تفصيلياً . حتى يكون لى مفتاحاً إلى المغلقات ، ولا شك فى صعوبة العمل

---

(١) انظر كلام شيخ الإسلام وابن القيم الإمام فى نقض المنطق ١١، ١٢، ومجموع الفتاوى ١٣/٤ و ٢٨/٢٣١-٢٣٥، وانظر ما سيأتى فى ص : ٢/٢٩٠ .

الابتدائى الذى لم يُسَبَقْ فلقد تحملت العناء الكثير فى تتبع تراجم الأعلام الماتريدية وجمع كتبهم الكلامية وترتيبها على الطبقات ، وتخريج أقوالهم من بطون كتبهم ، وجمع الأدلة فى الرد عليهم .

○ كما تعبت فى تتبع حياة الإمام أبى منصور الماتريدى رحمه الله تعالىٰ ، وسامحه ، وإن كنت استفدت بعض الاستفادة اليسيرة ممن سبقنى إلى الكتابة حول « الماتريدية » ولكن الله تعالى أعاننى على فتح كثير من المغلقات .

ب – أننى وجدتُ صعوباتٍ كثيرةً فى جمع المصادر الماتريدية لقلتها وندرتها فى هذه البلاد الطاهرة .

وقد يسر الله تعالى لى الرحلة إلى « تركيا » « ومصر » و « باكستان » .

فجمعت الشيء الكثير : من كتب الماتريدية القديمة ، والحديثة ؛ المطبوعة ، والمخطوطة .

جـ – أنه لما لم يبق فى المدة المحدودة لتقديم هذه الرسالة إلا سنة واحدة واجهتُ « مشكلةَ » « تغيير المشرف » .

○ فلقد أشرف على هذه الرسالة أولاً شيخنا الدكتور / محمد أمان بن على الجامى حفظه الله ، فلكثرة أشغال فضيلته ، وانشغاله عنى – وقد خضت « بحراً خضمّاً » كما ترى – ضاعت كثيرٌ من الشهور بدون كبير الاستفادة من شيخى المشرف على الرسالة ورأيت التحولَ إلىٰ « مشرفٍ » جديدٍ ضرورياً .

○ وكنت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى فى هذا التفكير ، وقد ضاعت أيامٌ عديدةٌ فى هذا الاضطراب القلبى والقلق النفسى .

حتى يسر الله لى « مشرفاً » جديداً ، أشرف على الرسالة بمعنى

« الكلمة » ، ومبناها ؛ فتحولت إلى شيخنا الدكتور / صالح بن عبد الله آل العبود حفظه الله تعالى :

○ فتحمل العناء الكثير ، والجهد الكبير ليلاً ونهاراً » جزاه الله عنى جزاء الخير » .

د – أننى قد أحسست طول الرسالة وضيق الوقت المحدد الرسمى وخفت خوفاً شديداً أننى ربما لا أتمكن من تقديم الرسالة فى المدة المحددة .

○ وهذا الخوف أخذ بمجامع قلبى وارتعدت فرائصى فشاورت شيخى المشرف فى اختصار الرسالة وتبديل عنوانها ، فاتفق معى على أن يكون العنوان « موقف الماتريدية من توحيد الأسماء والصفات » .

○ وعلى أن تُحْذَفَ الدراساتُ عن الماتريدى والماتريدية ، وَيُحْذَفَ كثيرٌ من الفصول ، وقد ضاع فى هذا التفكير والمشاورة والاتفاق أكثر من شهر ، ولكن تغير رأى الشيخ فأمرنى بإبقاء الرسالة على صورتها الأولى ؛ لمسيس الحاجة إلى تلك الدراسات عن الماتريدية .

○ بل أمرنى بزيادة فصلٍ كاملٍ جديدٍ برمته ، وزيادة الكلام على موقف الماتريدية من صفة « الكلام » لأهمية هذه الصفة ، وأهمية معرفة موقف الماتريدية منها ،

○ فصارت هذه الزيادة كالجبل على ، وقد امتثلت أمر شيخى مكرهاً مرغماً ؛

○ فبدأت من جديد فى جمع مادة هذا الفصل الجديد والكلام حول « صفة الكلام » .

○ واستغرق ذلك أكثر من شهرين ، كما أمرنى أمراً باتاً أن أحقق الحق فى المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين زملائهم الأشعرية ، وهذا أيضاً استغرق

العمل فيه عدة أيام ولياليها .

○ وقد يسر الله ذلك العمل الشاق ، وعلمت أن الذى أمرنى به شيخى من تلك الزيادات هو من لب الرسالة ولولا ذلك لكانت الرسالةُ خداجاً ، أجاجاً .

هكذا واجهتُ المشكلاتِ وقد يسر الله تعالى لى القضاء عليها « ولله الحمد والمنة » .

□ كلمة شكر ورجاء :

أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على أن هدانى إلى الإسلام الصحيح الصافى المتضمن للعقيدة السلفية التى عليها سلف هذه الأمة ، وأئمة السنة .

○ كما أشكره جل وعلا على أن وفقنى لإتمام هذه الرسالة وسهّل لى السبيل إلىٰ تأليفها ، ثم أشكر فضيلة شيخى المشرف ، وأقول : إننى لم يعجبنى إشرافه على ما أشرف عليه من أجزاء هذه الرسالة – كما أعجبنى إخلاصهُ ، ومعاملتُه إياى معاملةَ الوالدِ الولدَ ، واستبقاؤه إياى عنده ، مع أنه كان فى الإجازة السنوية .

○ كما أشكر القائمين بالجامعة الإسلامية عامةً وبقسم الدراسات العليا خاصة .

○ وأشكر أعضاء لجنة المناقشة الكريمة ، وأسأل الله تعالى لهم التوفيق الكامل والإخلاص التام لنقد هذه الرسالة نقداً علمياً وإقامة عوجها ، والتنبيه على زلاتى وأخطائى العلمية ، حرصاً على سلامة هذه الرسالة من العلل والزلل والخطل .

○ وقد تنبهت أنا أيضاً إلىٰ كثير من الأخطاء المتعلقة بالجوانب الشكلية ولم أتمكن من إصلاحها لضيق الوقت المحدد ، واستعجلت غاية الاستعجال

فى تقديم الرسالة فى وقتها[1]، وإنى وسعتُ صدرى وفتحتُ قلبى لجميع ملاحظات السادة الناقدين من أهل العلم وتنبيههم لإصلاح ما أفسدت .

○ كما أشكر كل من أعاننى علمياً أو معنوياً أو مادياً ، وأسأل الله لى ولهم جميعاً الخير والبركة والإخلاص لله والعلمَ النافعَ والعملَ الصالحَ والصلاح فى الدنيا والآخرةِ .

□ وها : إننى تحريت الصدقَ والإنصافَ والوصولَ إلى الحق وخضت البحر الخضم لاستخراج اللآلى ، وتحملت العناء الكثير ، وسهرت الليالى .

□ وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون عملى خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به إخواننا الماتريدية خاصةً والمسلمين عامة .

□ فإن أصبت فذلك قصدت ، وإلا فالخير أردت ؛

« إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »[2] .

□ والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد ، وآله وصحبه أجمعين .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

* * *

(١) وذلك فى آخر اليوم من الوقت المحدد ، الموافق ١٤٠٩/٨/٢٥ هـ ، وكانت المدة ثلاث سنوات وقد ضاع منها أكثر من سنة كما ذكرت .
(٢) اقتباس من سورة هود : ٨٨ .

□ الباب الأول □

فى تعريف الماتريدية ،
نشأتهم ، وأدوارهم ، وطبقاتهم ،
وكتبهم الكلامية .

وفيه فصول ثلاثة .

○ **الفصل الأول** : فى ترجمة الإمام أبى منصور الماتريدى
ونشأة الماتريدية وأدوارهم ، وتطورهم وانتشارهم .

○ **الفصل الثانى** : فى أشهر أعلام الماتريدية وطبقاتهم وأهم مؤلفاتهم الكلامية .

○ **الفصل الثالث** : فى الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية .

* * *

□ الفصل الأول □

وفيه قسمان :-

● **القسم الأول :**

فى ترجمة الإمام أبى منصور الماتريدى .

● **القسم الثانى :**

فى نشأة الماتريدية وأدوارهم . وتطورهم . وانتشارهم .

* * *

□ القسم الأول □

يشمل الأمور الآتية :

١ – كنية الإمام أبى منصور الماتريدى ، واسمه ، ونسبه ، ونسبته ، ولقبه .

٢ – ميلاده ، ووفاتـه .

٣ – حياتـه .

٤ – شيوخه .

٥ – تلامذته .

٦ – ثقافته ، ومؤلفاته .

٧ – مكانته ، وإمامته عند الماتريدية .

٨ – مصدر عقيدته .

□ ترجمة الإمام أبى منصور الماتريدى □[1].

---

(١) مراجع ترجمتــه :

١ – تبصرة الأدلة : ١٤٨ / ب – ٤٩ / ب ، لأبى المعين النسفى (٥٠٨) هـ .

٢ – الجواهر المضية : ٣/٣٦٠ ، لعبد القاهر القرشى (٧٧٥) هـ .

٣ – تاج التراجم ٤٤، لقاسم بن قطلوبغا (٨٧٩) . هـ

٤ ، ٥ – مفتاح السعادة : ٢/٨٦، ١٣٣ ، طبقات الفقهاء ٥٦ ، لطاش كبرى زاده (٩٦٨) هـ .

٦ – كشف الظنون : ١/٢٦٢، ٣٣٥، ٥١٨، ٢/١٤٠٦، ١٤٠٨، ١٥٧٣، ١٧٨٢، لحاجى خليفة (١٠٦٧) هـ .

٧ – ٨ – شرح الإحياء : ٢ / ٥ ، تاج العروس : ٢ / ٣٠٨ للمرتضى الزبيدى (١٢٠٥) هـ .

٩ – مرام الكلام : ٦ ، لعبد العزيز الفريهارى (كان حيا ١٢٣٩) هـ .

١٠– ١١– الفوائد البهية: ١٩٥ ، مقدمة عمدة الرعاية : ٣٧–٣٨ ، لعبد الحى اللكنوى (١٣٠٤) هـ .

١٢– هدية العارفين : ٢/٣٦–٣٧، لإسماعيل باشا البغدادى (١٣٣٩) هـ .

١٣– ١٥– مقدمات العالم والمتعلم : ٤ ، وتبيين كذب المفترى : ١٩ ، وإشارات المرام : ٦–٧ للكوثرى (١٣٧١) هـ .

١٦– ظهر الإسلام : ١/٢٦٥، لأحمد أمين (١٣٧٣) هـ .

١٧– تاريخ الأدب العربى : ٤/٤١–٤٢، لكارل بروكلمان (١٣٧٥) هـ .

١٨– تاريخ المذاهب الإسلامية : ١٧٣ ، لأبى زهرة (١٣٩٤) هـ .

١٩– الأعلام : ٧/١٩ ، للزركلى (١٣٩٦) هـ .

٢٠– طبقات الأصوليين : ١/١٨٢ ، للمراغى .

٢١– تاريخ التراث العربى : ١/٤/٤٠، لفؤاد سزكين .

٢٢– معجم المؤلفين : ١١/٣٠٠ ، لرضا كحالة .

٢٣– عقيدة الإسلام : ٢٦٣–٢٩١ ، لأبى الخير محمد أيوب البنغلاديشى .

٢٤ – إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدى : ١١–٢٣ ، لعلى عبد الفتاح المغربى .

٢٥– مقدمة الدكتور فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدى ١–٧ . =

□ كلمة بين يدى هذا الفصل :

لما كانت هذه الرسالة تتعلق بالماتريدية ، والماتريدية فرقة كلامية تنتسب إلى إمامهم أبي منصور الماتريدى الحنفى المتكلم ، لابد لتعريفهم من ذكر ترجمته ، ترجمة تبرز دوره الكلامى ، وكونه مؤسساً لفرقة كلامية كبيرة ، ونشاطه فى التأليف ، وتبين مشايخه فى عقيدته الكلامية ، وتظهر مدى تأثيره فى تلامذته ومن بعدهم من الحنفيَّة الماتريدية .

وتشتمل ترجمته على عدة أمور إن شاء الله تعالى :

○ الأول : كنيته ، واسمه ، ونسبه ، ونسبته ، ولقبه :

هو الإمام أبو منصور ، محمد بن محمد بن محمود[1] بن محمد[2] ، الماتُريدى[3]

= ٢٦- مقدمة إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين لتأويلات أهل السنة للماتريدى .

٢٧- نيل السائرين لأمير الفنجفيرية النقشبندية الماتريدية ٧٣ .

٢٨- عقيدة التوحيد فى فتح البارى : ٩٨ ، للشيخ أحمد عصام الكاتب .

(١) على هذا عامة من ترجم له .

(٢) انفرد بذكره الزبيدى وقال : وجدته فى بعض المجاميع . شرح الإحياء : ٢/٥ .

(٣) نسبة إلى « ماتريد » بفتح الميم وسكون الألف وضم التاء الفوقانية المثناة ، وكسر الراء المهملة ، وسكون الياء آخر الحروف ، ودال مهملة ، أو « ماتريت » بدل الدال المهملة تاء فوقها نقطتان ، والأول أشهر وهى محلة من مدينة سَمَرْقَنْد . واجع الأنساب : ٢/١٢ ، اللباب ٣/١٤٠ ، الفوائد البهية ١٩٥ . وشذ ابن أبى شريف فضبطها بفتح التاء المثناة من فوق « ماتَريد » واغتر به كثير من الناس ، وهو خطأ . انظر التعليقات السنية على الفوائد البهية : ١٩٥ . وقد أبعد النجعةَ أحمد أمين فزاد « واواً » بين التاء وبين الراء مع الشك فقال : « ماتريد أو ماتوريد » انظر ظهر الإسلام ١ / ٢٦٥ .

السَّمَرْقَنْدى[1] الحنفى[2] ، المتكلم[3] ، الملقب بإمام الهدى[4] ، علم الهدى[5] ، إمام المتكلمين ، مصحح عقائد المسلمين[6] . قدوة أهل السنة ، ورافع أعلام السنة والجماعة[7] .

---

(١) نسبة إلى « سَمَرْقَنْد » بفتح السين المهملة ، والميم ، وسكون الراء المهملة ، وفتح القاف ، وسكون النون آخرها دال مهملة ، هذا هو الراجح المشهور فى ضبط هذه الكلمة ، والمعروف عند المغاربة ضبطها بإسكان الميم ، وفتح الراء المهملة ، وهى مدينة عظيمة تاريخية قديمة لها أحداث مهمة ، وهى من مدن خراسان بما وراء النهر ، وهى معربة عن كلمة « شَمِرْكَند » و « شَمِرُ » ككَتِف ، اسم ملك من ملوك اليمن وهو شَمِر بن أفريقش ، و « كند » كلمة فارسية معناها : « مهدوم » ، حيث إن ذلك الملك غزاها وهدمها وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ثم ابتناها ، فسميت « شَمِرْكَنْدْ » ، أى : « مهدوم شَمِر » ثم عربت فقيل : « سَمَرْقَند » . راجع معجم البلدان : ٣ / ٢٤٦ ، معجم ما استعجم : ٧٥٤/٣ ، مراصد الاطلاع : ٧٣٦/٢ ، الروض المعطار : ٣٢٢ ، آثار البلاد : ٥٣٥ ؛ وقد أخرجت « سَمَرْقَنْد » كثيراً من النحارير الجهابذة من المحدثين والفقهاء ، أمثال الدارمى ، والمروزى ، وآخرين ، وهى اليوم تحت احتلال الاتحاد السوفيتى الجنوبية ، إنا لله وإنا إليه راجعون . انظر الأمصار ذوات الآثار للذهبى ، وتعليق الشيخ محمد الأرناؤوط عليه : ٩٢-٩٣ .

(٢) أى حنفى المذهب فى فروع الفقه . لا أعلم فى هذا خلافاً فقد ذكره الحنفية فى طبقاتهم كما سبق ، وصرح بهذه النسبة غير واحد ، انظر كشف الظنون : ٢٣٥/١ ، ٢٦٢ ، ٥١٨ ، وشرح الإحياء ٢ / ٥ .

(٣) شرح الإحياء للزبيدى : ٢ / ٥ .

(٤) هذا أشهر ألقابه ، انظر الجواهر المضية : ٣ / ٣٦٠ ، مفتاح السعادة : ٢ / ١٣٣ ، شرح الإحياء : ٥/٢ نيل السائرين لإمام الفنجفيرية الماتريدية ٧٣ .

(٥) مقدمة الدكتور فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدى : ١ ، تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان : ٤ / ٤١ .

(٦) الفوائد البهية : ١٩٥ ، طبقات الأصوليين للمراغى : ١ / ١٨٢ .

(٧) أعلام الأخيار للكفوى : ١٢٩ ، مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٤ م ، انظر عقيدة الإسلام لأبى الخير ٢٧١ .

قلت : هذه الألقاب الضخمة الفخمة على عادة أهل البدع فى إجلال أئمتهم ، فأبو منصور الماتريدى إمام من أئمة الكلام ، وعلم من أعلام التعطيل والتأويل الذين أفسدوا عقائد المسلمين ، فأئمة الهدى هم الصحابة رضى الله عنهم ومن سلك سبيلهم أمثال الإمام أحمد ؛ فالمتكلمون أفسدوا أكثر مما أصلحوا حيث تركوا طريقة الكتاب والسنة ، ومنهج سلف هذه الأمة ، فصاروا عرضة لشكوى وشبهات ظنوها براهينَ قاطعاتٍ ووقعوا فى تلحيدٍ ظنوه توحيداً ، وتشبيهٍ ظنوه تنزيهاً ، وارتكبوا التأويل الذى هو عين التحريف والتعطيل .

كما سيأتى ذلك مفصلاً مدللاً إن شاء الله تعالى[1].

فأبو منصور الماتريدى وأمثاله من أساطين الكلام كيف ، يستحقون هذه الألقاب ؟

فالعجب من إمام الفنجفيرية حيث أطلق عليه لقبين :

١ - « إمام أهل السنة » ٢ - « إمام الهدىٰ »[2].

وإنما تعجبت منه لأنه سمىٰ جماعته « إشاعة التوحيد والسنة » .

فكيف يُمنح إمامِ البدعة والردىٰ ❋ إمامةَ السنّة والهدىٰ ❋

❋ يقضى على المرء فى أيام محنته ❋ حتى يرىٰ حسنا ما لبس بالحسن ❋

❋ فلا تقنع بأول ما تراه ❋ فأول طالع فجر كذوب ❋

❋ فلا يغرنك صفو أنت شاربه ❋ فربما كان بالتكدير ممتزجا ❋

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) راجع ما سيأتى فى الصفحات الآتية . ٢٥٣/١ ، ٢٥٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ - ٤٠٥ ، ٤٦٥ ، ٣٦/٢ ، ٢٥٥ ، ٢٩٦ .

(٢) انظر الحقيقة : ٤٢ ، نيل السائرين : ٧٣ .

○ **الثانى : ميلاده ووفاته :**

أما تاريخ ميلاد الإمام أبى منصور الماتريدى ، فلم يذكره أحد – فيما أعلم – وقد بذلت فى ذلك جهدى ، وأجهدت نفسى مدة طويلة ، وتصفحت كثيراً من كتب التاريخ والطبقات والوفيات والبلدان من مطبوع ومخطوط ، وسألت مرات ، وكرات أهل العلم بالتاريخ ، فلم أفز بنتيجة كما تتبعت أحوال شيوخه تتبعاً تاماً ، فلم أجد تراجمهم مستوفاة و لم أظفر على تاريخ ميلاد الماتريدى لا من خلال ترجمته ، ولا من خلال تراجم شيوخه بدقة غير أن شيخين للماتريدى وجدت لهما تاريخ وفاتهما .

الأول : محمد بن مقاتل الرازى ، فقد توفى سنة (٢٤٨ هـ)[١] .

الثانى : نصير بن يحيى البلخى ، وهو توفى سنة (٢٦٨ هـ)[٢] .

فبالنظر إلى تاريخ وفاة شيخه الأول قد يكون عمر الماتريدى عشر سنوات حين وفاة شيخه هذا ، لأن الماتريدى لم يكن على طريقة المحدثين حتى يبكر للسماع . فإن صح هذا التقريب يكن ميلاد الماتريدى سنة (٢٣٨ هـ) والله أعلم ، وحول هذا التقريب تدور آراء بعض الباحثين المعاصرين[٣] لكن كون الرازى هذا شيخا للماتريدى غير ثابت فالأولى فى ميلاده (٢٥٨) هـ .

○ **وأما وفاته :**

فاتفق المترجمون للماتريدى – فيما أعلم – أنه توفى سنة (٣٣٣ هـ) .

---

(١) لسان الميزان : ٥ / ٣٨٨ .

(٢) الجواهر المضية : ٣ / ٥٤٦ ، الفوائد البهية : ٢٢١ .

(٣) انظر عقيدة الإسلام لأبى الخير : ٢٦٥ ، مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدى : ٢ ، مقدمة إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين لتأويلات أهل السنة للماتريدى : ٢٠ ، إمام أهل السنة للدكتور على المغربى : ١٤ .

إلا ما وقع عند حاجي خليفة في موضع من أنه توفى سنة (٣٣٢ هـ)[١] .
مع أنه قد وقع عنده في مواضع أنه توفى سنة (٣٣٣ هـ) موافقاً لبقية المؤرخين[٢] . وقد شذ الكوثرى عن الجماعة بدون برهان كعادته فادعى أنه توفى سنة (٣٣٢ هـ)[٣] .

ووقع عند عبد العزيز الفريهارى الهندى : أنه توفى سنة (٣٣٥ هـ)[٤] .

قلت : هذا إما وهم من الفريهارى نفسه ، أو خطأ مطبعى ، لأنه قول شاذ بدون برهان .

وذكر بعض المعاصرين من الماتريدية : أن طاش كبرى زاده قال فى « طبقات الفقهاء » : « وقيل : توفى سنة (٣٣٦ هـ)[٥] .

قلت : راجعت « طبقات الفقهاء » ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ففيهما ما يوافق الجماعة[٦] .

الحاصل : أن الصحيح هو أن الماتريدى توفى سنة (٣٣٣ هـ) أما بقية الأقوال ، فلا اعتبار لها .

---

(١) كشف الظنون : ٢ / ١٤٠٦ .
(٢) أيضاً : ١ / ٢٦٢ ، ٣٣٥ ، ٥١٨ ، ٢ / ١٤٠٨ ، ١٥٧٣ ، ١٧٨٢ .
(٣) مقدمته للعالم والمتعلم لأبى حنيفة : ٤ ، ومقدمته لإشارات المرام : ٧ ، قلت : تَشَبَّثَ الكوثرىُّ بقول قطب الدين عبد الكريم بن المنير الحلبى الحنفى ، وهذا خطأ من وجهين الأول : أنه قول شاذ عن الجماعة ، والثانى : أن عبد القادر القرشى ، والزبيدى ذكرا عنه ما يوافق الجماعة . انظر الجواهر المضية : ٣ / ٣٦١ ، وشرح الإحياء : ٢ / ٥ .
(٤) انظر مرام الكلام : ٦ .
(٥) مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدى : ٣ ، إمام أهل السنة لعلى المغربى : ١٤ .
(٦) انظر طبقات الفقهاء : ٥٦ : مفتاح السعادة : ٢ / ٨٦ ، ١٣٣ .

□ **مدفنه :**

ذكر كثير ممن ترجم له : أنه توفى بسمرقند ، وزاد الفربهارى[١] : « ومدفنه بجاكرديزه[٢] ، مشهور متبرك به[٣] » .

* * *

(١) مرام الكلام : ٦ .

(٢) « جاكرديزه » محلة كبيرة بسمرقند . معجم البلدان : ٢ / ٩٥ .

(٣) نرى كثيراً فى كتب التراجم أن قبر فلان يزار ويتبرك به ، وهذا مخالف لشرع الله تعالى ، وهدى السلف ، فالتبرك لا يجوز إلا بأسماء الله تعالى ، وصفاته وما جاء به الشرع ، أما التبرك بقبر أو شجر أو حجر ونحوها فمن دأب المشركين – حجة الله البالغة : ١ / ٦٢ – ٦٣ ، فتح المجيد : ١٤٣ – ١٥٢ .

○ الثالث : حياته : فخذ :

● أولاً : مجهولية حياته :

إن كتب التاريخ ، والطبقات والأنساب ، والبلدان ، والوفيات ، والتراجم – فيما أعلم – ليس فيها ما يكفى لترجمة الإمام أبى منصور الماتريدى ، فلا يجد الباحث فيها معلومات تشرح حياته ، من نشأته ، ورحلاته وغيرها ، إلا شذرات قليلة . مع أنه إمام لفرقة عظيمة كلامية لها أهميتها ودورها بين الفرق الكلامية التاريخية ، فقد أهمل ذكره كل من ابن الأثير(٦٣٠ هـ) فى « الكامل » ، وابن خلكان (٦٨١ هـ) فى « وفيات الأعيان » ، والذهبى (٧٤٨ هـ) فى « السير » ،.و « العبر » ، و « الميزان » ، وابن شاكر (٧٦٤ هـ) فى « فوات الوفيات » وابن كثير (٧٧٤ هـ) فى « البداية والنهاية » والسيوطى (٩١١ هـ) ، والداوودى (٩٤٥هـ) في «طبقاتهما للمفسرين»، وابن العماد (١٠٨٩هـ) فى «شذرات الذهب»، والنواب صديق بن حسن (١٣٠٧) هـ في « أبجد العلوم » .

ولم أجد له ذكراً فى كتب الجرح والتعديل ، وأسماء الرجال ، فقد ضرب عنه المحدثون صفحاً ، لم يوجد ذكره فيما عندى من معاجم البلدان ، فلم يذكره كل من البكرى (٤٨٧ هـ) فى « معجم ما استعجم » والحموى (٦٢٦) فى « معجم البلدان » ، والقزوينى (٦٨٢) هـ فى « آثار البلاد » ، والحميرى (٧٢٧ هـ) في « الروض المعطار » ، وصفى الدين البغدادى (٧٣٩ هـ) فى « مراصد الاطلاع » ، كما لم يذكروا محلة « ماتريد » .

وهكذا لا توجد له ترجمة فى كتب الأنساب كـ « الأنساب » للسمعانى (٥٦٢ هـ) و « اللباب » لابن الأثير (٦٣٠ هـ) غير أن السمعانى ذكر اسمه فحسب ضمن ترجمة رجل آخر[1] وهكذا صنع المقريزى (٨٤٥ هـ)[2] .

(١) انظر الأنساب : ١٢ / ٣ – طبعة حيدر آباد بالهند .
(٢) انظر الخطط : ٢ / ٣٥٩ .

ولم أجده فى كتب الفهارس كـ « فهرست » ابن النديم (٣٨٠ هـ) ، وفهرس ابن عطية (٥٤١ هـ) وفهرسة ابن خير الإشبيلى (٥٧٥ هـ) ، « وفهرس الفهارس » للكتانى (١٣٨٢ هـ) ، كما لم أجده فى معاجم النحاة والأدباء واللغويين والقراء وهى أكثر من عشرين مرجعاً .

ولم أعرف عن رحلاته شيئاً ، فلا أدرى هل الماتريدى غادر سمرقند إلى بلد آخر أم لا ؟ لكنى لم أجده فى تواريخ البلدان كـ « تاريخ جرجان » للسهمى (٤٢٧ هـ) « وتاريخ أصبهان » لأبي نعيم (٤٣٠ هـ) « وتاريخ بغداد » للخطيب (٤٦٣ هـ) ، و « تاريخ دمشق » لابن عساكر (٥٧١ هـ » و « العقد الثمين » لأبى الطيب الفاسي المكى (٨٣٢ هـ) .

وازداد عجبى من الصفدى (٧٦٤ هـ) حيث لم يذكره مع أنه التزم ذكر أمثاله بالاستيعاب قائلاً : « فلا أغادر أحداً من الخلفاء الراشدين ، وأعيان الصحابة ، والتابعين ، والملوك ، والأمراء والقضاة ، والعمال ، والوزراء ، والقراء ، والمحدثين ، والفقهاء ، والمشائخ ، والصلحاء ، وأرباب العرفان ، والأولياء ، والنحاة ، والأدباء ، والكتاب ، والشعراء ، والأطباء ، والحكماء ، والألباء ، والعقلاء ، وأصحاب النحل ، والبدع ، والآراء ؛ وأعيان كل فن اشتهر به ممن أتقنه من الفضلاء ، من كل نجيب مجيد ، ولبيب مفيد »[1] .

ولم أجده أيضاً فى كتب الملل والنحل والفرق ، غير أن بعض المعاصرين تعرض له ، كما لم أجده فى كتب شيخ الإسلام ، وابن القيم رحمهما الله ، غير أن شيخ الإسلام ذكره فيمن سلكوا أصول الجهمية ، وفيمن تبعوا طريقة ابن كلاب بدون أى تفصيل[2] .

---

(١) الوافى بالوفيات : ١ / ٦٠٥ .

(٢) انظر درء التعارض : ٢ / ٢٤٥ ، ٧ / ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٩ / ٦٢ ، كتاب الإيمان ٤١٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤٣٣/٧ ، تفسير سورة العلق ضمن مجموعة التفسير ٢٠٩ ، وضمن دقائق التفسير : ٥ / ١٧٣ ، وضمن مجموع الفتاوى ١٨ / ٢٦٩ ، ومنهاج السنة : ٢ / ٣٦٢ ، تحقيق محمد رشاد سالم .

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله فى مؤلفات شيخ الإسلام « رسالة فى عقيدة الأشعرية ، وعقيدة الماتريدى ، وغيره من الحنفية »[1] .

ولكنى لم أجدها لا مطبوعة ، ولا مخطوطة ، ولو وُجِدَتْ لكان لها شأن كبير .

وأعجب ، وأغرب من هذا كله أن الحنفية الماتريدية أنفسهم – مع غلوهم فى إجلال إمامهم – لم يذكروا أحواله مستوفاة حتى يهتدى الباحث إلى جوانب من حياته تفصيلاً ، ولم أعرف سبب هذا الإهمال[2] .

وإنما أطلت هذه الإطالة ليعرف القارىء مدى ما بذلت من جهد وما تحملت من العناء الكثير ، ولأوفر على الباحث اللاحق جهده ووقته لئلا يتعب نفسه ، ولا تتكرر الجهود ؛ فإنى بعد البحث والتفتيش لم أهتد إلّا إلى شيىء من نسبه وسنة وفاته ، ومؤلفاته ، وغلو الماتريدية فى إجلاله ، وشذرات قليلة من حياته وتراجم ناقصة مبتورة لبعض شيوخه وبعض تلاميذه .

ولم أقف إطلاقاً على تراجم أبيه وجده ، وأبى جده ، ولا على نشأته ورحلاته ، ولا عرفت شيئاً من أسرته .

فالذى وصلت إليه أقدمه للقراء الكرام فأقول :

إن الإمام أبا منصور الماتريدى قد ولد تقريباً سنة (٢٥٨ هـ) لأنه تلمذ على شيخه « نصير بن يحيى البلخى » وهو توفى سنة (٢٦٨ هـ)

---

(١) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ٢٣ .

(٢) قال الدكتور فتح الله فى سبب هذا الإهمال : « ليس هناك من سبب لذلك إلا أن الماتريدى عاش في بلاد ما وراء النهر بعيداً عن العراق مركز العالم الإسلامى فى ذلك الوقت ، حيث نشأ الأشعرى ، وذاع مذهبه » مقدمة كتاب التوحيد للماتريدى : ١٠ ، قلت : هذا لا يتم سبباً ، لأن كثيراً من الأعلام عاشوا فى تلك البلاد ومع ذلك تراجمهم مستوفاة .

فيكون عمر الماتريدى وقت وفاة شيخه عشر سنوات تقريباً كما مر فيكون الماتريدى قد ولد سنة (٢٥٨ هـ) تقريباً فهو من مواليد العقد الخامس من القرن الثالث الهجرى ، وتوفى سنة (٣٣٣ هـ) فقد عاش (٧٥) عاماً تقريباً وهذه المدة ليست قصيرة فهى تقارب قرناً واحداً وإن ثبت تلمذه على « محمد بن مقاتل الرازى » (٢٤٨) هـ يكن عمر الماتريدى وقت وفاة شيخه هذا (١٠) سنوات تقريباً فيكون ميلاد الماتريدى سنة (٢٣٨) هـ وعلى هذا عاش (٩٥) عاماً ، والله أعلم .

٭ تنبيه ٭:

قلت قبل قليل : « ولم أعرف عن رحلاته شيئاً » .

ولكن قال د . محمد سعيد الأفغانى :

إن رحلات الماتريدى إلى البصرة للمناظرة فى العقائد بلغت نحو (٢٢) رحلة[1].

أقول : لكنه لم يوثق دعواه ببرهان ٭ ولم يأت بسلطان ٭
وهذه والله طامة كبرى ورزية كل رزية ٭
وكم له من طامات فى هذه الرسالة الجامعية ٭ !

---

(١) انظر شيخ الإسلام الأنصارى ١٤٩ ط/ دار التأليف بمصر .

• **ثانياً : معاصرته للخلفاء وأحداثٍ سياسيةٍ مهمة :**

لقد عاصر الماتريدى اثنى عشر خليفة من الخلفاء العباسيين بدءاً من الخليفة العاشر وانتهاء بالحادى والعشرين ، وترتيبهم ما يلى :

١ -المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد (٢٤٧ هـ) بويع له سنة (٢٣٢ هـ) .
٢ -المنتصر محمد بن المتوكل (٢٤٨ هـ) .
٣ -المستعين أحمد بن المعتصم (٢٥١ هـ) .
٤ -المعتز محمد بن المتوكل (٢٥٥ هـ) .
٥ -المهتدى محمد بن الواثق (٢٥٦ هـ) .
٦ -المعتمد أحمد بن المتوكل (٢٧٩ هـ) .
٧ -المعتضد أحمد بن الموفق (٢٨٩ هـ) .
٨ -المكتفى على بن المعتضد (٢٩٥ هـ) .
٩ -المقتدر جعفر بن المعتضد (٣٢٠ هـ) .
١٠ - القاهر محمد بن المعتضد (٣٣٩ هـ) بويع له سنة (٣٢٠ هـ) وخلع سنة (٣٢٢ هـ) .
١١ - الراضى محمد بن المقتدر (٣٢٩ هـ) .
١٢ - المتقى إبراهيم بن المقتدر (٣٥٧ هـ) . بويع له سنة (٣٢٩ هـ) وخلع سنة (٣٣٣ هـ)[١] هذا كله على الاحتمال الثانى .

وهذه الفترة حوالى قرن واحد فيها أحداث تاريخية سياسية مهمة مدونة فى بطون دواوين التاريخ والماتريدى عاصرها وربما شاهد بعضها .

هذا ، ولا أعرف عن حياة الماتريدى أكثر من هذا ، أما الآراء

---

(١) راجع مآثر الإنافة للقلقشندى : ١ / ٢٢٨ - ٢٩٣ .

التخمينية والاستنتاجية فلا أرى تسجيلها ههنا بدون برهان وتوثيق ولا سبيل إلى ذلك .

أما الحديث عن مشائخه ، وتلامذته ، وثقافته ، ومكانته ، ومصدر عقيدته فسيأتى بالترتيب إن شاء الله تعالى .

○ الرابع : شيوخه :

لاتعرف فى التاريخ حياة الماتريدى تفصيلاً ، فلا يدرى الباحث كيف نشأ ، وكيف تعلم وعمن أخذ ، وأى بلد زار ؟ وهل له رحلات فى التلقى عن الشيوخ ؟

وإنما ذكر أربعة من شيوخه الذين لا يعرف فى حياتهم ما يساعد الباحث فى معرفة أحوال الماتريدى وشيوخه .

١ - محمد بن مقاتل الرازى المتوفى سنة ٢٤٨ هـ عده جماعة أنه من شيوخ الماتريدى[١] ولكن لم يثبت ذلك .

قال الزبيدى فى حقه : « قاضى الرى »[٢] .

قال الذهبى : « ضعيف »[٣] .

وقال : « حدث عن وكيع وطبقته تكلم فيه ولم يترك »[٤] .

وقال الحافظ بن حجر : « روى عنه محمد بن جرير الطبرى وغيره وسمع منه البخارى ولم يحدث عنه .

قال : « روى عن سفيان بن عيينة وأبي معاوية ووكيع وابن فضل والمحاربى وحكام بن سلم وسلم بن الفضل وقبيصة فى آخرين..

وروى عنه محمد بن أيوب والحمامى ومحمد بن على الحكيم الترمذى ، وأحمد بن خالد بن جعفر والحسين بن حمدان ، وآخرون . مات سنة ثمان

---

(١) على سبيل المثال راجع إلى إشارات المرام للبياضى ٢٣ ، وشرح الإحياء للزبيدى ٢ / ٥ .

(٢) شرح الإحياء ٢ / ٥ .

(٣) المغنى فى الضعفاء للذهبى : ٢ / ٦٣٥ .

(٤) ميزان الاعتدال : ٤ / ٤٧ .

وأربعين ومائتين »[1] .

وقال الحافظ : (روى الخليلى فى « الإرشاد » من طريق بهئة بن سليم قال : سمعت البخارى يقول : حدثنا محمد بن مقاتل : فقيل له : الرازى ؟ .

فقال : « لأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلىّ من أن أروى عن محمد بن مقاتل » .

وأظن ذلك من قبل الرأى) .

وقال :« وذكره أبو الحسن بن بابويه فى « تاريخ الرى » فقال : كان إمام أصحاب الرأى ومات بها وكان مقدماً فى الفقه ، وقد وهم الإمام ابن القيم رحمه الله فى « إغاثة اللهفان » فظن أن البخارى روى عنه وإنما روى عن محمد بن مقاتل المروزى »[2] .

وأخذ محمد بن مقاتل عن أبى مطيع البلخى وأبى مقاتل حفص السمرقندى – ومحمد بن الحسن الشيبانى عن أبى حنيفة الإمام[3] .

٢ – نصير بن يحيى البلخى المتوفى سنة (٢٦٨ هـ) ذكروه فى عداد شيوخ الماتريدى[4] .

ويقال : « نصر » مكبراً أيضا[5] .

مات سنة ثمان وستين ومائتين – تفقه على أبى سليمان الجوزجانى[6]

---

(١) لسان الميزان : ٥ / ٣٨٨ .

(٢) لسان الميزان : ٥ / ٣٨٨ ، قلت : لم أجده فى إغاثة اللهفان ، وانظر الإرشاد للخليلى : ٩٠٥/٣ .

(٣) راجع شرح الإحياء للزبيدى : ٢ / ٥ . وإشارات المرام للبياضى ٢٣ .

(٤) انظر شرح الإحياء للزبيدى : ٢ / ٥ ، وإشارات المرام للبياضى ٢٣ .

(٥) وقع فى شرح الزبيدى للإحياء « بكراً » وهو خطأ .

(٦) شرح الإحياء للزبيدى ٢ / ٥ ، والجواهر المضية : ٣ / ٥٤٦ ، الفوائد البهية ٢٢١ .

وهو عن أبى يوسف ومحمد[١] ، وهما عن الإمام أبى حنيفة .

وتفقه نصير بن يحيى البلخى أيضاً على أبى مطيع الحكم البلخى وأبى مقاتل حفص بن سلم السمرقندى[٢] .

وقد روى نصير هذا رسالة أبى حنيفة عن محمد بن سماعة عن أبى يوسف عن أبى حنيفة[٣].

٣ – أبو بكر أحمد بن إسحاق بن صبيح الجوزجانى ثم البغدادى الحنفى ولم أقف على تاريخ وفاته ، غير أنه قيل : إنه توفى سنة (٢٠٠ هـ)[٤].

وهو من شيوخ الإمام الماتريدى[٥] فقد روى الماتريدى عن أبى بكر هذا عن أبى سليمان موسى الجوزجانى عن أبى يوسف ومحمد[٥] .

قال القرشي : « أحمد بن إسحاق الجوزجانى صاحب أبى سليمان الجوزجانى كان من الجامعين بين علم الأصول وعلم الفروع كان فى أنواع العلوم فى الدرجة العالية له كتاب « الفرق والتميز » ، وكتاب « التوبة » ، وغيرهما[٦] .

● **تنبيه** : اختلف فى ضبط اسم جد أبى بكر أحمد بن إسحاق هذا –

---

(١) الجواهر المضية : ٣ / ٤٩٢ . وشرح الإحياء : ٢ / ٥ .

(٢) شرح الإحياء للزبيدى : ٢/ ٥ .

(٣) مقدمة الكوثرى لإشارات المرام : ٦ .

(٤) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى : ٤٦/١ قلت : وهذا باطل .

(٥) انظر : إشارات المرام للبياضى : ٢٣ ، ومقدمة الكوثرى لإشارات المرام : ٦ ، وشرح الإحياء : ٢ / ٥ .

(٦) الجواهر المضية : ١ / ١٤٤ – والفوائد البهية : ١٤ .

هل هو (صالح)[1] ؟ . أو هو (صُبْح) ؟[2] ، أو هو (صَبِيْح) ؟[3] .

ولم يذكر اسمَ جده إسماعيلُ باشا[4] .

وذكر أبو الخير[5] من جملة مؤلفاته « كتاب التوحيد » أيضاً ، وأحال على « الجواهر المضية » « والفوائد البهية » ولكن لم أجده فيهما .

٤ – أبو نصر ، وهو أحمد بن العباس بن الحسين بن جَبَلَة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يحيى بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى الفقيه السمرقندى أبو نصر العياضى[6] . فهذا أيضاً من شيوخ الماتريدى[7] .

وقد أخذ الماتريدى العلم عن أبى نصر هذا عن أبى سليمان موسى الجوزجانى عن الإمامين أبى يوسف ومحمد عن الإمام أبى حنيفة رحمهم الله[8] .

تفقه على أبى بكر أحمد بن إسحاق الجوزجانى تلميذ أبى سليمان موسى الجوزجانى ، وتفقه عليه جماعة منهم ولداه أبو بكر محمد ، وأبو أحمد ، ذكره الإدريسى فى « تاريخ سمرقند » وقال : « كان من أهل العلم والجهاد وكان له ولدان إماما فى الفقه من أصحاب أبى حنيفة شديدان فى المذهب » ،

---

(١) كما فى شرح الإحياء : ٢ / ٥ – وعقيدة الإسلام لأبى الخير : ٢٦٨ .
(٢) كما فى الجواهر المضية : ١ / ١٤٤ – ١٤٥ – والفوائد البهية : ١٤ .
(٣) كما فى كشف الظنون ٢ / ١٤٠٦ ، وهدية العارفين ١ / ٤٦ .
(٤) انظر إيضاح المكنون : ٢ / ٣١٨ .
(٥) عقيدة الإسلام لأبى الخير : ٢٧٠ .
(٦) الجواهر المضية لعبد القادر القرشى الحنفى : ١ / ١٧٧ .
(٧) انظر إشارات المرام للبياضى : ٢٣ – وشرح الإحياء للزبيدى : ٢ / ٥ .
(٨) ارجع إلى إشارات المرام : ٢٣ ، وشرح الإحياء : ٢ / ٥ .

قال : « ولا أعلم له رواية ولا حديثاً فأذكره أسره الكفرة فقتلوه صبراً في ديار الترك في أيام نصر بن أحمد بن إسماعيل بن سامان الكبير . ولم يكن أحد يضاهيه ويقابله في البلاد لعلمه وورعه وكتابته وجلادته وشهامته .

حكى أنه لما استشهد خلّف أربعين رجلاً من أصحابه كانوا من أقران أبي منصور الماتريدي »[1] .

قلت : لم يذكر أحد تاريخ وفاته . ويبدو من هذه القصة أنه استشهد بعد قتل أحمد بن إسماعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر فقد قتل سنة (٣٠١ هـ) وقبل موت ابنه نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني الذي تولى الأمر بعد أبيه وتوفي سنة (٣٣١ هـ) فوفاته ما بين سنة (٣٠١ هـ) وبين سنة (٣٣١ هـ) من القرن الرابع ، والله أعلم[2] .

ترجم له السمعاني ، وابن الأثير ترجمة مختصرة[3] .

هذه كانت شذرات قليلة حول شيوخ الماتريدي قدمناها إلى القراء الكرام .

وتبين لنا أن بعض شيوخ الماتريدي من الضعفاء وبعضهم من المجاهيل ، وبعضهم من المقلدين الأجلاد والمتعصبين الأصلاب مع جلالتهم في الورع والعلم في الفقه كما ظهر لنا أنهم لا صلة لهم بالحديث وأهله .

ولابد من تأثيرهم السيء على تلاميذهم ومنهم أبو منصور الماتريدي .

---

(١) انظر الجواهر المضية : ١ / ١٧٧ – ١٧٨ ، وارجع لبعض ذلك إلى شرح الإحياء : ٢ / ٥ ، والفوائد البهية : ٢٣ .

(٢) وارجع لتفصيل قصة أحمد الساماني وابنه إلى الكامل لابن الأثير : ٦ / ١٤٤ – ١٤٥ .

(٣) الأنساب للسمعاني : ٩ / ١٠٣ – واللباب لابن الأثير : ٢ / ٣٦٨ .

○ الخامس : تلامذته :

لقد أخذ عن الماتريدى العقيدة الماتريدية الكلامية جمع من تلامذته ، ونشروها ، وطوروها ، وأيدوها ، وصنفوا فيها التصانيف متبعين مذهب أبي حنيفة في الفقه ، فراجت العقيدة الماتريدية في تلك البلاد أكثر من غيرها كما كان شيوخ الحنفية أكثر من غيرهم[1] .

قلت : لم أطلع من تلامذة أبى منصور الماتريدى إلا على أربعة منهم :

١ - أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن زيد الحكيم السمرقندى (٣٤٢ هـ) .

قال عبد الحى : « أخذ الفقه والكلام عن أبى منصور الماتريدى ولقب بالحكيم لكثرة حكمته وموعظته ، صحب أبا بكر الوراق ومشائخ بلخ فى زمانه وأخذ عنهم التصوف »[2] .

وقال السمعانى بعد ما ذكر نسبه بطوله : « كان من عباد الله الصالحين وممن يضرب به المثل فى الحلم والحكمة وحسن العشرة ، تولى قضاء سمرقند أياماً طويلة ، وكانت سيرته محمودة ، فدونت حكمته وانتشر ذكره فى شرق الأرض وغربها بأبى القاسم الحكيم لكثرة حكمه ومواعظه .

يروى عن عبد (الله) بن سهل الزاهد ، ومحمد بن خزيمة القلاس ، وعمرو بن عاصم المروزى ، وغيرهم .

روى عنه أبو جعفر بن محمد منيب السمرقندى (ومحمد بن عمران المشهى (؟) الأسحى (؟) وعبد الكريم بن محمد الفقيه السمرقندى) ، وجماعة .

---

(١) راجع عقيدة الإسلام لأبى الخير : ٤٨٣ .

(٢) الفوائد البهية : ٤٤ وانظر ترجمته فى الطبقات السنية ٢ / ١٥٨ ، وتبصرة الأدلة : ١٤٩ / أ .

توفى فى المحرم يوم عاشوراء سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بسمرقند ودفن بمقبرة جاكرديزة »[1] .

ألف عدة كتب فى علم الكلام :-

أ - « السواد الأعظم »[2] مطبوع ، وله شرح مطبوع أيضاً .

ب - « عقيدة الإمام »[3] .

قلت : لا أدرى ما المراد بالإمام ؟ هل هو أبو حنيفة ، أم أبو منصور الماتريدى ؟ .

ج - « شرح الفقه الأكبر لأبى حنيفة »[4] .

د - « الصحائف الإلهية » .- خ - فى الأزهرية[5] .

٢ - أبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوى (٣٩٠ هـ) .

ذكره السمعانى ، وقال : « وعنه أبو عبد الله الغنجار »[6] .

قلت : لكن أهمله ابن الأثير فى « اللباب » وذكر حفيده :[7]

---

(١) الأنساب للسمعانى : ٤ / ١٨٦ - فى لفظ (الحكيم) ونقله عنه اللكنوى فى الفوائد البهية : ٤٤ ، وله أيضاً ترجمة فى اللباب لابن الأثير : ١ / ٣٧٩ - والجواهر المضية : ٣٧١/١ .

(٢) كشف الظنون : ٢ / ١٠٠٨ - وقد نسبه الكحالة فى معجم المؤلفين : ١ / ٩١ إلى أبى إسحاق إبراهيم بن محمد السمرقندى (٤٠٢ هـ) ولعله وهم أو أخطأ فى اسم المؤلف والله أعلم .

(٣) كشف الظنون : ٢ / ١١٥٧ .

(٤) كشف الظنون ٢ / ١٢٨٧ .

(٥) الأعلام للزركلى : ١ / ٢٩٦ لكن طبع باسم محمد السمرقندى ، محققاً .

(٦) الأنساب : ٢ / ١٩٠ .

(٧) اللباب : ١ / ١٤٦ .

أبا الحسن على بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى البزدوى المتوفى سنة (٤٨٢ هـ) مؤلف أصول البزدوى ، والمبسوط ، وشرح الجامع الكبير والصغير ، وتفسير القرآن[١] .

قال عبد القادر القرشى : « تفقه على الإمام أبى منصور الماتريدى سمع وحدث ذكر فى « تاريخ نسف » أنه مات سنة (٣٩٠ هـ) فى رمضان[٢] .

وقال عبد الحى اللكنوى : « جد فخر الإسلام البزدوى أخذ عن إمام الهدى أبى منصور الماتريدى عن أبى بكر الجوزجانى عن أبى سليمان عن محمد مات سنة تسعين وثلثمائة[٣] » ، ولكن هذا غلط بل هو جد والد فخر الإسلام[٤] .

٣ - أبو الحسن على بن سعيد الرُّسْتُغْفَنِى (؟) هـ .

له ترجمة قصيرة فى « الأنساب » وأقصر منها فى « اللباب »[٥] .

يقول القرشى : (هو من كبار مشايخ سمرقند له كتاب « إرشاد المهتدى » وكتاب « الزوائد والفوائد فى أنواع العلوم » وهو من أصحاب

---

(١) الفوائد البهية ١٢٤ - وقد سقط لفظ (الحسين) من الفوائد البهية - راجع لترجمته إلى الجواهر المضيه : ٢ / ٥٩٤ .

(٢) الجواهر المضية : ٢ / ٤٥٨ .

(٣) الفوائد البهية : ١٠١ .

(٤) كما فى الفوائد البهية نفسها صـ : ١٢٥ .

(٥) انظر الأنساب للسمعانى : ٦ / ١١٤ ، واللباب لابن الأثير : ٢ / ٢٥ - وترجم له القرشى مرتين انظر الجواهر المضية : ٢ / ٥٧٠ ، ٤ / ٢١٢ ، والأعلام للزركلى ٤ / ٢٩١ - ومعجم المؤلفين لكحالة : ٧ / ٩٩ .

الماتريدى الكبار له ذكر فى الفقه والأصول فى كتب الأصحاب)[1] .

له عدة كتب :-

أ - « إرشاد المهتدى » .

ب - « الزوائد والفوائد فى أنواع العلوم »[2]

جـ - « الإرشاد فى أصول الدين »[3] .

د - « فتاوىٰ الرستغفنى »[4].

هـ - « وكتاب فى الخلاف »[5] .

قلت : كأنّ كتابه « الإرشاد فى أصول الدين » هو كتابه « إرشاد المهتدى » كما يظهر من عنوانه - ومن كلام الشيخ عمر رضا كحالة : (فقيه متكلم من كبار أصحاب الماتريدى من تصانيفه « إرشاد المهتدى » فى أصول الدين)[6] .

له خلاف مشهور مع شيخه الماتريدى فكان يقول : « كل مجتهد مصيب »[7] .

٤ - أبو عصمة بن أبى الليث البخارى (؟) هـ .

قال اللكنوى : « من أقران القاضى إسحاق الحكيم السمرقندى ، أخذ

---

(١) الجواهر المضية : ٢ / ٥٧٠ ، وانظر أيضاً الفوائد البهية : ٦٥ .

(٢) انظر الجواهر المضية : ٢ / ٥٧٠ ، وكشف الظنون : ١ / ٦٧ ، ٢ / ١٤٢٢ ، والأعلام للزركلى : ٤ / ٢٩١ ، ومعجم المؤلفين لكحالة : ٧ / ٩٩ .

(٣) كشف الظنون : ١ / ٧٠ ، ومعجم المؤلفين لكحالة : ٧ / ٩٩ .

(٤) كشف الظنون : ٢ / ١٢٢٣ .

(٥) الفوائد البهية : ٦٥ .

(٦) معجم المؤلفين لكحالة : ٧ / ٩٩ .

(٧) انظر الجواهر المضية : ٢ / ٥٧٠ ، ٤ / ٢١٢ .

عن أبى منصور الماتريدى »[١] .

ولم أعرف عن هذا الرجل أكثر من هذا .

● **تنبيه :**

ذكر الدكتور على عبد الفتاح المغربى تلميذاً خامساً للماتريدى ، وهو أبو أحمد[٢] بن أبى نصر أحمد بن العباس – الذى تقدم فى شيوخ الماتريدى – وأحال على (تبصرة الأدلة) لأبى المعين النسفى[٣] .

قلت : لكن راجعت مظان ترجمة (أبى أحمد) هذا ، ومنها (تبصرة الأدلة) فلم أجد فيها ما يدل على أنه تلميذ لأبى منصور الماتريدى ، والله أعلم .

هؤلاء كانوا بعض تلامذة الماتريدى قدمنا ذكرهم أمام القراء الكرام . ويظهر مما سبق فى تراجمهم أن بعضهم من المجاهيل ، وبعضهم من كبار أعلام الكلام والفقه ، وبعضهم جمعوا بين بدعتى الكلام والتصوف ، وليس لهم صلة بالحديث وأهله كشيخهم أبى منصور الماتريدى ، وهكذا يلعب الكلام بأهله ، نسأل الله العافية .

---

(١) الفوائد البهية : ١١٦ .

(٢) انظر ترجمته فى تبصرة الأدلة : ١٤٨ / أ ، والجواهر المضية : ٤ / ١٠ .

(٣) انظر (الفرق الكلامية الإسلامية) للدكتور على عبد الفتاح المغربى : ٣٤١ – ٣٤٢ .

○ السادس : ثقافته ، ومؤلفاته :

أ - ثقافته العامة ومنزلته العلمية :

لقد رزق الإمام الماتريدى عمراً طويلاً ، وقوة عقلية فائقة ، وذهناً وقاداً فنراه من خلال كتبه أنه كان شديد المعارضة قوى العارضة فائقاً فى المناظرة مورداً حججاً باهرة غالبها شبهات كدأب المتكلمين .

له مشاركة تامة فى كثير من العلوم كالتفسير ، والفقه ، والأصول ، والكلام ، وسيأتى ما يشهد لذلك حينما أتحدث عن مكانته وإمامته عند الماتريدية فهو جامع لعدة علوم ، بل ألف فيها كتباً متعددة تدل على علو كعبه فيها .

ويبدو لى أيضاً أنه أديب متمكن من اللغة العربية على غموض فى كثير من عباراته ولكن فنه الخاص هو علم الكلام ، فيظهر لى أنه أفنى جل عمره وبذل غالب سعيه وقواه فى المباحث الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فنراه خبيراً بالملل والنحل ، ومذاهب الفرق الكلامية .

وكان بفنّه الكلامى وجدله الفلسفى يناظر الفرق ، ولأجل علم الكلام دخلت عليه البدع وأفكار الفلاسفة .

وهكذا يلعب الكلام بأهله حتى باعتراف الماتريدية(١) .

---

(١) انظر شرح العقائد النسفية : ٧ ، حاشية الخيالى مع حاشية البهشتى : ٩ ، حاشية العصام ، مع حاشيتى ولى الدين ، والكفوى : ٢٤ - ٢٥ ، ٣١ - ٣٢، حاشية الكستلى : ١٧ ، النبراس : ٣٢ - ٣٣ ، كلها على شرح العقائد النسفية ، عقيدة الإسلام لأبى الخير البنغلاديشى : ٢٩٤ - ٢٩٥ .
وانظر اعتراف الكوثرى فى مقدمته لتبيين كذب المفترى: ١٨-١٩ ، وتجد هناك تمويهاً للكوثرى فى ترجيح الماتريدى على الأشعرى .

فغالب تأليفاته فى الكلام والرد على الفرق المبتدعة ، ولذلك غلب عليه أسلوبه الكلامى حتى فى كتبه التى لا صلة لها بعلم الكلام ، فنرى تفسيره « تأويلات أهل السنة » كأنه كتاب من كتب الكلام لا من كتب التفسير ، كما يظهر لى أنه لم يشم رائحة علم الحديث لا رواية ولا دراية ، ولذا يلاحظ عليه أنه لم يعرف مذهب السلف الصالح فى كثير من أبواب العقيدة السلفية كالصفات ، والإيمان ، وهكذا يلعب الكلام بأهله[1] .

فانحرف عن السلف الصالح ولاسيما الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى وابتعد عن منهجهم فوقع فى تعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها ، كما يتبين ذلك فى مواضع من هذه الرسالة إن شاء الله[2] .

وكان المنتظر من أمثال هذا الإمام أن لا ينحرف عن عقيدة السلف قيد شعرة ؛ وإن كنا نعترف له حقاً بما قام من مناصرة للإسلام فى الرد على المجوس ، واليهود ، والنصارى والقرامطة ، والروافض ، والجهمية ، والمعتزلة .

ولكن كثيرا من ردوده على الجهمية ، والمعتزلة يرتد حجة عليه فيما نفى من الصفات .

---

(١) انظر نماذج ما دخل على المتكلمين من شكوك وحيرة وشبهات وعقليات فاسدة واضطراب فى صـ : ٣٩/٢ - ٦٢ .

(٢) انظر أمثلة ذلك فى صـ : ٤٣٥/٢ - ٤٥٧ .

ب – مؤلفاته :

ألف الإمام الماتريدى كثيراً من الكتب فى العلوم الشتى ، وفيما يلى قائمة مؤلفاته التى صحت عندى نسبتها إليه ، وأوثق مصدر وأقدمه هو « تبصرة الأدلة » للإمام أبى المعين النسفى (٥٠٨ هـ) فقد ذكر فى ترجمة الإمام الماتريدى ثلاثة عشر كتاباً من مؤلفاته[١] .

* ففى علم الكلام :

١ – كتاب « التوحيد » وقد طبع بتحقيق الدكتور فتح الله خليف من المكتبة الإسلامية بإسلام بول (١٩٧٩ م) .

٢ – كتاب « المقالات » .

* وفى الرد على الفرق :

٣ – كتاب « رد أوائل الأدلة للكعبى »[٢] .

٤ – كتاب « رد تهذيب الجدل للكعبى » .

٥ – كتاب « رد وعيد الفساق للكعبى » .

٦ – كتاب « رد الأصول الخمسة لأبى عمر الباهلى »[٣] .

---

(١) تبصرة الأدلة : ١٥٠ / ب – ١٥١ / أ ، وانظر الجواهر المضية : ٣ / ٣٦٠ ، مفتاح السعادة : ٢ / ٨٦ ، ١٣٣ ، شرح الإحياء : ٢ / ٥ ، الفوائد البهية : ١٩٥ ، وغيرها من مراجع ترجمته .

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخى الكعبى الحنفى (٣١٩ هـ) إمام الكعبية من معتزلة بغداد ، انظر الجواهر المضية : ٢ / ٢٩٦ ، ٤ / ٣٠٠ ، تاج التراجم ٣٠ .

(٣) هكذا فى تبصرة الأدلة ؛ وفى مفتاح السعادة ، والفوائد البهية : لأبى محمد الباهلى ، ولم أعرفه ؛ لأن الباهليين كثير منهم من تقدم على الماتريدى ومنهم من عاصره ومنهم من تأخر عنه ، وفى كشف الظنون : ١ / ١١٤ : « الأصول الخمسة ... للشيخ أبى محمد » عبد الوهاب بن محمد الباهلى (٧٥٠ هـ).

٧ – كتاب « بيان وهم المعتزلة » .

٨ – كتاب « رد الإمامة لبعض الروافض » .

٩ – كتاب « الرد على أصول مذهب القرامطة » .

١٠ – كتاب « الرد على فروع مذهب القرامطة » .

* **وفى التفسير :**

١١ – « تأويلات أهل السنة » ، وقد طبع منه تفسير الجزء الأول من القرآن الكريم ، بتحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة (١٣٩١ هـ) .

وطبع أيضاً تفسير سورتى الفاتحة والبقرة منه بتحقيق الدكتور محمد مستفيض الرحمن ، مطبعة الإشاد ببغداد (١٤٠٤ هـ) .

والماتريدية يعظمون هذا التفسير غاية الإجلال فيقولون فى الثناء عليه :

« كتاب لا يوازيه فى فنه كتاب ، بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه فى ذلك الفن ... فتق عن المشكل أكامه ، وقشع عن المشتبه غمامه ، وأبان بأبلغ الوصف ، وأتقن الوصف أحكامه ، وحلاله ، وحرامه »[1] .

قلت : هذا الكتاب يستحق أن يسمى « تأويلات أهل البدعة » لأن التأويلات التى فيها لنصوص كتاب الله تعالى ولاسيما كثير من نصوص الصفات – هى بعينها تأويلات الجهمية التى دخلت على الماتريدية ، وزملائهم الأشعرية كما صرح بذلك شيخ الإسلام[2] فهذه التأويلات فى

---

(١) تبصرة الأدلة : ١٥١ / أ ، وانظر الجواهر المضية : ٣ / ٣٦٠ ، كشف الظنون ١ / ٣٣٦ والعجب من شيخ الفنجفيرية كيف أقر هذا فى نيله : ٧٤ ؟ !

(٢) انظر ما يأتى فى صـ : ١/٢٤٧ - ٢٥٣ ، ٢/٤٦ ، ٢٤٩ – ٢٥٢ .

الحقيقة تحريفات وتعطيلات سميت بغير اسمها تزييناً وترويجاً لها .

وهكذا حال كتابه الآخر : « كتاب التوحيد » .

فالتوحيد الذى يتحدث الماتريدى عنه فى هذا الكتاب غالبه توحيد الخالقية والربوبية وشيء من توحيد الأسماء والصفات .

أما توحيد الأنبياء والمرسلين – الذى أرسلت لأجله الرسل وأنزلت لتحقيقه الكتب هو توحيد العبادة المتضمن لتوحيد الخالقية والربوبية والأسماء والصفات ، فلا يوجد فيه الحديث عنه كعادة أهل الكلام . بل فيه تعطيل كثير من الصفات وتحريف نصوصها كما يظهر ذلك جلياً من مطالعته .

وهؤلاء المتكلمون – ومنهم الإمام الماتريدى – قد أدخلوا فى مسمى التوحيد ما ليس منه ، بحجة التنزيه ونفى التشبيه ، فوقعوا فى تعطيل كثير من الصفات ، وتحريف نصوصها ، مع أن إثبات الصفات لله تعالى من غير تكييف ولا تمثيل – كما هو طريقة السلف – ليس فيه شيء من التشبيه ، ولا يخالف التنزيه ، بل هو عين تنزيه الله تعالى عن العيوب والنقائص ، ونفى تشبيه الله تعالى بالمعدومات والممتنعات[1] .

* وفى أصول الفقه :

١٢ – « مآخذ الشرائع » .

١٣ – « كتاب الجدل » .

وقد عوملت مؤلفات الماتريدى معاملة الإهمال أيضاً فلم يطبع منها إلا ما ذكرت .

---

(١) راجع ما يأتى فى صـ : ١/٤٨٤ – ٤٩٨ .

○ السابع : مكانته ، وإمامته عند الحنفية الماتريدية :

١ – للماتريدى مكانة علية ومنزلة رفيعة عند الماتريدية فقد عظموه وبجلوه وأطروه مغالاةً ومجازفةً على عادتهم فى إكبار أئمتهم بألقاب فخمة ضخمة لا حقيقة تحتها ، فلو ينسى كل شيء لا إخال أن ينسى أنه إمام فرقة كبيرة من الفرق الكلامية ملأت العالم الإسلامى شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً كثرة ونشاطاً فى التدريس والتأليف وهى جماعة لها دورها وشأنها ؛ ألا وهى الحنفية أتباع الإمام أبى حنيفة فى المسائل الفقهية ، والماتريدية أتباع الإمام الماتريدى فى المسائل العقديه ، وإن كانوا أهملوه وكتبه دراسة وافية وهو أمر يتعجب منه إلا أنهم عضوا على عقائده ومنهجه بالنواجذ ودافعوا عن عقائده كأنه معصوم .

٢ – وقد سبق أنهم يلقبونه بإمام الهدى ، وعلم الهدى ، وإمام المتكلمين ، ومصحح عقائد المسلمين[١] ، ورئيس أهل السنة[٢] .

٣ – وقال الزبيدى : « وحاصل ما ذكروه أنه كان إماماً جليلاً مناضلاً عن الدين موّطداً لعقائد أهل السنة قطع المعتزلة وذوى البدع فى مناظراتهم وخصمهم فى محاوراتهم حتى أسكتهم ... ؛

فلا ريب فيه فإنه ناصر السنة وقامع البدعة ومحي الشريعة كما أن كتبه تدل على ذلك أيضاً ؛ ووجدت فى كلام بعض الأجلاء من شيوخ الطريقة : أنه كان مهدى هذه الأمة فى وقته »[٣] .

٤ – وقال البياضى : « وليس الماتريدى من أتباع الإمام الأشعرى لكونه

---

(١) انظر الجواهر المضية: ٣/٣٦٠، وشرح الإحياء : ٢/٥، ومفتاح السعادة : ٢/٨٦، ١٣٣، والفوائد البهية : ونيل الفنجفيرى ٧٣ وحقيقته ٤٢.

(٢) راجع مفتاح السعادة : ٢ / ١٣٣ .

(٣) شرح الإحياء للزبيدى : ٢ / ٥ .

أول من أظهر مذهب أهل السنة ... ولأن الماتريدى مفصل لمذهب الإمام وأصحابه ... قبل الأشعرى »[1].

٥ – وقال محمود الكفوى المتوفى سنة ٩٩٠ هـ : « إمام الهدى ، قدوة أهل السنة والاهتداء ، رافع أعلام السنة والجماعة قالع أضاليل الفتنة والبدعة ، الشيخ الإمام أبو منصور محمد (بن محمد) بن محمود الماتريدى ، إمام المتكلمين ، ومصحح عقائد المسلمين ، نصره الله بالصراط المستقيم ، فصار فى نصرة الدين القويم ، صنف التصانيف الجليلة ، ورد أقوال أصحاب العقائد الباطلة »[2].

٦ – ولقبه بعضهم بـ « شيخ الإسلام »[3].

٧ – وقد اتفقت الأشعرية والماتريدية – على حد زعمهم على أن الماتريدى ، والأشعرى هما إماما أهل السنة ، أى الماتريدية والأشعرية[4].

٨ – وجازف إمام الفنجفيرية ، فلقبه بـ « إمام أهل السنة »[5].

قلت : الحق – والحق يقال – أن هذه الألقاب والثناء البالغ على الماتريدى من قبيل قلب الحقائق فالماتريدى غاية ما يقال فيه أنه عالم كبير حنفى الفروع متكلم عميق يدور منهجه بين التفويض ، والتعطيل لصفات الله تعالى وتحريف نصوصها ، بعيد الصلة عن علم الحديث وعن مذهب أهل السنة ، ولا سيما الإمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى فى باب

(١) إشارات المرام للبياضى بتقديم الكوثرى : ٢٣ .

(٢) كتائب أعلام الأخيار – للكفوى صـ : ١٢٩ – المخطوط بدار الكتب المصرية – رقم ٨٤ م نقلاً عن عقيدة الإسلام لأبى الخير (٢٧١) .

(٣–٤) انظر صـ : ١/٣٨٦ .

(٥) انظر الحقيقة لشيخ القرآن الفنجفيرى : ٤٢ .

الصفات ، وأن عقيدته عقيدة كلامية محضة نعم له ردود على الفرق الباطلة كالجهمية الأولى ، والمعتزلة وغالبها حجة عليه وعلى أتباعه فيما نفوه من الصفات[1] .

فمثله لا يقال فيه : إنه إمام أهل السنة ، أو رئيسهم ، أو إمام الهدى ، أو ناصر السنة ، ونحوها ؛ فإن هذه الألقاب لا يستحقها إلا أمثال الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى وسيتبين للقراء الكرام فى هذه الرسالة أن الماتريدية ليسوا من أهل السنة فلا يكون الإمام الماتريدى أمام أهل السنة بل هو إمام من أئمة المتكلمين ، فهؤلاء وإن كانوا أهل السنة بالمعنى العام الذى يطلق فى مقابلة الرافضة والمعتزلة فليسوا بأهل السنة بالمعنى الخاص[2].

وفى مثل هذه المناسبة يقال :

* مما يزهدنى فى أرض أندلس *
* أسماء معتمد فيها ومعتضد *
* ألقاب مملكة فى غير موضعها *
* كالهر يحكى انتفاخاً صورة الأسد *

---

(١) راجع ما يأتى فى بيان مصدر عقيدة الماتريدى صـ :١/ ٢٤٠-٢٥٥،وفى الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية صـ : ١/ ٣٨٩ - ٣٩١ ، ٤٠١ - ٤٠٥ ، وفى موقف الماتريدية من الصفات صـ : ٢/ ٤٣٥ - ٤٥٧ .

(٢) انظر صـ : ١/ ٤٠١ - ٤٠٧ .

○ الثامن : مصدر عقيدة أبى منصور الماتريدى :

يظهر واضحاً من دراسة كتب أبى منصور الماتريدى والماتريدية بعده أن عقيدتهم عين عقيدة الأشعرية المتأخرة من إرجاء وتعطيل كثير من الصفات وتأويل نصوصها الذى هو عين التحريف على ما عندهم من الحق الذى وافقوا فيه أهل السنة[1] .

وههنا سؤال يطرح نفسه وهو أن يقال :

عمن أخذ الماتريدى عقيدته الكلامية ؟

والجواب : أن هذا يحتاج إلى شيء من التفصيل :

وهو أنى قد تحدثت عن شيوخ أبى منصور الماتريدى كما سبق ولكن ذلك الحديث عنهم جاء مقتضباً لم يتبين فيه مصدر عقيدته لأن المصادر التاريخية كما لا تسعفنا باستيفاء أحوال الماتريدى نفسه كذلك لا تساعدنا على أحوال مفصلة لشيوخ الماتريدى .

فلا ندرى ، هل شيوخ الماتريدى كانوا شيوخاً له فى الفقه أم فى علم الكلام أم فى كليهما ؟ وهل الماتريدى أخذ عقيدته عنهم أم عن غيرهم ؟ .

غير أنى على جزم تام بأن الماتريدى لم يأخذ عقيدته عن معاصره الإمام أبى جعفر الطحاوى أحمد بن محمد بن سلامة إمام الحنفية فى وقته المولود سنة ٢٢٩ - أو ٢٣٩ والمتوفى سنة ٣٢١ هـ[2].

لوجهين :

---

(١) كما يتبين ذلك مما سأذكره فى الموازنة بين الفريقين انظر صـ١/٣٨٥ - ٤٠٧، وموقفهم من الصفات انظر صـ : ٢/٨٥ - ١٠٧ .

(٢) انظر المنتظم : ٦ / ٢٥٠ ، الأنساب : ٨ / ٢١٨ ، واللباب : ٢ / ٢٧٦ ، وفيات الأعيان : ١ / ٧١ - ٧٢ ، تذكرة الحفاظ : ٨٠٨ - ٨١١ ، الجواهر المضية : ١ / ٢٧١ - ٢٧٧ ، لسان الميزان : ٢ / ٢٧٤ - ٢٨٢ .

الأول: أنه لا يعرف اللقاء بينهما مع بعد المسافة بين سمرقند وبين مصر .

والثانى: أنه لا صلة لعقيدة الماتريدى الكلامية بعقيدة الإمام الطحاوى السنية ، لأن الأول على عقيدته طابع الجهمية كعقيدة متأخرى الأشعرية ، والثانى عقيدته سنية سلفية فى الجملة .

كما أنى على يقين أن الماتريدى لم يأخذ عقيدته الكلامية عن الإمام أبى الحسن الأشعرى ، وذلك لوجوه :

الأول : أن الأشعرى ولد سنة (٢٦٠ هـ) حينما كان عمر الماتريدى سنتين ثم فترة (١٠) أعوام من عمر الأشعرى لا تحسب لأنها فترة الطفولة ومن المعروف أن الأشعرى مكث أربعين عاماً فى الاعتزال حتى صار رأساً من رؤوس المعتزلة . ثم تداركه الله تعالى فرجع عن الاعتزال إلى العقيدة الكلابية ، ثم وفقه الله تعالى فرجع إلى العقيدة السلفية[1] ، وتوفى سنة (٣٢٤ هـ) فكان عمر الماتريدى وقت رجوع الأشعرى عن الاعتزال (٥٢) عاماً .

وقد نضج فكر الماتريدى الكلامى ، فبعيدٌ أن يأخذ الماتريدى عقيدته عن الأشعرى .

والثانى : أنه لم تذكر المصادر - فيما أعلم - أن الماتريدى غادر سمرقند إلى بغداد ، أو اتصل بالأشعرى أو وصله كتبه أو اتصل بالماتريدى أحد تلامذة الأشعرى حتى يأخذ الماتريدى عنه .

والثالث : أن عقيدة الأشعرى لم يكن لها ظهور قبل سنة (٣٨٠ هـ) حتى فى العراق ، ثم انتشرت بعد ذلك فى العراق وانتقلت منه إلى الشام

---

(١) انظر التفصيل لأدوار الأشعرى الثلاثة فى صـ : ١/٣٧٥ - ٣٧٦ .

وانتشرت فيه بحمل بنى أيوب فى أيام دولتهم كافة الناس على التزامها[1] .

فإذا لم تكن عقيدة الأشعرى معروفة ظاهرة فى العراق إلى سنة ٣٨٠ هـ -

فلا يعقل أن تنتقل إلى بلاد ما وراء النهر وتصل إلى سمرقند حتى يعتنقها الماتريدى .

والرابع: أنه قد صرح الماتريدية أن أبا منصور الماتريدى أقدم من الأشعرى وليس من أتباعه[2] .

وإليه يومى كلام الشعرانى أيضاً[3] .

وما يوجد فى كلام شيخ الإسلام وغيره من أن الماتريدى سلك مسلك الأشعرى أو وافق ابن كلاب والأشعرى[4] فالمراد من ذلك مجرد الموافقة وليس المراد أن الماتريدى أخذ عن ابن كلاب أو الأشعرى .

الحاصل : أنه يتبين من هذه الوجوه أن الماتريدى لم يأخذ عن الأشعرى شيئاً .

ولكن هل أخذ الماتريدى عقيدته عن ابن كلاب[5] كما أن الأشعرى سلك طريقة ابن كلاب بعد رجوعه عن الاعتزال ؟ .

---

(١) انظر خطط المقريزى : ٢ / ٣٥٨ ، وانظر ما يأتى فى صـ : ١/٤١١ - ٤١٢ .

(٢) انظر أصول الدين لأبى اليسر البزدوى : ٧٠ ، وإشارات المرام : ٢٣ ، وحاشية ولى الدين على حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية للتفتازانى : ٣١ ، وشرح الإحياء للزبيدى ٢ / ٥ ، وعقيدة الإسلام لأبى الخير : ٢٨٤ .

(٣) انظر اليواقيت والجواهر : ١ / ٣ .

(٤) انظر درء التعارض : ٢ / ٢٤٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، وطبقات السبكى : ٣ / ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، وشرح الإحياء : ٢ / ٧ -٨ .

(٥) انظر ترجمة ابن كلاب فى صـ : ١/٣٩٥ - ٣٩٦ .

والجواب : أن الماتريدى لم يأخذ أيضاً عن ابن كلاب مباشرة لأن ابن كلاب توفى سنة (٢٤٠ هـ) . والماتريدى ولد سنة (٢٥٨ هـ) تخميناً كما تقدم فى ترجمته فيكون الماتريدى ابن (١٨) سنة وقت وفاة ابن كلاب .

ولكن هل أخذ الماتريدى عن تلامذة ابن كلاب ؟ أو استفاد من كتب ابن كلاب ؟ أو أخذ شيوخ الماتريدى عن ابن كلاب ؟

كل هذه الأسئلة لا جواب عنها عندى لا نفياً ولا إثباتاً غير أنى أقول بالجزم أن القول بالكلام النفسى أخذه الماتريدى عن الكلابية ، ولابد . إما بواسطة تلامذة ابن كلاب أو بواسطة كتبه أو بواسطة شيوخ الماتريدى الذين أخذوا هذا القول إما عن ابن كلاب مباشرة أو عن كتبه أو عن تلامذته ؛ فمصدر بدعة القول بالكلام النفسى ليس إلا ابن كلاب لأنه أول من أحدث هذا القول فى الإسلام[1] .

بل صرح شيخ الإسلام بأن أبا منصور الماتريدى تابع ابن كلاب فى عدة مسائل الصفات وما يتعلق بها كمسألة القرآن هل هو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته ومسألة الاستثناء فى الإيمان[2] .

ويؤيده وجود الكلابية فى سمرقند ومرو وانتسابهم إلى السنة[3].

وبعد هذا العرض لابد لنا فى الإجابة عن أصل السؤال – وهو : ما هو مصدر عقيدة أبى منصور الكلامية وعمن أخذها ؟

من أن نقول : إن عقيدة أبى منصور الماتريدى وكذا الماتريدية بعده فيها حق وباطل .

فما كان من حق فقد أخذه عن أهل السنة من الحنفية السلفية

(١) راجع صـ : ١/٣٩٥ – ٣٩٦ ، ٢/٢٨٠ – ٢٨١ ، ٢/٥٧٣ – ٥٧٤ .

(٢) انظر كتاب الإيمان : ٤١٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٧ / ٤٣٣ ، ومنهاج السنة : ٢ / ٣٦٢ ، تحقيق محمد رشاد سالم .

(٣) تبصرة الأدلة ١٢٩/ب .

وغيرهم ، أما ما يتصل بالعقائد الجهمية من الإرجاء وتعطيل بعض الصفات وتحريف نصوصها كالقول بخلق القرآن ، ونفي علو الله تعالى ونفي الصفات الخبرية من الوجه ، واليدين ، والاستواء ، والنزول ، والغضب ، والرضى ، وغيرها . فأخذه عن الحنفية الجهمية والمعتزلة ولابد ؛ لا احتمال غير ذلك .

وسبب ذلك أن الحنفية بعد الإمام أبي حنيفة تفرقوا فرقاً شتى مبتدعة في وقت مبكر ولم يسيروا سيرة الإمام أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله إلا من وفقه الله من الحنفية الكاملة[1] .

وجعلت كل فرقة تنسب بدعها إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله ترويجاً لبدعهم[2] حتى صارت الحنفية الكاملة وبتعبير آخر (الحنفية السنية أو السلفية) مغلوبة كالعدم لا سلطان لها لقوة سلطان الفرق المبتدعة وعلى رأسهم الجهمية والمعتزلة .

فتأثر البيئة الحنفية بتلك الفرق المبتدعة ولاسيما المعطلة منها إلى حد صعب على الناس التمييز بين الحنفية المبتدعة وبين الحنفية السنية .

وهكذا تأثر أبو منصور الماتريدي بالجهمية الحنفية إما مباشرة وإما بواسطة شيوخه فدخلت عليه عقائد الحنفية الجهمية . لظنه أنها عقائدِ أهل السنة والجماعة .

فالحنفية الجهمية جنوا على أبي منصور الماتريدي ، وهو جنى على

---

(١) انظر فرق الحنفية المبتدعة وبيان الحنفية السنية الكاملة في الرفع والتكميل ٣٨٥ - ٣٨٧ ، وأقره أبو غدة الكوثري .

(٢) انظر الفرق بين الفرق : ١٩١ التبصير في الدين : ١١٤ ، والملل والنحل : ١ / ١٤١ ، ومجموع الفتاوى : ٣ / ١٨٥ ، ٥ / ٢٦١ . وشرح الطحاوية : ٣٢٣ ، شرح المواقف : ٨ / ٣٩٧ ، والرفع والتكميل : ٣٨٧ .

الماتريدية . ويشهد لذلك ما ذكره الإمام أحمد عن الجهم بن صفوان[1] ومتابعة كثير من الحنفية إياه من أن الجهم قال : « فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ... ، ولا يكون فى مكان » .

ثم قال الإمام أحمد : « ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله تعالى :

﴿ ليس كمثله شىء ﴾[2] .

﴿ وهو الله فى السموات وفى الأرض ﴾[3] .

﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾[4] .

فبنى أصل كلامه على هذه الآيات ، وتأول القرآن على غير تأويله ، وكذّب بأحاديث رسول الله ﷺ وزعم أن من وصف الله بشىء مما وصف به نفسه فى كتابه ، أو حدث عنه رسوله - ﷺ - كان كافراً ، وكان من المشبهة .

فأضل بكلامه بشراً كثيراً ، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبى حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد[5] بالبصرة ، ووضع دين الجهمية .. »[6] .

---

(١) هو أبو محرز جهم بن صفوان الترمذى رأس الزندقة والإلحاد ، إمام الجهمية قتل سنة (١٢٨ هـ) قتله سلم بن أحوز أمير الشرطة ، أو ابن ميسرة أو قتل فى المعركة راجع التفصيل فى تاريخ الأمم والملوك : ٧ / ٣٣٥ ، والكامل لابن الأثير : ٤ / ٢٩٢ - ٢٩٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٦ / ٢٦ ، ميزان الاعتدال : ١ / ٤٢٦ ولسان الميزان : ٢ / ١٤٢ .

(٢) الشورى / ١١ .

(٣) الأنعام / ٣ .

(٤) الأنعام / ١٠٣ .

(٥) هو أبو عثمان كبير المعتزلة بعد (واصل بن عطاء الغزال) توفى (١٤٣ هـ) وكان عنده عجائب من الاستخفاف بالكتاب والسنة ، شهد عليه ابن معين أنه من الدهرية راجع لبيان شناعته إلى تاريخ بغداد ١٣ / ١٦٦ - ١٨٨ ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ١٠٤ - ١٠٦ ، والميزان : ٣ / ٢٧٣ - ٢٨٠ .

(٦) الرد على الجهمية : ١٠٣ - ١٠٥ .

قلت : بل كان غالب رؤوس الشر والضلالة والإلحاد وفتنة خلق القرآن الحنفية الجهمية حتى باعتراف الكوثرية[1] الماتريدية .

ونقدم للقراء بعض الأمثلة الواقعية للحنفية الجهمية .

١ – أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخى الحنفى الجهمى المرجىء (١٩٩ هـ) عدو السنن وأهلها[2] ؛ وهو راوى (الفقه الأكبر)[3] عن أبى حنيفة ولذا يرى الناظر فيه أشياء توافق عقيدة هذا الراوى فلا يخفى تأثير هذا الرجل على الحنفية برواية هذا الكتاب عن أبى حنيفة رحمه الله .

٢ – القاضى إسماعيل بن حماد بن الإمام أبى حنيفة (٢١٢ هـ) .

كان هذا الجهمى من رءوس فتنة خلق القرآن ودعاتها وكان ينسب القول بخلق القرآن إلى أبيه وجده الإمام أبى حنيفة كذباً وزوراً[4] .

---

(١) انظر تأنيب الكوثرى : ١١ ، وعقيدة الإسلام لأبى الخير : ٢٥٢ – ٢٦٧ .

(٢) راجع الضعفاء للعقيلى : ١ / ٢٥٦ ، والجرح والتعديل : ٣ / ١٢٢ ، وكتاب المجروحين : ١ / ٢٥٠ ، والعبر : ١ / ٢٥٨ ، والميزان : ١ / ٥٧٤ ، واللسان : ٢ / ٣٣٤ ، والفوائد البهية : ٦٨ .

(٣) وهو المعروف بالفقه الأبسط عند الماتريدية كما صرح به الكوثرى تمييزاً له عن الفقه الأكبر رواية حماد بن أبى حنيفة عنه انظر مقدمة الكوثرى للعالم والمتعلم لأبى حنيفة : ٣ – ٤ ومقدمته لإشارات المرام : ٦ ، وانظر إشارات المرام : ١٨ .

قلت : الفقه الأبسط هذا مطبوع مع تعليقات الكوثرى وتحريفاته وهو الذى شرحه أبو الليث السمرقندى ، وطبع باسم الماتريدى خطأ فى مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند نبه على ذلك الكوثرى انظر مقدمته للعالم والمتعلم : ٤ . أما الفقه الأكبر رواية حماد بن أبى حنيفة عنه فهو ما شرحه أبو المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوى المتوفى بعد (٩٣٩ هـ) كما فى كشف الظنون : ٢ / ١٢٨٧ ، وشرحه الملا على القارى (١٠١٤ هـ) وكلاهما مطبوع مراراً .

(٤) انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد : ١ / ١٨٢ ، وتاريخ بغداد : ٦ / ٢٤٥ ، والانتقاء لابن عبد البر : ١٦٦ . واللسان : ١ / ٣٩٩ .

وهذا يدل دلالة واضحة على أنه دخل العقيدة الجهمية على الحنفية بل على أسرة الإمام أبى حنيفة نفسه فى وقت مبكر ، ولا يخفى تأثير هذا الرجل على الحنفية وهو من هو فى أسرة أبى حنيفة ومنصبه ومع كونه جهمياً ، داعيةً إلى الضلال ترى الكوثرى يبجله ويعظمه ويطعن لأجله فى الإمام الدارقطنى .[1] وهذا دليل الصلة بينهم .

٣ - بشر بن غياث المريسى الحنفى الجهمى المرجىء (٢٢٨ هـ) إمام الفرقة المريسية من فرق المرجئة ، ورافع لواء الجهمية بعد جهم بن صفوان حيث أخذ مقالة التعطيل عن الجهم وجرد القول بخلق القرآن وكان أبوه يهودياً صباغاً . وكفره عدة من أئمة السنة وشرح خبثه يحتاج إلى كتاب ، وهو شيخ القاضى أحمد بن أبى دؤاد الحنفى (٢٤٠ هـ) رأس فتنة خلق القرآن[2] .

وقد أثر هذا المريسى تأثيراً سيئاً على من بعده ، من الماتريدية والأشعرية بتأويلاته الباطلة التى هى عين التحريفات تحقيقاً للإرجاء والتعطيل .

فقد صرح شيخ الإسلام : بأن هذه التأويلات الموجودة اليوم فى كتب المعتزلة وكتب الأشعرية كابن فورك (٤٠٦ هـ) والغزالى (٥٠٥ هـ) والرازى (٦٠٦) وغيرهم هى بعينها تأويلات بشر المريسى[3] .

---

(١) انظر تأنيب الكوثرى : ٢٤٣ .

(٢) انظر شرح خبثه فى مقالات الأشعرى : ١٤٠ ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى : ٣ / ٣٨٢ - ٣٨٣ : والفرق بين الفرق : ١٩٢ ، وتاريخ بغداد : ٧ / ٥٦ - ٦٧ ، الكامل لابن الأثير : ٥ / ٢٩٤ ، وفيات الأعيان : ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ١٩٩ - ٢٠٢ ، البداية والنهاية : ١٠ / ٢٨١ ، الجواهر المضية : ١ / ٤٤٧ ، لسان الميزان : ٢ / ٢٩ -٣١ ، الفوائد البهية : ٥٤ .

(٣) الحموية : ٢٦ - ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٢٣ - ٢٤ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١ / ٤٣٦ - ٤٣٧ .

قلت: فإذا كانت الأشعرية ضلت بتأويلات المريسى وتحريفاته فالماتريدى والماتريدية من الحنفية بالطريق الأولى لما كان بينهم وبين المريسى والمريسية من موافقة المذهب الحنفى؛ فتأويلات الماتريدية والأشعرية عين تأويلات الجهمية. ولهذه الصلة نرى بعض الحنفية يفتخرون بأن المريسى من أصحاب الإمام أبى حنيفة وأن مثله من وجوه الترجيح لمذهبه[1].

مع أنه عار وشنار ، وشين لا زين، وهذا الإجلال يدل على صلة وثيقة بين الماتريدية وبين الجهمية .

كما نرى الكوثرى يسعى فى الدفاع عنه ويستره؛[2] والطير على أشكالها تقع.

٤- القاضى أحمد بن أبى دؤاد الحنفى المعتزلى (٢٤٠ هـ) رأس فتنة خلق القرآن وقد أخذ العقيدة الجهمية عن بشر المريسى المذكور وقد بلغ به الخبث إلى أن أفتىٰ بقتل الإمام أحمد، وبلغ به الإلحاد والتعطيل إلى حد كتب على ستارة الكعبة « ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم» بدل «السميع البصير»[3].

فحرف نص كتاب الله تعالى وهذه والله جرأة على الله وزندقة أيما زندقة وشرح خبثه طويل الذيل[4].

٥- أبو بكر الخصاف أحمد بن عمر بن مهير الشيبانى شيخ الحنفية المعتزلى الكبير (٢٦١ هـ) .

---

(١) انظر مناقب أبى حنيفة للموفق المكي ٣٩١.

(٢) انظر حسن التقاضى: ٢٠ - ٢١ الحاشية.

(٣) انظر نص الآية فى سورة الشورى: ١١.

(٤) راجع تاريخ بغداد: ٤/١٤١، ووفيات الأعيان: ١/٨١، والفرقان بين الحق والباطل ١١٩، وضمن مجموع الفتاوى: ١٣/١٨٤، وسير أعلام النبلاء: ١١/١٦٩، والبداية والنهاية: ١٠/٣١٩، ولسان الميزان: ١/١٧١، والجواهر المضية: ١/١٣٤، ٤/٤٥٣، شذرات الذهب: ٢:٩٣.

كان مقدماً عند المهتدى محمد بن الواثق (٢٥٦ هـ) حتى قال الناس: «هو ذا يحيى دولة ابن أبى دؤاد» وكان يقدم الجهمية، ولما قتل المهتدى نهب الخصاف[1] .

وهذا الجهمى المعتزلى من معاصرى الماتريدى إن قدر ميلاده (٢٣٨ هـ) تقريباً كما تقدم فى ترجمته فيكون عمر الماتريدى وقت وفاة الخصاف (٢٣) عاماً .

٦- محمد بن شجاع البلخى الثلجى الحنفى الجهمى المريسى الوضاع الكذاب (٢٦٦ هـ)؛ كان تلميذاً لبشر المريسى (٢٢٨ هـ) المتقدم وأخذ عنه العقيدة الجهمية[2].

قال الإمام أحمد : «مبتدع صاحب هوى » .

وقال الأزدى : « كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيغه عن الدين » .

وقال زكريا الساجى : « كذاب احتال فى إبطال الحديث نصرة للرأى » .

وقال موسى بن القاسم الأشيب : « كان كذاباً خبيثاً » .

وقال ابن عدى : « كان يضع الحديث فى التشبيه ينسبها إلىٰ أصحاب الحديث يثلبهم » .

قلت : لقد صدق هؤلاء النقاد؛ فقد وضع هذا الثلجى الجهمى المريسى حديث خلق النفس وهو : « إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت

---

(١) انظر عنه الفهرست لابن النديم: ٢٥٩، وسير أعلام النبلاء: ١٢٣/١٣، والجواهر المضية: ٢٣٠/١، وتاج التراجم: ٧، وطبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده: ٤٤، والطبقات السنية: ٤١٨/١-٤١٩. والفوائد البهية: ٢٩.

(٢) انظر رد الدارمى على بشر المريسى: ١٤٣، ١٤٤، ١٥٦، والميزان ٥٧٧/٣- ٥٧٨، تهذيب التهذيب: ٢٢١/٩..

ثم خلق نفسه منها » . ليستدل بذلك على أن القرآن مخلوق .

وكفره القواريرى وإسماعيل القاضي وغيرهما.

وقال المزى : « كان أحد الجهمية » .

وقال الذهبى : « كان يقول : عند أحمد بن حنبل كتب الزنادقة » .

وقال : « وجاء من غير وجه أنه كان ينال من أحمد وأصحابه ويقول : أيش قام به أحمد » .

وكان يقول : « أصحاب أحمد يحتاجون أن يذبحوا » .

ويقول : « إنما أقول كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله » .

وقد أوصى وصية كان فيها : « لا يعطى من ثلثى إلا من قال : القرآن مخلوق » .

وأقر العلامة عبد الحى اللكنوى جروح الأئمة فيه[1] .

قلت : وهذا الثلجى معاصر لأبى منصور الماتريدي فكان عمر الماتريدي (٨) سنين حين وفاته ؛ وقد أثر هذا الثلجى تأثيراً سيئاً كشيخه المريسى على من بعده من الأشعرية وغيرهم فقد ألف كتاباًبعنوان « الرد على المشبهة » فى تحريف أحاديث الصفات فتأثر بذلك ابن فورك، وغيره.

فقد قال العلامة المعلمى : (والبيهقى أرعبته شقائق أستاذه « ابن فورك » المتجهم الذى حذا حذو الثلجى فى كتابه الذى صنفه فى تحريف

---

(١) راجع الكامل لابن عدى: ٢٢٩٣/٦ . تاريخ بغداد : ٥ / ٣٥١ . والأسماء والصفات للبيهقى : ٢٧٣ . كتاب الضعفاء : ٧٠/٣، والمنتظم : ٥٨/٥ ، كلاهما لابن الجوزى ، الأنساب للسمعانى : ٣ / ١٣٩ ، تهذيب الكمال : ٣ / ١٢١٠ النسخة المطبوعة المصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية ذات ثلاثة مجلدات كبار ، المغنى : ٢ / ٥٩١، والميزان : ٣ / ٥٧٧ - ٥٧٩ . والمشتبه : ٨٩ ، كلها للذهبى ، والبداية والنهاية : ١١ / ٤٠ ، والكشف الحثيث : ٣٧٩ ، وتهذيب التهذيب : ٩ / ٢٢٠ - ٢٢١ ، والفوائد البهية : ١٧١.

أحاديث الصفات والطعن فيها »[١] .

قلت : إذا كان أمثال ابن فورك من الأشعرية يتأثرون بتحريفات ابن الثلجى هذا .

فأمثال أبى منصور الماتريدى أولى بذلك لما بينهم من الاتفاق في المذهب الحنفي .

ولما بين الماتريدية وأمثال هذا الثلجى من الصلة القوية نرى الكوثرى يبجل هذا الثلجى ويجله إجلالاً عظيماً كما يجل كتابه «الرد على المشبهة» ويطعن لأجله فى الإمام حماد بن سلمة راوية أحاديث الصفات، كما طعن لأجله فى الإمام الدارمى عثمان بن سعيد[٢]، الذى كشف الستار عن أسرار هذا الثلجى ، كما سيأتى قريباً إن شاء الله.

قلت : لقد اجترأ هذا الثلجي بادعاء مقالة فاجرة ماكرة ، فى كتابه «الرد على المشبهة أن الزنادقة قد وضعوا اثنى عشر ألف حديث فى الصفات وروجوها على المحدثين »[٣] .

تنفيراً للمسلمين عن العقيدة السلفية السنية وأهلها. ولكن الله تعالى منّ على عباده فقيض له أمثال الإمام الدارمى فوقف له بمرصاد فجعل مقالته كأمس الدابر وتحداه بوضع حديث واحد فضلاً بوضع اثنى عشر ألف حديث لما يوجد في هذه الأمة من يعيش لمقاومة الكذابين الوضاعين من الجهابذة النحارير حتى اعترف بذلك أبو غدة الكوثرى أيضاً[٤] .

---

(١) التنكيل : ١ / ٢٤٢، ٢٦ .

(٢) انظر مقالات الكوثرى : ٢٨٦- ٢٨٧، وتبديد الظلام : ٩٧، والإمتاع : ٦٤ وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٧٢ ، وعلى تبيين كذب المفترى : ٣٧٠ .

(٣) انظر رد الدارمى على بشر المريسى : ١٥٠، ومقالات الكوثرى : ٢٨٦، والإمتاع : ٦٤ وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٧٢ .

(٤) انظر رد الدارمى على بشر المريسى : ١٥٠ - ١٥١ ، ولمحات فى تاريخ السنة : ٥٢- ٥٣، لأبى غدة الكوثري .

ثم لما جاء دور الرازى (٦٠٦ هـ) فيلسوف الأشعرية أحيا مقالة الثلجي هذه مرة ثانية وادعى أن الملاحدة وضعوا أحاديث الصفات وروجوها على المحدثين حتى على البخاري ومسلم، فلم ينج من هذا الرازي جميع كتب السنة حتى الصحيحان أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى؛ واعتذر للبخارى ومسلم أنهما لم يكونا يعلمان الغيب[1] .

قلت : إذا كانت كتب السنة وعلى رأسها الصحيحان مشتملة على أحاديث وضعتها الزنادقة الملاحدة فأى اعتماد على دين تكون هذه حالة أصح كتبه ؟؟؟!!!

ومن ههنا يعرف مدى استخفاف هؤلاء المتكلمين بالسنن وكتبها وأهلها فهل يُعَدُّ هذا الرازىُّ ناصراً . للإسلام أم حرباً عليه؟؟؟!!!

ثم لما جاء دور قاضى الحنفية.يوسف بن موسى الملطى (٨٠٣ هـ) الذى انتهت إليه رئاسة الحنفية ، وفعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل المسجلة فى التاريخ– قال : « من نظر فى كتاب البخارى تزندق »[2] .

ثم لما جاء دور الكوثرى – مجدد الماتريدية– أحيا مقالة ذلك الثلجى مرة رابعة ودافع عنه وعن مقالته الجائرة وطعن فى الإمام الدارمى بهتاناً وعدواناً[3] .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صلة وثيقة بين هذين الجهميين الثلجي الإمام والكوثرى المأموم .

الحاصل : أن هذه الأحداث التاريخية وتأثيرات الجهمية الأولى على

---

(١) انظر تأسيس التقديس : ١٧٠– ١٧١ .

(٢) انظر ترجمته، وطاماته ومقالته الجائرة فى إنباء الغمر : ٤ / ٣٤٧–٣٤٨ ، والضوء اللامع : ١٠/٣٣٥ – ٣٣٦ ، وشذرات الذهب : ٧ / ٤٠ .

(٣) انظر مقالات الكوثرى : ٢٨٦– ٢٨٧، وتبديد الظلام : ٩٧، والإمتاع : ٦٤، وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٧٢، وعلى تبيين كذب المفترى : ٣٧٠ .

من بعدهم تدل دلالة واضحة لامرية فيها على أن ما عند أبى منصور الماتريدى والماتريدية من (التعطيل والتأويل والإرجاء) إنما مصدر ذلك هؤلاء الجهمية الأولى والمريسية الخرقاء والثلجية الجهلاء؛ لكن مصدر بدعة الكلام النفسى هو ابن كلاب .

كما أن هؤلاء الجهمية هم المصدر لما عند الأشعرية من التعطيل والتأويل والإرجاء ؛ لأن أفكار الجهمية انتشرت فى المسلمين لسلطانهم وتوليهم مناصب القضاء وغيرها فأثرت هؤلاء الجهمية على الحنفية، وغيرهم حتى ظن الناس أنها تمثل عقيدة أهل السنة ولذلك نرى أبا منصور الماتريدى سمى تفسيره الذى يعظمه الماتريدية (تأويلات أهل السنة) مع براءتهم عن تلك التأويلات وإنما هى تحريفات الجهمية المريسية الثلجية التى دخلت على الماتريدية وزملائهم الأشعرية .

ومن هنا يعلم دقة نظر شيخ الإسلام حيث ذكر أبا منصور الماتريدى فى عداد من سلكوا مسلك الجهمية الأولى[1] .

وبهذا العرض تعرف مجازفة الدكتور على عبد الفتاح المغربى حيث سمى رسالته التي نال بها درجة الدكتوراة : «إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدى » فالماتريدى ليس من أهل السنة المحضة فضلاً عن أن يكون إمامهم ، فهذا اللقب لا يليق إلا بأمثال أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى من أئمة السنة .

* * *

(١) انظر تفسير سورة العلق ضمن مجموعة التفسير ، وضمن دقائق التفسير : ١٧٣/٥، وضمن مجموع الفتاوى : ٢٦٩/١٦ ، ٤٣٣/٧ ، منهاج السنة : ٣٦٢/٢ ، المحققة ، درء التعارض : ٢٤٥/٢ ، ٤٤١/٧ ، ٤٤٢ ، ٦٢/٩ ، كتاب الإيمان : ٤١٤ .

□ خاتمة هذا القسم

لقد رأيت كلمة قيمة للشيخ عبد الله بن يوسف الجُدَيْع ، عن أبي منصور الماتريدى ، والماتريدية ، رأيت أن أجعلها خاتمة لهذا القسم ليكون ختامه مسكاً ؛ فإليك كلمته بنصها ، وفصها :

« وهناك طائفة أخرى وافقت الأشعرية فى اعتقادها ، المعروفون بـ (الماتريدية) أتباع أبى منصور الماتريدى ، الذي يعدّونه الإمام الثانى لأهل السنة ، كذا زعموا !.

هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى السمرقندى ، كانَ معدوداً فى فقهاء الحنفية ، ولذا تجد أكثر المنتسبين لعقيدته من الحنفية ، وكانَ صاحب جَدَل وكلام ، ولم يكن من أهل السنن والآثار ، ولم يكن له أتباع يُذكرون فى عهده وبعدَه بمدّة طويلة ، حتى جاء مِن بعدُ من أحيا مذهبه من الحنفية ، وحقّقه وهذّبه ، وتمضى السنون فتظهر طائفة تدعى (الماتريدية) قد دانت باعتقاده ، وفى الزمن المتأخر صارَ لها شأن وأتباع ، وإنمّا وقع ذلك- فيما لا أرتاب فيه - بالبعد عن السنن والجهل بها وبأهلها ، حتى وصلَ الحالُ إلىٰ أنْ لا يُعرَف للأمة - ولأهل السنة خاصة - إمامٌ يُقْتَدىٰ به فى الاعتقاد سوىٰ أبى الحسن الأشعرى وأبى منصور الماتريدى .

فهذه الجامعات والمعاهد الكبرى فى أكثر بلاد المسلمين لا يُدرس فيها إلّا اعتقاد الأشعرى واعتقاد الماتريدى ، فتربّىٰ الطلّاب والشيوخ ، وتخرجوا علماء (!) وهم لا يَعرفون إلّا توحيد الأشعرية والماتريدية .

ولقد رأيت كتاباً للماتريدى اسمه « كتاب التوحيد » كذا سمّي ! غفرانك اللّهم ! وهو أحرى بأن يُسَمّى بـ« الجدَل والمنطق » فلقد أبان عن

حقيقة الماتريدي ، وكشف عن حاله بأنه إمام جَدَلٍ ومنطقٍ ولغوٍ كثيرٍ ، لا إمام علم وسنّة - وإن كانَ قد تضمَّن بعض الحق ، لكنه مشوب بجدل وفلسفة - فبماذا تُرىٰ استحقَّ وصف « مصحح عقائد المسلمين » كما يصفه بهذا اللكنوي وغيره ؟ فإلىٰ الله المشتكى من تلبيس الملبّسين ، وتضليل المضلّلين .

والإنصاف يقتضي أن نقول : له مجهود - كالأشعري - في الانتصار للسنة - لكن بطرق مُبْتَدَعة - والردّ علىٰ الجهمية وغيرهم - لكن بأصول مخترعة »[1].

□ الحاصل : أنه تبين أن الماتريدى ليس على السنة * فضلا عن أن يكون إماماً لأهل السنة *

وهذا برهان باهر * وسلطان قاهر *

على أن الماتريدية من أهل البدع والفتن *

وليسوا من أهل التوحيد والسنن *

وسيأتى ما يكشف أسرارهم * ويهتك أستارهم *

من أمثلة فيها نكاية فى الكوثرية * وعبرة للديوبندية * وموعظة للفنجفيرية*[2].

* ستعلم ليلىٰ أىّ دين تدينت * وأىّ غريم فى التقاضى غريمها *

---

(١) العقيدة السلفية فى كَلامِ رَبِّ البَرِيَّةِ وَكَشْفُ أباطيلِ المبتَدِعةِ الرَّديَّةِ تأليف عبد الله ابن يوسف الجُدَيْع : ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٢) راجع ص : ٣٨٩/١ - ٣٩١ ، ٤٠١ - ٤٠٧ ، ٤٢٩/٢ - ٤٠٧ .

□ القسم الثانى □

فى

نشأة الماتريدية ، وأدوارهم،وتطورهم ، وانتشارهم

وفيه مباحث ثلاثة

* المبحث الأول : فى نشأة الماتريدية ، وأدوارهم
* المبحث الثانى : فى تطور الماتريدية
* المبحث الثالث : فى أسباب انتشار الماتريدية

* * *

□ كلمة بين يدى هذا القسم □

بعد أن انتهينا من ترجمة موجزة لأبى منصور إمام الماتريدية في القسم السابق نتولى الحديث فى هذا القسم حول نشأة الماتريدية ، وتطورهم ، وانتشارهم . وهذه الدراسة تكون بمثابة تاريخ الماتريدية الإجمالى ويكون هذا القسم متضمناً لمباحث ثلاثة بمشيئة الله تعالى .

* المبحث الأول : نشأة الماتريدية

تدل نسبة (الماتريدية) إلى (الماتريدى) دلالة واضحة على أن الماتريدية لم يكن لهم وجود قبل زمن أبى منصور الماتريدى – المولود (٢٥٨ هـ) – تخميناً كما تقدم[1] – والمتوفى (٣٣٣ هـ) – فلم يخطر ببال أحد أن هناك فرقة تسمى (ماتريدية) قبل عام (٢٥٨ هـ) وهذا شيء لا يشك فيه عاقل .

ولا أعرف بالتحديد – حسب دراستى للماتريدية – أنه متى وجدت هذه النسبة ؟.

هل ظهرت هذه النسبة « الماتريدية » فى حياة الإمام أبى منصور الماتريدي أم بعد مماته ؟.

غير أنه لا أشك فى أن هذه النسبة لم تكن قبل بروز الإمام الماتريدى واحتلاله مكانة مرموقة وتصدره منبر الإمامة والمشيخة ؛ فإنه لا يعقل أن ينتسب إليه الناس قبل أن يصل إلى الإمامة . ولكنى لا أعلم أيضاً أن الماتريدى متى وصل إلى مرتبة الإمامة ؟ ومتى تصدر للتدريس والزعامة ؟

---

(١) انظر صـ ١/٢١٣ .

لما تقدم من أن ترجمته غير وافية فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم .

فمن المحتمل أن تكون نسبة (الماتريدية) إلى الماتريدى لتلامذته وأهل مدرسته فى حياة الإمام الماتريدى ولكن هذا احتمال وليس بيقين . وغالب الظن أن وجود « الماتريدية » بصورة فرقة كان بعد وفاة أبى منصور الماتريدى (٣٣٣ هـ) . لأن الفرقة المنتسبة إلى شخص تتكون من مجموع تلامذة ذلك الشخص ومعتنقى عقيدته ، وهذا احتمال أقرب من الأول غير أنه لم يصل إلى درجة اليقين أيضاً لأنى لم أطلع على ترجمة أحد من تلامذة أبى منصور ولا أحد من الحنفية بعد أبى منصور الماتريدى مباشرة انتسب إليه صراحة بأنه (ماتريدى) .

والذى أجزم به أن الإمام أبا منصور الماتريدى نفخ العقيدة الكلامية فى قلوب الحنفية طول حياته ولا سيما تلامذته وكل من له صلة من أصدقائه ومحبيه ، وبذلك وجدت على ظهر أرض سمرقند وغيرها فرقة حنفية في الفروع تحمل عقائد كلامية على ضوء ما اختاره الماتريدى فى محاضراته ودروسه ، وكتبه فهى فرقة « ماتريدية » وإن لم نطلع على التصريح بهذه النسبة فى البداية .

ثم نمت هذه الفرقة وتطورت وبسطت سلطانها على الحنفية حتى كادت أن تساوى كلمة : « الحنفية » بل إذا أطلقت « الحنفية » فى علم الكلام فلا يراد بها إلا الماتريدية لا غير[1] .

فكأن الماتريدية لكثرة نفوذها فى الحنفية وسرعة انتشارها فيهم تمثل الحنفية .

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون : صـ ٦٠٦ ، والعلم الشامخ : ١٤ ، (وإمام أهل السنة والجماعة الماتريدى) : ٤٢٥ ، وانظر ما سيأتى فى صـ :٤٠٨/١.

فكل ماتريدى حنفى ولا عكس لأن الحنفى قد يكون سلفياً ، وقد يكون معتزلياً ، وغيره[1] .

هذه كانت نبذة يسيرة عن نشأة الماتريدية وتكونهم فرقة من الفرق الكلامية . وسنتحدث فى المبحث الثانى عن تطورهم إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) انظر صـ١/٤٠٨ - ٤١١ : وراجع المقدمة : ١٧٢ - ١٧٦ .

* **المبحث الثانى : تطور الماتريدية :**

بعد ما تحدثنا عن نشأة الماتريدية في المبحث الأول نتحدث الآن عن تطورهم الذى مر بالأدوار المهمة التاريخية التى تدل على نشاطهم البالغ المتواصل لنشر العقيدة الكلامية الماتريدية . ليعرف بهذه الدراسة تطور الماتريدية والأدوار التى مرت عليها . وتكون هذه الدراسة بمثابة تاريخ إجمالى للماتريدية ويتم كل ذلك بتوفيق الله تعالى ومشيئته سبحانه .

فأقول : لقد مرت بالماتريدية أدوار أهمها ما يلى : —

أ — **دور تأسيسى** (٢٥٨ — ٣٣٣ هـ) وهو دور أبى منصور الماتريدى (٢٥٨ — ٣٣٣ هـ) فهذا دور التأسيس أسسه أبو منصور الماتريدى إمام الماتريدية ويمتاز هذا الدور بأنه دور النشأة والتأسيس كما يمتاز بشدة النطاح بين الماتريدى وبين المعتزلة كما يظهر من تأليفات الماتريدى فيما سبق ومن خلال نصوص الماتريدى ضد المعتزلة في كتبه .

ب — **دور تكويني** (٣٣٣ — ٤٠٠ هـ) وهو دور تلامذة الماتريدى ومن تأثر به بعده وتلامذة تلامذته ، ويمتاز هذا الدور بأنه تكونت فيه فرقة كلامية ماتريدية وظهرت على وجه الأرض كما يمتاز بوجود تلامذة الماتريدى الذين نشروا أفكار شيخهم وإمامهم والدفاع عنه ، وقد ذكرنا نبذة عن تلامذة الماتريدى وتأليفاتهم الكلامية في الفصل الأول .

جـ — **دور بزدوى** (٤٠٠— ٥٠٠ هـ) وهذا الدور تمديد لسابقه بالنشر والتأليف ، ومن أهم شخصيات هذا الدور « أبو اليسر البزدوى (٤٩٣ هـ) أخو « فخر الإسلام » (٤٨٢ هـ)[١] .

د — **دور نسفى** (٥٠٠—٧٠٠ هـ) وهذا الدور كاسمه نسف العقيدة السلفية في الصفات نسفاً أكثر من سابقه وامتاز بكثرة التأليف ، وجمع الأدلة للعقيدة الماتريدية .

ومن أهم أعيان هذا الدور أبو المعين النسفى (٥٠٨ هـ)[٢] ،

---

(١) انظر ترجمته في صـ ١/٢٨٣ — ٢٨٤ .

(٢) انظر ترجمته في ص : ١/٢٨٤ — ٢٨٥ .

ونجم الدين عمر النسفى (٥٣٧ هـ)[١] ، وحافظ الدين عبد الله النسفى (٧١٠ هـ)[٢] وهو أكبر أدوار العقيدة الماتريدية السابقة .

هـ - وفى بداية هذا الدور دور آخر : وهو دور صابونى يمتاز بكثرة المناظرات بين الماتريدية ، وبين الأشعرية . وأهم شخص فى هذا الدور هو أبو محمد نور الدين أحمد بن محمد الصابونى (٥٨٠ هـ)[٣] .

و - دور عثمانى : نسبة إلى الدولة العثمانية (٧٠٠-١٣٠٠ هـ) .

وهذا الدور جمع الأدوار الماتريدية الكثيرة .

ومنها دور صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود (؟ - ٧٤٧ هـ)[٤] .

ومنها دور التفتازانى (٧١٢- ٧٩٢هـ)[٥] .

ومنها دور الجرجانى (٧٤٠-٨١٦ هـ)[٦] .

ومنها دور الكمال ابن الهمام (٧٩٠-٨٦١ هـ)[٧] .

وغيرها من الأدوار التى تتصل بالدولة العثمانية .

وهذه الأدوار كلها ترجع إلى أم الأدوار ألا وهو الدور العثمانى الذى يعدُ أهم الأدوار الماتريدية حيث بلغ هذا الدور إلى أوج الكمال حيث يستظل هذا الدور بظل الدولة العثمانية ويتمتع بخيراتها ، لأن الدولة العثمانية كانت دولة حنفية الفروع ماتريدية العقيدة . فكان سلطان الماتريدية يتسع حسب اتساع سلطان العثمانية وكان جل القضاة ، والمفتين وخطباء الجوامع،

---

(١) انظر ترجمته فى صـ : ١/٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٢) انظر ترجمته فى صـ : ١/٢٩٠ .

(٣) انظر ترجمته فى صـ : ١/٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٤) انظر ترجمته فى صـ : ١/٢٩١ .

(٥) انظر ترجمته فى صـ : ١/٢٩٣ - ٢٩٦ .

(٦) انظر ترجمته فى صـ : ١/٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٧) انظر ترجمته فى صـ : ١/٣٠٠ - ٣٠٢ .

ورؤساء المدارس حنفية الفروع ماتريدية العقيدة ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى كثرت فى هذا الدور تأليف أنواع الكتب الكلامية من المتون ، والشروح ، والشروح على الشروح ، والحواشى ، والحواشى على الحواشى ، والتنكيتات ، كما كان بين الماتريدية والأشعرية ائتلاف كأنهما فرقة واحدة صعب التمييز بينهما .

وفى هذا الدور انتشرت العقيدة الماتريدية فى شرق الأرض وغربها فى هندها ، وتركها ، فارسها ، ورومها ، وعربها ، وعجمها .

. ز - **دور ديوبندى** (١٢٨٣هـ - إلى ما شاء الله) نسبة إلى جامعة ديوبند التى أسسها الشيخ محمد قاسم النانوتوى إمام الديوبندية (١٢٩٧ هـ) سنة (١٢٨٣هـ)[١] .

ويمتاز هذا الدور بكثرة التأليف في علم الحديث من شروح وغيرها ، والديوبندية أئمة في العلوم النقلية ، والعقلية كما هم في قمة من الزهد ، والتأله ، وهم خدموا الإسلام وحاربوا الشرك والبدع إلى حد كبير غير أنهم حرفوا الأحاديث إلى مذهبهم الحنفى الفقهى ، والكلامي الماتريدي كما يتضح من كتبهم وهم فى غاية من التعصب للمذهب الحنفى والتقليد الأعمى حتى جعلوا كثيراً من الأحاديث حنفية بالتأويلات الباطلة[٢] .

كما أنهم ناصبوا العداء لـ (أهل السنة) الذين يسميهم المغرضون باسم (الوهابية) ، فيسبونهم أشنع السباب ، وينبزونهم بأبشع الألقاب[٣] .

ومن ميزات هذا الدور البارزة أيضاً أن الديوبندية كما هم حنفية الفروع ماتريدية العقيدة كذلك هم متصوفة محضة ، وعند كثير منهم بدع قبورية كما يشهد عليهم كتابهم (المهند على المفند) لـ (الشيخ خليل أحمد

---

(١) نزهة الخواطر : ٧/٣٩١-٣٩٣ .

(٢) راجع صـ : ٢/٥٢٩ - ٥٣٣ .

(٣) طالع المهند ، والشهاب الثاقب ، وانظر ما سيأتى فى ص : ٣/٣١٣ .

السهارنفورى أحد أئمة الديوبندية ، وهو أهم كتب الديوبندية في العقيدة وعليه توقيعات لكبار علمائهم كما يأتى شرحه إن شاء الله تعالى[1] .

بل فى كبار أئمة الديوبندية من ساير الكوثرى في شتائم أئمة الإسلام- كالبنورى الديوبندى[2] فله مقدمة خطيرة مسمومة فتاكة أبعد غوراً فى الضلال والإضلال ، وفيها مالا يخطر بالبال من إجلال الكوثرى ، وشتائم أئمة الإسلام[3] .

وللديوبندية شعبتان مهمتان : شعبة التعليم والتدريس ، وشعبة التبليغ والتربية وهى المعروفة بـ (جماعة التبليغ)[4] لها حسنات عملية كثيرة.

ولهذه الجماعة لون آخر فى دورهم من أدوار الماتريدية يبثون أفكارهم الصوفية وأنظارهم العقدية الماتريدية بطرق خفية تدريجية حتى اغتر بهم كثير من أصحاب العقيدة السلفية ولكن لابد للحقيقة أن تظهر .

وقد ألف الشيخ أرشد القادرى البريلوى أحد كتاب « البريلوية » كتاباً بعنوان « الزلزلة » ذكر فيه نصوصاً صريحة لكبار علماء الديوبند تتضمن البدع القبورية والخرافات بل الشركيات الصريحة وحاكمهم محاكمة دقيقة .

وقد اعترف بذلك الشيخ عامر العثمانى مدير مجلة « التجلى » « بديوبند » أحد كبار كتاب الديوبندية وصرح أن كل بلاء وبدعة وخرافة دخلت على

---

(١) انظر : صـ ٢/١٥٥ - ١٦٥ .

(٢) انظر ترجمته فى : صـ ١/٣٤٠ - ٣٤٢ ، ٣٧٢ ، ٤٤٩ ، ٢/١٤٩ .

(٣) مقدمة البنورى لـ (مقالات الكوثرى) .

(٤) وهى جماعة أسسها الشيخ محمد إلياس الهندى الحنفى الديوبندى (١٣٦٤ هـ) وألف الشيخ محمد زكريا الديوبندى كتباً كثيرة لهذه الجماعة تعدُّ منهجاً لها كما صرح به البنورى أحد كبار علماء الديوبندية فى مقدمته لأوجز المسالك ٩، وانظر حقيقة هذه الجماعة فى (جماعة التبليغ) لـ(محمد أسلم الباكستانى) ، والسراج المنير لـ(الدكتور تقى الدين الهلالى .

الديوبندية إنما دخلت من أبواب التصوف[1] .

ح - دور بريلوى (١٢٧٢هـ - إلى ما شاء الله): نسبة إلى زعيمهم : أحمد رضا خان الأفغانى الحنفى الماتريدى الصوفى القبورى الملقب بعبد المصطفى (١٣٤٠ هـ)[2] .

ويمتاز هذا الدور بالإشراك الصريح ، وعبادة القبور فهى فرقة وثنية محضة .

كما يمتاز بشدة العداوة مع الديوبندية وتكفيرهم فضلاً عن تكفير (أهل السنة) الذين يسميهم المغرضون بـ (الوهابية)[3] .

ط - دور كوثرى (١٢٩٦هـ - إلى ما شاء الله): منسوب إلى الشيخ محمد زاهد الكوثرى الجركسى الحنفى الماتريدى عدو السلفية (١٣٧١ هـ) .

ويمتاز هذا الدور بشدة العداء لأهل السنة والطعن فى أئمة الإسلام ولعنهم وجعلهم وثنية مشركين كفاراً عبدة الأوثان ، والأصنام ، مجسمة مشبهة[4] .

وجعل كتب السلف ككتب التوحيد ، والسنة ، والإبانة ، والشريعة ، والصفات ، والعلو ، وغيرها فى شرح عقيدة أئمة السنة - كتب وثنية ، وكتب كفر ، وكتب شرك ، وكتب تجسيم ، وتشبيه[5] .

كما يمتاز هذا الدور بالدعوة إلى الإشراك وعبادة القبور ، وجواز بناء

---

(١) انظر الزلزلة : ١٨٢ - ١٩٣ .

(٢) انظر ترجمته وخرافاته فى نزهة الخواطر : ٤٢/٨ ، ٤٥ .

(٣) انظر « البريلوية » لـ(العلامة إحسان إلهى ظهير رحمه الله) .

(٤) انظر ما سيأتى فى صـ : ٣٤٤/١ - ٣٦٥ .

(٥) انظر صـ : ٥٤٦/١ - ٥٤٩ .

المساجد والقبب عليها تحت ستار التوسل[1] .

وكتب الكوثرى (١٢٩٦-١٣٧١ هـ) شاهدة لما ذكرنا ، وقد حاول الكوثرى أن يحيى دولة الجهم ، والمريسى ، وابن أبى دؤاد كما حاول أن يحيى دولة القبورية .

ى – دور فنجفيرى (من ١٣٧٠ هـ) وينسب هذا الدور إلى زعيم الجماعة الفنجفيرية :[2] شيخ القرآن محمد طاهر بن آصف الحنفى الماتريدى الديوبندى النقشبندى (١٤٠٧ هـ) رحمه الله[3].

واسم هذه الجماعة : « جماعة إشاعة التوحيد والسنة » وهى فرع لـ (الديوبندية) ، (النقشبندية الصوفية) .

وهى جماعة لها دور كبير ونشاط طيب فى نشر ترجمة القرآن الكريم ، والقضاء على الإشراك والبدع القبورية وإحياء كثير من السنن فى مناطق بشاور ومردان ، والقبائل الحرة وغيرها فى باكستان وكثير من المناطق فى أفغانستان ولهم مساعٍ جميلة يشكرون عليها غير أنهم ماتريدية فى باب الصفات ، ولهم مدارس خاصة يدرسون فيها كتب الماتريدية ، وهم حنفية متعصبة فى الفقهيات لهم عداء شديد لأهل الحديث فى تلك المناطق ، حتى لا يتحاشون الكذب الصريح ، والافتراء القبيح إلا من شاء الله منهم[4].

وقد بلغ بهم التقليد إلى تحريف الأحاديث ؛ فقد قال شيخهم : إن المراد من أحاديث رفع اليدين ، رفعهما عن السرة والركبة[5].

---

(١) انظر ص : ٢٨٥/٣ – ٣٠٢ .

(٢) نسبة إلى قرية : « فنجفير » معرب عن « پنج پير » ومعناه : « المرشدون الخمسة » باللغة الفارسية ، وهى قرية من قرى منطقة « مردان » بباكستان .

(٣) راجع لترجمته وكونه نقشبندياً كلام ابن شاندى فى آخر كتاب « أصول السنة » : ١٥٣ – ١٥٧ ، لهذا المترجم له .

(٤) وانظر أمثلة كذباتهم ، وعداءهم فى (إرشاد الأنام) المطبوع باسم هذه الجماعة .

(٥) رسالة شيخ القرآن إلينا المخطوطة بخط يده ، سامحه الله .

ويزعم زعيمهم الشيخ محمد طاهر المذكور فى حق أهل الحديث المعاصرين لهم : أنهم إخوان القاديانيين[1] الأصاغر[2] .

ولكونه صوفياً نقشبندياً أوصىٰ تلاميذه بأن يكونوا علماء صوفية بلا ترجيح طرق بعضهم على بعض ، ولا إنكارٍ على المغلوبين من الصوفية ولا على المؤولين فى السماع وغيره[3] .

ولأجل ماتريديتهم يثنون على الماتريديِّ بأنه « إمامُ الهدى » و « إمامُ أهل السنة » وعلى « تأويلاته »[4].

ويجعلون السلفَ مفوضةً ويعدّون المؤولةَ فى أهل السنة[5].

هذه بعض الأدوار المهمة للماتريدية بمثابة تاريخ إجمالى للماتريدية .
وفيما يلى نتحدث إن شاء الله عن أسباب انتشار الماتريدية وبسط سلطانهم .

أأ– دورندوى

المدرسة الندوية الهندية لا تختلف عن المدرسة
الديوبندية ، الفنجفيرية *
فى كونها ماتريدية * وعلى غير الطريقة السلفية *
وذلك أن إمام الندوية الشيخ أبا الحسن الندوى – مع
تظاهره بالسلفية – قد بالغ فى الثناء على الماتريدى وطريقته وكتبه
ورجحه على الأشعرى[6].
فقد أبان الندوى عن حقيقة سلفيته * باكباره وإجلاله
لماتريديته *
* وما كل مخضوب البنان بثينة * وما كل مصقول الحديد يمانيا *

(١) القاديانية أو مرزائية جماعة كافرة تؤمن بنبوة مرزا غلام أحمد القادياني المتنبئ الكذاب (١٩٠٨) م ، راجع « كتاب القاديانية » لـ(العلامة إحسان إلهى ظهير) .
(٢–٣) انظر ضياء النور لـ (الشيخ محمد طاهر) أمير الجماعة : ١٧٧، ٣٠٢–٣٠٣.
(٤–٥) راجع تنشيط الرستمى ٣٤٨، ٣٥٠ .(٦)تاريخ الدعوة والعزيمة ١/١١٤–١١٥.

* المبحث الثالث : أسباب انتشار الماتريدية

انتشرت الماتريدية فى بقاع الأرض شرقها، وغربها لأسباب أهمها ما يلى:

١ - **السبب الرئيس** ، بل أم الأسباب ، اعتناق السلاطين والملوك للمذهب الحنفى ، فبسبب ذلك انتشر المذهب الحنفى فى شرق الأرض وغربها ، وعربها ، وعجمها ، وفارسها ورومها ، وبانتشار الحنفية ونفوذ سلطانهم انتشرت الماتريدية ، لأن الماتريدية كانوا يمثلون المذهب الحنفى ، وهذه حقيقة اعترف بها الحنفية الماتريدية[١] .

ومن المعروف فى التاريخ عبر القرون أن أية دولة إذا كانت تميل إلى فرقة ما تسهل وتوفر لعلمائها مناصب القضاء ، والإفتاء والرئاسة والخطابة والتأليف، والتدريس؛ فيجدون أسباباً كثيرة وطرقاً ميسورة لبسط سلطانهم على القلوب والأبدان ، ونفوذ تأثيرهم على الشعوب والأوطان وتشجعهم الدولة أيضاً بإنشاء المدارس والجوامع ، وبذلك تنتشر أفكارهم ويزداد نشاطهم .

قال الشاه ولى الله الدهلوى (١١٧٦ هـ) فى بيان سبب انتشار الحنفية :

« فأى مذهب كان أصحابه مشهورين ، وسد إليهم القضاء ، والإفتاء ، واشتهر تصانيفهم فى الناس ، ودرسوا درساً ظاهراً ، انتشر فى أقطار الأرض، و لم يزل ينتشر كل حين، وأى مذهب كان أصحابه خاملين، و لم يولوا القضاء، والإفتاء، و لم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين»[٢] .

وقد صرح العلامة عبد الحى اللكنوى أن سبب شيوع مذهب الحنفية تولية الإمام أبى يوسف قضاء القضاة زمن هارون الرشيد[٣] .

---

(١) عقيدة الإسلام لـ(أبى الخير) ٤٨٣ ، إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدى ٣٤٣ .

(٢) حجة الله البالغة : ١ / ١٥٢ :

(٣) النافع الكبير مقدمة الجامع الصغير لـ(الإمام محمد بن الحسن الشيباني) : ٧ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« وتجد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوى كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى ، وإن ظهر شيء من الكفر ، والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك ، مثل دولة المهدى (محمد بن المنصور ١٦٨ هـ) والرشيد (هارون بن محمد المهدى ١٩٣ هـ) ونحوهما ممن كان يعظم الإسلام والإيمان ويغزو أعداءه من الكفار والمنافقين كان أهل السنة فى تلك الأيام أكثر وأقوى ، وأهل البدع أقل ، وأذل ... ؛

ولكن كانت البدع فى القرون الثلاثة الفاضلة مقموعة ، وكانت الشريعة أعز وأظهر ، وكان القيام بجهاد أعداء الدين من الكافرين والمنافقين أعظم .

وفى دولة أبى العباس المأمون (٢١٨ هـ) ظهر (الخُرّمية)[1] ونحوهم من المنافقين ، وعرب من كتب الأوائل (يعنى الفلاسفة) المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين ، وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة .. فتولد من ذلك محنة الجهمية ، حتى امتحنت الأمة بنفى الصفات ، والتكذيب بكلام الله ورؤيته ، وجرى من محنة الإمام أحمد وغيره ما جرى مما يطول وصفه ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

وكان فى أيام المتوكل (جعفر بن محمد المعتصم ٢٤٧ هـ) قد عز الإسلام

---

(١) الخرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة مخفف الخرم دينية « كلمة فارسية » بمعني « الدين المستلذ » وقصدهم بذلك تحليل كل محرم فهى فرقة لا دينية إباحية على طريقة (المزدكية) من المجوس الإباحية ثم بايعوا رجلاً « بابك الخرمى » وانضموا إلى الباطنية القرامطة فازداد شرهم وظهروا فى « جبل البدين » بناحية أذربيجان ، وكان بينهم وبين جيوش المعتصم حروب دامية حتى قتل بابك الخرمى ٢٢٣ هـ ، راجع الفرق بين الفرق ٢٦٨ ، وفضائح الباطنية ١٤ .

حتى ألزم أهل الذمة بالشروط العمرية[1]، وألزموا الصغار، فعزت السنة والجماعة، وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم ...». إلى آخر ذلك الكلام المهم في مقارنة الملوك والدول ومعاملتهم مع الإسلام وأهله والسنة وأهلها[2].

الحاصل: أن مناصرة الملوك والسلاطين والأمراء لمذهب ما وتشجيعهم لعلمائه من أهم أسباب انتشاره، كما يقال: «الناس على دين ملوكهم»، وهذا واقع غالباً، وهذا من الأسباب الرئيسة لنشر العقيدة الأشعرية في البلاد الشامية، والمغربية أيضاً[*].

قال أبو عذبة: «وفي بلاد الهند على كثرتها، وسعتها، وبلاد الروم على كثرتها وسعتها – مع كونهم بأسرهم حنفية– عقائد الماتريدية»[**].

وهكذا انتشرت الماتريدية وعقائدهم في بلاد ما وراء النهر، والترك، والأفغان، والهند، والصين وما والاها[3].

وقوى هذا السببَ لنشر العقيدة الماتريدية في الهند وما جاورها، أن العلماء والمشائخ الذين وردوا الهند في عهود الملوك المسلمين – كان جلهم من علماء ما وراء النهر الذين كان معظم اعتمادهم على كتب المتأخرين من

---

(١) انظر تفصيل الشروط العمرية في أحكام أهل الذمة لابن القيم: ٢ / ٦٥٧– ٨٧٣.

(٢) نقض المنطق: ١٨– ٢١، وضمن مجموع الفتاوى: ٤ / ٢٠ – ٢٣، والفرقان بين الحق والباطل: ١٨ – ١٩، وضمن مجموع الفتاوى: ١٣ / ١٨٣ – ١٨٤، ودرء التعارض: ٥ / ١٨٥، وراجع التنكيل: ١/٢٥٩، لبيان نفوذ الحنفية.

(٣) حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية: ٢١، وحاشية الكستلي على شرح العقائد النسفية: ١٧، وشرح الإحياء للزبيدي: ٢ / ٦، ومقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري: ١٦، ومعارف السنن للبنوري: ٤ / ١٤٤، وانظر تبصرة الأدلة: ١٤٩ / أ – ب.

(*) راجع التفصيل صـ: ١/٢٤١ – ٢٤٢، ٤١٠ - ٤١٢.

(**) انظر الروضة البهية: ٤.

فقهاء الحنفية وكان عنايتهم بكتب السنة تحلة للقسم وكانوا مولعين بخرافات اليونان فأصبح مسلمو الهند يتسكعون فى ظلمات علوم اليونان[1] .

وافتخر الكوثرى افتخاراً عظيماً بكثرة الحنفية فى بقاع الأرض قائلاً :

« ... فالحنفية فى « السند » لا تقل عن خمسة وسبعين مليوناً ، وفى « الصين » عن خمسين مليوناً ، « وفى بلاد الروس » ، و « القوقاس » ، و « القزان » ، و « بخاري » ، و « سيبريا » ، وما والاها عن خمسين مليوناً أيضاً ، وفى بلاد الرومان ، « و « العرب » ، و « دربوسنا » ، و « هرسك » ، و « البان » ، و « البلغار » ، و « اليونان » ، و « البلاد العثمانية القديمة فى القارات الثلاث ، يعنى آسيا ، وأروبا ، وأفريقيا ، عن خمسين مليوناً أيضاً ، سوى من « بلاد الأفغان » ، و « بلاد الحبشة » ، و « مصر » ، و « طرابلس الغرب » ، و « تونس » ، و « أفريقيا الجنوبية » ، وغيرها ... »[2] .

قلت : نستدل بكلام الكوثرى هذا – مع مجازفته – على كثرة الماتريدية وانتشارهم على البسيطة تبعاً لانتشار الحنفية : ولكن عدد الماتريدية أقل من الحنفية ؛ لأن فى الحنفية جهمية أولى ، ومعتزلة ، و زيدية ، وكرامية ، واتحادية ، وحلولية ، والمتفلسفة ، ونذراً قليلاً من السلفية ، كما أن النساء ، والعوام وأصحاب الحرف من الفلاحين وغيرهم ليسوا من الماتريدية فى شيء وإن هم انتسبوا إلى الماتريدية ظاهراً ؛ فَمَنْ فى هؤلاء من يزعم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ، ولا فوق ولا تحت ؟ ومن فيهم من يقول : إن كلام الله كلام نفسى لا بحرف ولا بصوت وأن هذا القرآن العربى مخلوق ليس كلام الله بل هو دال

---

(١) مقدمة الأستاذ السيد السابق لكتاب « حجة الله البالغة » لـ(الشاه ولى الله) طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، نقلاً من « مجلة الضياء » لـ (الأستاذ مسعود الندوى) .

(٢) تأنيب الكوثرى : ٢٢ .

على كلام الله ؟

ومن فيهم من يقول : إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله بل سمع صوتاً مخلوقاً فى الشجرة إلى آخر تلك الحماقات الكلامية الماتريدية ؟ .

فهؤلاء كلهم فى الحقيقة على الفطرة فلا يصح ظن الظان أن الماتريدية والأشعرية تمثل أهل السنة وأنهم الكثرة الكاثرة والجمهور وأنهم السواد الأعظم[1] .

بل الحقيقة أن الفريقين من الماتريدية والأشعرية قلة قليلة والذى اشتهر خلافه فهو خلاف الواقع والحقائق الملموسة .

٢ – مدارس الماتريدية ، ونشاطهم الدراسى والتدريسى :

لمدارس الماتريدية دور عظيم فى نشر عقيدتهم ، وأنا لا أخوض فى تفصيل تلك المدارس لأن هذا يحتاج إلى بحث مستقل بل القصد ههنا التنبيه على أن المدارس لها دور فى نشر عقيدة هؤلاء ، وعلى سبيل المثال نذكر جامعة ديوبند فإنها أكبر جامعة للماتريدية فى القارة الهندية ودورها فى نشر العقيدة الماتريدية مما لا يخفى على أحد بطبيعة الحال وهكذا مدارس الحنفية الماتريدية فى تاريخ أفغانستان ، وفى تاريخ الدولة العثمانية فإنها خدمت الحنفية والماتريدية فى آن واحد ، فكانت هذه المدارس حقولاً ومزارع لغرس البذور الماتريدية وتربيتهم ثم تخرجهم وانتشارهم فى بقاع الأرض حيث يواصلون مساعيهم لنشر ما تعلموه وما رسخ فى أذهانهم من العقيدة الماتريدية على ظنهم أنها عقيدة أهل السنة يجب الدفاعُ عنها ونشرُها .

ولذلك لا تجد فى جميع مدارس الحنفية الماتريدية عبر القرون كتاباً واحداً من كتب السلف فى العقيدة يكون فى منهجهم الدراسى بل نرى

---

(١) العلم الشامخ : ٢٧١–٢٧٢ ، والتعالم لـ(الدكتور بكر أبى زيد) ١٠٦–١٠٧ ، ومنهج الأشاعرة لـ(الدكتور سفر الحوالى) : ٢٢–٢٤ .

بعكس ذلك كتب علم الكلام والمنطق يهتمون بها درساً وتدريساً(*)، وهذا أمر جعلهم متعمقين فى العقيدة الكلامية الماتريدية كما جعلهم بعيدين عن الكتاب والسنة والعقيدة السلفية السنية فى آن واحد حتى الفنجفيرية .

٣ – نشاط الماتريدية فى ميدان التأليف :

للماتريدية نشاط بالغ وسعى متواصل فى ميدان التصنيف فى علم الكلام ، وانتشرت هذه الكتب فى مشارق الأرض ومغاربها وبانتشارها ودرسها وتدريسها انتشرت العقيدة الماتريدية وبسطت سلطانها على قلوب المشائخ والطلاب ، ونفصل فى ذكر المؤلفات الماتريدية فى الفصل الثانى ، إن شاء الله تعالى . المهم أن نذكر الآن أن تراث الماتريدية وعكوف الناس عليه سبب عظيم لنشر عقائدها .

ونضرب لذلك مثالاً واحداً على لسان أحد الماتريدية المعاصرة .

يقول الدكتور أبو الخير محمد أيوب على البنغلاديشى الماتريدى :

« وندرك أثر الماتريدى ، ونجاح طريقته ورضاء أهل السنة بها ؛ .

حين نرى « الفقه الأكبر » لـ(أبى حنيفة) ، و « العقيدة » لـ(النسفى) ، و « المسايرة » لـ(ابن الهمام) تدرس فى هذه الأيام فى الجامعات الدينية ، وكلياتها ، والمعاهد الدينية ومنها الأزهر وفى كثير من البلاد الإسلامية ، وقد أدرك الأزهر ضرورة دراسة المدرسة الماتريدية ، والتعريف بأبى منصور الماتريدى فأدرج فى منهج الدراسة فى كليتى الشريعة ، وأصول الدين دراسة هذه المدرسة دراسة علمية وتاريخية »(١) .

ويقول : « ثم إن مذهب الأشعرى ، وإن كان له أكبر أثر على عقيدة جمهور المسلمين ، وكان قد تغلب على الماتريدية فى الأيام الماضية ، فإن الماتريدية قد أصبحت اليوم – كما يبدو لنا – أكثر منه تأثيراً على جمهور علماء

---

(١) عقيدة الإسلام ٤٨٠ . (*) راجع حركة التأليف ، للدكتور جميل : ١٢–١٣ .

أهل السنة(*) »[1] .

٤ - أمور أخرى تكون بمجموعها سبباً قوياً لانتشارهم وانخداع الناس بهم:

وهى ما يلى :

أ - تظاهرهم بمظهر أهل السنة بل دعواهم : أنهم ، والأشعرية هم يمثلون أهل السنة[2] .

ب - اتهامهم لأهل السنة المحضة وأصحاب الحديث بالتجسيم والتشبيه ونحو ذلك[3] .

جـ - انتسابهم إلى السلف ولاسيما إلى الأئمة : « أبى حنيفة » و « الشافعى » ، و « الأشعرى » .

د - كثرة الحق الذى عندهم بالنسبة للباطل الذى عند غيرهم من أهل البدع .

هـ - ردهم على الفرق الباطلة كالجهمية الأولى والمعتزلة والخوارج والروافض وغيرهم .

و - ضعف أنوار الآثار السلفية وعجز كثير من أهل السنة المحضة وأهل الحديث[4] .

---

(١) أيضاً ٤٧٩ ، وانظر أيضاً الفرق الكلامية لـ(الدكتور على المغربى) ٣٤٥ .

(*) قلت : كلمة : « أهل السنة » جرت على زعمهم ، وإلا فالماتريدية ليسوا بأهل السنة المحضة كما سيأتى تحقيقه فى صـ :٤٠١/١ - ٤٠٥، إن شاء الله .

(٢) انظر صـ : ٣٨٦/١ - ٣٨٧ .

(٣) انظر : صـ : ٤٠٥/١ .

(٤) انظر : الصفات الإلهية / لشيخنا الدكتور محمد أمان بن على الجامى : ١٥٤ - ١٥٥ .

الحاصل :

أن هذه الأسباب الأربعة التى ذكرناها هى أهم أسباب انتشار الماتريدية على البسيطة ، وفى هذا القدر كفاية لبيان تلك الأسباب ، وبما فى هذا الفصل كله يتبين للقراء الكرام كيف نشأت الماتريدية وكيف تطورت وانتشرت .

وبعد هذا ننتقل إلى الفصل الثانى فنذكر فيه أشهر أعيان الماتريدية وأهم مؤلفاتهم الكلامية إن شاء الله تعالى .

ويكون هذا الفصل والذى بعده بمثابة تاريخ الماتريدية وطبقاتهم والله الموفق .

□ الفصل الثانى □

فى

ذكر أشهر أعلام الماتريدية وطبقاتهم وأهم مؤلفاتهم الكلامية

وفى هذا الفصل

(تمهيد ....)

□ ثم ذكر كبار الماتريدية على ترتيب وفياتهم ابتداءً □

من القرن الرابع وانتهاءً بالقرن الرابع عشر على الطبقات .

* * *

□ تمهيد بين يدى هذا الفصل □

لقد تحدثنا فى الفصل السابق عن نشأة الماتريدية ، وتطورهم ، وانتشارهم ، ونتحدث فى هذا الفصل عن كبار أعلام الماتريدية ، وأهم مؤلفاتهم الكلامية ليكون تعريفهم أتم ، فنقول وبالله نستعين :

حصر أعلام الماتريدية أمر فوق طاقة البشر لكثرتهم وانتشارهم فى مشارق الأرض ومغاربها وأقطارها وأمصارها حسب كثرة الحنفية وسعة سلطانهم على البسيطة ، والدراسة التى قمت بها فى الفصل السابق تكون تمهيداً لهذا الفصل فتكون الدراسة فى هذين الفصلين بمثابة تاريخ الماتريدية وطبقاتهم .

فنقول : الحنفية الماتريدية فرقة من أكبر الفرق الكلامية يندهش الباحث من كثرتهم ، و نشاطهم فى التأليف ، فمؤلفاتهم لا تدخل أيضاً تحت الحصر ، ولا يعدها العاد فهم جنود وأفواج ؛ وكتبهم بحر متلاطم مواج .

وهؤلاء لشدة حرصهم على عقيدتهم الكلامية الماتريدية أدخلوا عقيدتهم فى كتبهم التى ألفوها فى مختلف العلوم ، والفنون ، وجلها ما يلى :-

أ - كتب ألفوها فى علم الكلام .

ب - ما ألفوه فى التفسير .

جـ - ما صنفوه فى شروح كتب الحديث .

د - كتبهم فى أصول الفقه .

هـ - مؤلفاتهم فى اللغة ، والنحو ، والمعانى ، والمنطق .

و - مصنفاتهم فى التاريخ ، والطبقات ، والتراجم .

ز - آثارهم فى التصوف .

فكل هذه الكتب فى هذه الفنون المتنوعة هى مظان عقيدة الماتريدية ولكن ذكر هذه الكتب جميعاً خارج عن النطاق البشرى .

فلذا أسلك فى ذكر الماتريدية وذكر مؤلفاتهم المنهج الآتى : -

١ - أذكر أشهر أعلام الماتريدية الذين لهم تآليف فى علم الكلام .

٢ - أذكر لكل واحد منهم ترجمة موجزة بذكراسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه ونسبته وذكر وفاته ، وأحياناً أذكر ما يهمنى ؛ كبيان أهميته وأهمية كتابه أو عداوته لأهل السنة أو أمراً غريبًا آخر(*) .

وأحيل فى الهامش على مظان ترجمته وكلهم حنفية فلا حاجة إلى التصريح بذلك .

٣ - أذكرهم حسب ترتيب الوفيات ، والطبقات ابتداء من القرن الرابع الهجرى وانتهاء بالقرن الرابع عشر الهجرى .

٤ - أبدأ بأبى منصور الماتريدى إمام الماتريدية ، وانتهى بالكوثرى مجدد الماتريدية .

٥ - أذكر أهم مؤلفاتهم فى علم الكلام .

٦ - أنبه على المطبوع منها وأسكت عن المخطوط .

٧ - لا أذكر مظان مخطوطات تلك الكتب لأن هذا يحتاج إلى بحث مستقل غير أن هذه المخطوطات غالبها موجود فى خزانات تركيا ومصر وغيرها .

٨ - أذكر رقمين مسلسلين : الأول للمؤلفين ، والثانى للمؤلفات فلينتبه القارىء لذلك ، وتعدُّ هذه الدراسة مع الدراسة فى الفصل السابق بمثابة تاريخ الماتريدية وطبقاتهم .

كل ذلك بمشيئة الله تعالى وتوفيقه فأقول وبالله التوفيق .

(*) كل ذلك باختصار غير مخل غير أننى أطلت بعض الإطالة فى ترجمة الكوثرى لكشف الستار عن أسراره .

○ القرن الرابع :

لقد تحدثت عن الماتريدى وتلامذته ومؤلفاتهم فى الفصل الأول فلا أعيد ذكرهم .

١-٣ فقد ذكرنا لأبى منصور الماتريدى (٣٣٣ هـ) أحد عشر كتاباً فى علم الكلام ، ولتلميذه أبى القاسم إسحاق بن محمد الحكيم السمرقندي (٣٤٢ هـ) أربعة كتب فى العقيدة ، ولتلميذه الآخر أبى الحسن على بن سعيد الرستغفنى (؟) هـ كتابين فى العقيدة ، فهذه كلها .

١-١٧ - سبعة عشر كتاباً فى العقيدة الماتريدية[١] .

٤ الإمام أبو جعفر بن محمد سلامة الطحاوى (٣٢١ هـ)[٢] .

قلت : هو معاصر للماتريدى ومتقدم عليه وفاة وهو على عقيدة المحدثين ، وليس له صلة بالماتريدى والماتريدية ؛ وإنما ذكرناه ههنا لأن الماتريدية يعتمدون على كتبه ، وذكروه فى الماتريدية - مع أنه حجة عليهم .

١٨ - له : (بيان السنة و الجماعة)[٣] ، وهى المعروفة بعقيدة الطحاوى ، وبالعقيدة الطحاوية شرحها سبعة من كبار الحنفية[٤] منهم الإمام ابن أبى العز (٧٩٢ هـ) .

فقد ذكرها الزبيدى فى قائمة المراجع الماتريدية[٥] ، وجعلها الكوثرى مستفيضة متواترة و عوّل عليها[٦] ، واعترف وأقر بأن هذه هى عقيدة الأئمة الثلاثة أبى حنيفة ، وأبى يوسف[٧] . ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى ،

---

(١) انظر الصفحات : ١/٢٢٨ - ٢٣٠ ، ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٢) ترجمته فى الجواهر المضية ١/٢٧١ ، وقد ألف الكوثرى كتاباً : (الحاوى فى سيرة الإمام الطحاوى) فأساء إليه وإلى نفسه قاتل الله التعصب والغلو ، حيث غالى فيه وطعن فى كثير من الأئمة كعادته فى البهت والشتم .

(٣-٤-٥) كشف الظنون ٢/١١٤٣ . انظر شرح الإحياء ٢/٣ .

(٦-٧) مقالات الكوثرى ٢٩١ ، وتعليقه على الفقه الأبسط لأبى حنيفة ٤٩ .

واعتمد عليها قبلهما أبو المعين النسفى (٥٠٨) وأن هذه هى عقيدة الأئمة الثلاثة للحنفية[١] .

قلت : هذه العقيدة على منهج السلف على ملاحظات يسيرة[*] ولا صلة لها بالعقيدة الماتريدية فهى حجة عليهم .

٥ أبو القاسم أحمد بن عصمة الصفار الملقب بـ(حَمُ) بفتح الحاء المهملة (٣٣٦ هـ)[٢] .

١٩ - له (أصول التوحيد)[٣] .

٦ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى المعروف بإمام الهدى صاحب (تنبيه الغافلين) وتفسير (بحر العلوم) (٣٧٥ هـ)[٤] .

٢٠-٢٢ - له ثلاثة كتب : (بيان عقيدة الأصول فى الإيمان) ، و (أصول الإيمان)[٥] ، و (شرح الفقه الأبسط لأبى حنيفة) وقد طبع من دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن الهند باسم الماتريدى ، وهذا غلط محض بل هو للسمرقندى كما صرح به الكوثرى[٦] .

○ القرن الخامس :

٧ المفسر محمد بن الفضل البلخى (٤١٩ هـ)[٧] .

---

(١) انظر تبصرة الأدلة ١٤٧/ أ .

(٢) ترجمته فى الجواهر المضية ٢٠٠/١، ٧٨/٤، الطبقات السنية ٣٩٣/١، الفوائد البهية ٢٦.

(٣) كشف الظنون ١١٣/١ ، معجم المؤلفين ١٠٤/٨ .

(٤) ترجمته فى الجواهر المضية ٥٤٤/٣، تاج التراجم ٧٩، الفوائد البهية ٢٢٠ .

(٥) تاريخ الأدب العربى ٤٨/٤ .

(٦) انظر تبديد الظلام لـ (الكوثرى) ١٨٠، ومقدمته للعالم والمتعلم لـ (أبى حنيفة ٤)، وتاريخ الأدب العربى ٢٣٨/٣، ٥٠/٤ .

(*) راجع مجموع فتاوى الشيخ ابن باز حفظه الله ٧٤/٢-٨٨ .

(٧) الجواهر المضية ٣٠٨/٣ ، كشف الظنون ١٣٩٣/٢ .

٢٣ – له (الاعتقاد فى اعتقاد أهل السنن)[١] المعروف بكتاب (الخصال فى عقائد أهل السنة)[٢] .

٨ عماد الإسلام أبو العلاء صاعد بن محمد الاستوائى قاضى نيسابور (٤٣٢ هـ)[٣] .

٢٤ – له (العقيدة) سماها (الاعتقاد)[٤] .

٩ محمد بن المظفر البغدادى المعدل الشامى الحموى (٤٨٨ هـ)

٢٥ – له (البيان فى أصول الدين)[٥] .

١٠ صدر الإسلام القاضى أبو اليسر محمد بن محمد البزدوى (٤٩٣ هـ) وهو شقيق فخر الإسلام البزدوى (٤٨٢ هـ) .

٢٦ – له (أصول الدين) مطبوع محقق .

وهو من أهـم أعيان الماتريدية كما أن كتابه هذا فى غاية من الأهمية[٦] .

ودوره من أهم أدوار الماتريدية ، والبزدوى هذا كما هو صلب جلد فى الماتريدية[٧] كذلك متعصب حالك هالك للحنفية ، حتى أفتى بعدم جوازِ اقتداءِ حنفيٍ بشافعيٍ ، وفسادِ الصلاةِ برفع اليدين عند الركوعِ والرفعِ منه .

(١–٢) الجواهر المضية ٣/٣٠٨، كشف الظنون ٢/١٣٩٣ .

(٣–٤) انظر ترجمته فى الجواهر المضية ٢/٢٦٥، تاج التراجم ٢٩، الفوائد البهية ٨٣ .

(٥) انظر تاج التراجم ٦٧ ، وكشف الظنون ١/٢٦٤ .

(٦) راجع الجواهر المضية ٤/٩٨ ، مفتاح السعادة ٢/١٦٥ ، وطبقات الفقهاء ٨٦ ، كلاهما لطاش كبرى زاده ، وتاج التراجم ٦٥ ، والفوائد البهية ١٨٨ ، وهدية العارفين ٢/٧٧ وانظر ترجمة فخر الإسلام فى ١/٥٠٤.

(٧) فقد قرن الحنابلة باليهود. انظر أصول الدين ٢٤٢، ٢٥٣. والله المستعان على ما يصفون.

ولكن تصدىٰ لرد مزاعمه العلامة عبد الحى اللكنوى المنصف ، فأجاد وأفاد[1] .

○ **القرن السادس :**

١١ الإمام أوحد الدين أبو المعين ميمون بن محمد المكحولى النسفي (٥٠٨ هـ)[2] .

وهو من أهم أعيان الماتريدية وأهم شخص فى الأسرة النسفية دوره الماتريدى من أهم الأدوار ، يقول الدكتور فتح الله خليف : « يعتبر الإمام أبو المعين النسفي من أكبر من قام بنصرة مذهب الماتريدى . وهو بين الماتريدية كالباقلانى ، والغزالى بين الأشعرية »[3] .

٢٧ – له « تبصرة الأدلة » .

ولأجل كونه أهم كتب الماتريدية بعد كتب الماتريدى يقول الدكتور فتح الله خليف :

(هذا الكتاب يعد الينبوع الثانى للماتريدية بعد كتاب التوحيد للماتريدى ، وليست « العقائد النسفية » لنجم الدين (٥٣٧ هـ) إلا فهرساً له[4] ، وكان نور الدين الصابونى الماتريدى (٥٨٠ هـ) إذا ناظر الفخر الرازى الأشعرى (٦٠٦ هـ) يحتج عليه بأقوال أبى المعين النسفي من كتابه « تبصرة الأدلة »)[5] .

---

(١) انظر الفوائد البهية ٢١٦– ٢١٧ .

(٢) الجواهر المضية ٥٢٧/٣ ، تاج التراجم ٧٨ ، طبقات الفقهاء لـ(طاش كبرىٰ زاده) ٦٩ ، كشف الظنون ٢٢٥/١، ٣٣٧ ، ٤٨٤، ٥٧٠، أيضاح المكنون ١٥٦/١ ، ٥٦٣ ، هدية العارفين ٢ / ٤٨٧ .

(٣–٤) مقدمته لكتاب التوحيد للماتريدى ٥–٦ .

(٥) مناظرات الرازى ٢٣–٢٤ ، ومقدمة فتح الله خليف لكتاب التوحيد للماتريدى ٥–٦ .

٢٨ – و « بحر الكلام » مطبوع شبه المخطوط ، وعليه شرح : « غاية المرام » لـ(بدر الدين القدسى الحنفى (٨٣٦ هـ) أو (٨٨٦ هـ) وسيأتى[1] .

٢٩ – و « التمهيد لقواعد التوحيد » وعليه شرح « التسديد فى شرح التمهيد » لـ« الصغناقى الحنفى » (فى حدود ٧١١ هـ) وسيأتى أيضاً إن شاء الله[2]

قلت: لى مؤلف فى الرد علىٰ شبهات هذا النسفى وطعنه فى حديث الإيمان .

١٢ أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الوائلى الصفار (٥٣٤ هـ) .

٣٠ – له « تلخيص الأدلة »[3] .

١٣ مفتى الثقلين نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفى (٥٣٧ هـ) إمام كبير فى الحنفية ومتكلم عظيم فى الماتريدية[4] .

٣١ – له « العقائد النسفية » وهذا الكتاب لب لباب العقيدة الماتريدية ، وقد اهتم به الحنفية الماتريدية فجعلوه فى المنهج الدراسى طيلة القرون إلى يومنا هذا فى مدارسهم مع شرحها للتفتازانى ، حتى الفنجفيرية .

واتخذه الأزهر مصدراً أساسياً منذ زمن بعيد حتى اليوم وهو المعتمد عند علماء الأزهر ونالت الماتريدية بـ حظاً وافراً[5] .

وقد عكف عليه الماتريدية فألفوا حوله أكثر من مائة كتاب ما بين شروح وشروح الشروح والحواشى والحواشى على الحواشى وتنكيت[6].

(١،٢) انظر صـ : ١/٢٩٠ - ٢٩٩ .

(٣) الجواهر المضية ١/٧٣ ، والطبقات السنية ١/١٨٥ ، كشف الظنون ١/٤٧٢ .

(٤) الجواهر المضية ٢/٦٥٧ ، تاج التراجم ٤٧ ، مفتاح السعادة ١/١٢٣ ، طبقات الفقهاء ٩٢ ، كلاهما لـ (طاش كبرى زاده)، كشف الظنون ٢/١١٤٥ ، الفوائد البهية ١٤٩ – ١٥٠ .

(٥) مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد لـ (الماتريدى) ٩ نموذج من الأعمال الخيرية : ٢٦٧ .

(٦) كشف الظنون ٢ / ١١٤٥– ١١٤٩ ، والثقافة الإسلامية فى الهند ٢٣٤ ، والدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية ٤٠٢–٤٠٣ .

وأهم تلك الشروح شرح التفتازانى ، وقد طبع المتن ، والشرح عدة طبعات . والعقائد النسفية كأسمها نسفتِ العقيدةَ السلفيةَ ولكن رد عليها العلامة صديق بن حسن (١٣٠٧ هـ) فنسفها وهو مطبوع[*] .

١٤ علاء الدين محمد بن عبد الحميد الأسمندى (٥٥٢ هـ) .

٣٢ - له « الهداية فى الكلام »[١] .

١٥ سراج الدين إمام الحرمين على بن عثمان الأوشى الفرغانى مؤلف الفتاوى السراجية (٥٦٩ هـ)[٢] .

٣٣ - له « بدء الأمالى » وهو قصيدة اهتمت بها الماتريدية اهتماماً بالغاً وعليها عدة شروح أهمها شرح الملا على القارى (١٠١٤ هـ) : « ضوء المعالى شرح بدء الأمالى »[٣] .

وقد طبعت هذه القصيدة وشرحها عدة طبعات ، وتصدى لها العلامة سليمان بن سحمان[٤] فجعلها كأن لم تغن بالأمس[٥] .

١٦ زعيم الماتريدية ومناظرهم أبو محمد نور الدين أحمد بن محمد الصابونى (٥٨٠ هـ)[٦] ، وهو غير شيخ الإسلام الإمام أبى إسماعيل بن عبد الرحمن

---

(١) الجواهر المضية ٢٠٨/٣ ، كشف الظنون ٢٠٤٠/٢ .

(٢) الجواهر المضية ٥٨٣/٢ ، والأعلام لـ (الزركلى) ٣١٠/٤ ، كشف الظنون ١٩٥٤/٢ .

(٣) كشف الظنون ١٠٩٠/٢ ، الثقافة الإسلامية فى الهند ٢٣٤ ، هدية العارفين ١٢٧/٢ ، وإيضاح المكنون ٣٨٧/٢ وانظر الجواهر المضية : ٥٨٣/٢ .

(*) بعنوان : « بغية الرائد ... » باللغة الفارسية .

(٤) عالم كبير وشاعر مجيد له شعر كله فى الدفاع عن العقيدة السلفية وتحقيقها على طريقة الإمام ابن القيم ولد فى قرية قريبة من مدينة بيشه أو مدينة أبها سنة ١٢٦٦ هـ وتوفى فى الرياض ١٣٤٩ هـ راجع روضة الناظرين ١٢٥/١-١٢٩ .

(٥) راجع ديوان سليمان بن سحمان المسمى « عقود المنضدة الحسان » ١٥٥-١٧٣ .

(٦) الجواهر المضية ٣٢٨/١ ، تاج التراجم ١٠ ، طبقات الفقهاء لـ(طاش كبرى) ١٠٦ ، الطبقات السنية ١٠٢/٢، كشف الظنون ٢٠٤٠/٢، ١٤٩٩ .

الصابونى المحدث السلفى مؤلف « عقيدة السلف أصحاب الحديث » (٤٤٩ هـ)[١] .

وهذا الصابونى الماتريدى كان يتصدى لمناظرة الفخر الرازى الأشعرى (٦٠٦ هـ) وله معه عدة مناظرات ولا يذكر الرازى فى مناظراته مع الماتريدية إلا الصابونى هذا ، ونرى الفخر الرازى يستخفه ويسفه عقله ويستهزىء منه كما يبدو من كلام الرازى أن الصابونى انهزم أمامه فى المناظرات[٢] .

٣٤ — له « المغنى فى أصول الدين » .

٣٥ — و « الهداية فى علم الكلام » .

٣٦ — و « الكفاية شرح الهداية » أو « الكفاية فى الهداية » .

٣٧ — و « العمدة » .

٣٨ — و « البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين »[٣] .

وهى من أهم كتب الماتريدية ولاسيما الأخير فهو عندهم كالإكسير والكتاب مطبوع محقق .

١٧ أحمد بن محمد بن محمود الغزنوى (٥٩٣ هـ) بلغ درجة الرئاسة فى المذهب الحنفى .

٣٩ — له : (روضة المتكلمين فى أصول الدين) .

٤٠ — و « المنتقى من أصول الدين » وهو مختصر من الأول[٤].

تنبيه :

ذكر الإمام ابن القيم من مؤلفات شيخ الإسلام « شرحاً على أول

---

(١) انظر ترجمته فى طبقات السبكى ٤/٢٧١– ٢٩٢ .

(٢) انظر مناظرات الرازى ١٤–٢٤ .

(٣) الطبقات السنية ٢/١٠٢، كشف الظنون ٢/١٧٥١، ١٤٩٩، ٢٠٤٠، إيضاح المكنون ٢/٣٧١ .

(٤) الجواهر المضية ١/٣١٥–٣١٦ الطبقات السنية ٢/٨٩–٩٠ الفوائد البهية ٤٠ .

كتاب الغزنوى فى أصول الدين » فى مجلد لطيف[1] ولم يبين : من المراد بالغزنوى هذا ؟ .

ولكن صرح الدكتور صالح بن عبد العزيز آل منصور بأنه أحمد بن محمد بن محمود الحنفى هذا[2] .

قلت : لم أعرف عن هذا الشرح شيئاً ولو ظهر لكان له شأن عظيم ؛ فلعله رد على الماتريدية .

○ القرن السابع :

١٨ أبو شجاع نجم الدين « بَكْبَرس » أو « مَنكُوبَرْس » بن « يَلَنْقِلِجْ » التركى الناصرى (٦٥٢ هـ)[3]

٤١- له « النور اللامع ، والبرهان الساطع » شرح العقيدة الطحاوية[4] .

١٩ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن « قزغلى » المعروف بسبط ابن الجوزى[5] (٦٥٤ هـ) كان حنبلياً ثم تحنف للدنيا ، مطعون فى سيرته وعدالته[6] .

٤٢ – له « النضيد فى مسائل التوحيد »[7] .

٢٠ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله فضل بن الحسين التوربشتى الصوفى

(١،٢) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ١٩ . أصول الفقه وابن تيمية ١/١٨٠ – ١٨١ ، الحاشية .

(٣،٤) الجواهر المضية ١/٤٦٢ ، تاج التراجم ١٩ ، كشف الظنون ٢/١١٤٣ ، ١٩٨٣ ، الفوائد البهية ٥٦ . شرح الإحياء لـ(الزبيدى) ٢/٣، وراجع كشف الظنون ٢/١٤٩٩ وهو من أهم كتب الماتريدية .

(٥) راجع الجواهر المضية ٣/٦٣٣، والفوئد البهية ٢٣١ .

(٦) انظر الميزان ٤/٤٧١ ، واللسان ٦/٣٢٨، التنكيل ١/١٣٠، ١٣٥ .

(٧) ذكره فى مرآة الزمان كما قاله الدكتور إحسان عباس فى مقدمة تحقيقه لمرآة الزمان ٣٧

المتكلم ، المتوفى بعد (٦٦٦ هـ) مؤلف « الميسر شرح المصابيح » لـ(البغوى)[١] . وقد وهم التاج السبكى فظنه شافعياً[٢] والصحيح أنه من أئمة الحنفية الماتريدية[٣] .

٤٣ – له « المعتمد فى المعتقد » مطبوع فى الهند[٤] ولم أره .

٢١ شمس الدين أبو عمر محمد بن أبى بكر الرازى صاحب مختار الصحاح (بعد ٦٦٦ هـ) أو (٦٦٠ هـ) .

٤٤ – له « هداية الاعتقاد فى شرح بدء الأمالى »[٥] .

٤٥ – و « شرح الهداية على منظومة بدء الأمالى »[٦] .

٢٢ أبو الفضائل برهان الدين محمد بن محمد بن محمد النسفى (٦٨٧ هـ)[٧] .

٤٦ – له « العقائد النسفية » .

قال اللكنوى : ذكر الزرقانى : أنها التى شرحها التفتازانى ، ولكن الصحيح أن التى شرحها التفتازانى هى « العقائد النسفية » لأبى حفص نجم الدين عمر النسفى (٥٣٧ هـ)[٨] .

---

(١) انظر مفتاح السعادة ٢ / ١٣٠ .

(٢) فذكره فى طبقات الشافعية ١٤٦/٥ .

(٣) انظر المرقاة ٥٣٨/٤ طبعة مصر ، وكشف الظنون ١٦٩٨/٢ ، ١٧١٩ ، وهدية العارفين ٨٢١/١، وفيض البارى ٣/٢، والبدر السارى ١٦١/٢ ، والتعليق الصبيح ٥/١ ، والأعلام ١٥٢/٥ ، ومعجم المؤلفين ٧٣/٨ ، والبضاعة المزجاة مقدمة المرقاة ٧٠ .

(٤) كما فى البضاعة المزجاة ٧٣ .

(٥) راجع كشف الظنون ٩٢/١ ، إيضاح المكنون ٤٧٥/١، ٣٨٩/٢ ، هدية العارفين ١٢٧/٢ الأعلام ٥٥/٦ .

(٦) ومنه نسخة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٢٤٠/١٨٨ .

(٧،٨) انظر الجواهر المضية ٣٥١/٣، والفوائد البهية ١٩٤ .

○ القرن الثامن:

٢٣ الإمام حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفى مؤلف « المدارك » فى التفسير ، و « الكنز » فى الفقه و « المنار » فى الأصول (٧١٠ هـ) ، وهو من كبار أئمة الحنفية وأهم أعيان الماتريدية ولكتبه أهمية بالغة[١] .

٤٧ – له « عمدة عقائد أهل السنة » طبع قبل أكثر من قرن سنة (١٨٤٣ م) بـ (لندن)[٢] ولم أر المطبوع ، ومخطوطاته كثيرة .

٤٨ – و « الاعتماد شرح عمدة العقائد » أو « اعتماد الاعتقاد » وهو شرح للمتن المذكور ولأهمية هذا المتن عند الماتردية قام جمع بشرحه ونظمه[٣] .

٢٤ حسام الدين حسين بن على الصغناق[*] (٧١١ هـ) .

٤٩ – له « التسديد فى شرح التمهيد » لأبى المعين النسفى (٥٠٨ هـ)[٤] .

٢٥ شجاع الدين هبة الله أحمد بن معلى التركستانى (٧٣٣ هـ) .

٥٠ – له « شرح العقيدة الطحاوية »[٥] .

---

(١) الجواهر المضية ٢/٢٤٩ ، تاج التراجم ٣٠ ، طبقات الفقهاء لـ(طاش) ١١٣ كشف الظنون ١/١١٩، ٢/١١٦٨ ، ١٥١٥ ، ١٦٤٠ ، ١٦٧٥ ، ١٨٢٣ ، ١٨٤٩ ، ١٨٦٧ ، ١٩٢٢ ، ١٩٩٧ ، إيضاح المكنون ١/٩٨ ، هدية العارفين ١/٤٦٤ ، الفوائد البهية ١٠١ .

(٢) تحقيق (كيورتن) راجع عقيدة الإسلام لـ (أبى الخير) ٤٨٦ .

(٣) كشف الظنون ٢/١١٦٨ ، ١١٦٩ ، والفوائد البهية ١٠٠ ، وتعليقات الكوثرى على لحظ الألحاظ : ١٥٩ .

(٤) طبقات الفقهاء لـ(طاش) ١١٩ ، كشف الظنون ١/١١٢، ٤٠٣، ٤٨٤ .

(٥) كشف الظنون ١/١١٢ .

(*) لغلوه فى التعطيل قرن الإمام أبا حنيفة وغيره من الأئمة باليهود وغلاة الروافض ، وهو لا يشعر انظر ما يأتى فى صـ : ٢/٥٤٣ .

٢٦ أبو الحسن على بن عثمان الماردينى المعروف بابن التركمانى مؤلف « الجوهر النقي » (٧٤٥ هـ) .

٥١ – له « مختصر المحصل » للفخر الرازى (٦٠٦ هـ)[١] .

٢٧ صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبى مؤلف شرح الوقاية ، والتنقيح وشرحه التوضيح (٧٤٧ هـ) .

٥٢ – له « تعديل العلوم » أو « تعديل الكلام » .

٥٣ – و « شرح التعديل » وهما من أهم الكتب الماتريدية نظراً إلى إمامة المؤلف[٢] .

٢٨ جمال الدين محمود بن أحمد القونوى (٧٧١ هـ) المعروف بابن السراج .

٥٤ – له « القلائد شرح العقائد » يعنى عقيدة الطحاوى (٣٢١ هـ) .

٥٥ – و « القلائد شرح العقائد » يعنى العقائد النسفية لـ (نجم الدين عمر النسفى) ٥٣٧ هـ .

٥٦ – و « الزبدة شرح عمدة العقائد » لـ (حافظ الدين النسفى) ٧١٠ هـ[٣] .

٢٩ القاضى سراج الدين عمر بن إسحاق الهندى (٧٧٣ هـ) .

٥٧ – له « شرح العقيدة الطحاوية »[٤] .

---

(١) الجواهر المضية ٢/٥٨١، تاج التراجم ٤٤ ، الفوائد البهية ١٢٣ ، كشف الظنون ٢/١٦١٤ .

(٢) راجع تاج التراجم ٤٠، مفتاح السعادة ٢/١٦٢، طبقات الفقهاء ١١٣ كلاهما لـ (طاش) كشف الظنون ١/٤١٩، ٢/١٩٧١، ٢٠١١ الفوائد البهية ١٠٩-١١٠ .

(٣) الجواهر المضية ٢/١٥٦، وكشف الظنون ١/٣٤٦، ٢/١١٤٣، ١١٤٥، ١١٤٨، ١١٦٨، ٢٠٣٢، وشرح الأحياء ٢/٣، والفوائد البهية ٢٠٧ .

(٤) كشف الظنون ٢/١١٣٤ .

٣٠ الإمام عبد القادر القرشى مؤلف (الجواهر المضية) (٧٧٥ هـ) .

٥٨ – له « الاعتماد فى شرح الاعتقاد » يعنى (الاعتقاد) لحافظ الدين النسفى (٧١٠ هـ)[١] .

والرجل فقيه مؤرخ متعصب للحنفية له مقالة خطيرة ضد الصحيحين اغتنمها الكوثرى[٢] .

٣١ أكمل الدين محمود بن محمد البابرتى (٧٨٦ هـ) .

٥٩ – له « العقيدة فى التوحيد » .

٦٠ – و « الإرشاد » وهو شرح الفقه الأكبر لـ (أبى حنيفة) .

٦١ – و « شرح تجريد العقائد » يعنى تجريد الكلام لنصير الكفر الطوسى القرمطى[*] (٦٧٢ هـ) .

٦٢ – و « شرح الوصية » لـ (أبى حنيفة)[٣] .

٣٢ شمس الدين بن محمد الرومى القونوى (٧٨٨ هـ) .

٦٣ – له « شرح عمدة العقائد » لـ (حافظ الدين النسفى) (٧١٠ هـ)[٤] .

٣٣ أحمد بن آغوزدانشمند الأقشهرى (من أعيان ٨٠٠ هـ) .

٦٤ – له « الانتقاد فى شرح عمدة الاعتقاد » لـ (حافظ الدين النسفى) ٧١٠ هـ[٥] .

---

(١) تاج التراجم ٣٧، لحظ الألحاظ لـ (ابن فهد) ١٥٧ – ١٥٩ ، الفوائد البهية ٩٩–١٠٠ .

(٢) الجواهر المضية ٤/٥٦٤، ٥٧٠، والتعليقات المهمة لـ (الكوثرى) ٧٣ – ٧٥ .

(٣) تاج التراجم ٦٦ ، كشف الظنون ١/٣٥١، ٢/١١٥٨، ١٢٤٧، ٢٠١٥، والفوائد البهية ١٩٥ ، ١٩٧، والفتح المبين لـ (المراغى) ٢/٢٠١، وعقيدة الإسلام لـ (أبى الخير) ٤٨٦ .

(*) سيأتى بعدُ شرح بعض خبثه فى صـ : ٤٤٩ .

(٤) تاج التراجم ٦٨ ، كشف الظنون ٢/١١٦٨، الفوائد البهية ٢٠٢– ٢٠٣ .

(٥) كشف الظنون ٢/١١٦٨، ١١٦٩، معجم المؤلفين لـ (رضا كحالة ١/١٦٨) .

٣٤ العلامة الثانى سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى الحنفى فيلسوف الماتريدية (٧٩٢ هـ)[١] .

قيل : إنه شافعى المذهب[٢] .

قلت : هذا غلط محض ، والصواب أنه حنفى جلد ماتريدى صلب .

فقد عده ابن نجيم المصرى الحنفى - الملقب بأبى حنيفة الثانى صاحب البحر الرائق (٩٧٠ هـ) من محققى الحنفية المتأخرين فى زمرة صدر الشريعة (٧٤٧ هـ) وابن الهمام (٨٦١ هـ) والأكمل (٧٨٦ هـ)[٣] .

قال اللكنوى : قال السيد أحمد الطحطاوى (؟) هـ : « كان حنفياً .. وانتهت إليه رئاسة الحنفية فى زمانه حتى ولى قضاء الحنفية »[٤] .

وللشيخ أبى غدة الكوثرى تحقيق حقيق حول كونه من كبار الحنفية حيث ذكر نصوص التفتازانى نفسه على كونه حنفياً[*] وصرح بكونه حنفياً الملا على القارى (١٠١٤ هـ) فى طبقات الحنفية[٥] أيضاً وكذا إسماعيل باشا البغدادى (١٣٣٩ هـ)[٦] . كما ذكره الزبيدى (١٢٠٥ هـ) فى قائمة كبار الماتريدية وذكر كتابه « شرح العقائد النسفية » فى قائمة مراجع

---

(١) انظر ترجمته والاختلاف فى تاريخ وفاته ومكانته وإمامته فى علم الكلام وغيره فى الدرر الكامنة ٤/٣٥٠ إنباء الغمر ٢/٣٧٨، بغية الوعاة ٢/٢٨٥ ، مفتاح السعادة ١/١٩١، كشف الظنون ١/٤٧٤، ٥١٥، ٢/١١٣٩، ١١٤٥، ١١٤٨، ١٤٧١، ١٧٦٣، ١٧٨٠، وشذرات الذهب ٦/٣٢٠، البدر الطالع ٢/٣٠٣، الفوائد البهية ١٣٠، ١٣٧.

(٢) الفوائد البهية ١٣٤ - ١٣٥ .

(٣) فتح الغفار شرح المنار ٦ ، والفوائد البهية ١٣٥ .

(٤) الفوائد البهية ١٣٥ .

(٥) كما صرح به اللكنوى فى الفوائد البهية ٣٥ عن القارى .

(٦) هدية العارفين ٢/٤٢٩ .

(*) تعليقاته على « إقامة الحجة .. » للكنوى : ١٦ - ١٨ .

الماتريدية[1] وذكره الكوثرى (١٣٧١ هـ) أيضاً فى عداد الماتريدية[2] .

وصرح أحمد أمين المصرى (١٣٧٣ هـ) بأنه من زمرة الذين ناصروا المذهب الماتريدى كـ (فخر الإسلام البزدوى) (٤٨٢ هـ) ، والنسفى (؟) وابن الهمام (٨٦١ هـ) وغيرهم[3] وهكذا فعل الشيخ أحمد عصام الكاتب[4] وشيخنا الدكتور محمد ابن شيخنا الدكتور ربيع بن هادى المدخلى حفظهما الله[5] .

وعده من الماتريدية أيضاً الشيخ حسن محمود عبد اللطيف[6] .

الحاصل : أنه تبين لى من نصوص هؤلاء وكذا من دراسة كتب التفتازانى أنه فيلسوف الماتريدية كما أن الرازى (٦٠٦ هـ) فيلسوف الأشعرية .

ومن طامات هذا التفتازانى ؟ أنه ادّعى رؤية النبى ﷺ يقظة ، وأنه ﷺ تفل فى فيه فتضلع علماً ونوراً[7] .

وقد أيد هذه الأسطورة الماكرة بعض الحنفية المعاصرين ودافع عنها وعن صاحبها[8] .

---

(١) شرح الاحياء ٢/٣ .

(٢) انظر الاستبصار ٤، ١٦ .

(٣) انظر ظهر الإسلام ٤/٩٥ .

(٤) راجع عقيدة التوحيد فى فتح البارى ١٠١ .

(٥) انظر الحكمة والتعليل فى أفعال الله تعالى : ٩٤ .

(٦) انظر تعليقاته على « غاية المرام » لـ(الآمدى) ١٦٠

(٧) راجع شذرات الذهب ٦/٣٢١ .

(٨) انظر هامش إنباء الغمر ٢/٣٧٧ .

قلت : لا تصدر هذه المقالة إلا من كذاب أفاك ولا يخفى خطرها[1] .

نعوذ بالله من خيال صوفى وقياس فلسفى .

وهو الذى ادعى – من بين الماتريدية وتبعه كمال الدين البياضى (١٠٩٨ هـ) تبعاً لابن سينا[**] الباطنى القرمطى (٤٢٨ هـ) وارث القرامطة[***] الباطنية ، والغزالى[**] (٥٠٥ هـ) ، والرازى[**] (٦٠٦ هـ) وغيرهما من الأشعرية – أن نفى الجهة – يعنى علو الله على خلقه هو الدين الحق ، ولكن الكتب السماوية والأحاديث النبوية جاءت خلاف هذا الدين الحق لأجل مصلحة العوام لأنه لو جاءت الكتب السماوية و الأحاديث النبوية على نفى الجهة لبادر هؤلاء العوام إلى العناد ولسارعوا إلى الإنكار إلى آخر هذيانهم[2] .

ولا يخفى أن هذه المقالة غاية فى الزندقة ونهاية فى الإلحاد وهى عين تأويلات الباطنية القرامطة ومع هذا كله ترى الكوثرى يدعو إلى التحاكم والفزع إلى هذا التفتازانى ، والرازى (٦٠٦ هـ) و الجرجانى ، وأمثالهم من المحرفين – لمعرفة أصول الدين والتميز بين التوحيد والشرك[3] .

وللتفتازانى عدة كتب فى علم الكلام ..

---

(١) راجع «التحذير من البدع» لـ (سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله ١٨)[*]
(٢) انظر صـ : ٢/٢٥٩ – ٢٧٢ .
(٣) انظر مقالات الكوثرى ٣٨١ – ٣٨٢ وتبديد الظلام ١٦٠ .
(*) وضمن مجموع فتاوى الشيخ ابن باز : ١/٢٠٠ ، قاله بمناسبة بيان كذب وصية منسوبة إلى الشيخ أحمد .
(**) انظر شرح بعض خبث ابن سينا ، وحيرة الغزالى ، وتشكيكات الرازى فى صـ : ٢/٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ – ٥٣ ، ٥٤ – ٥٨ .
(***) انظر عن القرامطة الباطنية ما فى صـ : ٢/٢٤٧ .

٦٥ – « مقاصد الطالبين فى علم أصول الدين » .

وهو من أهم كتب الماتريدية نظموه ، واختصروه وشرحوه حوالى عشرة شروح[١] وطبع فى الأستانة تركيا سنة (١٢٧٧ هـ) فى جزئين[٢] .

٦٦ – و « شرح المقاصد » وهو شرح « مقاصد الطالبين » المذكور وهو من أهم الكتب للماتريدية أيضاً حتى قال خضر بك كبير الماتريدية (٨٦٣ هـ)[٣] فيه :

* شرح المقاصد ما فى الفن مسألة * من المسائل إلا وهو حاويها *
* فن الكلام بحر وهو لجته * يا أيها البحر لا تحصى لآليها*[٤]

مع أنه مكتظ بالفلسفة والمنطق وتعطيل الصفات وتحريف نصوصها ، وطبع مراراً .

٦٧ – و « شرح العقائد النسفية » لـ« عمر النسفى » (٥٣٧ هـ) .

وهو من أهم كتب الماتريدية إن لم أقل أهمها ، وقد عكفوا عليه فكتبوا عليه أكثر من (٨٠) ما بين شرح وحاشية وتنكيت وتعليق[٥] .

ووضعوه فى صلب المنهج الدراسى فى مدارسهم وجامعاتهم حتى الفنجفيرية ؛ مطبوع مرات ، وكرات وقد نسف العقيدة السلفية .

٦٨ – و « تهذيب المنطق والكلام » ولأهميته عندهم كتبوا عليه أكثر من خمسة شروح[٦] قسمه الأول منه فى المنهج الدراسى ، مطبوع مرات .

---

(١) كشف الظنون ٢/١٧٨٠-١٧٨١ ، وهدية العارفين ٢/٥٠١، والأعلام ٨/١١٨ .
(٢) ذخائر التراث العربى الإسلامى ١/٤١٣ .
(٣) انظر ترجمته فى صـ : ١/٣٠٣ .
(٤) كشف الظنون ٢/١٧٨٠– ١٧٨١ وانظر مقالات الكوثرى ٣٨٤-٣٨٥.
(٥) كشف الظنون ٢ / ١١٤٥ – ١١٤٩ ، والثقافة الإسلامية فى الهند ٢٣٦ ، والدعوة الإسلامية وتطورها فى الهند ٤٠٢-٤٠٣ .
(٦) إيضاح المكنون ١/٦١١، ونزهة الخواطر ٥/٩٥، والثقافة الإسلامية ٢٣٥ ، والدعوة الإسلامية ٤٠٣ .

○ القرن التاسع :

٣٥ السيد الشريف أبو الحسن على بن محمد المعروف بـ« السيد سَنَد الجرجانى »[١] (٨١٦ هـ) .

كان عريقاً فى الفلسفة والكلام وهو الذى قرأ « شرح المطالع » للتحتانى (٧٦٦ هـ)[٢] .

أكثر من ست عشرة مرة[٣] وانظر عن الجرجانى ما سيأتى[*] .

قلت : وياليت لو قرأ كتاباً واحداً من كتب السلف ولو مرة واحدة وهو - مع كونه متكلماً ماتريدياً - صوفى نقشبندى كبير أخذ التصوف[٤] عن خواجة علاء الدين العطار البخارى (٨٠٢ هـ)[٥] أعز خلفاء بهاء الدين النقشبندى (٧٩١ هـ)[٦] إمام الصوفية النقشبندية[٧] .

وكان الجرجانى يقول : « لم نعرف الحق سبحانه وتعالى كما ينبغى ما لم نصل إلى خدمة العطار »[٨] .

إلى أن صار الجرجانى من أهل وحدة الوجود على طريقة ابن عربى الملحد المعروف (٦٣٨ هـ)[٩] .

---

(١) مكانته وإمامته عند الحنفية فى بغية الوعاة ٢/١٩٦ ، الضوء اللامع ٥/٣٢٨ ، الشقائق النعمانية ٩٢ ، مفتاح السعادة ١/١٩٣ ، البدر الطالع ١/٤٨٨ ، كشف الظنون ١/٣٤٦ ، ٣٦٧ ، ٢/١١٧٧ ، ١٨٤٢ ، الفوائد البهية ١٢٥ ، ١٣١ .

(٢) وهو لوامع الأسرار شرح مطالع الأنوار فى المنطق ، فالمتن لـ(القاضى سراج الدين محمود الأرموى (٦٨٢ هـ) والشرح لـ (قطب الدين محمد الرازى البويهى التحتانى (٧٦٦ هـ) كشف الظنون ٢ / ١٧١٥ ، مطبوع .

(٣) راجع الشقائق النعمانية ٩٢ .

(٤-٨) الفوائد البهية ١٣٠ ، انظر مخازى « النقشبندية » فى كتاب « النقشبندية » لـ (عبد الرحمن دمشقية) .

(٩) صرّح به المحقق ولى الدين فى حاشيته على حاشية عصام الدين على شرح العقائد النَسفية لـ « التفتازانى » ٢ .

(*) فى ص ٢/٦٠ - ٦١ .

هذا هو حال هذا الجرجانى ، ومع ذلك ترى الكوثرى يدعو إلى الفزع والتحاكم إليه فى معرفة أصول الدين والتميز بين التوحيد وبين الشرك والبدعة والسنة[1] .

وللجرجانى هذا كتب كثيرة فى علم الكلام غالبها حواشي ومن أهم تلك الكتب :

٦٩ - « شرح المواقف » لـ (القاضى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجى الأشعرى (٧٥٦ هـ) وهو من أكبر كتب الماتريدية وقد ظلوا عليه عاكفين فكتبوا حوله أكثر من ثلاثين كتاباً ما بين حاشية وتعليق وتنكيت[2] وهو مطبوع مراراً .

٧٠ - و « شرح العقائد العضدية » لـ (الإيجى) المذكور وعليه حوالى خمسة شروح وحواش[3] .

٣٦ صدر الدين أبو الفتح محمد بن يوسف الدهلوى الصوفى الباطنى الاتحادى الخرافى (٨٢٥ هـ)[4] .

٧١ - له: «شرح الفقه الأكبر» المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة رحمه الله .

٧٢ - و « شرح قصيدة بدء الأمالى » لـ (الفرغانى ٥٦٩ هـ)[5].

٧٣ - و « شرح العقيدة الحافظية » :

○ **تنبيه :**

ذكر العلامة عبد الحى الحسنى الندوى (١٣٤١ هـ) والد الشيخ

---

(١) مقالات الكوثرى ٣٨١ - ٣٨٢ ، تبديد الظلام ١٦٠ .

(٢) كشف الظنون ٢ / ١٨٩١ .

(٣) كشف الظنون ٢ / ١١٤٤ .

(٤) نزهة الخواطر ٣ / ١٦٠ ، والثقافة الإسلامية فى الهند ٢٣٤ ، الأعلام ٧ / ١٥٤ ، الدعوة الإسلامية وتطورها فى الهند ٣٦٧ .

(٥) سبقت ترجمته فى صـ : ٢٨٦ .

أبى الحسن على الندوى : أن « العقيدة الحافظية » هى « العقيدة النسفية » التى شرحها التفتازانى (٧٩٢ هـ) وعليه حاشية (الخيالى) (٨٦٢ هـ)[١].

قلت : عندى فيه نظر لأن التى شرحها التفتازانى إنما هى لـ (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧ هـ) أما « العقيدة الحافظية » فالظاهر أنها لـ (حافظ الدين عبد الله النسفى ٧١٠ هـ) .

لدلالة العنوان على ذلك ، والله أعلم .

٣٧ بدر الدين حسن بن أبى بكر أحمد المقدسى (٨٣٦ هـ)[٢] .

٧٤ – له «غاية المرام» شرح «بحر الكلام» لـ (أبى المعين النسفى ٥٠٨هـ)[٣] .

٣٨ علاء الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخارى (٨٤١ هـ) المتهوّر فى السباب والتكفير ؛ وهو الذى كفّر شيخ الإسلام بل كفّر كلَّ من أطلق عليه لقب « شيخ الإسلام » وهذا غاية فى التهور ونهاية فى التعصب ، وله أفعال شنيعة[٤].

فألف الإمام محدث الشام محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين[*] (٨٤٢ هـ) فى الرد عليه « الرد الوافر » جمع فيه أقوال أهل العلم من الحنفية والمالكية والشافعية فى الثناء على شيخ الإسلام فأجاد وأفاد جزاه الله عن الإسلام خير الجزاء .

---

(١) انظر الثقافة الإسلامية فى الهند ٣٦٧ .

(٢،٣) لم أجد ترجمته غير أن كتابه هذا معروف مشهور ، وله نسخ خطية بدار الكتب المصرية بأرقام ١٣٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، الكلام ، ومنه نسخة عتيقة جيدة الخط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة برقم .

(٤) راجع الضوء اللامع ٩/٢٩١-٢٩٤ .

(*) انظر ترجمته فى لحظ الألحاظ لابن فهد : ٣١٥-٣١٧ ، النجوم الزاهرة لتغرى بردى : ١٥ / ٤٦٥ ، الضوء اللامع : ٨/١٠٣-١٠٦ طبقات الحفاظ : ٥٤٥، البدر الطالع : ٢/١٩٨-١٩٩ .

والكتاب مطبوع مراراً .

وعليه تقريظ مهم لـ (الإمام بدر الدين العينى ٨٥٥ هـ) الحنفى صاحب « عمدة القارى » حرى بأن يكتب بمداد العقيان على ألواح الجنان بأقلام المرجان ، وهذا التقريظ[**] يكفى لقمع مزاعم هؤلاء المتهورين المتعصبين المتقولين على أئمة الإسلام[1] .

وفيه عبرة بالغة لـ (الماتريدية) ولاسيما الكوثرية .

ومع ذلك كله ترى الكوثرى يبالغ فى الثناء على هذا البخارى المتعصب الحالك الهالك ويسايره للطعن فى شيخ الإسلام[2] ويتعامى عن أقوال كبار أئمة الحنفية فى الثناء على شيخ الإسلام وعلى رأسهم الإمام بدر الدين العينى صاحب ذلك التقريظ المهم ، مع أن الكوثرى يبالغ فى إجلال العينى وإكباره غلواً ويرجحه على الحافظ ابن حجر كما يرجح عمدته على فتحه[3] .

٧٥ – له : « الملجمة للمجسمة » ويعنى أهل الحديث والله المستعان .

٣٩ الإمام الهمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام (٨٦١هـ)[4]

كان مع جلالته فى العلوم ولاسيما الفقه ، وإمامته عند الحنفية وقلة التعصب لهم وكثرة الإنصاف – صوفياً يأتيه الوارد[5] .

---

(١) الرد الوافر ١٥٨ – ١٦٥ ، ، ونقله العلامة محمود شكرى الآلوسى (١٣٤٢ هـ) الحنفى (حفيد العلامة المفسر محمود الآلوسى (١٢٧٠ هـ) (مفتى الحنفية ببغداد) فى غاية الأمانى ٢/١٢٨–١٣٢ ، وأقره .

(**) ستأتى قطعة من تقريظه فى صـ : ١/٣٦٠ – ٣٦٢ .

(٢) تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ لـ (الذهبى)٣/٣١٥–٣١٦ .

(٣) التاج اللجينى فى ترجمة البدر العينى للكوثرى ٨–٩ .

(٤) بغية الوعاة ١/١٦٦ ، الضوء اللامع ٨/١٢٨، مفتاح السعادة ٢/٢٤٤، شذرات الذهب ٧/٢٩٨ البدر الطالع ٢/٢٠١ ، الفوائد البهية ١٨٠ .

(٥) الوارد عند الصوفية « كل مايرد على القلب من المعانى الغيبية من غير تعمد من العبد) انظر تعريفات الجرجانى ٣٢٢ ، واصطلاحات الصوفية لـ (القاشانى) ٤٧ .
قلتُ: غالب واردهم شيطان مارد .

فذكروا : أنه أتاه الوارد مسرعاً وأخذ من معه يجره وهو يعدو فى مشيته إلى أن وقف على المراكب فقال : مالكم واقفين؟ قالوا : أوقفتنا الريح فقال : هو الذى يسيركم ، وهو الذى يوقفكم ، ثم أقلع عنه الوارد ، فقال لمن جره : لعلى شققت عليك ، فقال : إى والله انقطع قلبى من الجرى ، فقال : لا تأخذ على فإنى لم أشعر بشىء مما فعلته .

وكان يلازم لبس الطيلسان ويرخيه كثيراً على وجهه[1] .

وكان يخفف صلاته كما هو شأن الأبدال[2] .

فقد نقلوا : أن صلاة الأبدال خفيفة[3] .

وذكروا أنه كان صاحب الكشف والكرامات[4] .

وابن الهمام مع كونه محققاً عنده بدع كثيرة بناها على أحاديث ضعيفة ، وموضوعة حول زيارة قبر النبى ﷺ[5] .

ومن أشنع أقوال الإمام ابن الهمام ، قاعدته : من أنه لا ترجيح لأحاديث الصحيحين عند التعارض وتبعه كثير من الحنفية الكوثرية منهم

---

(١) **قلت** : ليس من سنن السلف ، بل هو من دأب أهل البدع مع ما فيه من التشبه بالنساء وهذه البدعة تشبه بدعة الملثمين من البربر . دولة المرابطين: ٤٢ .

(٢) الأبدال ، والبدلاء جمع بدل ، وهم عند الصوفية سبعة رجال على قلب إبراهيم عليه السلام إذا سافر أحد منهم من موضع ترك جسداً على صورته حياً بحيث لا يعرف أحد أنه فقد ، ويحفظ الله بهم الأقاليم السبعة إلى آخر هذيانهم الخرافى . انظر تعريفات الجرجانى ٦٢ ، واصطلاحات الصوفية ٣٦ ، للقاشانى .

(٣) أحاديث الأبدال ، والأقطاب ، والأغوات ، والنقباء والنجباء ، والأوتاد كلها أساطير باطلة .

راجع المنار المنيف لـ(ابن القيم) ١٣٦ ، وأقره أبو غدة الكوثرى ، ثم لا توجد صلاة خاصة بصنف خاص فخفة الصلاة مثلبة لا منقبة .

(٤) انظر جميع ذلك فى مراجع ترجمته غير الضوء اللامع ، والبدر الطالع .

(٥) انظر فتح القدير ٣/١٧٩-١٨٣ ، شرح الهداية .

والديوبندية وغيرهم[١] .

٧٦ – له « المسايرة فى العقائد المنجية فى الآخرة » وهو من أهم كتب الماتريدية وعليها عدة شروح[٢] .

ولأهميته عند الماتريدية وضع فى صلب المنهج الدراسى فى الجامعات ومنها الأزهر[٣] وطبع مراراً .

٤٠ شمس الدين أحمد بن موسى الخيالى الرومى (٨٦٢ هـ)[٤] .

له كتب كثيرة فى علم الكلام غالبها حواشٍ[٥] .

٧٧ – أهمها (حاشية) على شرح التفتازانى (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (عمر النسفى) (٥٣٧ هـ) ولأهميتها عند الماتريدية وضعت فى صلب المنهج الدراسى مع أنها خيالات خالية وأوهام بالية ، ومطبوعة مراراً ولم تنج من سمومها الفنجفيرية أيضاً .

٧٨ – و « حاشية » على « المقاصد » لـ (التفتازانى ٧٩٢ هـ) .

٧٩ – و « حاشية » على « المواقف » لـ (الايجى) (٧٥٦ هـ) .

٨٠ – و « حاشية » على « شرح » الجرجانى (٨١٦ هـ) .

٨١ – و « شرح » على « العقيدة النونية » لـ (خضر بك) الآتى .

---

(١) انظر فتح القدير ٤٥٤/١ ، والتحرير مع شرحه التقرير ٣٠/٣ ، وتيسير التحرير ١٦٦/٣ ، والتعليقات المهمة لـ (الكوثرى) ٤٩– ٥٠، ٧٠– ٧١ ، وقواعد فى علوم الحديث ٦٥ لظفر أحمد الديوبندى تحقيق أبى غدة الكوثرى .

(٢) كشف الظنون ١٦٦٦/٢–١٦٦٧ .

(٣) عقيدة الاسلام لـ (أبى الخير) ٤٨٠ .

(٤) الشقائق النعمانية ٨٥ ، طبقات الفقهاء ١٣٤ كلاهما لـ (طاش) شذرات الذهب ٣٧٣/٧ ، البدر الطالع ١٢١/١، ، الفوائد البهية ٤٣، ٧٠ .

(٥) كشف الظنون ٣٤٧/١، ١١٤٤/٢، ١٣٤٨، ١٧٨٠، ١٧٨١، ١٨٥٧، ٢٠٢٣ .

٤١ القاضى خضر بك بن جلال الدين أحمد باشا الرومى (٨٦٣ هـ)[١] .

٨٢ – له « جواهر العقائد » وهى قصيدة نونية معروفة بـ « عجالة ليلة أو ليلتين » لقوله فى أولها :

* ألا يا أيها السلطان[٢] نظمى * عجالة ليلة أو ليلتين *

٨٣ – و «نظم العقائد» أو «القصيدة النونية». وهذه غير الأولى؛ لأن أولها:

* الحمد لله عالى الوصف والشأن * منزه الحكم عن آثار بطلان *

وهذا من أهم كتب الماتريدية ، أدرج فيه ما فى الكتب الضخام من علم الكلام[٣] وعليه ستة شروح[٤] .

٤٢ قاضى الحنفية سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد النابلسى القدسى المعروف بابن الديرى (٨٦٧ هـ) .

٨٤ – له « شرح العقائد النسفية » لـ (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧ هـ) .

٨٥ – و « شرح المسايرة » لـ (ابن الهمام ٨٦١ هـ)[٥].

٤٣ قاضى القسطنطينية ، ومفتى التخت السلطانى محمد بن فراموز المعروف بملاخِسْرَوْ الرومى (٨٨٥ هـ) (٨٦٢ هـ)[٦] .

---

(١) الضوء اللامع ١٧٨/٣، كشف الظنون ١٣٤٨/٢–١٣٤٩، الفوائد البهية ٧٠ ، هدية العارفين ٦٥٨/١، ٣٢٤، إيضاح المكنون ١٦٥/١، الأعلام ٣٠٦، معجم المؤلفين ٧٩/٩.

(٢) يعنى السلطان محمد الفاتح العثمانى (٨٨٦ هـ) فاتح القسطنطينية ، وكان خضر بك مقدما عنده .

(٣،٤) انظر مراجع ترجمته .

(٥) انظر نظم العقيان ١١٥ ، الضوء اللامع ٣٤٩/٣ ، كشف الظنون ٨٩٦/١، ١٥٢٢/٢، ١٦٦٧، البدر الطالع ٢٦٤/١، الفوائد البهية ٧٨ ، معجم المؤلفين ٢١٣/٤ .

(٦) الضوء اللامع ٢٧٩/٨، شذرات الذهب ٣٤٢/٧، كشف الظنون ٩١/١، ١١٣، ١٩٠، ٤٧٤، ٤٩٧، ٨٩٩، ١١٤٤/٢، الفوائد البهية ١٨٤، هدية العارفين ٢١١/٢ .

٨٦ – له « حاشية » على شرح الجرجاني (٨١٦ هـ) على « العقائد العضدية » لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

٤٤ أبو الفضائل شهاب الدين أحمد بن أبي بكر المرعشي الحلبي (٨٧٠ – ٨٧٢ هـ) .

٨٧ – له « نظم » « عمدة العقائد » لـ « حافظ الدين النسفي » ٧١٠ هـ وزاد عليه[١] .

٤٥ الإمام محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (٨٧٣– ٨٧٩ هـ) .

٨٨ – له « شرح المواقف » لـ (الإيجي ٧٥٦ هـ) .

٨٩ – و « الأنوار في علم التوحيد الذي هو أشرف العلوم والأخبار»[٢] .

٤٦ الإمام زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطْلُوبْغَا (٨٧٩ هـ)[٣] .

كان رحمه الله مع إمامته وجلالته في العلوم مطعوناً في سيرته منتصراً لأهل الإلحاد والاتحاد .

قال السخاوي : « اشتهر .. بالمناضلة عن ابن عربي ونحوه[٤] . فيما بلغني مع حسن عقيدته »[٥] .

---

(١) الطبقات السنية ١/٢٨٦–٢٨٧، كشف الظنون ٢/١١٦٩ ، الأعلام ١/١٠٥ .

(٢) كشف الظنون ٢/١١٤٤ ، الفوائد البهية ١٦٩–١٧٠، إيضاح المكنون ١/١٤٥ .

(٣) الضوء اللامع ٦/١٨٤، شذرات الذهب ٧/٣٢٦، البدر الطالع ٢/٤٥ ، التعليقات السنية على الفوائد البهية ٩٩ ، هدية العارفين ١/٨٣٠، الأعلام ٥/١٨٠ .

(٤) هو محمد بن علي الطائي الملقب بمحي الدين [دين الكفر] ، والشيخ الأكبر [الأكفر] ، ٦٣٨ هـ صوفي اتحادي شيعي قرمطي باطني كذاب ، قال الذهبي : « ومن أردإ تواليفه كتاب « الفصوص » فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر » سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٨ ، وانظر الميزان ٣/٦٥٩ ، واللسان ٥/٣١١ .

(٥) الضوء اللامع ٦/١٨٦ **قلت**: كيف حسنت عقيدته ؟

وقال : « قال البقاعى[١]:

كان كذاباً لا يتوقف فى شيء يقوله فلا يعتمد فى قوله » .

وقال : « فلما وقعت فتنة ابن الفارض[٢] سنة أربع وسبعين ، أظهر التعصب لأهل الاتحاد فقال له الشمس السنباطى[٣] أليس فى مباهلة[*] ابن حجر لابن أمين المصرى عبرة؟[٤] .

فقال – أى قاسم بن قطلوبغا – : إنما كان موت ابن الأمين مصادفة .

فسلط الله عليه – أى قاسم – عسر البول ... حتى صار به سلس البول ... وكان لا يمشى إلا وذكره فى قنينة زجاج ، واستمر حتى مات وهو كالفرخ »[٥] .

وقد دافع الكوثرى عن قاسم بن قطلوبغا على عادته فى الدفاع عن أهل الأهواء دفاعاً كاملاً وطعن فى البقاعى[٦] .

٩٠ – له « شرح المسايرة » لـ (شيخه ابن الهمام ٨٦١ هـ) من أهم كتب الماتريدية مطبوع مع المتن .

٤٧ بدر الدين ملا حسن الشلبى (چلپى) ابن محمد شاه الفنارى الرومى

---

(١) هو إبراهيم بن عمر بن حسن (٨٨٥ هـ) تلميذ الحافظ ابن حجر ومؤلف « تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى » أو « مصرع التصوف » ترجمته فى نظم العقيان ٢٤ ، الضوء اللامع ١٠١/١ ، شذرات الذهب ٣٣/٧ .

(٢) هو عمر بن على بن مرشد الحموى المصرى المعروف بابن الفارض (٦٣٢ هـ) سير أعلام النبلاء ٣٦٨/٢٢ ، والميزان ٢١٤/٣ ، واللسان ٣١٧/٤،وهو من كبار الملاحدة الاتحادية . انظر ما يأتى فى صـ : ٣٦٩/١ .

(٣،٤) لم أعرف السنباطى ولا ابن أمين ، ولعل السنباطى هو عبد العزيز بن يوسف (٨٧٩ هـ) راجع ترجمته فى إيضاح المكنون ١٢١/١ ، هدية العارفين ٥٨٣/١ .

(٥) الضوء اللامع ١٨٦/٦ .

(٦) انظر مقدمته لكتاب « منية الألمعى » لـ (قاسم بن قطلوبغا) ٧.

(*) ذكر الإمام تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى (٨٣٢ هـ) مباهلة بين الحافظ ابن حجر وبين أحد محبى ابن عربى . انظر العقد الثمين : ١٩٨/٢ .

(٨٨٦ هـ)[1] .

وكان مع تفوقه فى الكلام من الاتحادية على طريقة ابن عربى (٦٣٨ هـ)[*] .

٩١ - له « حاشية » على « حاشية » الخيالى (٨٦٢ هـ) على « شرح » التفتازانى (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (عمر النسفى ٥٣٧ هـ) .

٩٢ - و « حاشية » على « شرح» الجرجانى (٨١٦ هـ) « للمواقف » للإيجى (٧٥٦ هـ) .

وكلتاهما مطبوعة ومن أهم كتب الماتريدية .

٤٨ علاء الدين على بن محمد البتار كانى الطوسى (٨٨٧ هـ) الملقب بالمولى عزّان[2] .

٩٣ - له « الذخيرة » فى المحاكمة بين « تهافت الفلاسفة » لـ (الغزالى ٥٠٥ هـ) و بين « تهافت التهافت » لابن رشد (٥٢٠ هـ) وهو كتاب مهم غالب ردوده على الفلاسفة يرتد على الماتريدية ، وقد أعطاه السلطان محمد الفاتح العثمانى (٨٨٦ هـ) عشرة آلاف درهم جائزة بهذا التأليف ، والكتاب طبع أولاً بعنوان « الذخيرة » بحيدر آباد الدكن (١٣١٧ هـ) ثم

---

(١) الضوء اللامع ١٢٧/٣ ، شذرات الذهب ٣٢٤/٧ ، الطبقات السنية ١٠٩/٣ ، كشف الظنون ١١٧٤/٢ ، ١٤٧٩ ، ١٨٩١ ، ٢٠٢٢ ، الفوائد البهية ٦٤ .

(٢) نظم العقيان ١٣٢ ، الشقائق النعمانية ٦٠-٦٢، مفتاح السعادة ١٦٢/٢ ، كشف الظنون ٥١٣/١ ، ٨٢٥ ، ١١٤٤/٢ ، الفوائد البهية ١٤٥ ، هدية العارفين ٧٣٧/١ ، الأعلام ٩/٥ ، معجم المؤلفين ١٨٥/٧ ، وترجمة طويلة فى مقدمة الدكتور رضا سعادة لكتاب « الذخيرة » المطبوع بعنوان « تهافت الفلاسفة » .

(*) صرح به المحقق ولى الدين الحنفى الماتريدى (١١١٩ هـ) فى حاشيته على حاشية عصام الدين الحنفى الماتريدى (٩٤٣ هـ) على شرح التفتازانى (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (عمر النسفى ٥٣٧ هـ) ٢ .

طبع ثانياً محققاً بعنوان « تهافت الفلاسفة » (١٤٠٣ هـ) .
٩٤ – و « حاشية » على « شرح » الجرجاني « للمواقف » لـ (الإيجى) .
٩٥ – و « حاشية » على « شرح » الجرجاني (٨١٦ هـ) « للعقائد العضدية » لـ (الإيجى ٧٥٦ هـ) .

٤٩ إلياس بن إبراهيم السينابى أو « السينوبى » (٨٩١ هـ) .
٩٦ – له « شرح الفقه الأكبر » لـ (أبى حنيفة رحمه الله) .
٩٧ – و « حاشية » على « المقاصد » لـ (التفتازانى ٧٩٢ هـ)[1].

٥٠ المولى فتح الله بن عبد الله ، أو « فتح الله بن شكر الله » الشروانى الرومى (٨٩١ هـ) .
٩٨ – له « حاشية » على إلٰهيات « شرح » الجرجانى « للمواقف » لـ (الإيجى)[2].

٥١ المولى حسن بن عبد الصمد السامسونى قاضى القسطنطينية ، وقاضى العسكر (٨٩١ هـ) وكان معلماً للسلطان محمد خان (٨٨٦ هـ) .
٩٩ – له « حاشية » على « إلٰهيات » « شرح » الجرجانى (٨١٦ هـ) « للمواقف » للإيجى (٧٥٦ هـ)[3].

٥٢ يوسف بن خضر بك خير الدين بن جلال الدين الرومى (٨٩١ هـ)[4].

---

(١) الطبقات السنية ٢/٢٠٧ ، وكشف الظنون ٢/١٢٨٧، ١٧٨٠، ١٧٨١ .
(٢) كشف الظنون ٢/١٨١٩ ، ١٨٩٣ ، الفوائد البهية ١٥٣ ، إيضاح المكنون ١/٤٣٧ ، هدية العارفين ١/٨١٥ .
(٣) الشقائق النعمانية ٩٦ ، كشف الظنون ١/٤٧٦ ، ٤٩٩ ، ٢/١٨٥٦ ، ١٨٩٣ ، شذرات الذهب ٨/٤ ، الفوائد البهية ٦١ ، معجم المؤلفين ٣/٢٣٦ .
(٤) الشقائق النعمانية ، شذرات الذهب ٧/٣٥١ ، كشف الظنون ٢/١٨١٩ ، ١٨٩٣ ، ٢٠٣٧ الفوائد البهية ٢٢٨ ، هدية العارفين ٢/٥٦٢ .

١٠٠ – له « حاشية » على شرح المواقف للجرجانى .

٥٣ مصلح الدين يوسف البرسوى المعروف بخواجه زاده « ٨٩٣ هـ » وكان معلماً للسلطان محمد الفاتح .

١٠١ – له « التهافت على التهافت » لـ (ابن رشد ٥٢٠ هـ) انتصر فيه للغزالى (٥٠٥ هـ) .

وفُضِّلَ « تهافتُ » خواجه زاده على « تهافتِ » علاءِ الدين الطوسى (٨٨٧ هـ) ولذا أعطاه السلطان محمد الفاتح العثمانى (٨٨٦ هـ) عشرة آلاف درهم وزاد فى إنعامه .

١٠٢ – و « حاشية » على « أوائل » « شرح » الجرجانى (٨١٦ هـ) « للمواقف » للإيجى (٧٥٦ هـ)[١] .

٥٤ أبو اليسر محمد بن محمد بن خليل القاهرى المعروف بابن الغرس (٨٩٤ هـ)[٢] .

كان مع جلالته وإمامته فى العلوم من الاتحادية .

قال السخاوى (٩٠٢ هـ) : « قال البقاعى (٨٨٥ هـ): ... فصار من رءوس الاتحادية التابعين للحلاج (٣٠٩ هـ)[٣] ، وابن عربى (٦٣٨ هـ) .

---

(١) شذرات الذهب ٣٥٤/٧ ، كشف الظنون ٥١٣/١ ، ١١٣٩ ، ١٨٩٢ ، وأسماء الكتب ١٠٧-١١١ ، البدر الطالع ٣٠٦/٢ ، الفوائد البهية ٢١٤ ، هدية العارفين ٤٣٣/٢ ، معجم المؤلفين ٢٩٠/١٢ .

(٢) الضوء اللامع ٢٢٠/٩ – ٢٢١ ، كشف الظنون ٩٣٢/١ ، ١١٤٥/٢ ، الأعلام ٥٢/٧ ، معجم المؤلفين ٢٧٧/١١ .

(٣) هو حسين بن منصور الصوفى الحلولى الاتحادى الملحد الزنديق المقتول (٣٠٩ هـ) انظر تاريخ بغداد ١١٢/٨ – ١٤١ ، سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤-٣٥٤ ، الميزان ٥٤٨/١ ، البداية والنهاية ١٣٣/١١ – ١٤٤ ، اللسان ٣١٤/٢ – ٣١٥ ، المنتظم ١٦٠/٦- ١٦٤، الكامل لابن الأثير ١٦٧/٦-١٦٩، وفيات الأعيان ١٤٠/٢-١٤٦.

وابن الفارض (٦٣٢ هـ) وحزبهم »[١] .

كما ذكر السخاوى : أنه دافع عن ابن الفارض وتائيته ، وألف فى الرد على البقاعى مصنفاً مستقلاً ولكن لاطمت ساقيته بحراً .

١٠٣ - له « شرح العقائد النسفية » لـ (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧ هـ) .

١٠٤ - و « شرح » « لشرح » التفتازانى (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (النسفى المذكور)[٢] .

٥٥ القاضى شهاب الدين أحمد بن يوسف الحصنكيفى السندى (٨٩٥ هـ) .

١٠٥ - له « حاشية » على « شرح » التفتازانى « للعقائد النسفية »[٣] .

٥٦ نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنفى المتفلسف الصوفى النقشبندى الاتحادى ، الحلولى المعروف بالجامى (٨٩٨ هـ)[٤] .

إمام فى العلوم العربية والمنطق ، وشرح فصوص ابن عربى الملحد (٦٣٨ هـ) والعقيدة الخمرية لـ (ابن الفارض ٦٣٢ هـ) وله صيت كبير فى البلاد الشرقية ، وكتابه « الفوائد الضيائية » شرح « الكافية » لـ (ابن الحاجب ٦٤٦ هـ) فى صلب المنهج الدراسى كشرح ابن عقيل (٧٦٩ هـ) لألفية ابن مالك (٦٧٢ هـ) فى البلاد العربية .

١٠٦ - له « الدرة الفاخرة » جمع فيها العقيدة الماتريدية ، والفلسفية ، والاتحادية وفيها اتحاد وإلحاد صريحان ، وضلال وكفر قبيحان ، ولأهميتها قال

(١-٢) الضوء اللامع ٩/٢٢٠-٢٢١ .

(٣) كشف الظنون ٢/١٦١٣ ، إيضاح المكنون ١/٤٠٠، ٢/١٩٢ .

(٤) أوسع ترجمته فى مقدمة الدكتور أسامة طه للفوائد الضيائية للجامى ٤٧-١٢٧ ، وانظر أيضاً الشقائق النعمانية ١٦٠ ، كشف الظنون ١/٧٤٢ ، شذرات الذهب ٧/٣٦٠ ، البدر الطالع ١/١٢٧ الفوائد البهية مع تعليقاته السنية ٨٦-٨٨ ، وهدية العارفين ١/٥٣٤ ، الأعلام ٣/٢٩٦ .

ابن العماد : « ويسميه أهل اليمن : « حط رحلك » إشارة إلى أنه كتاب تُحَطُّ الرحالُ عنده »[1] وهو مطبوع .

١٠٧ – و « اعتقاد نامه » وهى منظومة فارسية فيها خلاصة مسائل علم الكلام .

٥٧ إفتخار الدين عبد اللطيف بن محمد بن أبى الفتح الكرمانى الخراسانى (من أعيان القرن التاسع)[2]

١٠٨ – له « رسالة فى برهان التمانع » أثبت فيها أنه قطعى ، وكَفَّرَ التفتازانى (٧٩٢ هـ) لزعمه أنه ظنى إقناعى خطابى ، والملازمة عادية[3] .

واحتج الكرمانى هذا بأن إمام الطائفة الماتريدية أبا المعين النسفى (٥٠٨ هـ) قد صرح بتكفير أبى هاشم الحنفى المعتزلى[4] .

لأنه زعم أن العقل يجوز صانعين للعالم فأكثر[5] .

٥٨ المولى لطف الله بن حسن التوقانى الرومى المقتول (٩٠٠ هـ)[6] .

كان عنيفاً فى مناقشة أقرانه فنسبوه إلى الزندقة والإلحاد ، وحكم

---

(١) شذرات الذهب ٣٦١/٧ .

(٢) الضوء اللامع ٣٤٠/٤ ، كشف الظنون ١١٤٧/٢ ، معجم المؤلفين ١٣/٦ .

(٣) شرح العقائد النسفية ٣٣ – ٣٤ ، وكشف الظنون ١١٤٧/٢ .

(٤) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائى الحنفى المعتزلى (٣٢١ هـ) إمام الهاشمية من المعتزلة ، راجع تاريخ بغداد ٥٥/١١ ، والميزان ٦١٦/٢ ، واللسان ١٦/٤ ، والرفع والتكميل ٣٨٥ .

(٥) تبصرة الأدلة لأبى المعين النسفى ٣٧ / أ – ب مخطوطة المكتبة الأزهرية برقم ٤٤٠٦ / ٣٠١ ، والمسايرة لـ (ابن الهمام) مع شرحها لـ (قاسم بن قطلوبغا ٤٩ – ٥٠ ، وكشف الظنون ١١٤٧/٢ .

(٦) الشقائق النعمانية ١٦٩ – ١٧٠ ، والكواكب السائرة ٣٠١/١ ، شذرات الذهب ٢٣/٨ ، كشف الظنون ٩٧٦/٢ ، ١٨٩٢ ، إيضاح المكنون ١٥/٢ ، هدية العارفين ٨٣٩/١ ، الأعلام ٢٤٢/٥ .

خطيب زاده – (٩٠١هـ) الآتى ذكره – بإباحة دمه فَقُتِلَ .

١٠٩ – له « السبع الشداد » أورد فيها سبعة أسئلة على الجرجانى ، تحدى العلماء بحلها أولها : « حمداً لك اللهم يا من هو الموجود بكل مكان » .

قلت : هذا يكفى لضلاله فإنه صريح فى نفى علو الله تعالى وبينونته عن خلقه وقول بالحلول الصريح وهو كفر قبيح ، واضح فاضح .

١١٠ – و « حاشية » على « أوائل » « شرح » الجرجانى (٨١٦ هـ) « للمواقف » لـ (الإيجى ٧٥٦ هـ) .

○ القرن العاشر :

٥٩ المولى محيي الدين محمد بن الخطيب الرومى الشهير بخطيب زاده (٩٠١ هـ) وهو الذى حكم بقتل التوقانى المذكور :

١١١ – له « حاشية » على « شرح المواقف » المذكورين[١].

٦٠ المولى قاسم « بن ؟ » البغدادى الكرمانى القسطنطينى المعروف بالعذارى (٩٠١ هـ) .

١١٢ – له « أجوبة » عن « السبع الشداد » للتوقانى المقتول (٩٠٠ هـ) المذكور .

١١٣ – و « حاشية » على « إلٰهيات » « شرح المواقف » للجرجانى[٢].

٦١ مصلح الدين مصطفى بن محمد القسطلانى المعروف بالكستلى (٩٠١هـ)[٣].

---

(١) الشقائق النعمانية ، كشف الظنون ١٨٩٢/٢ ، الفوائد البهية ٢٠٤ ، معجم المؤلفين ٢٨١/٩ .

(٢) الكواكب السائرة ٢٩٤/١ ، شذرات الذهب ٦/٨ ، كشف الظنون ١٨٩٢/٢ ، هدية العارفين ٨٣١/١ .

(٣) الشقائق النعمانية ٨٧–٨٩ ، وطبقات الفقهاء كلاهما لـ (طاش) ١٣٤ ، الكواكب السائرة ٣٠٦/١ ، كشف الظنون ١١٤٤/٢ ، ١١٤٥ ، ١٨٥٧ ، ١٨٩٤ ، ٢٠٢٤ ، التعليقات السنية ٢١ ، معجم المؤلفين ٢٨٢/٢ ، هدية العارفين ٤٣٣/٢ .

كان من كبار المتكلمين والمتفوقين فى العلوم العقلية جعله السلطان محمد خان الفاتح (٨٨٦ هـ) قاضياً بالعسكر ، وكان يداوم أكل الحشيش سامحه الله وإيانا .

١١٤ – له « حاشية » على « شرح » التفتازانى (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (عمر النسفى ٥٣٧ هـ) ، وهى من أهم مراجع الماتريدية ، ومطبوعة .

١١٥ – و « حاشية » على « شرح » الجرجانى (٨١٦ هـ) « للمواقف » لـ (الإيجى ٧٥٦ هـ) .

١١٦ – و « حاشية » على « شرح الجرجانى » « للعقائد العضدية » لـ (الإيجى) .

١١٧ – و « حاشية » على « المواقف » لـ (الإيجى) ، وكلها مهمة لمكانة المؤلف بين الماتريدية .

٦٢ محيى الدين محمد بن إبراهيم الرومى النكسارى (٩٠١ هـ)[١] .

١١٨ – له « حاشية » على شرح العقائد النسفية » لـ (التفتازانى) .

٦٣ علاء الدين على بن عبد الله الحلبى العربى المعروف بابن اللجام (٩٠١ هـ) مفتى القسطنطينية[٢] .

كان مع جلالته فى العلوم والكلام من الصوفية الخلوتية[٣] .

---

(١) الشقائق النعمانية ١٦٥ – ١٦٦ ، الكواكب السائرة ٢٣/١ ، شذرات الذهب ٩/٨ ، كشف الظنون ٢١١/١ ، ٤٥٠ ، ١١٦٨/٢ ، ٢٠٢٢ ، الفوائد البهية ١٥٥ ، إيضاح المكنون ١٤٢/١ ، معجم المؤلفين ١٩٦/٨ .

(٢) الشقائق النعمانية ٩٢–٩٤ ، شذرات الذهب ٥/٨–٦ ، كشف الظنون ١١٤٦/١ ، الفوائد البهية ١٤٦ ، هدية العارفين ٧٣٩/١ ، معجم المؤلفين ١٤٩/٧ .

(٣) انظر عن الخلوتية والجلوتية مقالات الكوثرى ٤٨٤ .

وكثيرا ما يغلب عليه الحال[1] ويغيب عن نفسه ، ويذكرون له الكشف والكرامة . نعوذ بالله من خيال صوفى وقياس فلسفى .

١١٩ – له « حاشية » على « شرح العقائد النسفية » .

٦٤ عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الطرخانى الدمشقى المعروف كأبيه بابن عربشاه (٩٠١ هـ) .

١٢٠ – له « الإرشاد المفيد لخالص التوحيد »[2].

٦٥ يوسف بن حسين الكرماستى (٩٠٦ هـ) .

١٢١ – له « حاشية » على « نبوات » « شرح المواقف » للجرجانى[3] .

٦٦ أبو عبد الله محمود بن محمد القسطنطينى (كان حياً سنة ٩١٦ هـ) .

١٢٢ – له « شرح العقيدة الطحاوية » أتمّه سنة (٩١٦ هـ)[4].

٦٧ كمال الدين إسماعيل بن بالى القرمانى المعروف بقره كمال (٩٢٠ هـ) .

١٢٣ – له « حاشية » على « حاشية » الخيالى (٨٦٢ هـ) على « شرح » التفتازانى (٧٩٢ هـ)[5].

« للعقائد النسفية » لـ (عمر النسفى ٥٣٧ هـ) وهى مهمة مشهورة

---

(١) الحال : ما يرد على القلب لمحض الموهبة من غير تعمل ، انظر اصطلاحات الصوفية لـ (القاشانى) ٥٧ ، تعريفات الجرجانى ١١٠ .
قلت: غالب تلك الأحوال * ضلال وإضلال * .

(٢) الضوء اللامع ٩٧/٥ ، الكواكب السائرة ٢٥٧/١ ، شذرات الذهب ٥/٨ ، كشف الظنون ٦٧/١ ، الأعلام ١٨٠/٤ ، معجم المؤلفين ٢١٩/٦ .

(٣) شذرات الذهب ٣٦٥/٧ ، كشف الظنون ١٨٩٣/٢ ، ٢٠٠١ ، ٢٠١٤ ، ٢٠٢١ ، ٢٠٤١ ، الفوائد البهية ٢٢٧ ، هدية العارفين ٥٦٣/٢ ، معجم المؤلفين ٢٩٤/١٣ .

(٤) كشف الظنون ١١٤٣/٢ .

(٥) كشف الظنون ١٧٦٥/٢ ، ١٨٩٤ ، الفوائد البهية ٤٩ ، معجم المؤلفين ٢٨٧/٢ .

متداولة .

٦٨ حكيم شاه محمد بن مبارك القزوينى الرومى (فى حدود ٩٢٠ هـ) .

١٢٤ – له « حاشية » على « شرح » العقائد النسفية » لـ (التفتازانى ٧٩٢ هـ) .

١٢٥ – و « حاشية » على « شرح العقائد العضدية » لـ (الدوانى ٩٢٨ هـ) .

١٢٦ – و « حاشية » على « تهافت الفلاسفة » لـ (خواجه زاده ٨٩٣ هـ)[١] .

٦٩ قوام الدين يوسف بن حسن الرومى المعروف بقاضى زاده (٩٢٢ هـ)[٢] .

١٢٧ – له « حاشية » على « شرح المواقف » لـ (الجرجانى) .

٧٠ محمد شاه بن على بن يوسف بالى الفنارى الرومى الإسلامبولى قاضى العسكر (٩٢٩ هـ) .

١٢٨ – له « حاشية » على « شرح المواقف » للجرجانى[٣] .

٧١ لطف الله بن إلياس الرومى (٩٣٠ هـ)[٤] .

١٢٩ – له « حاشية » على « حاشية » الخيالى (٨٦٢ هـ) على « شرح » التفتازانى (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧ هـ) .

---

(١) الشقائق النعمانية ٢٠٠ ، كشف الظنون ٢٠٨/١ ، ٥١٣ ، ٨٣٢ ، ١١٤٤/٢ ، ١٣٧١ ، ١٨٩٣ .

(٢) الكواكب السائرة ٣١٩/١ ، شذرات الذهب ٨٥/٨ ، كشف الظنون ١٨٩٣/٢ ، ١٩٩١ ، هدية العارفين ٥٦٣/٢ .

(٣) الكواكب السائرة ٥٨/١ ، شذرات الذهب ١٦٧/٨ ، كشف الظنون ٨٤٣/١ ، ١٨٩٢/٢ ، الفوائد البهية ١٨٣ .

(٤) كشف الظنون ١١٤٦/٢ ، هدية العارفين ٨٤٠/١ ، معجم المؤلفين ١٥٤/٨ .

٧٢ المولوى أحمد بن محمد المغنيساوى المعروف بأبى المنتهى (٩٣٩ هـ كان حياً)[١] .

١٣٠ – له « شرح الفقه الأكبر » المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة (١٥٠ هـ) رحمه الله تعالى وهو من أهم كتب الماتريدية ووضعوه فى صلب المنهج الدراسى فى مدارس أفغانستان الحكومية ، والأهلية ، وهو مطبوع مراراً .

٧٣ قاضى القسطنطينية ، وقاضى العسكر شمس الدين أحمد بن سليمان الرومى المعروف بابن كمال باشا (٩٤٠ هـ) .

فقيه متكلم أديب صوفى غالٍ ، شرح « العقيدة الخمرية » لـ « ابن الفارض الاتحادى ٦٣٢ هـ) وألف فى المناضلة عن ابن عربى .

وابن كمال هذا إمام عظيم عند الحنفية من أصحاب الترجيح وفضلوه على السيوطى (٩١١ هـ) فى العلوم غير أن العلامة اللكنوى فضل السيوطى فى علم الحديث وقال : إن بضاعة ابن كمال باشا فى الحديث مزجاة .

١٣١ – له « التجويد فى علم الكلام » .

١٣٢ – وشرحه « تجريد التجريد » .

١٣٣ – و « تجويد التجريد » .

١٣٤ – و « حاشية » على « شرح المواقف » لـ (الجرجانى) .

١٣٥ – و « حاشية على تهافت الفلاسفة » لـ (خواجة زاده ٨٩٣ هـ)[٢] .

٧٤ أحمد بن عبد الله القريمى (٩٤٣ هـ)[٣] .

---

(١) كشف الظنون ١٢٨٧/٢ .

(٢) الشقائق النعمانية ٢٢٦ – ٢٢٧ ، طبقات الفقهاء ١٣٥ كلاهما لطاش ، الكواكب السائرة ١٠٧/٢ – ١٠٨ ، شذرات الذهب ٢٣٨/٨ – ٢٣٩ ، الطبقات السنية ٣٥٥/١– ٣٥٧ ، الفوائد البهية مع التعليقات السنية ٢١-٢٢ ، كشف الظنون ٣٥٤/١ ، ١٣٣٨/٢ ، ١٨٩٢ ، إيضاح المكنون ٩٢/١ ، ٤٩٥/٢ ، معجم المؤلفين ٢٣٨/١ ورسائل فى ذم ابن عربى تحقيق الدويش ١٠٥-١١٥.

(٣) كشف الظنون ١٩٢/١، ٤٧٥ ، معجم المؤلفين ٢٩٧/١ .

١٣٦ – له « حاشية على شرح العقائد النسفية » لـ (التفتازاني) .

٧٥ عبد الرحيم بن على بن المؤيد الأماسى الرومى المعروف بشيخ زاده (٩٤٤ هـ)[١] .

١٣٧ – له « شرح العقيدة الطحاوية » .

٧٦ ١٣٨ – « نظم الفرائد وجمع الفوائد » .

لقد طبع هذا الكتاب باسم « عبد الرحيم بن على » المعروف بشيخ زاده (٩٤٤ هـ) المذكور آنفاً وقد نسبه إليه كثير من العلماء[٢] .

والذى يظهر لى أن هذا الكتاب ليس له لأنه توفى (٩٤٤ هـ) والكتاب فيه نقول عمن تأخر عنه فقد ينقل عن الملا على القارىء (١٠١٤ هـ) وكمال الدين البياضى (١٠٩٨ هـ)[٣] .

ثم رأيت الشيخ عبد الجبار بن عبد الرحمن نسبه[٤] إلى عبد الرحمن بن محمد المعروف بشيخى زاده (١٠٧٨ هـ)[٥] « مؤلف مجمع الأنهر »[٦] .

---

(١) إيضاح المكنون ١٠٣/٢، ٦٥٩، معجم المؤلفين ٢٠٩/٥ – ٢١٠ .

(٢) انظر على سبيل المثال إيضاح المكنون ٦٥٩/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢١٠/٥ .

(٣) انظر نظم الفرائد ٢٦، ٢٨، ٤٣ وغيرها .

(٤) انظر ذخائر التراث العربى الإسلامى ٦٢٩/١– ٦٣٠ .

(٥) كان رئيس القضاة بالعساكر الرومية راجع كشف الظنون ١٨١٥/٢ .

(٦) وقد طبع خطأ باسم « عبد الله بن محمد » وإنما هو : عبد الرحمن بن محمد بن سلمان ، والكتاب شرح « لملتقى الأبحر » لـ (إبراهيم بن محمد الحلبى الحنفى ٩٥٦ هـ) وهما من أهم كتب الفقه الحنفى راجع كشف الظنون ١٨١٤/٢– ١٨١٥ ، وهذا الحلبى كان شديد الرد على ابن عربى الإلحادى الاتحادى (٦٣٨ هـ) ، فألف (تنبيه الغبى فى تبرئة ابن عربى) فى الرد على الإمام السيوطى (٩١١ هـ) ، بقسوة وعنف . انظر مقالات الكوثرى ٣٤١ .

قلت : الشك لا زال موجوداً ، مع العلم بأن هذا الكتاب من أهم كتب الماتريدية ولا سيما فى بيان الخلاف بينهم وبين زملائهم الأشعرية ، وهو مطبوع مراراً .

٧٧ المولوى عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفراييني (٩٤٥ - ٩٥١ هـ) من أهم أعيان الماتريدية(١) .

١٣٩ - له « حاشية » على « شرح » التفتازانى (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية» لـ (عمر النسفى ٥٣٧)، وهى مهمة جداً عندهم، وهى مطبوعة مراراً.

١٤٠ - و « شرح العقائد العضدية » لـ (الإيجى ٧٥٦ هـ) .

٧٨ محيى الدين محمد بن بهاء الدين بن لطف الله الرحماوى الصوفى (٩٥٦ هـ) .

١٤١ - له « القول الفصل » شرح « الفقه الأكبر » لـ (أبى حنيفة) جمع فيه بين التصوف وبين الكلام(٢) .

٧٩ حافظ الدين محمد بن أحمد العجمى المعروف بحافظ عجم (٩٥٧ هـ)(٣) .

١٤٢ - له « حاشية » على « شرح المواقف » لـ (الجرجانى ٨١٦ هـ) .

٨٠ القاضى عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصلح الدين بن خليل الرومى المعروف بطاش كبرى زاده (٥٦٨ هـ) مؤلف « مفتاح السعادة » . و « الشقائق النعمانية »(٤) .

---

(١) شذرات الذهب ٢٩١/٨، كشف الظنون ١١٤٤/٢، ١١٤٦، معجم المؤلفين ١٠١/١.

(٢) شذرات الذهب ٢٩٣/٨ ، كشف الظنون ١٢٨٧/٢ ، الأعلام ٦٠/٦ .

(٣) كشف الظنون ٣٥١/١، ١٧٦٦/٢، ١٨٩٢، أسماء الكتب لـ (رياضى زاده) ٢٦٣.

(٤) الشقائق النعمانية له ٣٢٥ ، العقد المنظوم لابن لالى بالى ٣٣٦ - ٣٣٩ ، الطبقات السنية ١٠٨/٢-١٠٩ ، شذرات الذهب ٣٥٢/٨ - ٢٥٣ ، كشف الظنون ١١/١، ١٠٨٤/٢ ، ١٧٢٧ ، أسماء الكتب لـ (رياضى زاده) ٢٨٥ ، البدر الطالع ١٢١/١، التعليقات السنية ٧١ .

كان مع جلالته وإمامته فى العلوم صوفياً خرافياً ، فقد شهد على نفسه بترك صلاتى الظهر والعصر لأجل شطحات التصوف التى أحاطت به ، فاستمع إلى ما يقوله هو عن نفسه :

« اتصلت بالصوفية ، وحصل لى من نفائس السلوك ، وقد اتفق لى انسلاخ كلى ، وفارقت بدنى كل المفارقة ، فبينا أنا على تلك الحالة إذ دخل وقت صلاة الظهر ، فقصدتُ التَّوضُؤَ للصلاة فلم أقدر على تحريك القالب حتى ذهب وقت صلاة الظهر والعصر ، وأنا على تلك الحالة ... »[1] .

قلت : هذا الانسلاخ من وسائل الانحلال ، نعوذ بالله من الضلال والإضلال . انظر إلى هذا الحنفى الماتريدى كيف لعبت به صوفيته ؟ !

١٤٣ – له « المعالم فى علم الكلام » .

١٤٤ – و « أجل المواهب فى معرفة وجوب الواجب » .

١٤٥ – و « حاشية » على « حاشية » الجرجانى (٨١٦ هـ) على « تشييد القواعد) لـ (أبى الثناء الأصفهانى ٧٤٩ هـ) شرح « تجريد العقائد » لـ (نصير الدين « الكفر » الطوسى القرمطى الباطنى ٦٧٢ هـ)[2] .

وقد اهتم الماتريدية والأشعرية على « تجريد » هذا الطوسى فتهافتوا عليه تهافت الفراش على النار كما فعلوا بكتب إمامه ابن سينا الملحد القرمطى الباطنى الحنفى (٤٢٨ هـ)[3] .

الذى يقول فيه الإمام ابن الصلاح (٦٤٣ هـ) : « كان شيطاناً من

---

(١) العقد المنظوم لـ (ابن لالى بالى) ٣٣٨ عنه .

(٢) انظر كفرياته وإلحاده وزندقته وسحره وعبادته للأصنام وغيرها من طاماته فى إغاثة اللهفان ٢/٣٨٠ – ٣٨١ . وانظر ما سيأتى فى ص : ٢/٥٩ .

(٣) كشف الظنون ١/٩٤–٩٥ ، ٣٤٦ – ٣٤٧ ، وانظر بعض مخازى ابن سينا فى درء التعارض ١/٨–١١ ، ٥/١٦٩ ، ٩/٢٥٤ ، ١٠/٥٩ ، ٦٠ ، ٢٧٠ ، والرد على المنطقيين ٢٧٨– ٢٧٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ٩/١٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٣١ – ٥٣٦ ، وإغاثة اللهفان ٢/٣٨٠ .

شياطين الإنس »[١] .

حيث تخرج على كتب من لقبوه « بالمعلم الثانى » أبى نصر الفارابى محمد بن طرخان (٣٣٩ هـ) الذى يقول فيه شيخ الإسلام : « الضال الكافر »[٢] .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صلة الماتريدية والأشعرية بهؤلاء ، وبهذه الصلة دخلت عليهم أفكارهم .

٨١ رمضان بن عبد المحسن الويزه وى المعروف بالبهشتى الرومى (٩٧٩ هـ)[٣] .

١٤٦ – له « حاشية » على « حاشية » الخيالى (٨٦٢ هـ) على « شرح » التفتازانى (٧٩٢ هـ) «للعقائد النسفية » لـ (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧ هـ) وهى فى غاية من الأهمية متداولة ومطبوعة .

٨٢ علاء الدين على بن عبد الباقى بن قاضى خان (كان حياً ٩٧٩ هـ) .

١٤٧ – له « كنز اللآلى فى شرح بدء الأمالى » لـ (الأوشى الفرغانى ٥٦٩ هـ)[٤].

٨٣ عبد الرحمن بن صاجلى أمير الرومى قاضى صفد الملقب بعلمشاه (٩٨٢ ، ٩٨٧ هـ) .

١٤٨ – له « حاشية » على « شرح المواقف »[٥].

---

(١) فتاوى ابن الصلاح ٢٠٩/١ . وراجع ما سيأتى فى ص : ٤٩/٢-٥١ .

(٢) مجموع الفتاوى ٨٦/٢ . ولا تنسى ما فى ص : ٤٨/٢-٤٩ .

(٣) العقد المنظوم ٤٠٨ ، شذرات الذهب ٣٨٧/٣ ، كشف الظنون ١١٤٦/٢ ، هدية العارفين ٣٧٠/١ .

(٤) إيضاح المكنون ٣٨٧/٢ ، معجم المؤلفين ١١٦/٧ .

(٥) كشف الظنون ١١٢٦/٢ ، ١٣٤٧ ، ١٧٦٦ ، ١٨٩٣ ، هدية العارفين ٥٤٧/١ ، معجم المؤلفين ١٤١/٥ .

○ القرن الحادى عشر :

٨٤ الإمام العلامة المحدث الفقيه على بن سلطان محمد أبو الحسن الهروى المكى المعروف بملّا على القارى (١٠١٤ هـ)[١] .

وهو من أكبر أئمة الحنفية المتأخرين ، ذكره الكوثرى فى قائمة كبار أئمة الحنفية[٢] ولقبه « بناصر السنة »[٣] فيكون كثيرٌ من أقواله حجة على الكوثرية ؛ لأنه كثيراً ما يقرر عقيدة السلف ويثنى على شيخ الإسلام[٥] .

١٤٩ - له « منح الأزهر » أو « منح الروض الأزهر » شرح « الفقه الأكبر » لـ « أبى حنيفة » .

١٥٠ - و « ضوء المعالى » شرح « بدء الأمالى » لـ (الفرغانى الأوشى ٥٦٩ هـ) وكلاهما مطبوع مراراً .

١٥١ - « تتميم المقاصد وتكميل العقائد » وكلها من أهم مراجع الماتريدية .

٨٥ إبراهيم بن مصطفى البرغموى الرومى المعروف بلوح خوان (١٠١٤ هـ) .

١٥٢ - له « نظم الفوائد فى سلك مجمع العقائد » .

١٥٣ - و « شرح نظم الفرائد ... »[٤] .

٨٦ برهان الدين محمد الحسينى الفتنى الهندى (كان حياً) سنة .

---

(١) خلاصة الأثر ١٨٥/٣ ، كشف الظنون ١٠٩٠/٢ ، ١٢٨٧ ، ١٣٦٤ ، ١٨٥٩ ، التعليقات السنية ٧ ، هدية العارفين ٧٥١/١ ، الأعلام ١٣/٥ ، معجم المؤلفين ١٠٠/٧ .

(٢) فقه أهل العراق ٧٤ بتحقيق أبى غدة الكوثرى وإقراره .

(٣) تبديد الظلام ١٠٠ .

(٤) خلاصة الأثر ٥١/١ ، كشف الظنون ١٦٠٢/٢ ، ١٦٨٩ ، معجم المؤلفين ١١٣/١ .

(٥) انظر ص ٤٩٤/١ - ٤٩٦ ، ٢٣٩/٢ - ٢٤٠ ، ٣٠١ ، ٤٥٣/٢ .

(١٠١٥ هـ) .

١٥٤ – لـه « تنقيح الكلام » شرح « تهذيب الكلام » لـ (التفتازانى ٧٩٢ هـ)[١].

٨٧ المولى كافى الحسين البنوى الأقحصارى (١٠٢٥ هـ) .

١٥٥ – له « نور اليقين » شرح (العقيدة الطحاوية)[٢].

٨٨ مصلح الدين مصطفى بن حسين البرسوى الرومى المعروف بحسام زاده (١٠٣٥ هـ) .

١٥٦ – له « حاشية على شرح المقاصد » لـ (التفتازانى ٧٩٢ هـ)[٣] .

٨٩ شهاب الدين أحمد بن محمد بن على الأنصارى الخزرجى الغنيمى المصرى (١٠٤٢ هـ) ، أو (١٠٤٤ هـ) .

١٥٧ – له « التسديد فى بيان التوحيد » .

١٥٨ – و « حجة الناظرين فى محاسن أم البراهين » لـ (محمد بن يوسف السنوسى (٨٩٥ هـ) .

١٥٩ – و « شرح آخر لأم البراهين »[٤].

---

(١) نزهة الخواطر ٩٥/٥ ، الثقافة الإسلامية فى الهند ٢٣٥ ، الدعوة الإسلامية وتطورها ٤٠٣ .

(٢) كشف الظنون ١١٤٣/٢ .

(٣) كشف الظنون ٤٧٦/١ ، ١٧٨١/٢ ، هدية العارفين ٤٣٩/٢ ، معجم المؤلفين ١٤٨/١٢ .

(٤) كشف الظنون ٦٤/١ ، ١٧٠ ، ٤٠٣ ، ١٠٢٨/٢، ١٨٠٤، ١٩٧٤ ، إيضاح المكنون ٩/١، ٦١ ، هدية العارفين ١٥٨/١ ، معجم المؤلفين ١٣٢/٢ .

٩٠ الشيخ الإمام عبد الحق بن سيف الدين الدهلوى الهندى (١٠٥٢ هـ)[١] .

هو من كبار أئمة الحنفية المتأخرين ، لقبه الكوثرى « بمحدث الهند » وذكره فى قائمة كبار الحنفية[٢] .

ومن حسناته العظيمة التى لا تنسى أنه أول من جاء بعلم الحديث وكتبه إلى الهند .

وكان مع جلالته وإمامته صوفياً كبيراً كان عنده خرافات والخرافات وبدع قبورية[*] وصوفية اتحادية ، وألف حوالى (٣٠) كتاباً فى التصوف فقط ، وقد بلغت مؤلفاته مائة مجلد .

١٦٠ – له « تكميل الإيمان ، وتقوية الإيقان » .

١٦١ – و « كشف الأستار عن تحقيق معنى الكسب والاختيار » .

٩١ فتح محمد بن قاسم السندى الصوفى (كان حياً ١٠٦٠ هـ)[٣] .

١٦٢ – له « مفتاح فتوح العقائد » .

٩٢ مصطفى بن عبد الله الرومى القسطنطينى المعروف بملا كاتب شلبى « جلبى » و « حاجى خليفة » مؤلف « كشف الظنون » (١٠٦٧ هـ)[٤] .

---

(١) الحطة ١٤٦ ؛ أبجد العلوم ٣/٢٢٧ ، كلاهما لـ (النواب صديق حسن خان) ، فهرس الفهارس ٢ / ٧٢٥ ، نزهة الخواطر ٥/ ٢٠٦ – ٢١٥ ، إيضاح المكنون ١/٣١٦ ، ٣٦٠ ، ٦٠٨ ، ٢ / ١٦ ، ٦٦ ، ١٩٧ ، ٤١٩ ، ٥٢٦ ، هدية العارفين ١/ ٥٠٣، الأعلام ٣/٢٨٠، معجم المؤلفين ٥/٩١، سبحة المرجان: ٥٢– ٥٣.

(٢) *فقه أهل العراق* ٧٤ .

(٣) نزهة الخواطر ٥ / ٣١٤ ، الثقافة الإسلامية فى الهند ٢٣٨ .

(*) راجع صـ : ٢/١٦٣ .

(٤) التعليقات السنية على الفوائد البهية ١٩ ، والأعلام للزركلى : ٧ / ٢٣٦ ، ومقدمة كشف الظنون للمرعشى النجفى : و – ط .

وهو غير « محمد عصمت بن إبراهيم حاجى خليفة ١١٦٠ هـ » الآتى ذكره .

وكان إشراق(*) المسلك(١) .

قلت : هكذا دخلت أفكار الفلاسفة عليهم لما بينهم من صلة وثيقة .

١٦٣ – له « ميزان الحق فى اختيار الأحق » .

٩٣ الملأ عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتى (١٠٦٧ هـ) .

إمام فى المنطق ، والكلام ، ومن أهم شخصيات الماتريدية .

١٦٤ – له « حاشية على شرح العقائد النسفية » لـ (التفتازانى ٧٩٢ هـ) .

١٦٥ – و « حاشية » على « حاشية » الخيالى (٨٦٢ هـ) على « شرح » التفتازانى (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧ هـ) وهى فى غاية من الأهمية وضعوها فى صلب المنهج الدراسى ، ومطبوعة مراراً .

١٦٦ – و « حاشية » على « شرح » الجرجانى (٨١٦ هـ) « للمواقف » لـ (الإيجى – ٧٥٦ هـ)(٢) .

---

(١) مقدمة النجفى لكشف الظنون : و .

(*) قلت : ذكر المتكلمون أن الوصول إلى المعرفة من وجهين :
الأول طريق أهل النظر والاستدلال ، فهؤلاء إن التزموا ملة من ملل الأنبياء فهم المتكلمون وإلا فهم الحكماء المشاءون أصحاب أرسطو . لأنه كان فى صحبة إسكندر دائم السفر وتلامذته يمشون فى ركابه . والثانى : طريق أهل الرياضة ، فهم إن وافقوا الشرع فهم الصوفية وإلا فهم الحكماء الإشراقيون أصحاب أفلاطون . راجع كشف الظنون ١ / ٦٧٨ .
قلت : لا علاقة للكلام والتصوف بالإسلام ، وقد اعترفوا بأن علم الكلام تأثر بالفلسفة الأرسطاطالية كما أن التصوف تأثر بالفلسفة الأفلاطونية . انظر عقيدة الإسلام لـ (أبى الخير) ٢٩٤ – ٢٩٥ .

(٢) كشف الظنون ٢ / ١١٤٨ ، ١٨٩٤ ، خلاصة الأثر ٢ / ٣١٨ ، إيضاح المكنون ١ / ١٤٠ ، ٣١٩ ، ٤٥٧ ، هدية العارفين ١ / ٥٠٤ ، معجم المؤلفين ٥ / ٩٥ .

١٦٧ – و « حاشية » على « شرح » الدوانى (٩٢٨ هـ) « للمواقف » لـ (الإيجى) .

٩٤ عبد الرحيم بن أبى بكر بن سليمان المرعشى (فى حدود ١٠٦٨ هـ)[١] .

١٦٨ – له « شرح قصيدة بدء الأمالى » لـ (الأوشى الفرغانى ٥٦٩ هـ) .

٩٥ أبو الإخلاص حسن بن عمار المصرى الشرنبلالى (١٠٦٩ هـ)[٢] .

كان مع جلالته فى الفقه الحنفى – معتقداً للمجاذيب[٣] وله معهم إشارات وأحوال .

نعوذ بالله من خيال صوفى ، وقياس فلسفى ، وهواجسهم ووساوسهم .

١٦٩ – له « مراقى السعادات فى التوحيد والعبادات » مطبوع عدة طبعات[٤] وعليه شرح « جواهر الكلام فى عقائد أهل الحق من الأنام »[٥] .

٩٦ المولوى جان محمد لاهورى الصوفى (١٠٨٢ هـ)[٦] .

١٧٠ – له « شرح بدء الأمالى » لـ (الأوشى الفرغانى ٥٦٩ هـ) .

٩٧ العلّامة كمال الدين محمد بن حسن بن سنان الدين الرومى البياضى

---

(١) إيضاح المكنون ٢ / ٥٥١ ، هدية العارفين ٥ / ٥٦٣ ، المعجم ٥ / ٢٠٣ .

(٢) خلاصة الأثر ٢ / ٣٨ – ٣٩ ، التعليقات السنية ٥٨ ، إيضاح المكنون ٢ / ٤٦٤ ، هدية العارفين ١ / ٢٩٢ .

(٣) المجذوب عند هؤلاء المبتدعة : « من اصطنعه الحق لنفسه ، واصطفاه لحضرة أنسه ففاز بجميع المراتب بلا كلفة المكاسب » أنظر اصطلاحات الصوفية للقاشانى ٧٧ .

(٤) ذخائر التراث العربى الإسلامى ١ / ٦١٠ .

(٥) لـ (الشيخ عبد الله الحنفى (؟) هـ انظر إيضاح المكنون ٢ / ٤٦٤ .

(٦) نزهة الخواطر ٥ / ١٠٦ ، الثقافة الإسلامية فى الهند ٢٣٤ .

المعروف ببياضى زاده (١٠٩٧ - ١٠٩٨ هـ) .

كان قاضياً بمكة المكرمة ، وقاضياً بالعسكر ، ورئيس القضاة فى الدولة العثمانية وأحد صدور الدولة .

١٧١ - له « الأصول المنيفة للإمام أبى حنيفة » وهى عبارة عن الكتب الخمسة المنسوبة إلى الإمام أبى حنيفة وهى : الفقه الأكبر ، والفقه الأبسط ، والعالم والمتعلم ، والوصية ، والرسالة ، فجمعها البياضى ونسقها وجعلها كتاباً واحداً فى صعيد واحد[١].

١٧٢ - و « إشارات المرام من عبارات الإمام » وهو شرح لكتابه المذكور وهو أهم كتب الماتريدية المتأخرة على الإطلاق ، وأوسعها ، وهو محقق مطبوع ، ذكره الزبيدى فى قائمة أهم كتب الماتريدية[٢] .

ويكفى فى أهميته استبشار الكوثرى به حيث يقول : « ... وصفوة القول أن طبع كتابه [أى البياضى] هذا بشرى عظيمة يزف بها إلى الراغبين فى التحقيق فى مسائل التوحيد على مناهج الفريقين - الماتريدية والأشعرية - من أهل السنة »[٣] .

قلت : تسمية التعطيل توحيداً ، وتسمية الماتريدية والأشعرية أهل السنة خلاف الواقع . كما سيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله[٤] .

٩٨ أحمد بن السيد محمد مكّى الحسينى الحموى شهاب الدين المصرى (١٠٩٨ هـ)[٥] . مؤلف « غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه

---

(١) خلاصة الأثر ١ / ١٨١ ، شرح الإحياء لـ (الزبيدى) ٢ / ٣ ، هدية العارفين ١ / ١٦٤ إيضاح المكنون ١ / ٨٤ ، ٣٠ ، الأعلام ١ / ١١٢ ، معجم المؤلفين ١ / ١٩٢ ، مقدمتى الكوثرى ، ويوسف عبد الرزاق لكتاب « إشارات المرام » ٨ - ١٧ .

(٢) شرح الإحياء ٢ / ٣ .

(٣) مقدمة الكوثرى لإشارات المرام ٩ .

(٤) انظر صـ : ١/٣٩٥ - ٤٠٧ .

(٥) هدية العارفين ١ / ١٦٤ - ١٦٥ .

والنظائر » لـ (ابن نجيم الحنفى المصرى (٩٧٠ هـ) .

كان خرافياً قبورياً ، ألف كتاباً فى الشركيات بعنوان « نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال »[(١)] .

قلت : المتكلمون لعدم اهتمامهم بتوحيد الألوهية دخلت عليهم أفكار القبورية كما دخلت عليهم الأفكار الفلسفية والصوفية الحلولية والاتحادية[(٢)] .

١٧٣ — له « تعليق القلائد على منظومة العقائد » .

○ القرن الثانى عشر :

٩٩ مير زاهد بن محمد أسلم الأفغانى الهروى الكابلى المنطقى الكلامى (١١٠١ هـ)[(٣)] .

١٧٤ — له « حاشية » على « شرح المواقف » .

١٠٠ مير محمد بن يار محمد النقشبندى الهندى (فى حدود ١١١٠ هـ)[(٤)] .

١٧٥ — له « زبدة عقائد الإسلام فى شرح تهذيب المنطق والكلام » لـ (التفتازانى ٧٩٢ هـ) .

١٠١ محمد بن حمزة الدباغ المشهور بـ « تفسيرى أفندى » ؟ (١١١١ هـ)[(٥)] .

١٧٦ — له « حاشية » على « حاشية » الخيالى (٨٦٢ هـ) على « شرح

---

(١) هدية العارفين ١ / ١٦٤ — ١٦٥ .

(٢) انظر عقيدة الإسلام : ٢٩٤ ٢٩٥ .

(٣) أبجد العلوم ٣ / ٢٣١ — ٢٣٢ ، الأعلام ٧ / ٦٥ .

(٤) إيضاح المكنون ١ / ٦١١ .

(٥) إيضاح المكنون ١٤١/١، هدية العارفين ٣٠٧/٢ ، معجم المؤلفين ٢٧٢/٩ ، سلك الدرر : ٤ / ٣٨ .

التفتازانى ٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (عمر النسفى ٥٣٧ هـ) .

١٠٢ المحقق ولى الدين (بن .... ؟) (١١١٩ هـ) ، هكذا مكتوب على طرة .

١٧٧ – « حاشيته » على « حاشية » العصام (٩٥١ هـ) على « شرح » التفتازانى « للعقائد النسفية » لـ (عمر النسفى » .

ولم أجد له ترجمة أكثر من هذا مع شهرته وأهمية حاشيته هذه .

١٠٣ إسماعيل حقى مصطفى بن الإسلامبولى الخرافى الصوفى الاتحادى الجلوتى (١١٣٧ هـ)[١] .

ترجم له الكوثرى ترجمة واسعة وصرح بأنه غالٍ فى وحدة الوجود ، ومع ذلك بجله وعظمه ، وهو مؤلف « روح البيان » تفسير مكتظ بالخرافات، و الشركيات، ووحدة الوجود. والله المستعان على ما يصفون.

١٧٨ – له « كتاب النجاة فى التصوف والتوحيد » .

١٠٤ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الصوفى النقشبندى الخرافى (١١٤٣) أو (١١٤٤ هـ)[٢] .

وهو من مصادر الكوثرى فى الخرافات القبورية الشركية[٣] .

١٧٩ – له « قلائد المرجان فى عقائد أهل الإيمان » .

١٠٥ عبد الله بن عثمان بن موسى الرومى الشهير بمستحى زاده (١١٥٠ هـ)[٤] .

---

(١) إيضاح المكنون ١ / ٥٨٥ ، مقالات الكوثرى ٤٨٢ – ٤٨٦ .

(٢) كشف الظنون ٢ / ١١١٢ ، إيضاح المكنون ٢ / ٢٣٩ ، الأعلام ٤ / ٣٣ ، سلك الدرر : ٣ / ٣٠ – ٣٨ .

(٣) انظر مقالات الكوثرى ١٥٧ .

(٤) إيضاح المكنون ١ / ١٤٢ ، ٢ / ٤٧٣ ، هدية العارفين ١ / ٤٨٣ ، الأعلام ٤ / ١٠٣ ، معجم المؤلفين ٦ / ٩٥ – ٩٦ .

١٨٠ – له « رسالة فى الخلافيات بين الماتريدية والأشعرية » . من أهم كتب الماتريدية فى هذا الباب .

١٨١ – و « المسالك فى الخلافيات بين المتكلمين والحكماء » .

١٠٦ محمد بن أبى بكر المرعشى المعروف بساجقلى زاده (١١٥٠ هـ)[١] .

١٨٢ – له « نشر الطوالع » من أهم كتب الماتريدية ، ولأهميته وضع فى صلب المنهج الدراسى ، مطبوع[٢] .

١٨٣ – و « حاشية » على « شرح العقائد النسفية ، وحاشية الخيالى ، وحاشية قل أحمد » مهمة مطبوعة .

١٠٧ ولى الدين مصطفى القسطنطينى المعروف بجار الله الرومى (١١٥١ هـ)[٣] .

١٨٤ – له « حاشية » على « شرح المقاصد » لـ (التفتازانى ٧٩٢ هـ) .

١٠٨ محمد أمين بن محمد الأسكدارى المعروف بقصيرى زاده (١١٥١ هـ)[٤] .

١٨٥ – له « شرح » « للقصيدة النونية » لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) .

١٨٦ – و « حاشية » على « شرح العقائد النسفية » لـ (التفتازانى) .

١٠٩ محمد بن حسن الرومى اللمعروف بالحافظ الكبير (١١٥٤)[٥] .

---

(١) إيضاح المكنون ١ / ٣١٥ ، ٣٨٧ ، ٢ / ١٣٨ ، ٦٤٧ ، الأعلام ٦ / ٦٠ ، معجم المؤلفين ١٢ / ١٤ .

(٢) انظر طرة « نشر الطوالع » المطبوع .

(٣) هدية العارفين ٢ /٥٠١ ، الأعلام ٨ / ١١٨ .

(٤) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٨ ، إيضاح المكنون ٢ / ٥٥٤ ، هدية العارفين ٢ / ٣٢٤ ، معجم ٩ / ٧٩ .

(٥) كشف الظنون ٢ / ١٣٤٨ ، هدية العارفين ٢ / ٣٢٥ ، معجم المؤلفين ٩ / ١٨٩ .

١٨٧ – له « شرح القصيدة النونية » لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) .

١١٠ عمر بن مصطفى الطرابلسي الشهير بابن كرامة (بعد ١١٦٠ هـ) .

١٨٨ – له « نظم » « للعقائد النسفية » لـ (نجم الدين عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

١٨٩ – و « شرح » لذلك النظم[١].

١١١ محمد عصمت بن إبراهيم الرومي النقشبندي المعروف بحاجي خليفة (١١٦٠ هـ) ، وهو غير « حاجي خليفة ١٠٦٧ » صاحب « كشف الظنون » المذكور .

١٩٠ – له « رقد النظر » أو « رقد النضر » على « عقائد الخضر » وهو شرح « للقصيدة النونية » لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) المتقدم[٢].

١١٢ عبد الله حلمي بن محمد بن يوسف الرومي المعروف بيوسف زاده[*] (١١٦٧)[٣].

١٩١ – له « حاشية » على « شرح العقائد النسفية » .

١٩٢ – و « حاشية » على « حاشية » الخيالي (٨٦٢ هـ) على « شرح » التفتازاني (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (عمر النسفي ٥٣٧ هـ) .

---

(١) كشف الظنون ٢ / ١١٤٥ ، معجم المؤلفين ٧ / ٣٢٠ ، وسلك الدرر : ٣ / ١٩٢ .

(٢) إيضاح المكنون ١ / ٥٨٢ ، هدية العارفين ٢ / ٣٢٦ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٢٩٣ .

(٣) كشف الظنون ٢ / ١١٤٨ ، إيضاح المكنون ١٤٢/١ ، ١٢٦/٢ ، ٦٢٦ ، هدية العارفين ١ / ٤٨٢ – ٤٨٣ ، الأعلام ٢٧٤/٤ ، معجم المؤلفين ٦ / ١٤٥ ، وسلك الدرر ٨٧/٣ – ٨٨ .

(*) أو يوسف أفندي زاده .

١١٣ عثمان بن عبد الله الكليسى المعروف بالعريانى (١١٦٨ هـ)[١] .

١٩٣ – له « بحر القلائد فى شرح العقائد » وسماه البغدادى « خير القلائد .. » وهو شرح « القصيدة النونية » لـ (خضر بك ٨٦٣ هـ) .

١١٤ محمد بن حميد بن مصطفى الكفوى الأفكسرى (١١٧٤ هـ)[٢] .

١٩٤ – له « حاشية » على « حاشية » الخيالى على « شرح العقائد النسفية » لـ (التفتازانى) .

١٩٥ – وله « حاشية » على « حاشية » العصام (٩٤٥ هـ) على « شرح العقائد النسفية » وهى مطبوعة مهمة .

وهذا الكفوى غير الكفوى مؤلف « كتائب الأخيار » فإنه محمود بن سليمان (٩٩٠ هـ)[٣] .

١١٥ محمد أعظم بن خير الزمان الحسينى الهندى (١١٨٥ هـ)[٤] .

١٩٦ – له « معيار العلوم » .

١١٦ إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبى المذارى (١١٩٠ هـ) ، ترجم له الكوثرى وأثنى على مكانته وإمامته[٥] .

١٩٧ – له « اللمعة فى تحقيق مباحث الوجود ، والحدوث والقدر وأفعال العباد » . مطبوع بتعليقات الكوثرى المسمومة الفتاكة .

١١٧ محمد صديق اللاهورى (١١٩٣ هـ)[٦] .

---

(١) كشف الظنون ٢ / ١٣٤٩ ، إيضاح المكنون ١ / ١٦٥ ، هدية العارفين ١ / ٦٥٨ ، سلك الدرر ٣ / ١٦٠ .

(٢) كشف الظنون ٢ / ١٣٤٨ ، إيضاح المكنون ١ / ٣ ، معجم المؤلفين ٩ / ٢٧٤ .

(٣) كشف الظنون ٢ / ١٤٧٣ ، الفوائد البهية ٣ .

(٤) إيضاح المكنون ٢ / ١١٦ ، هدية العارفين ٢ / ٣٣٩ ، معجم المؤلفين ٩ / ٦٤ .

(٥) مقدمة الكوثرى لكتاب « اللمعة » لـ (المزارى) المذكور ، وسلك الدرر : ١ / ٣٧ – ٣٩ .

(٦) نزهة الخواطر ٦ / ٣٢٣ ، الثقافة الإسلامية فى الهند ٢٣٩ .

١٩٨ – له « مدار الإسلام فى الكلام » .

١١٨ محمد شجاع بن معز الدين اليحيوى الإسحاق الأوشى الهندى الصوفى الخرافى الاتحادى (من أعيان القرن الثانى عشر هـ)[١] .

١٩٩ – له « منهج الرشاد لنجاة المعاد » .

○ القرن الثالث عشر :

١١٩ عبد القادر بن خير الدين العمادى الجونبورى (١٢٠٢)[٢] .

٢٠٠ – له « الفرائد فى غرر العقائد » .

١٢٠ الإمام المحدث الفقيه الشاه عبد العزيز بن الشاه ولى الله الدهلوى الملقب بسراج الهند ، وحجة الهند (١٢٣٩ هـ)[٣] .

٢٠١ – له « ميزان العقائد » .

٢٠٢ – و « شرح ميزان العقائد » وكلاهما مطبوع فى آخر « شرح العقائد النسفية » بديوبند الهند .

٢٠٣ – و « حاشية » على « حاشية » ميرزاهد (١١٠١ هـ) على « شرح » الجرجانى (٨١٦ هـ) « للمواقف » لـ (الإيجى ٧٥٦ هـ) .

١٢١ إبراهيم بن حسن بن إبراهيم الأشقودروى (كان حيا ١٢٣٩ هـ)[٤] .

٢٠٤ – له « التحفة اليتيمة فى علم الكلام » .

١٢٢ العلامة عبد العزيز بن أحمد حامد القرشى الملتانى الفريهارى الهندى (كان حياً ١٢٣٩ هـ) .

---

(١) نزهة الخواطر ٦ / ٣١٥ ، الثقافة الإسلامية ٢٣٩ .

(٢) نزهة الخواطر ٧ / ٢٩٨ ، الدعوة الإسلامية وتطورها فى الهند ٤٠١ .

(٣) نزهة الخواطر ٧ /٢٧٥ – ٢٨٣ ، أبجد العلوم ٣ / ٢٤٤ .

(٤) إيضاح المكنون ١ / ٢٦٣ .

من أكبر أعيان الماتريدية فى الهند وكان شاعراً مجيداً باللغتين العربية والفارسية ، وكتبه الكلامية من أهم كتب الماتريدية .

ويظهر من خلال ترجمته أنه رجع عن الكلام كما رجع عن كونه حنفياً ، وصار من أهل الحديث سلفياً[1] .

٢٠٥ – له « النبراس » شرح « شرح » التفتازانى (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (نجم الدين عمر النسفى ٥٣٧ هـ) ولأهميته جعل فى صلب المنهج الدراسى .

٢٠٦ – و « مرام الكلام فى عقائد الإسلام » ، وكلاهما مطبوع مراراً .

٢٠٧ – و « سدرة المنتهى » .

٢٠٨ – و « الإيمان الكامل » .

١٢٣ إبراهيم نور الدين القسطمونى الشهير بجه جه لى زاده (١٢٦٠ هـ)[2] .

٢٠٩ – له « شرح الوصية » لـ (الإمام أبى حنيفة) رحمه الله .

١٢٤ محمد بن عثمان بن محمد أبى بكر بن عبد الله الميرغنى الصوفى الخرافى (١٢٦٨ هـ)[3] .

وهو صاحب الطريقة : « نقش جم » وهو رمز إلى الطرق الخمس الصوفية[4] .

ومن خرافاته ما يقول عن اللوح المحفوظ : « هو صدر العارف متى توجه لشىء وجده أمامه »[5] .

---

(١) نزهة الخواطر ٧ / ٢٨٣ – ٢٨٥ ، وحاشية المولوى برخوردارعلى على « النبراس » ٢ .

(٢) هدية العارفين ١ / ٤٤ .

(٣) إيضاح المكنون ٢ / ٥٧٥ ، هدية العارفين ٢ / ٣٧٣ ، الأعلام ٦ / ٢٦٢ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٢٨٦ وله ترجمة طويلة فى أول تفسيره « تاج التفاسير » .

(٤) مقدمة تفسير « تاج التفاسير » ٣ .

(٥) المرجع المذكور ٨ .

٢١٠ – له « منجية العبيد من هول يوم الوعد والوعيد المتضمنة لعقائد التوحيد» وهي أرجوزة مطبوعة في آخر «بحر الكلام» لـ (أبي المعين النسفي ٥٠٨ هـ).

١٢٥ فضل رسول بن عبد المجيد العثماني الأموي البدايوني الهندي الخرافي (١٢٨٩ هـ)[١] .

قال فيه العلامة عبد الحي الحسيني والد الشيخ أبي الحسن الندوي : « كان أبعد خلق الله عن السنة منتصراً للبدعة راداً على أهل الحق بخرافاته فقيهاً جدلياً مناظراً شديد التعصب للمذهب الحنفي محباً للدنيا »[٢] .

قلت: هكذا تدخل البدع المتنوعة على المتكلمين لبعدهم عن مذهب السلف.

٢١١ – له « المعتقد المنتقد » مطبوع .

١٢٦ العلامة الفقيه عبد الغني بن طالب بن حمادة الغُنَيْمي الدمشقي الشهير بالميداني (١٢٩٨ هـ)[٣] .

٢١٢ – له « شرح العقيدة الطحاوية » مطبوع محقق .

١٢٧ القاضي نجف علي بن عظيم الدين الجهجري (١٢٩٩ هـ)[٤] .

٢١٣ – له « شرح قصيدة بدء الأمالي » لـ (الأوشي الفرغاني (٥٦٩ هـ) .

○ القرن الرابع عشر :

١٢٨ الإمام العلامة المحدث الفقيه المنصف أبو الحسنات عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكنوي (١٣٠٤ هـ)[٥] .

ومن غاية إنصافه كان يرجح كثيراً مذهب أهل الحديث في الفروع

---

(١) نزهة الخواطر ٧ / ٣٨٦ – ٣٨٧ ، الثقافة الإسلامية في الهند ٢٣٩ .

(٢) نزهة الخواطر ٨ / ٣٨٧ .

(٣) له ترجمة واسعة في أول كتابه « شرح العقيدة الطحاوية » لـ (الغنيمي الميداني).

(٤) نزهة الخواطر ٧ / ٥١٠ .

(٥) ترجم لنفسه ترجمة واسعة في مقدمة التعليق الممجد ٢٨ ، وانظر نزهة الخواطر ٨ / ٢٣٤ .

والأصول على مذهب الحنفية ، وله فى ذلك كلام فى غاية الدقة والأهمية[1] .

يهتم الكوثرى والكوثرية كأبى غدة وغيره بكتبه ويُجِلُّونه إجلالاً عظيماً[2] ، ولكن كثيراً من أقواله حجة عليهم .

٢١٤ – له « المعارف » على « شرح الجرجانى (٨١٦ هـ) « للمواقف » لـ (الإيجى ٧٥٦ هـ) .

١٢٩ محمد حسن بن ظهور حسن بن شمس على الإسرائيلى السنبلى (١٣٠٥ هـ)[3] .

كان شبيهاً بالكوثرى فى التعصب للحنفية ، وله شرح لمسند أبى حنيفة بعنوان : « تنسيق النظام » تدل مقدمته على ثورة صدره كالمرجل فى العداوة لأهل الحديث[4] .

وقد قال العلامة عبد الحى الحسينى والد أبى الحسن الندوى بحق : « كان شديد التعصب على من لا يقلد الأئمة »[5] .

ولذلك ترى الكوثرى والكوثرية يجلونه بباطل ويغالون فيه على عادتهم فى إجلال أهل البدع[6] .

٢١٥ – له « نظم الفرائد » على « شرح » التفتازانى (٧٩٢ هـ) « للعقائد النسفية » لـ (نجم الدين عمر النسفى (٥٣٧ هـ) .

---

(١) انظر إمام الكلام ٣٨١ ، واعترف به أبو غدة ، انظر مقدمته لكتاب « الرفع والتكميل » ٣٦ – ٣٧ وسيأتي نصه فى ص ٢/١١٩ ، ١٢٠ .

(٢) انظر مقدمة أبى غدة لكتاب « الرفع والتكميل » ١٨ – ٣٩ .

(٣) ترجمته فى نزهة الخواطر ٨ / ٤١٨ – ٤١٩ ، وفقه أهل العراق ٧٧ .

(٤) والكتاب مطبوع متداول .

(٥) نزهة الخواطر ٨ / ٤١٩ .

(٦) فقه أهل العراق ٧٧ بتحقيق أبى غدة الكوثرى وإقراره .

١٣٠ عبد القادر بن فضل رسول البدايونى الهندى الخرافى الكبير (١٣١٩ هـ)[١] .

٢١٦ – له « أحسن الكلام فى تحقيق عقائد الإسلام » .

١٣١ وكيل أحمد بن قلندر حسين السكندربورى الهندى الخرافى عدو أهل الحديث (١٣٢٢ هـ)[٢] .

٢١٧ – له « الياقوت الأحمر » شرح « الفقه الأكبر » لـ (أبى حنيفة رحمه الله).

١٣٢ الشيخ محمد عبده المصرى (١٣٢٣ هـ)[٣] .

تلميذ جمال الدين الأفغانى أو المازندرانى الإيرانى (١٣١٥ هـ)[٤] .

والشيخ محمد عبده من الماتريدية كما يظهر من مؤلفاته وصرح به غير واحد[٥] .

وقد عده الكوثرى من أهل وحدة الوجود[٦] .

٢١٨ – له « رسالة التوحيد » .

٢١٩ – و « الحواشى » على « شرح » الدوانى (٩٢٨ هـ) على « العقائد العضدية » لـ (الإيجى ٧٥٦ هـ) وكلاهما مطبوع .

١٣٣ عبد الملك بن عبد الوهاب بن صالح الفتنى الججراتى الهندى أصلاً الطائفى مولداً ، المكى ، والمدنى منشأ المصرى وفاة الحنفى مذهباً الماتريدى

---

(١) انظر ترجمته وخرافاته الشركية فى نزهة الخواطر ٨ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ، الثقافة الإسلامية ٢٣٩ .

(٢) راجع نزهة الخواطر ٨ / ٥١٧ – ٥١٨ ، تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها ٤٠٣ .

(٣) الأعلام ٦ / ٢٥٢ .

(٤) الأعلام ٦ / ١٦٨ .

(٥) مقدمة الدكتور فتح الله خليف لكتاب التوحيد للماتريدى ١٠ .

(٦) انظر مقالات الكوثرى ٣٧٣ – ٣٧٤ .

عقيدة ، (١٣٣٢ هـ)[١] .

كان مقرباً عند شريف مكة « الشريف عبد الله »[٢] .

فكان ينظم له كل سنة قصيدة يمدحه فيها ويقرأها بين يديه ليلة عيد الفطر فيخلع عليه[٣] .

٢٢٠ - له « المطالب الحسان فى أمور الدين وشعب الإيمان » .

٢٢١ - و « فيض الرحمن » شرح « المطالب الحسان » وكلاهما مطبوع .

١٣٤ العلامة محمود حسن بن ذى الفقار على الديوبندى الملقب بشيخ الهند (١٣٣٩ هـ)[٤] .

كان له أعمال جلية ضد الإنجليز ، وصلة وثيقة بالدولة العثمانية التركية ، تتلمذ على الشيخ محمد قاسم النانوتوى مؤسس جامعة ديوبند وإمام الديوبندية (١٢٩٧ هـ) ، وأخذ التصوف عن الشيخ رشيد أحمد الجنجوهى مرشد الديوبندية (١٣٢٣ هـ)[٥] .

وكان مع جلالته فى العلوم متعصباً للحنفية مقلداً حالكاً هالكاً فيه يقول بوجوب التقليد ولو كان فى مخالفة الحق الصريح، حتى باعترافه هو ، وشهادته على نفسه بلسانه وبنانه .

وأدل دليل على ذلك قوله واعترافه فى مسألة خيار المجلس :

« فالحاصل : أن مسألة الخيار من مهمات المسائل ، وخالف أبو حنيفة فيه الجمهور وكثيراً من الناس المتقدمين والمتأخرين وصنفوا رسائل فى ترديد[*]

---

(١) إيضاح المكنون ٢ / ٣٨٢ ، ٦٢٢ ، هدية العارفين ١ / ٦٢٩ ، الأعلام ٤/ ١٦١ ، معجم المؤلفين ٦ / ١٨٦ ومختصر نشر النور والزهر ٣٢٧-٣٢٨.

(٢) لم أعرفه .

(٣) الأعلام ٤ / ١٦١ .

(٤) نزهة الخواطر ٨ / ٤٦٥ - ٤٦٩ .

(٥) انظر المرجع السابق ٨ / ١٤٨ - ١٥٢ .

(*) هكذا فى الأصل وهو غلط ، والصواب « ردّ » .

مذهبه فى هذه المسألة ورجّح مولانا الشاه ولى الله المحدث الدهلوى قدس سره فى رسائله مذهب الشافعى من جهة الأحاديث والنصوص ، وكذلك قال شيخنا مدّ ظله بترجيح مذهبه ، وقال : الحق والإنصاف أن الترجيح للشافعى فى هذه المسألة . ونحن مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا أبى حنيفة » وقد زاد فى القرآن فتقول على الله(*) .

قلت : نعوذ بالله من مثل هذا التقليد فإنّ فيه إطراءً وغلواً فى الإمام كأنه نبى أرسل – كما صرح به الإمام ولى الله(**) .

٢٢٢ – له « جهد المقل فى تنزيه المعز والمذل » مطبوع .

١٣٥ العلّامة خليل أحمد بن مجيد على الهندى السهارنفورى الصوفى الديوبندى (١٣٤٦ هـ) من كبار أئمة الديوبندية وصاحب « بذل المجهود شرح سنن أبى داود »[١] .

والديوبندية على عادتهم يطرونه إطراء بالغاً ، وأوضح مثال لذلك ما قال العلّامة حسين أحمد بن حبيب الله المدنى (١٣٧٧ هـ)[٢] :

---

(١) ألف فى ترجمته تلميذه محمد عاشق الميرتهى كتاباً ضخماً بعنوان « تذكرة الخليل » مطبوع وانظر أيضاً نزهة الخواطر ٨ / ١٣٣ - ١٣٦ ، ومقدمة بذل المجهود ١ / ٢٠ – ٣٤ ، ٢٠ / ٢٤٤ – ٢٤٨ ، ومقدمة أوجز المسالك ٥٩ ، للشيخ زكريا شيخ جماعة التبليغ .

(٢) هو الملقب بشيخ الإسلام من كبار أئمة الديوبندية كان مع جلالته فى العلوم صوفياً جشتياً كما صرح به فى الشهاب الثاقب ١٩ ، وكان شديد الانتصار لابن عربى الإلحادى الاتحادى الآفك الهالك بينما ينقد شيخ الاسسلام ابن تيمية ، انظر نزهة الخواطر ٨ / ١٢٠ ، وكان شديد العداوة للحركة السلفية التى يسميها المغرضون « الوهابية » فيسبها ويسبهم بقوله : « الوهابية الخبيثة » « الوهابية الخبثاء » انظر الشهاب الثاقب ٥١، ٥٤، ٥٦، ٦٢، ٦٥، ٦٦، وكتابه « الشهاب الثاقب » ملىء بالبدع ، ترجمته فى نزهة الخواطر ١١٥ – ١٢١ .

(*) تقرير الترمذى : ٤٠ وانظر تحريفه فى إيضاح الأدلة : ٩٧ .

(**) حجة الله : ١ / ١٥٥ ، الإنصاف : ١٠٠ ، وسكت عليه أبو غدة الكوثرى .

« وارث الأنبياء والمرسلين ، زبدة العلماء الكاملين ، زمام الفقهاء والمحدثين ، رئيس الأصفياء والمفسرين محى السنة البيضاء قامع البدعة الظلماء ... خليل أحمد الجشتى القادرى النقشبندى السهروردى دامت سحب فيوضه هاطلة »[1] .

قلت : كان مع إمامته وتفوقه فى العلوم شديد التعصب للمذهب الحنفى صوفياً خرافياً عنده كثير من بدعهم كما كان عنده بدع قبورية ، فقد جلس أمام قبر الخواجه الأجميرى (٦٢٧ هـ)[2] ، واستغرق فى المراقبة إلى حد لم يعلم أين جلس هو ، والناس يرتكبون الإشراك الصريح حول قبره من السجدة وغيرها[3] .

وكان أيضاً شديد العداوة للحركة السلفية التى يسميها المغرضون الوهابية بدليل كتابه الآتى ذكره .

٢٢٣ — له « المهند على المفند » .

وهو أوثق مصدر على الإطلاق فى بيانِ عقائد الديوبندية[4] . وعدواتهم للعقيدة السلفية ، و مكتظ بالبدع الصوفية ، طافح بالخرافات القبورية والعقيدة الماتريدية ، والكتاب عليه توقيعات وتقريظات من (٦٥) عالماً من كبار علماء الديوبندية وغيرهم ، وقد طبع عدة مرات ، وأخيراً طبع مع ترجمته إلى اللغة الأردية وإضافةٍ لِبدعٍ أخرىٰ ، وهذا مما يلفت النظر إلىٰ أن القوم إلىٰ الآن على ما كانوا عليه فى غابر الزمان .

١٣٦ الإمام العلامة المحدث الفقيه محمد أنور شاه بن معظم شاه

---

(١) الشهاب الثاقب ٨٦ — ٨٧ .

(٢) هو معين الدين الجشتى ، إمام الصوفية الجشتية ، قبره جعل وثناً يعبد . انظر ١/١٧٥ ٣/٢٧٤ — ٢٧٥ .

(٣) انظر تذكرة الخليل ٣٧١ — ٣٧٢ .

(٤) مقدمة أوجز المسالك للشيخ زكريا ٥٩ .

الكشميرى (١٣٥٢ هـ) الملقب بإمام العصر[١] .

وقد بالغ الديوبندية ، والكوثرية فى إطرائه وجاوزوا الحد وارتكبوا من المجازفات فيه ما يقضى منه العجب على عادتهم فى إجلال مشايخهم بألقاب ضخمة وأوصاف فخمة .

ومن أمثلة ذلك ما قالوا فيه : « شمس الضحى بدر الدجى علم التقى ، كهف الورى ، بحر البحور ، شمس المجد ، البحر المحيط ، البحر المواج ، السراج الوهاج ، عديم النظير بقية السلف ، حجة الخلف ، أمة وحده ، جمع ميزات كل من الذهبى ، وابن حجر ، وابن دقيق العيد ، والبحترى ، وسحبان ، وأنه اعجاز الدين ، وأنه مثل سفيان . والبخارى ، وأحمد ، والترمذى ، والزهرى ، بلا خلاف ، ... »[٢] .

ومع جلالته وإمامته فى العلوم كان عدواً لدوداً للإمام مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب التميمى (١٢٠٦ هـ) فمن أمثلة ذلك ما يقول فى حق هذا الإمام العظيم عدواناً وبهتاناً :

أما محمد بن عبد الوهاب النجدى ، فإنه كان رجلاً بليداً قليل العلم فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر ، ولا ينبغى أن يقتحم هذا الوادى إلا من يكون متيقظاً متقناً عارفاً بوجوه الكفر وأسبابه »[٣] .

قلت : هذه حال إمام العصر فما بالك بمن دونه ، وعقيدة الإمام محمد ابن عبد الوهاب عين عقيدة السلف جملة وتفصيلاً فهو من أئمة أهل السنة المحضة ومجدد العقيدة السلفية حتى انتشرت فى شرق الأرض وغربها وعربها وعجمها وسهولها وجبالها ، فمن يرتاب فى هذه الحقيقة الواقعية فليرجع إلى كتبه

---

(١) أوسع ترجمة له فى مقدمة أبى غدة الكوثرى لكتاب «التصريح بما تواتر فى نزول المسيح» ١٢-٣٢ . وألف تلميذه البنورى فى ترجمته « نفحة العنبر من هدى الشيخ الأنور » وانظر أيضا نزهة الخواطر ٨/٨٠-٨٤ ، ومقدمة فيض البارى ٦٨-٦٩،٧٨-٨٠ .

(٢) انظر مقدمة فيض البارى ١/١٩- ٦٨، ومقدمة أبى غدة لكتاب «التصريح...» ٢٣،٢٦ .

(٣) فيض البارى ١/١٧١، وأقره صاحباه البنورى وبدر عالم، فهما من خلطائه فى هذه الجريمة .

ولا سيما « عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية »[1] ، فهو سلفي محض ، ليس برافضي ولا ناصبي ، ولا خارجي ولا مرجيء ، ولا معطّل ولا ممثّل .

٢٢٤ – له « مرقاة الطارم لحدوث العالَم » .

٢٢٥ – و « ضرب الخاتم على حدوث العالَم » وهو منظومة في أربعمئة بيت، كما في فيض الباري ١٦٦/١.

١٣٧ الأستاذ محمد زاهد بن الحسن التركي الجركسي الكوثري (١٣٧١)[2].

---

(١) لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله آل العبود ، والكتاب رسالة دكتوراه ، مطبوع في حلة قشيبة وهو جذع في أعين أهل البدع وشجيً في حلوقهم .

(٢) مراجع ترجمته :

أ – أوسع ترجمة وقفت عليه ، وأغورها ضلالاً وإضلالاً وغلواً وإسرافاً – هي ما ألفه تلميذه أحمد خيرى (١٣٨٧ هـ) بعنوان : « الإمام الكوثرى » مطبوع في أول مقالات الكوثرى في (٨٢) صفحة وأحمد خيرى هذا ، حنفي ماتريدى قبورى خرافي ، بل رافضي كاد أن يكون باطنياً قرمطياً إسماعيلياً فاطمياً ، له نصوص في مناصرة الخرافات القبورية ، ويفضل علياً على أبي بكر رضى الله عنهما ، وألف في ذلك كتابه : « القول الجلي » ويعتقد نجاة أبي طالب ، ويقول فيه : « رضى الله عنه » فيجعله من الصحابة ، وله في ذلك أيضاً كتاب ، ويذب عن الفاطميين الخلفاء بمصر ويصحح نسبهم ، ثم يقول : « أنا حنفي ، ماتريدى عن يقين وفحص » ويقول في حق شيخ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله « شرير تَفَشّى مروقُه » . وقال : (وكان من اللاعبين بدين الله) انظر الإمام الكوثرى ٢٣ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٨ – ٧٩ ، وترجمته في الأعلام لـ (الزركلى): ١ / ١٢٢ – ١٢٣ .

ب – تشنيف الأسماع لـ (أبي سليمان محمود سعيد : ٢٠٥ – ٢١٦) ؛ وأجاد وأفاد في كشف تلبيسات الكوثرى .

جـ – الأعلام لـ (الزركلى) : ٦ / ١٢٩ .

د – معجم المؤلفين : ١٠/٤–٥ ، ومستدركه : ٦٤٣ ، كلاهما لـ (رضا كحالة) .

هـ – ثلاث مقالات طبعت في أول مقالات الكوثرى إحداهما لـ (الشيخ محمد يوسف البنورى الديوبندى) والثانية لـ (أبي زهرة) ، والثالثة لـ (الشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبي) . ومقالة البنورى أغور ضلالاً وغلواً وإضلالاً .

كان على حظ وافر من العلوم النقلية والعقلية وذا ملكة تامة قوية فى اللغة العربية ، وكان له اطلاع واسع على المخطوطات فى خزانات العالم وجرأة فى مجاهرة ما يعتقد ، ولكن مع ذلك قد جمع من الأفعال الذميمية الكثيرة من الخيانة والكذب والتحريف والتلبيس والتدليس لتحقيق ما يهواه والعداوة الشديدة للعقيدة السلفية وحامليها وكتبهم من أئمة السنة قديماً وحديثاً ، والطعن فيهم ولعنهم وسبهم ورفع راية التعطيل ومناصرة الجهمية ، والخرافات القبورية ، والتعصب للمذهب الحنفى بكل باطل .

وبالجملة لم يعرف فى أهل البدع مبتدع جمع بين هذه المثالب كما جمع هذا الكوثرى فهو ساقط عن الديانة والأمانة إلى درك الفسق والخيانة .

وإليك بعض التفصيل عن هذا الرجل فى عدة فقرات :-

أ - أما اطلاعه الواسع على العلوم فلا يحتاج إلى بيان ولكن علمه كان وبالاً عليه حيث استخدمه فى الباطل .

ب - وأما جرأته وصراحته لمناصرة الباطل .

فيقول الكوثرى - فى هذا الصدد - عن نفسه : « أما الكوثرى فهو - ولله الحمد - ناصع الجبين ، جبان رعديد ، لا يجترىء على تخطى حدود ما أنزل الله تعالى فى ذاته ، وصفاته ، وأحكام شريعته ، ولكنّه بطل كرار ، حنيفى حنفى ، يهد الأصنام صغيرها وكبيرها ، ويسحق رءوس عبادها ، بمقامع الحجج من الكتاب والسنة والمعقول ، ما دام له عرق ينبض ، وكتاباته ، ولاسيما الرد على نونية ابن القيم دواء شاف للمرضى بداء التجسيم والوثنية »[1] .

قلت : انظر أيها المسلم إلى جراة هذا الكوثرى كيف يجاهر بشتم أئمة

---

(١) مقالات الكوثرى : ٣٣٦ ، مقالة بعنوان : « الصراع الأخير بين الإسلام والوثنية » ويعنى بالوثنية السلفية .

السلف بعدّه إياهم أصناماً ، ورمِى أهلِ السنة بأنهم عباد الأصنام ، ورمِى العقيدة السلفية بالتجسيم والوثنية ؟.

ويقول أحد الكوثرية - ألا وهو الشيخ محمد يوسف البنورى الديوبندى (١٣٩٧ هـ)(١) فى الثناء على الكوثرى : « فهو سمح هين لين مع كل من ضاع صوابه خطأً ، وأما من أراد التلبيس فى الحق ، والتدليس فى الدين ، فهو معذور فى ذلك لا يستطيع اللين معه »(٢) .

ويقول البنورى : « هو محتاط متثبت فى النقل متيقظ لكل مدلول الكلام ، مطابقة ، والتزاماً ، بكل صنوف الدلالات ؛ انظر إلى أبلغ كتابة له فى الرد على نونية ابن القيم ، وأقسى لهجة فى كتبه ، هل تجد فيه مغمزاً ، وكان سيفاً صقيلاً ، وصارماً مسلولاً ، ومهنداً مشهوراً ، لم يستطيعوا له فلة فيه رواية ، ولا دراية فى عشرين سنة مع غاية عدائهم إياه فى هذا الموضوع »(٣) .

ويقول : « هو متصلب فى المعتقد كصخرة صماء ، منتصر للماتريدية غاية الانتصار ، حارس متيقظ يذب عن حريم الحنفية كل حملة شنعاء ، ولا تجد لصارمه نبوة ، ولا لجواده كبوة فى هذا الصدد »(٤) .

انظر أيها المسلم طالب الحق والإنصاف إلى هذا البنورى الديوبندى الكوثرى المقلد الأعمى له كيف يجازف فى الثناء على الكوثرى بقوله : « محتاط متثبت فى النقل » ؟.

وقد علم أهل عصره أن الكوثرى نسيج وحده فى الخيانة والتدليس والتلبيس والتحريف حتى بشهادة بعض تلامذته وأصدقائه كما سيأتى قريباً .

---

(١) حنفى ماتريدى ديوبندى كوثرى متعصب ترجمته فى معجم المستدرك على معجم المؤلفين لـ (رضا كحالة) ٧٦٣ ، وتشنيف الأسماع : ٥٨٦ - ٥٩١ ، وله مقدمة مسمومة لمقالات الكوثرى تكشف عن حقيقته .

(٢) مقدمة البنورى لمقالات الكوثرى : و .

(٣،٤) المرجع المذكور : ز .

ثم كيف يقول :. « وأما من أراد التلبيس فى الحق ، والتدليس فى الدين فلا يستطيع اللين معه ؟ » مع أنه وحيد دهره فى السب والشتم واللعن والطعن فى أئمة الإسلام ورميهم بالتجسيم والتشبيه بل بالوثنية والكفر والشرك ، والنفاق ، والزندقة ، والإلحاد .

فهل كان أئمة الإسلام أمثال عبد الله بن أحمد ، والدارمى ، وابن خزيمة والدارقطنى ، وابن تيمية وغيرهم يريدون التدليس فى الدين والتلبيس فى الحق ؟ .

أما تعليقات الكوثرى فى الرد على نونية الإمام ابن القيم فهى أغور كتاباته فى الضلال والإضلال والتلبيس والخيانة والتحريف والشتائم لأئمة الإسلام ، فكيف يجوز لمسلم أن يقول : « أبلغ كتابة له ... هل تجد فيه مغمزاً ؟ »؟!.

وإذا لم يكن السباب الشنيع والشتم الفظيع لأئمة الإسلام ورميهم بالكفر والشرك والوثنية مغمزاً فماذا هو المغمز ؟!.

ثم قول هذا البنورى الكوثرى : « لم يستطيعوا فلة فيه رواية ولا دراية فى عشرين سنة » من عجب العجاب ! أتعامٰى هذا البنورى عن « التنكيل ... » ؟ هذا الكتاب العظيم لذهبى العصر العلامة المعلمى (١٣٨٦ هـ) الذى صرع فيه الكوثرى بل الكوثرية جمعاء .

وهذا الكتاب فى الحقيقة يستحق أن يقال فى الثناء عليه – بحق – إنه لم يستطيعوا فلة فيه لا رواية ولا دراية حتى الآن مع غاية عدائهم إياه ، وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات وقد مرّ عليه أكثر من عشرين سنة .

هذه كانت نبذة من جرأة هذا الرجل ومجاهرته بالباطل .

جـ – موقفه من توحيد الألوهية ، فالكوثرى فى هذا الصدد قبورى محض خرافى بحت يجوز تحت ستار التوسل بناء القبب والمساجد على القبور ، بل الصلاة إليها والاستغاثة بالأموات وغيرها من الشركيات ويطعن فى حديث

على رضى الله عنه فى هدم القبور المشرفة ، وحديث جابر فى النهى عن تجصيص القبور[1] .

وكلاهما رواه مسلم فى صحيحه وغيره من الأئمة[2] .

وللكوثرى مقالتان خطيرتان مكتظتان بخرافات قبورية وشركيات صريحة.

إحداهما بعنوان : « بناء المساجد على القبور والصلاة إليها »[3] .

والأخرى بعنوان : « محق التقول فى مسألة التوسل »[4] .

وسنذكر بعض نماذج خرافاته الشركية فى فصل تعطيلهم لصفة الألوهية إن شاء الله تعالى[5] .

د – وأما عداوته للعقيدة السلفية وحامليها من أئمة السنة وكتب السنة فحدث ولا حرج .

فهو يجاهر بغاية صراحة دون وازع ولا حياء ولا تقى بالطعن فى العقيدة السلفية التى اعتنقها أئمة السنة أصحاب الحديث أهل السنة والجماعة أمثال أحمد بن حنبل والبخارى ، والترمذى وأبى داود وابن خزيمة والدارمى وغيرهم – بأنها : « الوثنية الخرقاء » و « الوثنية الأولى » و « النحلة التى تمت إلى الوثنية بأوثق وشيجة » ، و « الوثنيات » ، و « المعتقد الصريح فى الوثنية » ، و « الوثنية الصريحة » ، و « الوثنية بعد الإسلام » ، و « الوثنية فى

---

(١) انظر مقالات الكوثرى : ١٥٩ .

(٢) حديث على رواه مسلم : ٢ / ٦٦٦ ، وأبو داود : ٣ / ٥٤٨ ، والترمذى : ٣ / ٣٥٧ ، والنسائى ٤ / ٨٨ ، وأحمد : ١ / ٩٦ ، ١٢٩ .
وحديث جابر رواه مسلم : ٢ / ٦٦٧ ، وأبو داود : ٣ / ٥٥٢ ، والترمذى : ٣ / ٣٥٩ ، والنسائى : ٤ / ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، وابن ماجه : ١ / ٤٩٨ ، وأحمد : ٣ / ٢٩٥ ، ٣٣٢ ، ٣٩٩ .وانظر مايأتى فى ص : ٣/٢٤٢-٢٤٨ .

(٣) مقالات الكوثرى : ١٥٦ – ١٥٩ .

(٤) المصدر المذكور : ٣٧٨ – ٣٩٧ ، وانظر تبديد الظلام : ١٥٥ – ١٦٢ .

(٥) انظر صـ : ٣/٢٨٥ – ٢٩٦ .

الإسلام » ، و « الوثنية الملبسة بلباس السنة » ، و « منطق البادية والوثنية » ، و « خيالات الوثنية » ، و « آراء الوثنية » و « أساطير الوثنية » و « دسائس الوثنية » ، و « النحلة الوثنية ، و « تحذير الأمة من دعاة الوثنية » ، و « الصراع الأخير بين الإسلام والوثنية »[1] ، و « الكفر المكشوف » ، و « صرائح الكفر الناقل عن الملة » ، و « الكفريات » و « فهل بعد هذا كفر » و « كفر مكشوف » ، « الكفر القبيح » و « الكفر » ونحوه[2].

و « كتاب التوحيد لابن خزيمة كتاب الشرك »[3].

وهكذا يرمى أئمة الإسلام بالوثنية فيقول فى حقهم جهاراً :

« الوثنيون » ، « الوثنية » ، « للحشوية نسب عريق فى الوثنية » ، « دعاة الوثنية » ، و « المرضى بداء التجسيم والوثنية » ، و « تحذير الأمة من دعاة الوثنية »[4].

هـ- أما رميهم بالحشوية والمجسمة والمشبهة فحدث ولا حرج .

وهكذا رمى كبار أئمة هذا الدين واحداً واحداً بالخصوص ، وإليك بعض النماذج :-

١ - رمى راوية الصفات الإمام حماد بن سلمة بن دينار (١٦٧ هـ) بأنه « مشبه » ، وأنه : « أداة صماء فى أيدى المشبهة »[5].

---

(١) مقالات الكوثرى : ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، وغيرها ، تبديد الظلام : ٤١ ، ١٥٤ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات ، للبيهقى : ٤٠٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، وتعليقاته على تبين كذب المفترى : ١٨ ، وانظر أيضاً مقدمته لتبديد الظلام ، ومقدمته لتبين كذب المفترى . ترى عجائب الغرائب .

(٢) مقالات الكوثرى : ٣٢٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٣٢٥ ، تبديد الظلام : ١١٤ .

(٣) تأنيب الكوثرى : ٢٩ ، وانظر ما يأتى فى صـ:٣٩١-٣٩٢ .

(٤) مقالات الكوثرى : ٣٣٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٤١٩ ، ٤٠٧ .

(٥) انظر التأنيب : ١٨٦ ، ١٨٩ .

ويقول الكوثرى : « الدفاع عن حماد بن سلمة لا يصدر إلا ممن لا يعى ما يقول ، فتباً لعقل يستسيغ الوثنية . فى الإسلام ويحاول الدفاع عن ضعفاء الأحلام »[1] .

مع أن هذا الإمام دافع عنه أمثال ابن المبارك ، وابن معين ، وأحمد بن حنبل ، وعلى بن المدينى ، وغيرهم من أئمة هذا الشأن .

فمن كلام عبد الله بن المبارك : « دخلت البصرة فما رأيت أحداً أشبه بمسالك الأول من حماد بن سلمة »[2] .

وقال ابن معين والإمام أحمد وابن المدينى ، واللفظ للأول : « إذا رأيت إنساناً يقع فى عكرمة ، وحماد بنَ سلمة فاتهمه على الإسلام »[3] .

وشهد له الإمام أحمد بقوله : « لا أعلم أحداً أروى فى الرد على أهل البدع منه »[*] .

فهل أمثال ابن المبارك وابن معين وأحمد بن حنبل وابن المدينى وغيرهم ممن دافعوا عن هذا الإمام - كلهم كانوا لا يعون ما يقولون ؟ وهل كلهم كانوا يستسيغون الوثنية فى الإسلام ؟ وهل كلهم كانوا يحاولون الدفاع عن ضعفاء الأحلام ؟ فاعتبروا يا أولى الأبصار !.

وكيف يصح هَذَيانُ الكوثرِى : « أنه مشبه » ؟ وقد سمعت ابن المبارك يشهد له بأنه أشبه بمسالك الصحابة رضى الله عنهم ، فهل الصحابة كانوا مشبهة عند هذا الجركسى الكوثرى ؟؟.

ومن حسن الحظ أن الحنفية ومنهم الكوثرى يعدون ابن المبارك وابن

---

(١) تعليقاته على الأسماء والصفات : ٤٤٤ .

(٢) تهذيب الكمال : ٧ / ٢٦٢ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ١٢ .

(٣) تهذيب الكمال : ٧ / ٢٦٣ ، تذكرة الحفاظ : ١ / ٢٠٣ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ١٥ .

(*) تهذيب الكمال : ٧ / ٢٥٩ .

معين من الحنفية[1] وهما قد شهدا لحماد بن سلمة كما سمعت .

بل ظهر لنا بشهادة أحمد بن حنبل وابن معين ، وابن المدينى : أن الكوثرى متهم على الإسلام حيث طعن فى هذا الإمام راوية أحاديث الصفات فلعل هذا الجركسى تبرقع بالإسلام ليكيد لأئمة الإسلام ! ؟ .

٢ – الإمام عثمان بن سعيد الدارمى (٢٨٠ هـ) .

الذى تخرج على أمثال أحمد بن حنبل وابن المدينى وابن راهويه ، وابن معين فى الحديث ، وعلى البويطى فى الفقه ، وعلى ابن الأعرابى فى اللغة ، وكان أحد الأعلام الثقات واسع الرحلة جامع حديث شعبة والسفيانين ، ومالك وحماد بن زيد حتى بشهادة تاج الدين السبكى و اعترافه[2] .

ومع ذلك يرميه الكوثرى بأنه : « المجسم المسكين » ، « المجسم الفاقد العقل » ، « إمام المجسمة » ، « مجسم مكشوف الأمر يعادى أئمة التنزيه » ، « هذا الأخرق » ، « هذا الخاسر » « هذا الهرم » ، « صاحب العقل الوثنى » إلى آخر الهذيان[3] .

والحقيقة أن الهدف من وراء ذلك – القدح والطعن فى عقيدة الإمام أحمد بن حنبل مباشرة غير أن الكوثرى لم يستطع القدح فى عقيدته هكذا جهاراً وصراحة أما همزه ولمزه وطعنه فى الإمام أحمد فواضح فاضح .

٣ – الإمام ابن الإمام عبد الله أحمد (٢٩٠ هـ) الذى تربى فى كنف إمام أهل السنة أحمد بن حنبل واهتم بتربيته أبوه تربية خاصة اهتماماً بالغاً .

وألف فى عقيدة أهل السنة والجماعة ولاسيما الإمام أحمد كتابه العظيم

---

(١) انظر عن ابن المبارك ، الجواهر المضية : ٢ /٣٢٧ ، وفقه أهل العراق : ٦١ ، وانظر عن ابن معين ، فقه أهل العراق : ٦٤ ، فقد جعله الكوثرى حنفياً صلباً متعصباً .

(٢) انظر طبقات الشافعية : ٢/٣٠٢–٣٠٤ والسبكى من أئمة الكوثرى ! .

(٣) انظر مقالات الكوثرى : ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ ، ٥٧٣ ، ٢٨٣ ، ٣٠٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، وتأنيب الكوثرى : ٢٦ ، وإمتاعه : ٦٣ – ٦٤ .

« كتاب السنة »[1] .

يقول فيه الكوثرى : « لم يتمكن من المضى على سيرة أبيه حتى ألف هذا الكتاب تحت ضغط تيار الحشوية ، وأدخل فيه بكل أسف ما يجافى دين الله وينافى الإيمان به فَضَلَّ به أصحابه » ، « فهل ترك قائل هذه الكلمات شيئاً من الوثنية والتجسيم ؟ » ، « سجل فى كتابه الآراء الوثنية » ، « فهل يشك مسلم فى خروج من يعتقد ذلك من الإيمان إلى الوثنية الصريحة » .

ثم الكوثرى يرميه بأنه من الرواة المغفلين الذين دس عليهم عبدة النار واليهود عقائدهم ، ثم يرميه بمتابعة النصارى ، وبالمخادعة للمسلمين .

كما يرمى « كتاب السنة » لهذا الإمام بأنه « كتاب الزيغ ، وكتاب الوثنية والتجسيم ، والتشبيه »[2] .

أيها المسلم : انظر إلى جرأة هذا الهاذى وإقذاعهِ فى الشتائم والسباب والتكفير لأئمة الإسلام ، فإذا كانت عقيدةُ هؤلاء الأئمة أعلام الإسلام – عقيدةً وثنيةً – فمن الموحد ؟ أأفراخ الجهمية الأولى ؟ أم أتباع ابن سينا وغيره من القرامطة ، الباطنية ، والحلولية الاتحادية ، والقبورية والماتريدية ؟

وكيف دس المجوس واليهود والنصارى عقائدهم على عبد الله بن أحمد ؟ مع أنه أخذ العقيدة عن أبيه ، فهل كان الإمام أحمد من اليهود والنصارى والمجوس ؟! وبهذه الحيلة يطعن الكوثرى فى الإمام أحمد .

---

(١) راجع لمعرفة مكانة هذا الإمام إلى الجرح والتعديل لـ (ابن أبى حاتم) : ٥ / ٧ ، تاريخ بغداد ٩ /٣٧٥ – ٣٧٦ ، طبقات الحنابلة : ١ / ١٨٠ – ١٨٨ ، المنتظم : ٦ / ٣٩ – ٤٠ ، تهذيب الكمال : ١٤ / ٢٨٥ – ٢٩٢ ، سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٥١٦ – ٥٢٦ ، تذكرة الحفاظ : ٢ / ٦٦٥ – ٦٦٦ ، تهذيب التهذيب : ٥ / ١٤١ – ١٤٣ .

(٢) انظر مقالات الكوثرى : ٣٢٤ ، ٣٣٨ ، ٣٢٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٥– ٣٢٣ ، ٣٢٤ – ٣٣٢ .

٤ – إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١ هـ) صاحب الصحيح ، و كتاب التوحيد[١] .

يقول فيه الكوثرى : عـريق فى التعصب جامع بين التعنت البالغ والتساهل المرذول رمى بقلة الدين والزندقة ، وكتاب التوحيد له فى الحقيقة ، كتاب الشرك ؛ لما حواه من الآراء الوثنية ، ظهرت نحلتهم الوثنية بنشر نقض الدارمى ، وسنة عبد الله ، وتوحيد ابن خزيمة[٢].

إلى آخر النعيق والنهيق اللذين هما من ميزات هذا الكوثرى فى حق أئمة الإسلام .

سبحان الله ! هل يكون الكوثرى صحيح الإسلام طاهر المعتقد ؟ وأئمة الإسلام مرميون بالتعصب والتعنت ، وقلة الدين ، والزندقة ، وكتبهم كتب الشرك تحوى الوثنية وتظهر النحلة الوثنية بنشر كتبهم ؟؟ سبحانك هذا بهتان عظيم والله المستعان على يصفون .

وهل يقبل قول كل ناهق ، وناعق ، وناقق فى أئمة الإسلام؟ .

٥ – الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام ابن الحافظ الكبير[٣] ، الإمام ابن الإمام ، والحافظ ابن الحافظ[٤] عبد الرحمن بن أبى حاتم (٣٢٧ هـ) .

يهذى فيه الكوثرى كثيراً منه قوله : مسـكين فاسد المعتقد ، حتى أصبح ينطوى على العداء لمتكلمى أهل الحق ، وذكر فى كتابه « الرد على

---

(١) راجع لبيان إمامته وعلو كعبه بين أئمة الإسلام حتى على لسان السبكى فى طبقاته : ٣/١٠٩ – ١١٩ والسبكى من أئمة الكوثرى فى أهوائه ! . .

(٢) انظر تأنيب الكوثرى : ١٣٣ ، ٢٩ ، تبديد الظلام : ١٠٨ ، تعليقاته على الأسماء والصفات : ٢٦٧ ، ومقالاته : ٣٣٠ ، ٣١٥ ، وانظر أيضاً مقدمته للأسماء والصفات لـ (البيهقى) : ب .

(٣) تذكرة الحفاظ : ٣ / ٨٢٩ .

(٤) طبقات الشافعية لـ (السبكى) ٣ / ٣٢٤ وفيه عبرة للكوثرية !

الجهمية » ما يدل على ما أصيب به عقله ، فسبحان قاسم العقول ، يجهل علم الكلام ومع ذلك يدخل فى مضائق علم أصول الدين ، مباعداً التفويض ، والتنزيه ، فتزل قدمه[1].

قلت : أما المتكلمون فهم أهل البدعة والباطل ، وليسوا بأهل الحق باتفاق أئمة السنة ، وأما تفويض المتكلمين فسيأتى أنه فى الحقيقة تقول خطير على السلف ؛ لأن تفويض السلف تفويض فى الكيف دون المعنى[2].

وأما تنزيه المتكلمين فهو فى الحقيقة تعطيل أولاً وتشبيه آخراً فيجب تنزيه الله تعالى من تنزيههم كما سيأتى تحقيقه أيضاً[3] .

وأما رمى الكوثرى لهذا الإمام العظيم بأنه مسكين ، فاسد المعتقد ، أصيب فى عقله فهذا من قبيل : « رمتنى بدائها وانسلت » ، وأئمة الإسلام على حظ وافر من العقل السليم الصريح كما أنهم على المعتقد الصحيح – ولله الحمد – حتى باعتراف بعض كبار الحنفية[4] .

وسنذكر الشيء الكثير من نماذج واقعية لفساد معتقد هؤلاء المتكلمين وفساد عقولهم إن شاء الله تعالى[5] فالمساكين المتهوكون هم المتكلمون ! .

٦ – الإمام أبو الحسن عمر بن أحمد الدارقطنى صاحب السنن (٣٨٥ هـ) .

تفوح ألسنة العلماء وكتب الجرح والتعديل بفضائل هذا الإمام حتى تاج الدين السبكى حيث يقول فى الثناء عليه : « الإمام الجليل ، سيد أهل عصره ، إمام زمانه ، شيخ أهل الحديث ، أوحد عصره فى الحفظ ، والفهم ، والورع ، إمام القراء والنحويين ، فريد عصره ، قريع دهره نسيج وحده ،

(١) انظر تأنيب الكوثرى : ١٦٧ ، ١٦٨ .
(٢) انظر ما سيأتى فى صـ : ١٣٣/٢ ، وما بعدها .
(٣) راجع ما سيأتى فى صـ : ٥٠٤/١-٥٠٧ .
(٤) طالع ما سيأتى فى صـ : ١٥/٢-١٦ ، ١٩ .
(٥) انظر ما سيأتى فى صـ : ٣٩/٢-٦٢ .

إمام وقته ، انتهى إليه علم الأثر ، والمعرفة بعلل الحديث ، وأسماء الرجال مع الصدق ، والثقة ، وصحة الاعتقاد ، والاضطلاع من العلوم سوى علم الحديث منها المعرفة بمذاهب الفقهاء والأدب والشعر » إلى آخر ما ذكره من ميزاته التى تحير العقول كل هذه بشهادة السبكى إمام الكوثرى[1].

لكن الكوثرى لفساد معتقده يقدح فى هذا الإمام ويطعن فى عقيدته بهتاناً وعدواناً فيقول : « والدارقطنى هو الذى يهذى ... ، وهو الأعمى المسكين بين عور حيث ضل فى المعتقد وتابع الهوىٰ فى الكلام على الأحاديث ، واضطرب » .

ويقول : « يكون قوله هذا هذياناً بحتاً ، وسفهاً صرفاً ... لأن الله سبحانه أعمى بصيرة هذا المتسافه فى صفات الله سبحانه وتعالى ، حتى دوّن فى صفات الله سبحانه ما لا يدوّنه إلّا مجسّم ... كما أعمى بصيرة كثير من زملائه وهو معهم فى الفروع فإذن هو فاقد البصر فى المعتقد كما أنه فاقد البصر فى الفروع ، ومن يكون فاقد البصرين يكون هو الأعمى بين أناس عور » إلى آخر الهذيان الذى هذىٰ به الكوثرى فى هذا الإمام[2].

قلت : ماذا تكون قيمة ديانة الكوثرى وأمانته بعد ما شهد السبكى لهذا الإمام بصحة الاعتقاد ، والإمامة فى علوم الحديث ومذاهب الفقهاء ؟؟.

ولنعم ما قيل :

* وهبنى قلت : هذا الصبح ليل * أيعمىٰ العالمون عن الضياء *

٧ - الإمام المحدث الحافظ الحجة الثقة الثبت المتقن المجود شيخ السنة ، وشيخ الحرم المجمع على إمامته وديانته بشهادة كبار أئمة الإسلام أهل الجرح والتعديل ، وراوى حديث المسلسل بالأولية .

---

(١) طبقات الشافعية : ٣ / ٤٦٢ - ٤٦٦ .

(٢) تأنيب الكوثرى : ٢٤٤ ، ٢٦١ - ٢٦٢ ، وانظر أيضاً ٢٣٩ .

أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلى السجزى الحنفى مذهباً ، السلفى عقيدة (٤٤٤ هـ)[١] .

ومع ذلك كله ترى الكوثرى جمع شتائم من قبله من أئمة التأويل للطعن فى هذا الإمام العظيم وزاد من كرشه ما لا يصدر إلّا عن أسوأ الشعراء الماجنين.

وإليك نماذج من تلك الشتائم والعظائم ليعرف المسلمون حقيقة هذا الجركسى وأنه ساقط عن منزلة الديانة والأمانة ، والنزاهة كما يعرفوا حقيقة من سايره من الكوثرية ، وبعض الديوبندية .

فمن تلك الشتائم والعظائم : « المنافق ، الحائد بجهله عن الحقائق » ، و « اللعين ، الطريد ، المهين ، الشريد » و « التيس » ، و « الرذل ، الخسيس ، الأحقر » ، و « الجاهل ، الغرّ ، المتمادى فى الجهل ، المصر » ، و « الأحمق ، الأخرق » .

ورماه بما يلى من الكلمات التالية أيضاً : -

«غمرات الجهل»، و «سخافة العقل»، «مخايل الحمق»، و «الخرق والحمق»، و «كثرة العوار، والشنار»، و «فحش التشبيه، وصمة التجسيم».

ولعنه فقال : « فأفٍ له ولخرقه » ، « فعليه لعائن الله تترى ، واحدة بعد واحدة » وقال فيه : « يتكلم فى صفات الله تعالى على جهله وسخافة عقله » ، « وما رأيت جاهلاً أجسر على التكفير ، وأسرع على التحكم على الأئمة من هذا الأخرق » ، « وتكلم السجزى فى النزول ، والانتقال ، والزوال ، والاتصال ، والانفصال ، والذهاب والمجىء ... ومن قال بذلك حلّ دمه » . إلى آخر ذلك الهذيان والبهتان والعدوان فى حق هذا الإمام .

---

(١) انظر علو مكانته وعظيم إمامته وجليل منزلته وديانته بين أئمة الإسلام فى الأنساب : ١٢ / ٢١٧ - ٢١٨ ، اللباب : ٣ / ٣٥٣ ، سير أعلام النبلاء : ١٧ / ٦٥٤ - ٦٥٧ ، العبر : ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ ، تذكرة الحفاظ : ٣ / ١١١٨ - ١١٢٠ ، طبقات الحفاظ : ٤٢٩ ، شذرات الذهب : ٣ / ٢٧١ - ٢٧٢ ، وانظر من كتب الحنفية : الجواهر المضية : ٢ / ٤٩٥ ، تاج التراجم : ٣٩ .

والكوثرى أنكر كونه حنفى المذهب وصرّح بأنه شافعى المذهب . مع أنه مترجم فى طبقات الحنفية وليس له ذكر فى الشافعية[1] . وهذا لون آخر من الكذب والتلبيس والتدليس ، فالكوثرى خائن بائن .

٨- شيخ الإسلام (٧٢٨ هـ) .

تكفير الكوثرى لشيخ الإسلام وتضليله وتبديعه وشتائمه له مما لا يخطر بالبال ، فقد جمع الكوثرى ذلك كله عن كل من هب ودب وعن كل متهور مبتدع عدو لشيخ الإسلام ، وأقره الكوثرى وزاد من عند كرشه ما أنجس به لسانه وبنانه هذا الكوثرى الفاسق الثرثرى المارق .

وهذه بعض النماذج :

* « صار كفره مجمعاً عليه »[2] .

* « وقع الاتفاق على تضليله وتبديعه وزندقته »[3] « ليس من الفرق الثلاث والسبعين »[4] .

* ورماه بالنفاق ونقض دعائم الإسلام :[5] .

* « فهل يتصور أن ينطق مبتدع مارق بأصرح من هذا فى وسط المسلمين »[6] .

* « مجسم ، عنده تجسيم صريح ، من الغلاة فى التجسيم ، أربى على الكرامية ، من الغلاة فى التشبيه »[7] .

---

(١) انظر السيف الصقيل للتقى السبكى ، مع تعليقات الكوثرى المسماة بتبديد الظلام : ١٩ - ٢٠ ، ١٥٤ .

(٢) انظر مقدمة الكوثرى للرسائل السبكية: ٢٧، ٢٤، ٤٨، ٣٥، ٧٩، تبديد الظلام: ١٥٦.

(٣) مقدمته للرسائل السبكية : ٢٧ ، ٢٨ ، تبديد الظلام : ٨١ .

(٤) تبديد الظلام : ١٦٧ .

(٥) تبديد الظلام : ٨١ ، ١٦٦ ، ومقدمة الرسائل السبكية : ٣٤ .

(٦) تبديد الظلام : ١٤٠ ، مقدمة الرسائل السبكية : ٥٢ .

(٧) انظر تبديد الظلام: ١٧، ٨٠، ٦٣، مقالات الكوثرى: ٢٨٥، مقدمته للرسائل السبكية: ٧٩.

* « وارث علوم صابئة حران حقاً ، والمتسلف من السلف ما يكسوها كسوة الخيانة والتلبيس »[1] « الماجن المتجرى » ، « مارق » ، « الخبيث » ، « كذاب أشر على السلف والخلف » ، « أفاك » ، « مفتر » ، « مخرف » ، « حاطب ليل الهدار المهذار » ، « الفاتن بالمعنى الصحيح » ، « المفتون »[2] .

* « ملبس » ، « الضال المضل » ، « آية فى التضليل » ، « من أئمة الضلال » ، « أضلّ كثيراً من العباد » ، « زائغ اعتقاداً وعملاً » ، « وهذا الخبيث من أعظم الزائغين » ، « غال » ، « جاهل » ، « المسكين » ، « من الغلاة فى السفاهة » ، « مصاب فى عقله أو دينه » ، « مبتدع » ، « من أهل البدع » ، « أسوأ حالاً من الفلاسفة النافين للحشر » ، « أربى على المعتزلة » ، « أربى على الكرامية فى الزيغ » ، « عبد خزله الله وأعماه ، وأصمه ، وأضله ، وأذلّه »[3] .

* « إن كان ابن تيمية لا يزال شيخ الإسلام فعلى الإسلام سلام »[4] .

* « ومن أحاط علماً بما نقلناه ... واستمر على مشايعته ، وعلى عده شيخ الإسلام فعليه مقت الله وغضبه »[5] .

---

(١) تبديد الظلام : ٨٠ .

(٢) تعليقات الكوثرى على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبى : ١٨٧ ، تبديد الظلام : ١٤٠ ، ١٦ ، ١١٨ ، ١٨٦ ، مقالات الكوثرى : ٢٨ ، مقدمته للرسائل السبكية : ٥٢ ، ٣٠ ، ٥٥ ، ٢١ ، ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) انظر مقدمة الكوثرى للرسائل السبكية : ١٩ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٩ ، تبديد الظلام : ٧ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٥ ، وتعليقات الكوثرى على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبى : ١٨٨ .

(٤) الإشفاق : ٨٩ .

(٥) تبديد الظلام : ١١٨ — ١١٩ .

* « ولو قلنا لم يبل الإسلام فى الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية فى تفريق كلمة المسلمين – لما كنا مبالغين فى ذلك ، وهو سهل متسامح مع اليهود والنصارى »[1] .

* « كأنه [يعنى ابن القيم] وشيخه كانا يحاولان القضاء على البقية الباقية فى الإسلام ومن علوم الإسلام ، إتماماً لما لم يتم بأيدى المغول »[2] .

* ذكر الكوثرى تمهيداً طويلاً فى تاريخ الوثنية وأنها كيف دبت إلىٰ الإسلام مرة ثانية – بعد ما انقشعت بظهور الإسلام – ؟.

فحاصل ما يرمى إليه هذا الكوثرى الكذاب البهات الخداع : أن الوثنية دخلت إلى الإسلام من طريق المحدثين وعلى آخرهم شيخ الإسلام ابن تيمية إنا لله وإنا إليه راجعون !

فيقول الكوثرى : « ... وكان أخطر هؤلاء الأعداء على الدهماء ، وأبعدهم غوراً فى الإغواء أناساً ظهروا بأزياء الصالحين بِعُيُونٍ دامعةٍ كَحِيْلَةٍ ، ولِحىً مُسَرَّجَةٍ طويلةٍ ، وعمائم كالأبراج ، وأكمامٍ كالأخراج ، يحملون سبحات كبيرةِ الحباتِ ، ويتظاهرون بمظهر الدعوة إلىٰ سنةِ سيدِ الساداتِ ﷺ .

مع انطوائهم على مخازٍ ورثوها عن الأديان الباطلة ، والنحل الآفلة ... إلى أن نبغ فى أواخر القرن السابع بدمشق حرانى تَجَرَّدَ للدعوة إلىٰ مذهب هؤلاء الحشوية السخفاء »[3] .

قلت : لقد تتبعت شتائم الكوثرى لشيخ الإسلام فتجاوزت المئات فسئمت من تتبعها فتركت .

---

(١) الإشفاق : ٨٦ .

(٢) تبديدالظلام : ٣٩ .

(٣) تبديد الظلام : ٢ – ٥ .

وفيما ذكرت من النماذج عبرة بالغة ، وحجة دامغة على أن هذا الجركسى عدو الإسلام الصحيح ، وحاقد على أئمة الإسلام ، وأنه كذاب بهات نسيج وحده فى الكذب والبهت والخيانة ، فهو ساقط من مكانة الديانة والأمانة فالكوثرى فاسق مارق ، محتال دجال .

لأن سيرة شيخ الإسلام مدونة فى كتب أهل الإسلام .

فمن ذا الذى حقن الله به دماء المسلمين وحفظ أعراض نسائهم – بما فيهم الماتريدية و الأشعرية ، ورد به كيد التتار من الشام غير شيخ الإسلام ؟ وجاهد وقاتل ضدّهم باللسان والسنان حين تخلّى عن نصرة الإسلام هؤلاء الماتريدية ، والأشعرية وغيرهم .

وبهذا احتج عليهم شيخ الإسلام فى تلك المناظرة التاريخية التى بها أفحمهم ، وفيها عبرة لهم[1] ، فكان الواجب عليهم أن يشكروه ، ولكن هؤلاء كفروه بدل أن يشكروه .

ومن ألف هذا الكتاب العظيم « منهاج السنة » فى الرد على الرافضة السبئية اليهودية ؟ .

ومن ألف هذا الكتاب العظيم : « الصارم المسلول على شاتم الرسول » ضد هذا النصرانى الذى شتم الرسول ﷺ ؟[2] .

ومن ألف « الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح » ذلك الكتاب القيم ؟.

ومن تكلم هذا الكلام الشديد العنيف مع السلطان فى إذلال أهل الذمة من اليهود والنصارى ؟[3].

---

(١) انظر العقود الدرية : ٨٣ ، ١١٩ ، ١٢٢ – ١٤٢ ، البداية والنهاية : ١٤ / ١٥ – ١٦ .

(٢) انظر البداية والنهاية : ١٣ / ٣٣٥ – ٣٣٦ .

(٣) المرجع نفسه : ١٤ / ٥٤ .

فكيف يصح بعد هذا كون شيخ الإسلام وثنياً متسامحاً مع اليهود والنصارى ؟ قاتل الله الدجالين المحتالين الباهتين المائنين .

وأما بالنسبة إلى وصفه بشيخ الإسلام - فمن يرتاب فيه من المتهورين فليراجع إلى « الرد الوافر » وعليه تقريظات لكثير من كبار الحنفية منهم الإمام البدر العينى (٨٥٥ هـ) وفى تقريظه عبرة للكوثرى والكوثرية ومن سايره من بعض الديوبندية ، وهو حرى بأن يكتب بحبر الذهب بأقلام الزبرجد على ألواح القلوب ؛ وقد رأيت أبا غدة الكوثرى وصفه بشيخ الإسلام مرات[1] .

فهل أصاب أبا غدة دعاء شيخه الكوثرى ومقته ولعنه وغضبه ؟.

وأما ما ذكره الكوثرى فى وصف أهل الحديث ليجعلهم وثنيةً - فهذه الأوصاف لا تليق إلّا بأمثال الكوثرى والكوثرية ، لا بأهل الحديث ؛ لأن ذلك زى أهل البدع حتى فى عهدنا الحاضر .

فقد قال الإمام ابن القيم فى وصف أهل البدع :

* « فظ غليظ جاهل متمعلم * ضخم العمامة واسع الأردان[2]». *

٩ - الذهبى ناقد الرجال ومؤرخ الإسلام أحد الأئمة الأعلام (٧٤٨ هـ) .

جمع الكوثرى الشيء الكثير من سباب تاج الدين السبكى (٧٧١ هـ) للإمام الذهبى وزاد من عنده ما زاد ، وهذه بعض النماذج :

« مجسم اعتقاداً رغم تبريه منه » « يتسكع فى ظلم التجسيم ... وهو من أعظم الدعاة إليه » ، « من الحشوية » ، « عنده نزعة خارجية » ، « لا

---

(١) انظر على سبيل المثال : تعليقاته على الأجوبة الفاضلة لـ (الكنوى):٩٢ ، وتتماته للموقظة للذهبى : ١٤٧ .

(٢) القصيدة النونية : ٢٥٢ ، وشرحها توضيح القاصد : ٢ / ٦١١ ، وشرحها للدكتور / محمد خليل هراس : ٢ / ٤١٣ .

يفهم من علم أصول الدين نقيراً ولا قطميراً » « هذا قدر عقلية الذهبى ، عقليته من أسخف العقليات، عقليته ترى الخرافاتِ حقاً، فلا يوثق بكلامه».

ويرميه بالبدع والأهواء ، وعدم الممارسة لعلوم الشريعة ، والغفلة عن التنزيه ، والانحراف عن أهل التنزيه ، والتعصب المفرط حتى يسخر منه . والوقيعة فى أهل الدين والصوفية ، ووضع الأكاذيب فى كتبه مع علمه بأنها كذب ، إلى آخر تلك الشتائم والسباب رمى بها الكوثرى الإمام الذهبى[1].

١٠ - الإمام ابن القيّم رحمه الله (٧٥١ هـ) .

أقذع الكوثرى فى شتائم هذا الإمام العظيم فأفرد فى سبابه كتابه : « تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيّم » وهو تعليقات على كتاب « السيف الصقيل[2] فى الرد على ابن زفيل »[3] .

---

(١) انظر تبديد الظلام : ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٧٦ - ١٧٨ ، ومقالات الكوثرى : ١٨٧ ، وأقرها أبو غدة الكوثرى أيضاً ، انظر تعليقاته على الرفع والتكميل للكنوى : ٣١٩ ، وانظر طبقات الشافعية للسبكى : ٢ / ١٣ - ١٥ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣ / ٣٥٢ - ٣٥٣ ، ٨ / ٨٨ - ٨٩ ، ١٠ / ٤٠٠ .

(٢) ينسب هذا الكتاب إلى تقى الدين السبكى « على بن عبد الكافى » (٧٥٦ هـ) وهو والد تاج الدين السبكى « عبد الوهاب بن على » (٧٧١ هـ) وكلاهما من ألد أعداء شيخ الإسلام والإمام ابن القيم رحمهما الله . ويبعد عقلاً ونقلاً كون هذا الكتاب من كتب تقى الدين السبكى ، أما عقلاً فلا شتما له على شتائم فظيعة شنيعة لا تصدر ممن يخاف الله تعالى بل هى مما يليق بأسوأ الشعراء هجاءً وشتماً ، وأما نقلا فلم يذكره قبل الزبيدى أحد ممن ترجم لتقى الدين السبكى حتى ابنه تاج الدين لم يذكره فى ترجمة والده فى الطبقات مع أنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . ولو كان هذا الكتاب لتقى الدين السبكى لطار به الركبان . ولاسيما أعداء شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وما ذكره الزبيدى لا يدل على أن الموجود هو بعينه .

(٣) لم يعرف عن الإمام ابن القيم : أنه ابن زفيل ، ولا يعرف من أجداده من أبيه ولا من أمه أحد سمى « زفيلاً » . وقد ذكر الدكتور بكر بن عبد الله قصة طريفة حول الكوثرى و « زفيل » فارجع إلى التقريب لفقه ابن القيم : ١ / ٣١ ، وهذه القصة تدل على أن الكوثرى كذاب أفاك .

وهذه بعض النماذج من تلك الشتائم الشنيعة الفظيعة ، والتكفير والتضليل والتبديع : « كافر أو حمار » ، « حمار أو تيس » ، « الملحد » . « الخبيث » ، « الملعون » ، « الوسخ » ، « النجس » ، « القدم » ، « البليد » ، « البجباج » ، « النفاج » ، « المتخلف » ، « الوقح » ، « جاهل » ، « المتشبع » ، « المسكين » ، « المبتدع » ، « المتهوس » ، « المدبر » ، « الجلف » ، « المتعالم » ، « الردى » ، « الزائغ » .[1]
« مجسم » ، « مشبه » ، « حشوى »[2]، « مصاب فى العقل أو الدين » ، « من الضلال والمعتدين » ، « من ورثة علوم الصابئة عبدة الأجرام العلوية » ، « من المجسمة وإخوانهم اليهود والنصارى » ، « متلبس بجريمة خداع خبيث فى صدد تلبيس ودس شنيعين » ، « كثير الغش للأمة ، وليس فى أمر الدنيا ولكنه فى صميم الإسلام »[3] .

« بلغ فى كفره مبلغاً لا يجوز السكوت عليه » ، « فهل وصلت الزنادقة ، والملاحدة والطاعنون فى الشريعة إلىٰ أكثر من هذا ؟ بل ولا عشر هذا » ، « ما زاد عنه الزنادقة والملاحدة والطاعنون فى الشريعة فى الخروج على الإسلام والمسلمين .... »[4] .

« لعنه الله » ، « عليه لعنة الله » ، « قاتله الله ما أجرأه على الله » ، « قبحه الله » ، « تباً له » ، « أخزاه الله » ، « سحقاً له » ، « قطع الله دابر

---

(١) انظر تبديد الظلام : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ،، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨٤ .
(٢) تبديد الظلام : ٩٣ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ٣٩ ، ٩٣ .
(٣) المصدر المذكور : ٦٣ ، ٢٢ ، ١٤٩ ، ٣٩ ، ١٠ ، ٧٧ .
(٤) المرجع نفسه : ١٨٢ ، ٥٧ – ٥٨ .

كلامه » ، « قلب الله قلبه » ، « ويح الناظم ما أجهله » ، « والله ينتقم منه » ، « عامله الله بعدله » ، « يستحق اللعنات لخروجه على معتقد المسلمين بتلك المخازى » ، « فتباً لابن تيمية وصاحبه » ، « فتباً للتابع والمتبوع » ، « قاتلهما الله ما أجرأهما على الله » ، « والله ينتقم منهما بما أثارا من الفتن »[1] .

قلت : قد تتبعت شتائم الكوثرى لهذا الإمام العظيم أيضاً فسئمت من نتنها وقد جاوزت المئات فتركتها .

وقد دافع عن شيخ الإسلام والإمام ابن القيم كثير من كبار أئمة الحنفية ، أذكر بعضهم لتكون شهادتهم من قبيل : « وشهد شاهد من أهلها » : وتدل على أن الكوثرى عقور ماكر ، فجور خاسر .

منهم : الإمام زين الدين عبد الرحمن بن على التفهنى (٨٣٥ هـ) - رئيس القضاة ، والذى انتهت إليه رئاسة الحنفية[2] ، حتى باعتراف الكوثرى[3] .

فله كلام مهم طيب فى الذب عن شيخ الإسلام[4] .

ومنهم الإمام بدر الدين محمود بن أحمد العينى مؤلف عمدة القارى (٨٥٥ هـ) - الذى يتهالك فى إجلاله الكوثرى ويتعصب له و يفضله على الحافظ ابن حجر كما يفضل عمدته على فتحه[5] .

---

(١) المأخذ السابق : ٣٤ ، ٩٩ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ١٨٣ ، ٢٦ ، ١٨٢ ، ١٦٥ ، ٥٥ ، ٩١ ، ١٥٥ ، ٣٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٤٣ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ومقالات الكوثرى: ٢٨٥.

(٢) ترجمته فى الضوء اللامع : ٤ / ٩٨ - ١٠٠ ، والفوائد البهية : ٨٨ - ٨٩ .

(٣) انظر تعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ للذهبى : ٣٠٠ .

(٤) انظر تقريظه على كتاب « الرد الوافر » : ١٥١ - ١٥٥ ، وانظر غاية الأمانى : ٢ / ١٣٦ - ١٣٨ .

(٥) انظر التاج اللجينى للكوثرى : ٤ - ٩ .

فللإمام العينى كلام فى غاية من الأهمية فى الدفاع عن شيخ الإسلام يثلج به صدور المنصفين[1] .

ومنهم : العلامة الملا على القارىء (١٠١٤ هـ) الذى يلقبه الكوثرى : « ناصر السنة »[2] .

فله كلام فى الذب عن شيخ الإسلام والإمام ابن القيم – نهاية فى الإنصاف والبعد عن الاعتساف[3] .

ومنهم : الإمام ولى الله الدهلوى (١١٧٦ هـ) والعلامة السيد محمود الألوسى مفتى الحنفية (١٢٧٠ هـ) وابنه ، وحفيده[4] .

---

(١) انظر تقريظه على كتاب « الرد الوافر » : ١٥٨ – ١٦٥ ، وانظر غاية الأمانى : ٢ / ١٢٨ – ١٣٢ ، ومن نموذج كلام الإمام البدر العينى فى الدفاع عن شيخ الإسلام وفى ذم أعدائه : « وما هم إلا صَلْقَعٌ بَلْقَعٌ ، والمكفر منهم صَلَمَعَة بنُ قَلْمَعَةَ (أ) وهَيَّانُ بن بَيَّانٍ ، وهُىُّ بنُ بَىّ (ب) وضُلُّ بنُ ضُلّ (جـ) وضلال بن التّلال (د) ومن قوله أيضاً : « فمن قال : هو كافر فهو كافر حقيق ، ومن نسبه إلى الزندقة **فهو** زنديق » وفيه عبرة للكوثرى والكوثرية ، وستأتى قطعة أخرى من نصه فى صـ :

أ – « صلقع بلقع » : خال . « صلمعة بن قلمعة » : لا يعرف . القاموس ٩٥٣ .

ب – أى لا يعرف ولا يعرف أبوه . لسان العرب : ١٣ / ٤٤١ ، ١٤ / ٣٧٥ .

جـ – بالكسر والضم : منهمك فى الضلال ، أو من لا يعرف أبوه ، أو لا خير فيه . القاموس : ٢٤ .

د – « التلال » إتباع لكلمة « الضلال » بمعنى « ضال تال » الصحاح : ٤/١٦٤٤، وانظر لسان العرب : ١١/٣٩٥ ، والمعنى أن هؤلاء خالون عن التقوى ، لا يعرفون – ساقطون عن حيز الأمانة – لا خير فيهم ، منهمكون فى الضلال .

(٢) تبديد الظلام : ١٠٠ .

(٣) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ٨ / ٢٥١ – ٢٥٢ ، وسيأتى نص كلامه فى صـ : ٤٩٤/١ .

(٤) راجع جلاء العينين : ٤٣ – ٤٦ ، غاية الأمانى : ٢/١٢٧–١٨٨ .

وفى هذا كله عبرة بالغة لأمثال الكوثرى من اللعانين الطعانين فى أئمة الإسلام ، ولنعم ما قيل :

* ومليحة شهدت لها ضراتها * والحسن ما شهدت به الضرات *

١١ - الإمام الشاه ولى الله الدهلوى الحنفى (١١٧٦ هـ) .

لقد رفع الله تعالى هذا الإمام مكانة صار بها إماماً وشيخاً لأهل الحديث والحنفية الديوبندية جميعاً ، حيث وفقه الله لأعمال عظيمة فى نشأة علم الحديث ونشر السنة فى البلاد الهندية وقام بدور عظيم فى القضاء على الشرك والبدع والخرافات[١] مع ملاحظات عليه .

وله نصوص مهمة فى كتبه فى القضاء على الشرك والخرافات القبورية[٢] .

ونَصَرَ مذهبَ أهلِ الحديث[٣] .

وقمع أهل الكلام الطاعنين فى أئمة الإسلام[٤] .

ونقد أصول مذهب الحنفية التى تركت لأجلها كثير من الأحاديث الصحيحة المحكمة الصريحة[٥] ، وحارب التقليد الأعمى والتعصب المقيت[٦] .

---

(١) انظر الحطة : ١٤٦ - ١٤٨ ، وأبجد العلوم : ٣ / ٢٤٣ - ٢٤٤ ، نزهة الخواطر : ٦ / ٤٠٦ - ٤٠٧ ، فهرس الفهارس : ١ / ١٧٨ ، ٢ / ١١١٩ ١١٢٠ .

(٢) انظر على سبيل المثال حجة الله البالغة : ١ / ٥٩ - ٦٣ ، والفوز الكبير : ١٨ ، ٢٠ .

(٣) انظر حجة الله البالغة : ١ / ١٤٧ - ١٥٢ .

(٤) المرجع المذكور : ١ / ٦٢ ، ٦٤ ، ١٥٣ .

(٥) المصدر نفسه : ١ / ١٦٠ ، الإنصاف : ٨٨ - ٨٩ ، وسكت عليه أبو غدة الكوثرى فهو حجة عليه وعلى أمثاله من الحنفية المتعصبة .

(٦) حجة الله البالغة : ١ / ١٥٤ - ١٥٦ ، الإنصاف : ٩٧ - ١٠١ ، وسكت عليه أبو غدة الكوثرى وبه يقمع المتعصبة حتى الفنجفيرية .

ودافع عن شيخ الإسلام[1] .

ولما كان لهذا الإمام هذه المواقف الحميدة لم ينج من شتائم الكوثرى فعضه بأنيابه وخمشه بمخالبه فرماه بفساد الاعتقاد ، والتقول ، والقول بقدم العالم وكدورةٍ فى التفكير ، وتحكمٍ فى التصوير ، وضيقِ دائرة الاطلاع ، وقلّةِ الدراسة ، والاسترسال في الخيال ، والشططِ فى كثير من بحوثه ، وتحقيقاته واضطرابٍ فكرى ينأى به عن الإصابة ويشطح التابع والمتبوع، وعباراتٍ مرصوصةٍ لا محصل لها، والانطواءِ على أعمال تجافى الصواب، وغيرها[2].

كما رماه بالفتنِ ، والتهافتِ ، والانحرافِ[3] .

١٢ – مجدد الدعوة السلفية الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمى (١٢٠٦ هـ) .

أقذع الكوثرى فى اتهام هذا الإمام المجدد – تحت خطة مدبرة – فمن نماذج شتائمه واتهامه له ما يقول فيه الكوثرى :

« زعيم المشبهة » ، « زعيم البادية » ، « أهذا أصبح إمام الموحدين ؟ » .

ويتهمه بالغلوِ والإسراف فى سفك الدماء، ونهب الأموال، وإكفارِ الأمة المحمدية فى جميع الأقطار والحكم على أتباع أئمة الهدى بأنهم مشركون[4].

قلت: لعنة الله على الكاذبين، ولقد ألفت فى سيرة هذا الإمام كتب كثيرة فهى كافية شافية للمرضى الأفاكين البهاتين[5].

---

(١) انظر جلاء العينين لنعمان الآلوسى الحنفى: ٤٥، ٥٦، عن التفهيمات الآلهية للشاه ولى الله.

(٢) انظر حسن التقاضى : ٩٥ – ٩٧ وراجع مقالاته ٤١٨.

(٣) راجع تعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات للبيهقى : ٤٥٥ .

(٤) انظر مقالات الكوثرى : ٣٧٤ – ٣٧٧ .

(٥) أهمها: «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها فى العالم الإسلامى» لشيخنا الدكتور صالح بن عبد الله العبود حفظه الله مطبوع يوزع مجاناً من الجامعة الإسلامية.

١٣ – الإمام المحدث محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ هـ)

لا يحتاج هذا الإمام إلى التعريف فأعماله ، وجهوده العظيمة لإحياء السنة والقضاء على البدع والخرافات معروفة عند أهل العلم[١] .

فكيف لا يطعن الكوثري في مثل هذا الإمام ؟.

فمن شتائم الكوثري له ما يقول : « إنه يهودي مندس بين المسلمين لإفساد دينهم »[٢] .

سبحان الله ! إذا كان أمثالُ الشوكاني يهوديين مندسين في المسلمين لإفساد الدين فمن يكون صحيح الإسلام ؟ هل الكوثري وأمثاله من أفراخ الجهمية ؟! وأئمة القبورية ، الفسقة الفجرة الطاعنين في الأئمة .

والمضحك المبكي أن الكوثري ينبز أئمة الإسلام بالكفر ، والشرك والوثنية واليهودية ثم يُبَرِّىء نفسه ، فيقول مخاطباً للعلامة المعلمي : « ويجب أن يعلم هذا الباهت المتهافت أنّ الكوثري ليس ممن يجري على لسانه نبح

---

(١) راجع نيل الوطر : ٢ / ٢٩٧ – ٣٠٢ ، ومقدمة الشيخ محمود إبراهيم زائد للسيل الجرار للشوكاني .

(٢) مقالات الكوثري : ٣٣٧ – ٣٣٨ ، قلت : أصل هذه الكلمة الفاجرة الماكرة لرجل يدعى « محمد بن صالح » المعروف بابن حريوة المقتول مصلوباً (١٢٤١ هـ) لزندقته و أشياء أخرى وكان متفلسفاً مشائياً ثم إشراقياً من أهل وحدة الوجود معجباً بتائية ابن الفارض الملحد ، وكان زيدياً معتزلياً ، فألف كتابه « الغطمطم الزخار » في الرد على « السيل الجرار » لـ (الشوكاني) ، وقال فيه تلك الكلمة الفاجرة ، ثم تشبث بها الكوثري وعدها لحماً طرياً ، ورطباً جنياً ، فماذا تكون قيمة كلام الملاحدة في أئمة الإسلام ؟ راجع لشرح خبث هذا الرجل إلى نيل الوطر : ٢ / ٢٧٥ – ٢٩٩ ، هكذا يكون سلف الكوثري ؟ من ناقق ناهق فاسق ناعق مارق .

الكلاب، ولا تهاذر القِحاب[*]، ولا النبز باليهودية فى الخطاب للأضداد والأحباب»[١].

هؤلاء أحد عشر كوكباً والشمس والقمر من أئمة الإسلام ذكرتهم على سبيل المثال مع ذكر نماذج من شتائم الكوثرى لهم ليعرف المسلمون حقيقة هذا الكوثرى ، وأنه ساقط عن مرتبة الأمانة والديانة ، والنزاهة والنباهة ، وأنه مبتدع حالك ، عقور متهالك ، لأنه يسب أئمة الإسلام سباً شنيعاً فظيعاً ، وهذه أبرز علامات أهل البدع بل أهل الفسق والفجور فقد صرح أئمة الإسلام أن علامة أهل البدع الوقيعة فى أهل الأثر ، بل من يبغض أصحاب الحديث فهو زنديق بشهادة إمام أهل السنة أحمد ابن حنبل فضلاً عن تلك العظائم والشتائم ورمى الأئمة بالكفر والوثنية[٢].

و – وأما تعصبه المقيت للمذهب الحنفى فحدث ولا حرج فقد بلغ فى التعصب إلى حد طعن فى زهاء ثلاثمائة من الرواة غالبهم ثقات وفيهم نحو تسعين حافظاً من أئمة هذه الأمة ، بل تجنّى على بعض الصحابة ، وردّ كثيراً من الأحاديث الصحيحة ، وبعكس ذلك دافع عن الكذابين وحاول تصحيح الموضوعات . وتلاعب بالقواعد[٣] ، ولذلك لُقّبَ

(*) القحاب : جمع « القَحْبَة » وهى المرأة الفاجرة البغى ، وأصل معنى : « ق ، ح ، ب » السعال . انظر القاموس : ١٥٧ ومحيط المحيط : ١١٦ ، والمعنى : هذيان البغايا الفاجرات الماجنات .

قلت : لكن جرى على لسان الكوثرى ما هو أشنع وأبشع مما يجرى على ألسنة الماجنات ، من الحكم على أئمة الإسلام بالوثنية واليهودية، ونحوه، مع تناقضه الفاضح، وكذبه الواضح.

(١) الترحيب : ٢٩٦ .

(٢) انظر ما سيأتى فى صـ : ٢/١١٩ - ١٢١ .

(٣) انظر التنكيل : ١ / ٥ ، وطليعة التنكيل : ١٧ ، ومقدمة الألبانى للتنكيل لـ (المعلمى) : ٣ – ٤ ، وتنبيه الباحث السرى لـ (الشيخ محمد العربى التبانى : ٢ – ٣ ، وتشنيف الأسماع لـ (الشيخ أبى سليمان محمود) : ٢٠٩ - ٢١٦ ، بدع التفاسير للشيخ عبد الله الغمارى) : ١٨٠ – ١٨١ ، الحاشية ، مقدمة الشيخ حسام الدين القدسى للانتقاء لابن عبد البر : ٣ – ٤ .

الكوثرىُّ : « مجنون أبى حنيفة »[1] .

وشهد الكوثرىُّ على نفسه بأنه متعصب[2] .

ولنعم ما قاله العلاّمة المعلمى فى بيان تعصب الكوثرى وخيانته وطعنه فى الأئمة :

« ... حتى كان أئمة الحديث ورجاله وفقهاء المذاهب الأخرى أهل عند العينى والكوثرى لكل كذب ، وإن اشتهروا بالإمامة والثقة والصدق والتقوى بخلاف أصحابهما أهل الرأى كأنه لا يكون منهم ولا من حمرهم ، وكلابهم إلّا الصدق ، ومع ذلك يرمى هؤلاء مخاليفهم بالتعصب واتباع الهوى ... ويتحرى بهذه الكلمات مواضع ارتكابه الموبقات والله المستعان »[*] .

ز - وأما مناصرته لأهل البدع وذبه عنهم - فشيء يضيق عنه نطاق البيان وفيما يلى بعض الأمثلة :

١ - ضاق الكوثرى ذرعاً ، وسيء بذبح الجعد بن درهم (١٢٤ هـ) حتى صرّح بعدم جواز قتله[3] .

وجاش صدره غيظاً على خالد بن عبد الله القسرى (١٢٦ هـ) والى العراق وذابح الجعد حيث يقول الكوثرى : إنه ضحى بالإنسان بدل الأنعام فتلاعب بالدين وشعائر الله تعالى[4] مع أن أهل السنة شكروا خالداً بعمله هذا[5] .

وللعلّامة المعلمى كلمة قيمة حول مغالطات الكوثرى وتعجرفه حول

(١-٢) انظر بدع التفاسير لعبد الله الغمارى : ١٨٠ .

(٣) راجع لفت اللحظ : ٤٨ .

(٤) انظر تأنيب الكوثرى : ٩١ .

(٥) انظر الرد على الجهمية للدارمى : ١١٠ ، القصيدة النونية : ١٢ - ١٣ ، وشرحها *توضيح المقاصد ١ / ٥٠ - ٥١ ، وشرحها للخليل هراس : ١ / ٢٧ .*

(*) *التنكيل* : ١ / ٤٤٩ .

قتل الجعد يحسن الاطلاع عليها[1] .

٢ - يتهالك الكوثرى فى الدفاع عن الجهم بن صفوان (١٢٨ هـ) ويذب عنه فيقول :

« وتنسب لجهم آراء وليس له فرقة تنتمى إليه بعده ، ونسبة غالب من نسب إليه من قبيل النبز بالألقاب تهويلاً لسمعة الرجل بين الفرق ، وآراؤه توزعت بينهم بعد تمحيصها على حسب أنظارهم لا على ما ارتآه جهم شأن كل رأى يشيع فى الناس »[2] .

قلت : سبحان الله يقبل الكوثرى للطعن فى أئمة الإسلام جميع الأكاذيب ، أما أئمة الكفر فيرى الكوثرى أنّ غالب ما ينسب إليهم من قبيل النبز بالألقاب لسوء سمعتهم لا على ما ارتآهم . وهذا فى الحقيقة طعن فى جميع أئمة الإسلام -- الذين صرّحوا بتكفير الجهم[3] ومنهم الإمام أبو حنيفة ، فقد قال للجهم : « اخرج عنى يا كافر » حتى باعتراف كبار الماتريدية[4] .

فلازم كلام الكوثرى : أن أئمة الإسلام قد كفروا مسلماً ، وأنهم نبذوه بالألقاب تهويلاً لسوء سمعته . فليبك على عقل الكوثرى من كان باكياً أو ليضحك من عقله من كان ضاحكاً .

٣ - يحاول الدفاع عن بشر بن غياث المريسى الحنفى رافع لواء الجهمية

---

(١) التنكيل : ١ / ٢٤٦ - ٢٤٨ .

(٢) مقدمة الكوثرى لتبيين كذب المفترى : ١٢ .

(٣) فلقد صرّح بتكفيره وتكفير الجهمية الأولى « ٥٥٠ » من أئمة الإسلام فى شتى البلاد وفيهم كبار أئمة الحنفية ، انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى : ٢ / ٢٢٧ - ٣١٢ ، وراجع القصيدة النونية : ٣٧ ، وشرحها توضيح المقاصد : ١ / ٢٩٠ ، وشرح للدكتور محمد خليل هراس : ١١٥ ، وإكفار الملحدين : ٣٩ - ٤١ ، للعلامة الكشميرى .

(٤) انظر صـ : ٢/٤٥-٤٦ .

(٢٢٨ هـ)[١] بعد الجهم ، ويحاول أن يستره[٢].

٤ – يذب عن محمد بن شجاع الثلجى البلخى الحنفى الجهمى المريسى (٢٦٦ هـ) الكذاب – الذى ذكرنا نماذج من خبثه[٣] ، فقد ألف الكوثرى كتاباً فى الدفاع عنه سماه « الإمتاع » ، بالغ فى إجلاله وإكباره وطعن لأجله فى كبار أئمة الإسلام أمثال حماد بن سلمة ، والدارمى[٤].

٥ – يثنى الكوثرى على المعتزلة ثناء بالغاً مع نقد هين لين ويجل أعمالهم ، ومواقفهم وبعكس ذلك يسب المحدثين ويظهرهم بمظهر الوثنية والحماقة والجاهلية ويعظم كتبهم ويدعو إليها[٥].

ويظهر من غضون كلامه أنه غير راض برفع فتنة خلق القرآن رضاء كاملاً حيث يقول : « ارتفع شأن الحشوية ، وانقمع أهل النظر والمعتزلة »[٦].

ويذب عن المعتزلة بأن المحدثين كانوا يرمونهم بمنابذة السنة ، كما يحمل تبعة فتنة خلق القرآن على المحدثين ، ويشفى صدره بتلك الفتنة ، وما أصاب المحدثين من البلاء[٧].

٦ – يدافع عن ابن سينا الحنفى القرمطى (٤٢٨ هـ)[٨].

---

(١) انظر صـ : ١/٢٤٧ – ٢٤٨ .

(٢) انظر حسن التقاضى : ٢٠ – ٢١ .

(٣) راجع صـ : ١/٢٤٩ – ٢٥٣ .

(٤) راجع الإمتاع : ٥٩ – ٦٦ ، وتعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات للبيهقى : ٣٧٢ – ٣٧٣ ، ٤٤٤ – ٤٤٦ ، وتعليقاته على تبيين كذب المفترى : ٣٧٠ – ٣٧١ ، وتبديد الظلام : ٩٦ – ٩٧ ، وفقه أهل العراق : ٦٥ ، أبو غده معه .

(٥–٦) انظر مقدمته لتبيين كذب المفترى : ١٨،١٤ ، وتبديد الظلام : ١٢ – ١٣ .

(٧) تأنيب الكوثرى : ١٠ – ١٢ .

(٨) راجع تبديد الظلام : ١٣٧ .

٧ - ٨ - كما يحاول الدفاع عن الملاحدة والزنادقة الاتحادية[١]. أمثال ابن الفارض[٢] وابن عربى[٣].

قلت : لا غرو فى ذلك ، فإن الكوثرى نفسه صوفى نقشبندى وله قصيدة بعنوان : « النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية الخالدة الضيائية » وله عليها شرح : « إدغام المريد » وكرة الخرافات .

قلت : هذه كانت بعض الأمثلة وهى تشهد على أن هذا الكوثرى عدو لآئمة الإسلام والسنن وفى الوقت نفسه محبٌّ لآئمة الضلال والفتن وتدلّ على صلة وثيقة له بأهل البدع الجهمية القبورية الصوفية .

ح - للكوثرى موقف خطير إلى الغاية من أحاديث الصفات وسنذكر نماذج ذلك فى موقف الماتريدية من نصوص الصفات إن شاء الله تعالى[٤].

ط - الكوثرى ليس منفرداً فيما ارتكبه من الموبقات التى ذكرنا بعض

---

(١) انظر مقالات الكوثرى : ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٢) هو عمر بن على بن مرشد الحموى المصرى (٦٣٢ هـ) قال الذهبى : « صاحب الاتحاد الذى ملأ به التائية .. ؛ فإن لم يكن فى تلك القصيدة صريح الاتحاد الذى لا حيلة فى وجوده فما فى العالم زندقة ولا ضلال » . سير أعلام النبلاء : ٢٢ / ٣٦٨ .

قلت : تائيته مطبوعة وفيها كفر بواح واتحاد صراح ، انظر ديوان ابن الفارض : ٣٥ ، ٧٠ ، وانظر شرح خبثه فى الميزان : ٣ / ٢١٤ ، واللسان : ٤ / ٣١٧ .

(٣) محمد بن على بن محمد بن أحمد الطائى الحاتمى (٦٣٨ هـ) ، قال الذهبى : « ومن أردإ تواليفه كتاب « الفصوص » فإن كان لا كفر فيه فما فى الدنيا كفر » . سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ٤٨ ، وانظر أيضاً الميزان : ٣ / ٦٥٩ - ٦٦٠ ، واللسان : ٥ / ٣١١ - ٣١٥ .

(٤) انظر ما سيأتى فى ص : ١/٥٤٥ - ٥٥٠ .

نماذجها ، بل شاركه فيها الكوثرية[1] ، وكثير من الديوبندية[2] .

كما نرى هؤلاء جميعاً يثنون على الكوثرى ثناءً بالغاً ويعظمونه غاية التعظيم و يلقبونه بألقاب فخمة ضخمة إسرافاً وغلواً ويبرءونه من كل شين وتهمة[3] ، وهذا مما يدلّ على سقوطهم عن منزلة الأمانة والإنصاف ، وأنهم خلطاء الكوثرى فى البدع والأهواء وسباب أئمة هذه الأمة .

ومن كلام الشيخ البنورى الديوبندى فى الثناء على الكوثرى : « جمع بين علوم الرواية ... وعلوم الدراية ... وبين دقة الشمائل ومكارم الأخلاق من التواضع ... والورع ... والتقوى ... وكرم النفس ، والسماحة ... أمامنا مقالاته ، و أبحاثه هى شهود مقانع ... بكل دقة وبكل ديانة ، وبكل أمانة ... »[4] .

---

(١) راجع على سبيل المثال - حال أبى غدة ، ومسايرته للكوثرى فى أهوائه فى تعليقاته على الأجوبة الفاضلة : ١٣٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، وعلى الرفع والتكميل : ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣١٩ ، ٨١ - ٨٢ ، ٣٥٤ ، وللدكتور بكر بن عبد الله أبى زيد رسالة بعنوان : « براءة أهل السنة عن الوقيعة فى علماء الأمة » كافية شافية لشرح ما انطوى عليه أبو غدة الكوثرى الذى أطرق إطراق الكرىٰ .

(٢) انظر مقدمة الشيخ البنورى الديوبندى لمقالات الكوثرى . ففيها عجب العجاب من السباب لأئمة الهدى لتعرف موقف الديوبندية من أئمة السنة .

(٣) راجع المصدر السابق ومقالتى أبى زهرة ، ومحمد إسماعيل ، وترجمة الكوثرى بعنوان : « الإمام الكوثرى » لـ (أحمد خيرى) ، وكلها مطبوعة فى أول مقالات الكوثرى ، وفيها ما لا يخطر بالبال ، وطرة كتابى الرفع والتكميل - الطبعة الأولى - والأجوبة الفاضلة - كلاهما للكنوى بتحقيق أبى غدة ، ومقدمة أبى غدة (للتصريح) لأنور شاه : ٦ ، و (قواعد فى علوم الحديث) لظفر أحمد الديوبندى : ١٣ ، وفقه أهل العراق : ٤ ، وراجع العناقيد الغالية : لـ (محمد عاشق إلهى البرنى الديوبندى : ١٧٩ - ١٨٣ طبعة مكتبة الشيخ بهادر آباد كراتشى .

(٤) مقدمة البنورى لمقالات الكوثرى : ج - د .

ومن كلام الشيخ محمد عاشق إلهٰى البرنى الديوبندى فى تبرئة الكوثرى :

« ولقد سمعت غراً ، ومفتوناً ، يرميه بالتعصب ، وهى فرية يكذبها الأمر الواقع »[1] .

وهكذا نرى أحمد خيرى الحنفى الكوثرى يتهم الآخرين بأنهم شاتمون ويبرىء ساحة الكوثرى من كل سوء[2] .

قلت : سبحان الله ! هل الكذب والتلبيس وسباب السلف ونبز أئمة الإسلام بالشرك والكفر ، والوثنية ، واليهودية يعدُّ من رقة الشمائل ومكارم الأخلاق والتواضع والورع والتقوى وكرم النفس والديانة والأمانة ؟؟!!.

فنعوذ بالله من هذه الموبقات ، وإذا لم يكن هذا تعصباً فما هو التعصب ؟!

ومن العجب العجاب أن الكوثرى نفسه يتظاهر بالعفة والنزاهة ، وكراهة السباب والشتائم ورمى الآخرين بهجر القول ، ويصرخ بأن فلاناً تخرج فى مدرسة السباب ، وأن فلاناً مبسمل بشتائم وسباب وبهت ، وأنه ليس فى جعبته إلا الشتائم ، وأن الفرية شأن الزنيم وأن الكوثرى ليس ممن يجرى على لسانه نبح الكلاب ولا النبذ باليهودية للأضداد[3].

قلت : أكتفى أن أذكركم بقول الله تعالى : ﴿ **ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً** ﴾[4].

وقوله تعالى : ﴿ **أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** ﴾[5].

---

(١) العناقيد الغالية : ١٨١ ، وأصل الكلام لمحمد إسماعيل تلميذ الكوثرى ، انظر : مقدمة مقالات الكوثرى : خ .

(٢) انظر : « الإمام الكوثرى » ٢٣ .

(٣) انظر مقالات الكوثرى : ٢٣٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، الترحيب : ٢٩٦ ، لفت اللحظ : ١٢ .

(٤) النساء : ١١٢ .

(٥) البقرة : ٤٤ .

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ [الصف : ٢-٣]

وما يقال :«رمتني بدائها وانسلت» وهذا تناقض واضح فاضح .

هذا كله من ناحية ، ومن ناحية أخرى يعدُّ الكوثريُّ إماماً للحنفية إلى يومنا يرجعون إليه ويعتدون بآرائه و يعدون كتاباته معيناً صافياً ينهلون منه ولا سيما المتعصبة منهم كبعض الديوبندية وغيرهم[1] والفنجفيرية[*] .

(*) انظر إرشاد الأنام للفنجفيرية : ٩ .

(١) انظر على سبيل المثال مقدمة البنوري الديوبندي لمقالات الكوثري . والعناقيد الغالية لمحمد عاشق إلهي الديوبندي : ١٧٩ - ١٨٣ ، وما تمس إليه الحاجة ، لمحمد عبد الرشيد النعماني الديوبندي : ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ١١٢ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية ، لـ (أبي زهرة) ١٧٥ ، وعقيدة الإسلام ، لـ (أبي الخير) : ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢١١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، والحسن بن زياد وفقهه ، لـ(عبد الستار حامد : ١٣٩ ، وتعليقات مصطفى إبراهيم الكوفي على « تأويل الأحاديث » لـ (السيوطي) : ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، وابن تيمية ليس سلفياً ، لـ (منصور محمد محمد عويس) : ٥٩ - ٦٢ ، ١٧١ - ١٧٢ ، وتعليقات يوسف عبد الرزاق على « إشارات المرام » للبياضي : ١٣٩ - ١٤٢ ، ١٤٨ ، ومشائخ بلخ من الحنفية لمحمد محروس عبد اللطيف : ١ / ١٩٧ ، وقد دمج الشيخ شبير أحمد العثماني الديوبندي في كتابه « فتح الملهم » كتاب الكوثري « الإشفاق على أحكام الطلاق » وهكذا فعل الشيخ ظفر أحمد العثماني الديوبندي في كتابه « إعلاء السنن » كما صرح به أحمد خيري في « الإمام الكوثري » : ٦٨ - ٦٩ ، والبنوري الديوبندي لحمةُ أبحاثه وسداها في الصفات من كلام الكوثري انظر معارف السنن : ٤ /١٣٥ - ١٥٧ ، ولقد فوجئت بتعليق حول ترجمة الحسن بن زياد (٢٠٤ هـ) فيه طعون شنيعة في أئمة الإسلام لرجل يدعى « كامل الخراط » على المجلدة التاسعة لسير أعلام النبلاء : ٩ / ٥٤٣ - ٥٤٥ - فإذا هو عين كلام الكوثري في التأنيب : ٢٧٣ - ٢٧٥ ، بدون العزو إليه - فكامل الخراط قد انخرط بكامله في تلبيسات الكوثري ، ولا عجب من هذا المنخرط ، الكامل ، بل العجب من الشيخ شعيب الأرناؤوط حيث أشرف على هذه المجلدة كيف أقر هذا الخبث ؟ .
مع أن ابن زياد هذا قد كذبه ابن معين وأبو ثور ويعقوب بن سفيان والدارقطني وغيرهم ، وجروح أمثال ابن المديني ويزيد بن هارون وصالح جزرة - فيه واسعة الذيل . =

فترى هؤلاء كلهم يسايرون الكوثرى ، فيتكلمون بلسانه ، ويكتبون بقلمه وبنانه ، ويعضون على الموبقات بأسنانه ، ويقاتلون بسيفه وسنانه .

كمقلّد أعمى وأصم لا يفكر فى أنه هل اهتدى أم ضلّ وغوى كما قيل :

* وما أنا إلا من غزية إن غوت * غويت وإن ترشد غزية أرشد *

وهذه - والله - طامة كبرى .

ولذلك قال العلامة المعلمى : « ولو كان هذا الطعن من رجل مغمور ... لهان الخطب ولكنه من رجل مشهور ينعته أصحابه بأمثال ما كتب على لوح كتابه « تأنيب الخطيب » .. ويلى ذلك كلمة الناشر ، وترجمة المؤلف بتلك الألقاب الضخمة والعبارات الفخمة ، ويتبعه الحنفية ، وهم - كما يقول - السواد الأعظم ، ويتابعه فى الجملة كل من تخالف السنة هواه من غلاة المقلدين ، وأتباع المتكلمين ، وعباد القبور ، ويعتضد بكلامه الملحدون ، بلى إن من أفاضل علماء الحنفية جماعة يمقتون تصرف الأستاذ ، ولكن تصدهم عن رفع أصواتهم بالإنكار عليه موانع هم أعلم بها والله المستعان »[1] .

ى - ولقد تصدى للكوثرى كثير من العلماء وفيهم بعض أصدقائه ،

= انظر : تاريخ ابن معين : ٢ / ١١٤ ، ٣ / ٣٦٣ ، تسمية الضعفاء والمتروكين من مجموعة الرسائل فى علوم الحديث : ١٧ ، وكتاب الضعفاء والمتروكين : ٨٩ / كلاهما للنسائى ، أخبار القضاة / لوكيع : ٣ / ١٨٩ ، الضعفاء / للعقيلى ١ / ٢٢٨ ، الجرح والتعديل : ٣ / ١٥ ، الكامل / لابن عدى : ٢ / ٧٣١ ، الضعفاء والمتروكون / للدارقطنى : ١٩٢ ، تاريخ بغداد : ٧ / ٣١٥ - ٣١٧ ، كتاب الضعفاء والمتروكين / لابن الجوزى : ١ / ٢٠٢ ، الميزان : ١ / ٤٩١ ، اللسان : ٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩ ، الفوائد البهية : ٦١ ، وكيف ينسى تكذيب ابن معين له وهو حنفى متعصب عند الكوثرية . انظر فقه أهل العراق : ٦٤ للكوثرى .

(١) التنكيل : ١ / ٥ قلت : لم نعرف أحدا من الحنفية مقت الكوثرى .

وتلامذته ، وخلطائه فى كثير من الأهواء فكشفوا الستار عن أسراره وبينوا نماذج من تلبيساته وخياناته[1] وكان ينبغى للكوثرى والكوثرية أن يتحروا الصواب والإنصاف والأمانة إما تقوى لله تعالى أو خشية كشف الستار عن الأسرار ، ولنعم ما قاله العلامة المعلمى :

« فإن أبت نفسه إلا بعثرة القبور فليتحر الحق ، إما تديناً ، وإما علماً بأن فى الناس بقايا وفى الزوايا خبايا »[2] .

أأ- للكوثرى كتب ومقدمات للكتب وتعليقات عليها غالبها مكتظ بالخبث والضلال وسب أئمة الإسلام وبعضها أبعد غوراً فى الإضلال وأقذع فى شتم الأئمة الأعلام ولا سيما مقالاته وتبديده، أذكر منها ما يلى :

٢٢٦ - « تأنيب الخطيب .... » .

٢٢٧ - « مقالات الكوثرى » .

---

(١) أذكر على سبيل المثال **منهم** الشيخ حسام الدين القدسى فى مقدمته لكتاب « الانتقاء .. » لابن عبد البر : ٣ - ٤ ، وهو من أخص تلامذة الكوثرى وأصدقائه كما فى « الإمام الكوثرى » ٧١ ، **ومنهم** الشيخ محمد العربى التبانى فقد ألف فى الرد على الكوثرى كتابه « تنبيه الباحث السرى » ومقدمته مهمة فى بيان كشف كذبات الكوثرى وخياناته . وهذا التبانى شيخ علوى بن عباس المالكى ، ومحمد أمين الكتبى وشريك للكوثرى فى كثير من الأهواء حتى نُسب إليه كتاب « براءة الأشعريين » انظر ترجمته فى تشنيف الأسماع : ٣٧١ - ٣٧٥، **ومنهم** صديقاه الغماريان ولقباه بمجنون أبى حنيفة . انظر بدع التفاسير : ١٨٠ - ١٨١ ، **ومنهم** الشيخ أبو سليمان محمود سعيد بن ممدوح . فله كلام فى غاية الأهمية فى كشف خيانات الكوثرى وكذباته وتلبيساته ، انظر تشنيف الأسماع : ٢٠٩ - ٢١٦ ، وهو تلميذ أبى غدة ومحمد عوامه كما صرح به فى هذا الكتاب نفسه : ٣٥٠ - ٣٥١ ، **ومنهم** الشيخ أحمد عصام الكاتب مؤلف عقيدة التوحيد فى فتح البارى . انظر مقدمته لكتاب « الاعتقاد » للبيهقى : ١٦ - ١٩ .**أما أهل الحديث** وحملة العقيدة السلفية المحضة فلا حاجة إلى بيان ردودهم عليه ، ومن أهمها « التنكيل » لذهبى العصر « المعلمى » وهو نسيج وحده فقد نكل الكوثرى تنكيلاً ، مطبوع بتحقيق الألبانى .

(٢) التنكيل : ١ / ٢١ قلت : هذه نصيحتى للفنجفيرية أيضاً .

٢٢٨ – « الإمتاع بترجمة ابن زياد وابن شجاع » .

ومقدماته وتعليقاته على الكتب الآتية :–

٢٢٩ – « العالم والمتعلم » .

٢٣٠ – « الرسالة » .

٢٣١ – «الفقه الأبسط» المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة (١٥٠ هـ) رحمه الله.

٢٣٢ – « الاختلاف فى اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة » لـ (الإمام ابن قتيبة ٢٧٦ هـ) وسماها « لفت اللحظ إلى ما فى الاختلاف فى اللفظ » .

٢٣٣ – « التنبيه ، والرد ... » لـ (أبي الحسين محمد بن أحمد الملطى ٣٧٧ هـ) .

٢٣٤ – « الإنصاف .. » (للقاضى أبي بكر الباقلانى ٤٠٣ هـ) .

٢٣٥ – « الأسماء والصفات » للإمام البيهقي ٤٥٨ هـ) .

٢٣٦ – « التبصير فى الدين ... » لـ (أبى المظفر شاهفور بن طاهر الإسفراييني ٤٧١ هـ) .

٢٣٧ – « العقيدة النظامية » لـ (إمام الحرمين أبي المعالى عبد الملك بن عبد الله الجويني – ٤٧٨ هـ) .

٢٣٨ – « تبيين كذب المفترى ... » لـ (ابن عساكر ٥٧١ هـ) .

٢٣٩ – « السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل » المنسوب إلى تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى (٧٥٦ هـ) وهو مفتعل على السبكى .

وتعرف هذه التعليقات بـ (تكملة الرد على ابن القيم) ، وتسمى بـ (تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم) .

ومن أحسن كتبه :–

٢٤٠ – « الاستبصار فى التحدث عن الجبر والاختيار » مع ما فيه بعض الشطط .

٢٤١ – « نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة » وقد وقع الكوثرى بهذا الكتاب فى تناقض واضح فاضح ؛

وهذا الكتاب جيد فى الجملة مفيد فى بابه وغالبه ينقلب رداً عليه خاصة وعلى الماتريدية عامة فى باب نصوص الصفات ، وهذه الكتب كلها مطبوعة ، وله كتب أخرى كثيرة[1] .

وقد أطلنا بعض الإطالة فى شرح حال الكوثرى لئلا يغتر بتمويهاته من لم يكن خبيراً بتلبيساته وليعلم القراء الكرام أن الكوثرى لم ينفرد بطاماته وموبقاته بل شاركه كثير من خلطائه كالكوثرية وبعض الديوبندية من الماتريدية ، كالفنجفيرية ، والبنورية وغيرهم من أهل الأهواء والبدع .

وأرجو الله تعالى أن تكون هذه الدراسة مع الدراسات فى الفصول السابقة بمثابة تاريخ إجمالى وطبقات للماتريدية .

فقد ذكرت من أعلام الماتريدية (١٣٧) شخصاً مع تراجمهم المختصرة ابتداءً بالماتريدى ، وانتهاءً بالكوثرى .

كما ذكرت من كتبهم الكلامية (٢٤١) كتاباً مع تعليقات مهمة يسيرة على تراجمهم وعلى كتبهم .

وبعد هذا ننتقل إلى الفصل الثالث لنقوم بالموازنة بين الماتريدية وبين زملائهم الأشعرية لتكون هذه الدراسات تعريفاً للماتريدية إلى حد كبير .

والله الموفق والمستعان * وبه الثقة وعليه التكلان *

* * *

---

(١) انظر : الإمام الكوثرى لـ (أحمد خيرى) : ٣٦ - ٥٠ ، وقائمة فى آخر مقالات الكوثرى ٥٩٠ - ٥٩٣ .

□ الفصل الثالث □

(في الموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية)

وفيه تمهيد ، وثلاثة مباحث : -

١ - المبحث الأول : في ذكر من تعرض للموازنة بين الفريقين ، وحاصل بحوثهم .

٢ - المبحث الثاني : في أن الماتريدية والأشعرية ليسوا من أهل السنة المحضة .

٣ - المبحث الثالث : في بيان الفروق ، والمسائل الخلافية بين الفريقين .

□ التمهيد بين يدى هذا الفصل □

لقد ذكرنا فى الفصل السابق كبار الماتريدية ، وأهم مؤلفاتهم الكلامية لتعريفهم ، ونريد هنا أن نتحدث عن جوانب للموازنة بين الماتريدية والأشعرية فنقول وبالله التوفيق :-

توجد بجانب الحنفية الماتريدية فرقة أخرى كلامية تعدُّ زميلةً وشقيقةً للماتريدية فى المنهج والعقيدة ألا وهى (الأشعرية) .

فالأشعرية تنتسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى (٣٢٤ هـ) زوراً كما تنسب الماتريديةُ عقائدها إلى الإمام أبى حنيفة[١] زوراً على عادة أهل البدع فى نسبة بدعهم إلى أئمة الإسلام ترويجاً لها ، وترغيباً فيها[٢] .

وسيتبين للقارىء الكريم - إن شاء الله - فى هذا الفصل وفى غيره من الفصول فى هذه الرسالة - أن الماتريدية والأشعرية فى الحقيقة فرقة واحدة من حيث المنهج والعقيدة وإن كان بينهما شيء من الفروق والمسائل الخلافية التى غالبها غير جوهرية .

فهما - من ناحية مصدر تلقى العقيدة فى كثير من أبواب الصفات وغيرها ، وتعطيل كثير من الصفات وتأويل نصوصها ، والقول بالتفويض على السلف الصالح ، والقول بالإرجاء ونحوه - فرقةٌ واحدةٌ مبتدعة من فرق أهل القبلة ، وكثير من أفكارها مزيج أمشاج خليط مأخوذ من عدة فرق

---

(١) انظر إشارات المرام (٢٣) ، شرح الإحياء (٢ / ٧) .

(٢) راجع مجموع الفتاوى (٣ / ١٨٥) ، (٥ / ٢٦١) ، العقود الدرية (١٥٧) ، شرح الطحاوية (٣٢٣) ، لسان الميزان (١ / ٣٩٩) .

كالجهمية ، والمعتزلة ، والمرجئة ؛ وماعندهما من الحق فمأخوذ من أهل السنة .

وتمتاز الأشعرية بأنها تحمل بدعة القول بالجبر تحت ستار الكسب ؛ غير أنهما جمعتا إلى بدعهما عقائد أهل السنة المحضة فى بعض جوانب العقيدة كأبواب الإمامة والخلافة ، وعقيدتهم حول الصحابة – رضى الله عنهم – وما يتعلق بالبرزخ ، والمعاد ، فهما مع بدعهم تأثرتا بمنهج الوحى بسبب احتكاكهم بأهل السنة والجماعة . فهما وإن كانتا من أهل السنة بالمعنى العام فى مقابلة الخوارج والروافض لكنهما ليستا من أهل السنة المحضة ، وبالمعنى الأخص[1] . وإننى – بمشيئة الله تعالى – أقوم بموازنة الفريقين بذكر ما بينهما من الفروق والمسائل الخلافية ، ولا أتعرض لبيان اتفاقهما فى المنهج والعقيدة لأن ذلك سيتبين بذكر الفروق .

وسيكون الحديث عن هده الموازنة فى مباحث ثلاثة – إن شاء الله – فأقول – وبالله التوفيق :–

* * *

(١) انظر : منهاج السنة (١ / ٢٠٤) الطبعة القديمة و ٢ / ١٦٣ الطبعة المحققة ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى ١ / ٢٤ – ٢٥ ، وثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات ٣٢ كلاهما لشيخنا عبد الله بن محمد الغنيمان ، ومنهج الأشاعرة ١٣ – ٢٢ للدكتور / سفر الحوالى حفظهما الله .

١ – المبحث الأول :

فى ذكر من تعرض للموازنة بين الماتريدية والأشعرية ، وبيان نتائج بحوثهم فى تلك الموازنة .

ويشتمل هذا المبحث على ثلاث فوائد :

١ – الفائدة الأولى :

فى ذكر من تعرض للموازنة بين الفريقين .

لقد بحثتُ كثيراً من المظان لهذا المطلوب فوجدت عدداً كبيراً من الباحثين قد تعرضوا للموازنة بين الماتريدية وبين الأشعرية ، فمن مجملٍ مخلٍ ، ومن مفصلٍ مملٍ ، ومنهم من أفرد لذلك تأليفاً وَ لم أعرف من بينهم من ذكر المسائل الخلافية بين الفريقين على طريقة النقد ، وَبَيَّنَ ما هو الحق فى ذلك على طريقة السلف الصالح ، فقد يكون الفريقان على باطلٍ فى مسألةٍ ويكون الحق قولاً ثالثاً ، ولعل الله يوفق باحثاً يستوفى هذا المطلوب بإحقاق الحق وإبطال الباطل في كل مسألة تنازع فيها الفريقان ، وهذا يحتاج إلى مجلد ضخم.

ومهمتى هنا دراسة متوسطة ، وموازنة فى عدة جوانب دون الخوض فى التفصيل ؛ فمن هؤلاء الذين تعرضوا للموازنة بينهما :–

١ – أبو اليسر محمد بن محمد البزدوى الحنفى (٤٩٣ هـ)[١] .

٢ – الإمام ابن عساكر (٥٧١ هـ)[٢] .

٣ – تاج الدين السبكى (٧٧١ هـ)[٣] عدو شيخ الإسلام .

٤ – التفتازانى الحنفى (٧٩٢ هـ)[٤] الجهمى فيلسوف الماتريدية .

---

(١) أصول الدين (٢٤٥ – ٢٤٦) .

(٢) تبيين كذب المفترى (١٣٩ – ١٤٠) .

(٣) طبقات الشافعية (٣ / ٣٧٧ – ٣٨٩) .

(٤) شرح المقاصد : ١ / .

٥ – المقريزى (٨٤٥ هـ)[١] .
٦ – عبد الرحيم المعروف بشيخ زاده الحنفى (٩٤٤ هـ) فقد أفرد له كتاباً (نظم الفرائد وجمع الفوائد)[٢] .
٧ – عبد الوهاب الشعرانى الصوفى (٩٧٣ هـ)[٣] الخرافى القبورى .
٨ – كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان البياضى الحنفى (١٠٩٨ هـ)[٤] .
٩ – العلامة الملا على القارى الحنفى الماتريدى (١٠١٤)[٥] .
١٠ – صالح بن مهدى المقبلى (١١٠٨ هـ)[٦] .
١١ – عبد الله بن عثمان المعروف بمستحيى زاده الحنفى (١١٥٠ هـ) فقد أفرد لذلك (رسالة فى الخلافيات بين الماتريدية والأشعرية)[٧] .
١٢ – الحسن بن عبد المحسن المعروف بأبى عُذْبَةَ (كان حياً سنة ١١٧٣ هـ) فقد صنف كتاباً سماه: (الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية) مطبوع .
١٣ – محمد بن محمد الشهير بمرتضى الزبيدى (١٢٠٥ هـ)[٨] .
١٤ – الكوثرى (١٣٧١ هـ)[٩] محيى دولتى الجهمية والقبورية .
١٥ – أحمد أمين المصرى (١٣٧٣ هـ)[١٠] أحد جواسيس المستشرقين .

---

(١) الخطط (٢ / ٣٥٩) .
(٢) مطبوع .
(٣) اليواقيت والجوهر (١ / ٣) .
(٤) إشارات المرام (٥٢ – ٥٦) .
(٥) انظر شرح الفقه الأكبر (٣٤ ، ٣٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٩ .
(٦) العلم الشامخ : (١٢) .
(٧) منها نسخة فى دار الكتب المصرية برقم (٣٤٤١ جـ) ونسخة بالمكتبة الأزهرية برقم ٤٨٠ / ٦٣٨٨ / توحيد .
(٨) انظر شرح الإحياء (٢ / ٦ – ١٤) .
(٩) انظر مقدمته لتبين كذب المفترى (٥ – ٢٠) ومقدمته لإشارات المرام ٦ – ٧ .
(١٠) ظهر الإسلام ٤/٩١– ٩٥، وانظر ترجمة أحمد أمين فى الأعلام للزركلى : ٢٠١/١.

١٦ – أبو زهرة (محمد بن أحمد المصرى) (١٣٩٣ هـ)[١] الكوثرى .
١٧ – محمد يوسف البنورى الديوبندى (١٣٩٧ هـ)[٢] الكوثرى .
١٨ – الدكتور / فؤاد سزكين[٣] .
١٩ – الدكتور / محمود قاسم[٤] .
٢٠ – الدكتور / جلال موسى[٥] .
٢١ – الدكتور / فتح الله خليف[٦] الماتريدى .
٢٢ – الدكتور / أبو الخير محمد أيوب على البنغلاديشى الماتريدى[٧] .
٢٣ – الدكتور / على عبد الفتاح المغربى[٨] الماتريدى .
٢٤ – الشيخ أحمد عصام الكاتب[٩] .

○ **ومن المستشرقين :–**

٢٥ – جولد تسيهر (١٣٤٠ هـ)[١٠] الكافر اليهودى .

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ١٧٦ – ١٨٦ ، وترجمة أبى زهرة فى الأعلام : ٦ / ٢٥
(٢) معارف السنن ٤ / ١٤٢ – ١٤٤ .
(٣) تاريخ التراث العربى المجلد الأول ٤ / ٤٠ .
(٤) مقدمة تحقيقه لمناهج الأدلة لابن رشد ٣١ – ١١٩ .
(٥) نشأة الأشعرية ٢٨٠ – ٣١٣ .
(٦) مقدمة تحقيقه لكتاب التوحيد للماتريدى ١٠ – ٢٦ .
(٧) عقيدة الإسلام ٢٧٧ ، ٣٠٠ –٣٠٦ ، ٣٩٦ .
(٨) إمام أهل السنة أبو منصور الماتريدى ٤٢١ – ٤٣٦ .
(٩) انظر : عقيدة التوحيد فى فتح البارى ٩٨ – ١٠١ ، ١٠٦ .
(١٠) العقيدة والشريعة (٩٩ – ١٠٧) وهو : إجناس كولد صهر ، أو إجتنس جولد تسهر . مجرى الأصل ، يهودى المذهب ، ترجمته فى مقدمة مترجمى كتابه (العقيدة والشريعة) . ص (ح) . والأعلام للزركلى ١ / ٨٤ ، والموسوعة العربية الميسرة ١ / ٦٦٨ ،موسوعة المستشرقين : ١١٩ ، للبدوى .

٢٦ - ماكدونالد (١٣٦٢ هـ)[1] الكافر النصرانى .
٢٧ - كارل بروكلمان (١٣٧٥ هـ)[2] الكافر الألمانى .

* * *

---

(١) انظر : دائر المعارف الإسلامية (الإنجليزية) ٣ / ٤١٥ مقالة الماتريدى ، كما فى عقيدة الإسلام لأبى الخير ٣٠٤ ، وهذا مستشرق أمريكى من أوسع المستشرقين اطلاعاً على العربية والعبرية والسريانية ، ترجمته وضبط اسمه فى الأعلام (٢ / ٣٣٠)، (٥ / ٢٥٦) ، موسوعة المستشرقين : ٣٧٢ ، للبدوى .

(٢) *انظر : تاريخ الأدب العربى (٤ / ٣٨ - ٤٢ ، وهو مستشرق ألمانى ترجمته فى الأعلام* (٥ /٢١١ - ٢١٢) والموسوعة العربية الميسرة ١ / ٣٦١ والبدوية : ٥٧ .

٢ – الفائدة الثانية :

في نتائج بحوث هؤلاء الباحثين :–

حاصل بحوث هؤلاء الباحثين حول موازنتهم بين الفريقين ما يلي من الفقرات :–

١ – اتفاق الفريقين في المنهج وأصول المذهب[1] .

٢ – كلاهما أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية[2] (أهل الكلام) .

٣ – كلاهما أهل التوسط بين طرفي إفراط المعتزلة العقلية المحضة ، وبين تفريط الحشوية النقلية البحتة (يعنون أهل السنة أصحاب الحديث)[3] . بزعمهم الفاسد الكاسد .

٤ – الفريقان – مع اتفاقهما فيما بينهما في المنهج والأصول – مخالفان في الأصول لسائر الفرق مخالفة كبيرة[4] .

٥ – الخلاف في المسائل بين الفريقين لفظي في أكثرها[5] إن لم يكن لفظياً في كلها .

٦ – ومع ذلك الخلاف بين الفريقين غير جوهري ، بل في التفاريع دون الأصول[6] .

---

(١) اليواقيت والجواهر ١ / ٣ ، إشارات المرام ٥٢ الروضة البهية ٥ شرح الإحياء ٢ / ٦ – ٧ مقدمة فتح الله لكتاب التوحيد للماتريدي ١٠ ، ١٧ ، ١٩ ، عقيدة الإسلام لأبي الخير ٣٠٠ ٣٠١ .

(٢) شرح الإحياء ٢ / ٦ عن السبكي وأقره .

(٣) مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري ١٩ ، نشأة الأشعرية ٣٠٧ .

(٤) انظر شرح العقائد العضدية للدواني ٢٩ ، إشارات المرام ٥٢ .

(٥) تبيين كذب المفتري ١٤٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣٧٨/٣ شرح الإحياء ٦/٢ الروضة البهية ٥ ، مقدمة الكوثري لتبيين كذب المفتري ١٩ معارف السنن ٤ / ١٤٢ ، بل صرح الفريهاري أن الخلاف كله عند التحقيق لفظي انظر مر [illegible] ٦ .

(٦) انظر : شرح العقائد العضدية للدواني ٢٩ ، إشارات المرام ٢٣ ، ٥٢ [illegible] ٥٦ .

٧ - هذا النوع من الخلاف لا يستدعى التبديع ولا التفسيق[١] عندهم .
٨ - عدد هذه المسائل قليل كما سيأتى إيضاحه[٢] .
٩ - كان بسببها أول الأمر تباين وتنافر وقدح كل منهم فى عقيدة الآخر إلا أن الأمر آل آخراً إلى الإغضاء[٣] .
١٠ - الماتريدى والأشعرى إماما أهل السنة والجماعة - على زعمهم[٤] .
١١ - إنهما لم يبدعا مذهباً من عندهما وإنما هما مقرران لمذاهب السلف ، مناضلان عما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ - على زعمهم[٥] - وأنى لهم ذلك ؟
١٢ - عقائدهما هى أصول الأئمة ، فالأشعرى قام بنصرة نصوص مالك والشافعى ، والماتريدى قام بنصرة نصوص أبى حنيفة - رحمهم الله جميعاً - ولم يبدعا مقالة ، ولا مذهباً جديداً ، وليس لهما أكثر من بسط مذهب السلف ، وشرحه ، والتأليف فى نصرته - على زعمهم[٦] الكاذب .
١٣ - إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد الأشعرية والماتريدية - على زعمهم[٧] -؛ سبحان الله !!!.

---

(١) تبيين كذب المفترى ١٤٠ طبقات السبكى ٣/٣٧٨ حاشية الكستلى على شرح العقائد النسفية ١٧ اليواقيت والجواهر ١ / ٣ إشارات المرام ٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، الروضة البهية ٥ شرح الإحياء ٢ / ٦ عقيدة الإسلام لأبى الخير ٣٠٥ .
(٢) انظر صـ : ٤١٢/١ - ٤١٣ .
(٣) خطط المقريزى ٢ / ٣٥٩ ، وعقيدة الإسلام لأبى الخير ٣٠٥ .
(٤) شرح الإحياء ٢ / ٢ ، ٣ الروضة البهية ٣ مقدمة الكوثرى لتبيين كذب المفترى ١٩ مقدمته لإشارات المرام ٧ معارف السنن ٤ / ١٤٣ .
(٥) تبيين كذب المفترى ١١٨، طبقات الشافعية ٣/٣٦٦-٣٦٧ شرح الإحياء ٢/٧.
(٦) طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٦٧ ، وشرح الإحياء ٢ / ٧ ، إشارات المرام ٢٣ .
(٧) حاشية الكستلى على شرح العقائد النسفية ١٧ ، حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية ٢١ ، اليواقيت والجواهر ١ / ٣ ، شرح الإحياء للزبيدى ٢ / ٦ ، معارف السنن للبنورى ١٤٣/٤ ، وراجع تنشيط الفنجفيرى : ٣٥٠ .

١٤ – إذا أطلق الأشاعرة يراد بها الأشعرية والماتريدية تغليباً[١] .

١٥ – الفريقان كلاهما من الفرقة الناجية[٢] .

قلت : لى تعليق مهم على الفقرات بأرقام (١٠ – ١٥) سيأتى قريباً إن شاء الله[٣] .

هذه أراء جمهرة من تصدى للموازنة بين الفريقين ، وهناك آراء أخرى نذكر منها ما يلى :–

١٦ – يرى الكوثرى وتبعه أبو زهرة ترجيح الماتريدية على الأشعرية بأن الماتريدية هم الوسط بين الأشعرية ، وبين المعتزلة ؛ لأن الماتريدية أعطوا النقلَ حقَه والعقلَ حكمةَ ؛ بخلاف الأشعرية بسبب ابتعادهم عن العقل مرة وعن النقل أخرى ، فالأشعرية عدل وسط بين المعتزلة ، وبين الحشوية[٤] – يعنيان أهل السنة أصحاب الحديث عدواناً منهما وظلماً–

قلت : اعترف الكوثرى ومن تبعه بأن الماتريدية أقرب من الأشعرية إلى المعتزلة فهذه فى الحقيقة مثلبة لا منقبة ؛ وأما زعمه أن الأشعرية ابتعدوا عن النقل مرة وعن العقل أخرى دون الماتريدية فادعاء محض ، بل الماتريدية مع الأشعرية كأسنان المشط فى هذا لا فرق بين هؤلاء وهؤلاء فهم كلهم خالفوا العقل والنقل فى آن واحد ؛ وكلهم ينفون علو الله ويعطلون كثيراً من الصفات ويقولون : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، ويقولون ببدعة الكلام النفسى[٥] .

---

(١) النبراس للفريهارى الهندى ٣١ ، ٢٢٩ وانظر أيضاً رسالة فى الخلاف بين الأشعرية والماتريدية ١ / ب .

(٢) شرح العقائد العضدية للدوانى ٢٨ إشارات المرام ٢٥ .

(٣) فى ص : ٣٩٥/١ – ٤٠٧ .

(٤) مقدمة الكوثرى لتبيين كذب المفترى ١٩ ومقدمته لإشارات المرام٧ وتاريخ المذاهب الإسلامية ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، لأبى زهرة .

(٥) انظر صـ ٤٣٦/٢ – ٤٥٧ ، ٤٥٩ – ٥٩١ ، ٥/٣ – ٧٠ ، ٧١ – ١٤٩ .

١٧ – يرى الدكتور / محمود قاسم : أن الماتريدى أكثر تسامحاً مع المعتزلة ، وأقرب إليهم منه إلى الأشاعرة[١] . وهكذا المستشرق إجناس جولد تسيهر يقول : (وعلى العموم فإن آراء الماتريدية أكثر حرية وعقلية من آراء زملائهم الأشاعرة فأولئك أدنى إلى المعتزلة من هؤلاء)[٢] هذا كرأى الكوثرى .

وهذا يحتمل المدح والذم ؛ ومع ذلك لا حقيقة لهذا الرأى ؛ بل الماتريدية والأشعرية سواء ، اللهم إلا أن يراد الأشعريةُ القدامى كالباقلانى ، ونحوه فهم أقرب إلى أهل السنة[٣] .

١٨ – ويرى العلامة المقبلى (١١٠٨ هـ) أن الفرقتين الرئيسيتين هما المعتزلة والأشعرية ، أما الماتريدية فلا وجود لها استقلالاً فهم معتزلة فى مهمات الدين ؛ بل فى محمود مسائلهم إلا مسألة الكسب وهم أشعرية فى مسألة الرؤية ، وخلق الأفعال[٤] .

قلت : هذا حكم قاس على الماتريدية بل الحق أن الماتريدية والأشعرية – ولاسيما المتأخرين منهم – واسطة بين أهل السنة وبين الجهمية الأولى والمعتزلة ، كما يتبين للقارىء من خلال هذه الرسالة فالماتريدية والأشعرية من فرق المعطلة على اختلاف دركاتهم فى التعطيل ولا يُرى فضلٌ واضح لإحدى هاتين الطائفتين على الأخرى غير أن الأشعرية القدامى أقرب إلى أهل السنة[٥] .

---

(١) مقدمته لمناهج الأدلة ٣٣ ، ٤٤ ، ٧٨ ، ٩٩ .

(٢) العقيدة والشريعة فى الإسلام ٩٩ .

(٣) راجع للموازنة بين قدماء الأشعرية وبين متأخريهم إلى درء تعارض العقل والنقل ٢ / ١٢ – ١٣ ، ١٦ – ١٨ . ٣ / ٣٨١ – ٣٨٢ ، ٦ / ١١٩ ، التسعينية ، ضمن الفتاوى الكبرى : ٥ / ٥٠ – ٥١ ، تقديم حسنين محمد مخلوف ، ط / دار المعرفة ، بيروت ، و : ٦ / ٣٧٢ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .

(٤) العلم الشامخ ١١ – ١٢ ، ١٨٣ .

(٥) انظر ما سبق آنفاً : ١/٣٨٨ .

١٩ – ويرى الأستاذ أحمد أمين : أن الاعتزال أظهر فى الأشعرية بالنسبة إلى الماتريدية ، ولكن الماتريدية لم يبلغوا مبلغ أتباع الأشعرى فرجح مذهب الأشعرى وزاد انتشاره ، وكثر أتباعه[١] .

قلت : هذا الرأى عكس الآراء السابقة من أن الماتريدية أقرب إلى المعتزلة ، وأكثر حرية ، والحقيقة أنهما سواء فى مخالفة العقل والنقل .

٢٠ – وقد رجح عبد العزيز الفريهارى الماتريدى الأشعرية على الماتريدية باعتبار أن الأشعرية أرسخ علوماً ، ولهم يد طولى فى التدقيق ، أما الماتريدية فأكثر أدلتهم من قبيل الإقناعات ولذلك يسمى مجموع الفريقين (الأشاعرة) تغليباً لاسم الأشعرى لأنه أشهر ، وأكثر علماً بالدقائق والدلائل[٢] .

٢١ – يرى الشيخ /أحمد عصام الكاتب : أن موقف أبى منصور الماتريدى وموقف أبى الحسن الأشعرى وموقف أصحاب الحديث من الصفات وآياتها وأحاديثها موقف واحد وهو إثباتها بلا كيف[٣] .

قلت : أما قوله : (إن موقف الأشعرى ، وموقف السلف من الصفات واحد) فحق كما يظهر من إبانته ، ومقالاته ؛ وإن الأشعرية ولاسيما المتأخرة – خالفوا إمامهم ، وانتسبوا إليه زوراً وهو برىء منهم .

وأما قوله : (إن موقف الماتريدى من الصفات ، وموقف السلف واحد) – فخلاف الواقع ؛ فأبو منصور الماتريدى ينكر علو الله تعالى ، ويقول : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه[٤] ، وهذا مخالف لبداهة العقل وشرائع الأنبياء ، وهذا قول بأن الله تعالى غير موجود أصلاً[٥] ؛ ويؤول

---

(١) ظهر الإسلام ٤ / ٩٥ .

(٢) انظر النبراس ١٨٣ ، ٢٢٩ ، وإليه يرمى كلام الشعرانى فى اليواقيت ١ / ٣ .

(٣) عقيدة التوحيد فى فتح البارى ١٠٦ ، ١٠٠ .

(٤) انظر كتاب التوحيد للماتريدى ١٠٧ ، ٨٥ .

(٥) راجع فصل صفة العلو صـ : ٢/٤٥٩ – ٥٩١ .

صفة العلو والفوقية إلى فوقية القهر والاستيلاء وتعاليه عن الأمكنة وعلو القهر(١) ؛ ويؤول صفة الاستواء إلى الاستيلاء(٢) ؛ ويؤول صفة العين إلى الحفظ والرعاية والإعلام والأمر والوحى والنظر(٣) ؛ ويؤول صفة اليد إلى النعمة أو القدرة(٤) ، ويزعم : أن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله وإنما أسمعه بلسان موسى وبحروف خلقها ، وصوت أنشاه(٥) ؛ ويقول فى مسألة رؤية المؤمنين لربهم : (بل يُرَىٰ بلا وصف ... اتصال وانفصال ومقابلة ومدابرة ، وساكن ومتحرك ، ومماس ومبائن ، وخارج وداخل) .

فأنت تَرَىٰ كلام أبى منصور الماتريدى هذا فى الرؤية ينفى حقيقة الرؤية ، ويجعلها مستحيلة ، كما يتضمن كلامه هذا نفى علو الله تعالى ، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ولذلك ذكره شيخ الإسلام فيمن سلكوا أصول الجهمية(٦) .

فهذه نماذج من عقيدته وتعطيله وتحريفه للنصوص ؛ فهل يجوز لأحد بعد هذا أن يقول : إن موقفه من الصفات مثل موقف السلف وهو إثباتها بلا كيف ؟ فالشيخ أحمد عصام الكاتب – حفظه الله – قد أبعد النجعة إذ خبره على نقيض المخبر سامحه الله .

---

(١) تأويلات أهل السنة للماتريدى ١ / ٨٥ .

(٢) انظر كتاب التوحيد ٣٧ ، ٧٢ ، تأويلات أهل السنة ١ / ٨٥ .

(٣) تأويلات أهل السنة فى تفسير ﴿ **واصنع الفلك بأعيننا** ﴾ هود ٣٧ .

(٤) أيضاً فى تفسير ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾ المائدة ٦٤ .

(٥) كتاب التوحيد ٥٩ .

(٦) تفسير سورة العلق ، ضمن مجموعة التفسير : ٢٠٩ ، تحقيق عبد الصمد شرف [illegible] الهند (١٣٧٤ هـ) . [illegible]ضمن دقائق التفسير ٥ / ١٧٣ ، وضمن مجمو[illegible] [illegible]تاوى (١٦ / ٦٩) وانظ[illegible] ما سبق فى ذلك .

والحاصل : أن الماتريدية والأشعرية فرقة واحدة من ناحية المعتقد أو كادتا أن تكونا فرقة واحدة على أقل تقدير ، وما بينهما من الخلاف فهو يسير وغالبه لفظى ، وهما واسطة بين أهل السنة والجهمية الأولى والمعتزلة ، كما أنهما من المعطلة ، وهذا الذى قلناه ، نبرهن عليه الآن فى الفائدة الثالثة إن شاء الله تعالى .

* * *

٣ – الفائدة الثالثة :

فى أن الفريقين فى الحقيقة فرقة واحدة فى المنهج والأصول .

لقد تبين للقراء من الفقرات التى مرت بأرقام (١ – ١٥) آنفاً فى نتائج بحوث الذين قاموا بالموازنة بين الماتريدية والأشعرية – وهؤلاء من الفريقين أنفسهما – أن الماتريدية والأشعرية فى الحقيقة فرقة واحدة متفقة فى المنهج وأصول المذهب ، وأنهما مخالفتان لسائر الفرق فى الأصول مخالفة كبيرة ، وأنه يعبر عن الفريقين بالأشاعرة تغليباً للأشعرية على الماتريدية ، وأنهما هم أهل السنة والجماعة بل المراد من أهل السنة والجماعة هم الماتريدية والأشعرية ، وأنهما الفرقة الناجية – على زعمهم – ولاشك أن أهل السنة والجماعة طائفة واحدة ، كما أن الناجية ليست إلا واحدةً لا اثنتين فصاعداً .

أما اختلاف النسبة – من أن الماتريدية تنتسب إلى الماتريدى ، وأن الأشعرية تنتسب إلى الأشعرى – فلا يؤثر على كونهما فرقة واحدة ، لأن هذا الاختلاف ليس اختلافاً جوهرياً .

وأما اختلاف الفريقين فى بعض المسائل فهو ليس حاجزاً دون اتحادهما لوجوه :–

١– **الأول** : أن الخلاف بين الفريقين ليس جوهرياً بل فى التفريعات دون الأصول .

٢– **الثانى** : أن ذلك لا يستلزم التفسيق والتضليل والتبديع عندهم .

٣– **الثالث** : أن الخلاف لفظى فى جل تلك المسائل إن لم يكن فى كلها .

وكل ذلك باعتراف الفريقين كما مر فى الفقرات السابقة قريباً[1] . فليس مثل هذا الخلاف مما يجعل فرقة واحدة فرقتين مستقلتين .

---

(١) انظر صـ : ١/٣٨٥ – ٣٨٦ .

٤- **الرابع** : أنه لو عُدَّ مثل هذا الخلاف حاجزاً دون كون فرقة ما فرقة واحدة لما صح أن تعد أية فرقة واحدة قط ، لأنه لابد من الاختلاف اليسير فيما بين المنتسبين إلى أية فرقة كالحنفية فيما بينهم ، والشافعية فيما بينهم ، وكالماتريدية فيما بينهم ، وكالأشعرية فيما بينهم ، فمثل هذا الخلاف لا يَجعل الفرقة فرقتين فما فوق .

قال التاج السبكى (٧٧١ هـ) : (وما مثل هذه المسائل - يعنى مسائل الخلاف بين الماتريدية والأشعرية - إلا مثل مسائل كثيرة اختلف الأشاعرة فيها ...)[١] .

وقال كمال الدين البياضى الحنفى الماتريدى (١٠٩٨ هـ) : (الخامسة : أنهم - يعنى الماتريدية والأشعرية - متحدوا الأفراد فى أصول الاعتقاد وإن وقع الاختلاف فى التفاريع بينهما ، إذ لا يعد كل من خالف غيره فى مسألة ما صاحب مقالة عرفاً ، وما من مذهب من المذاهب إلا وَلأصحابه اختلاف فى التفاريع ، فلو اعتبر مانعاً عن اتحاد الفرقة لم تعد واحدة منها فرقة كما فى النحل وغيرها ...)[٢] .

٥- **الخامس** : ما قاله عصام الدين الحنفى الماتريدى (٩٥١ هـ) : (ولك أن تجعل الماتريدية داخلة فيمن تبعه - أى الأشعرى -) .

٦- **والسادس** : أنه اصطلح المتأخرون على تسمية الفريقين الأشاعرة تغليباً للأشعرية على الماتريدية[٣] ، وهذا مما يدل على أن الخلاف بين الفريقين لا يمنع أن يكونا فرقةً واحدة .

٧- **السابع** : أنه قد صرح الحنفية الماتريدية الديوبندية أنهم أشعرية وماتريدية

---

(١) طبقات الشافعية ٣٧٨ .

(٢) إشارات المرام ٥٢ .

(٣) النبراس للفريهارى ٣١ ، ٢٢٩ ، وانظر أيضاً (رسالة الخلاف بين الماتريدية وبين الأشعرى) . ١ / ب .

فى آن واحد[1] .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الفريقين فى الحقيقة فرقة واحدة فى المنهج وأصول للمعتقد ولا عبرة بالخلافيات ، ولذلك قال الحسن بن عبد المحسن أبو عذبة (كان حياً سنة ١١٧٣ هـ) : (إنّ طعن بعضِهم فى بعض لأجل هذه المسائل الخلافية إنما صدر من المقصرين المتعصبين الذين لا اعتداد بأقوالهم ، ولم يصدر عن أساطينهم وعظمائهم)[2] .

الحاصل : أن الماتريدية والأشعرية فرقةٌ واحدةٌ فى المنهج وأصول العقائد مخالفةٌ لسائر الفرق مخالفةً جوهريةً ، وما بينهما من الخلاف لا يمنع من اتحادهما ؛ وأنهم زملاء فى التتلمذِ على مشايخهم الجهمية الأولى والمعتزلة ، وأخذِهم عنهم تعطيلَ كثير من الصفات وتحريفَ نصوصها تحت ستار التنزيه ، بل إنهم أشقاء رضعوا من ثدى أم واحدة ، ولنعم ما قيل :

* رضيعا لبان ثدى أم تحالفا *بأسحم داج عوض لا نتفرق *

وأما ادعاء أن الماتريدية والأشعرية هم أهل السنة ، بل إذا أطلق أهل السنة فلا يراد بهم إلا الماتريدية والأشعرية ، وأنهما الفرقة الناجية ، وأن الماتريدى والأشعرى إماما أهل السنة والجماعة وأنهما قاما بنصرة مذهب السلف ، فأبو منصور الماتريدى قام بنصرة مذهب أبى حنيفة وبسطه ، والأشعرى قام بنصرة مذهب مالك والشافعى ، ولم يبدعا مقالة ولا مذهباً جديداً إلى آخر ما تقدم فى الفقرات رقم (١٠ - ١٥) آنفاً[3] - فهذا ما نناقشه ونكشف الستار عن حقيقته - إن شاء الله تعالى - فى المبحث الآتى .

---

(١) المهند على المفند : ٢٩ - ٣٠ .

(٢) الروضة البهية : ٧١ .

(٣) صـ : ١/٣٨٦ - ٣٨٧ .

□ المبحث الثانى :

فى بيان أن الماتريدية وزملاءهم الأشعرية فرقة مبتدعة كلامية من أهل القبلة ، وليسوا من أهل السنة المحضة .

لقد تقدم فى الفقرات رقم (١٠ – ١٥) فى الفائدة الأولى من المبحث الأول : أن الماتريدية والأشعرية يَدّعون أنهم يمثلون أهل السنة ، وأنهم على مذهب السلف الصالح ، وأنهم فرقة ناجية إلى آخر ما يزعمون[*] .

ولما كانت هذه الدعوى كاذبة خلاف الواقع ، وأنه لا صلة لهم بالسلف الصالح فى منهجهم وأصولهم فى كثير من أبواب العقيدة ، وأن الأشعرية لا تصح نسبتهم إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى ، كما أن الماتريدية لا صلة لهم بعقيدة الإمام أبى حنيفة رحمه الله .

رأينا من الواجب أن نعلق فى هذا المبحث تعليقاً على دعواهم هذه ليتبين للقراء حقيقة دعواهم ، ولئلا يغتر بهم من خفى عليهم حقيقة أمرهم بعد هذا ، فأقول وبالله التوفيق : –

أما الأشعرية – فلا تصح نسبتهم إلى الإمام الأشعرى ؛ وذلك لوجوه :

الأول: أن للأشعرى أدواراً ثلاثة :

دور اعتزالى .

ودور كلابى[١] .

(*) كما فى ص : ١/٣٨٦ – ٣٨٧ .

(١) نسبته إلى أبى محمد عبد الله بن سعيد القطان المعروف بابن كلاب المتوفى بعد سنة (٢٤٠ هـ) ، وهو فى الحقيقة إمام الكلابية والأشعرى والأشعرية جميعاً ، وهو المؤسس الأول للأشعرية ، وربما تسربت أفكاره إلى الحنفية الماتريدية – وإن لم نجد تصريحاً بذلك – وهو أول من ابتدع فى الإسلام الكلام النفسى . انظر مجموع الفتاوى (١٢ / ١٧٨) مختصر الصواعق المرسلة ٢ / ٤٢٦ ، ٤٥٠ ، =

ودور سلفى .

قال ابن كثير (٧٧٤ هـ) وأقره الزبيدى الحنفى الماتريدى (١٢٠٥ هـ) والشيخ أحمد عصام الكاتب : (ذكروا للشيخ أبى الحسن الأشعرى ثلاثة أحوال :

أولها حال الاعتزال التى رجع عنها لا محالة .

الحال الثانى: إثبات الصفات العقلية السبعة وهى : الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، وتأويل الخبرية كالوجه واليدين ، والقدم ، والساق ، ونحو ذلك .

الحال الثالث: إثبات ذاك كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً علىٰ منوال السلف وهى طريقته فى الإبانة التى صنفها آخراً وشرحها الباقلانى ، ونقلها ابن عساكر ، وهى التى مال إليها الباقلانى ، وإمام الحرمين وغيرهما من أئمة الأصحاب المتقدمين فى آواخر أقوالهم)[1] .

قلت : هذا الذى قاله الحافظ ابن كثير ، وأقره الزبيدى الحنفى ،

= اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٨٢ ، وصفه ابن فورك وأثنى عليه وبالغ فى الثناء عليه وقال : إمام المحققين ، والشيخ الأول ، والإمام السابق ، الممهد لهذه القواعد ، المؤسس لهذه الأصول .

انظر : درء تعارض العقل والنقل ٦ / ١٢١ - ١٢٢ ، عن ابن فورك .

وانظر ترجمة ابن كلاب فى سير أعلام النبلاء ١١ / ١٧٤ ، وطبقات السبكى ٢ / ٢٩٩ ، وقد صرح جمع كثير بأن الأشعرى لما رجع عن الاعتزال اختار طريقة ابن كلاب . انظر فهرست ابن النديم ٢٣١ ، والفصل لابن حزم ٥ / ٧٧ ، والملل والنحل ١ / ٩٣ ، ومنهاج السنة ٤ / ١٤٥ ودرء التعارض ٢ / ١٦ ، ٦/١٢٢ ، سير أعلام النبلاء ١١ / ١٧٤ ، مقدمة ابن خلدون ٦٠٣ ، خطط المقريزى ٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩ ، لسان الميزان ٣ / ٢٩١ ، التدمرية ١٩١ ، وضمن مجموع الفتاوى ٣ / ١٠٣ .

(١) طبقات الشافعية لابن كثير ، وشرح الإحياء للزبيدى ٢ / ٤ ، وعقيدة التوحيد فى فتح البارى للشيخ أحمد عصام الكاتب ١٠٣ .

وأحمد عصام الكاتب هو القول الفصل فى تقلبات الأشعرى واستقراره على مذهب السلف أخيراً وهذا حجة على بطلان نسبة الأشعرية إليه .

الثانى: أن كتاب الإبانة للأشعرى آخر كتبه ، وهو الحق الذى لا مرية فيه كما صرح به جمع غفير من أهل العلم حتى بعض الماتريدية[1].

وهذا من الحجج القاطعة والبراهين الساطعة أن الأشعرى استقر مذهبه على ما فى كتاب الإبانة ، وهو على طريقة السلف فى الإثبات دون التفويض والتأويل ، وهذا مما يبطل زعم الكوثرى وغيره من المغرضين الممرضين : أن الإبانة أول ما صنفه الأشعرى بعد رجوعه عن الاعتزال[2] .

وكيف لا يكون زعم الكوثرى هذا باطلاً وقد صرح كثير من أهل العلم أن الأشعرى إنما ألف كتاب الإبانة بعد ما دخل بغداد بل الكوثرى

---

(١) انظر الحموية ٩٣ ، وضمن مجموع الفتاوى ٥ / ٩٣ ، والمدنية (رسالة فى تحقيق المجاز والحقيقة ..) ١٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى ٦ / ٣٥٩ ، طبقات الشافعية لابن كثير ، شذرات الذهب ٢ / ٣٠٣ ، اللمعة لإبراهيم بن مصطفى الحلبى الحنفى (١١٩٠ هـ) ٥٤ ، وسكت عليه الكوثرى ، وشرح الإحياء للزبيدى الحنفى ٢ / ٤ وروح المعانى للألوسى الحنفى ١ / ٦٠ ، ١٦ / ١٥٧ ، وجلاء العينين لنعمان الآلوسى الحنفى ٣٦٨ ، ٤٠٣ ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد للعلامة ابن بدران ٤٩ ، التنكيل ٢ / ٣٤٨ ، القائد إلى تصحيح العقائد ١٧٦ ، كلاهما للمعلمى ، وتعليقات الشيخ محب الدين الخطيب على المنتقى للذهبى ٤١ ، وعقيدة التوحيد فى فتح البارى ١٠٣ ، للشيخ أحمد عصام الكاتب .

(٢) انظر تبديد الظلام للكوثرى ١٠٨ ، ولا عجب من أمثال الكوثرى المعروفين بالخيانة ، وإنما العجب من الأستاذ الكبير الشيخ أبى الحسن الندوى الحنفى فهو أيضاً زعم ذلك ، انظر مقدمته لكتاب الإبانة ١١ ، طبعة دار البيان تحقيق الأرناؤوط ، و ٣٤ ، طبعة الجامعة الإسلامية ، وفى هذه الطبعة مقدمة نافعة : ٣ –٢٥ ، لشيخنا المحدث حماد الأنصارى حفظه الله . تبطل مزاعم الكوثرية ، والندوية خاصة . والماتريدية عامة .

نفسه قد صرح بهذا فوقع في تناقض واضح فاضح[1] ، وهو لا يشعر .

وللكوثرى دجل آخر حول كتاب « الإبانة » يدل على أنه آية فى التمويه والتشويه[2] .

بل الحق– والحق يقال – أن الذى صنفه الأشعرى بعد رجوعه من الاعتزال هو كتاب اللمع وما على شاكلته الذى يوافق طريقة الكلابية ؛ وأما الإبانة – فلا ، والْفُ لا ؛ فقد صرح ابن عساكر بأن الأشعرى لما صعد المنبر ، وأعلن رجوعه عن الاعتزال دفع الكتبَ إلى الناس ، ومنها كتاب اللمع[3] .

وذكر ابن فورك عدة كتب للأشعرى ثم قال : (هذه أسامى كتبه التى ألفها إلى سنة عشرين وثلاثمائة)[4] . وذكر فيها كتاب اللمع ولم يذكر فيها كتاب الإبانة ؛ فدل هذا على أن الإبانة صنفها بعد هذه المدة .

الثالث: أن كل من ذب عن الأشعرى – إنما اعتمد فى الذب عنه على نصوص كتاب الإبانة ، فقد احتج بهذه الحجة شيخ الإسلام[5] وغيره .

وهذا هو الواقع ، فقد ذب الإمام ابن عساكر عن الأشعرى ، واعتمد فى الذب عنه على الإبانة ؛ فذكر منها نصاً طويلاً يستغرق (٢٥) صفحة[6] ، وسكت عليه الكوثرى ؛ وهذا النص موجود بحرفه ونصه

---

(١) طبقات الحنابلة ٢ / ١٨ ، رسالة فى الذب عن أبى الحسن الأشعرى لأبى القاسم بن درباس (٦٥٩ هـ): ١١٥، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٩٠ ، وتعليقات الكوثرى على تبيين كذب المفترى ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٢) انظر صـ : ٢٧٦/٢ .

(٣) تبيين كذب المفترى : ٣٩ ، وسكت عليه الكوثرى .

(٤) أيضاً ١٣٥ ، وسكت عليه الكوثرى أيضاً .

(٥) انظر الحموية : ٩٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٩٣ ، وشذرات الذهب ٢ / ٣٠٣ .

(٦) انظر تبيين كذب المفترى : ١٥٢ – ١٦٣ .

وفصه – فى كتاب الإبانة[1] للأشعرى وهكذا فعل أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس (٦٥٩ هـ) ؛ فقد ألف كتاباً فى الذب عن الأشعرى ، وجل اعتماده فى الذب عنه على كتاب الإبانة وحقق نسبته إليه[2] .

الرابع :أن الإمام الأشعرى ذكر عقيدة أهل الحديث والسنة المحضة ثم قال : (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول : وإليه نذهب) . ثم بعد ذلك ذكر عقيدة الكلابية[3] . فهذا برهان قاطع على أنه رجع عن دوره الكلابى إلى عقيدة أهل السنة المحضة .

والحاصل : أن الأشعرية ولاسيما المتأخرين[4] منهم أمثال أبى محمد عبد الله بن يوسف الجوينى (٤٣٨ هـ) والرازى (٦٠٦ هـ) والآمدى (٦٣١ هـ) ليسوا من أهل السنة المحضة ، ولا تصح نسبتهم لا إلى السلف عامة ، ولا إلى الأشعرى خاصة .

بل هى فرقة كلامية مبتدعة تحمل أمشاجاً من أفكار مختلفة أخذوها من الجهمية الأولى ، والمعتزلة ، والجبرية ، والمرجئة ، مع ما عندهم من الحق

---

(١) انظر الإبانة (٢/٧ – ٣٣) تحقيق الدكتورة فوقية ، و ٥ – ٢٨ تحقيق الأرناؤوط ، ط : دار البيان ، و ٤٠ – ٦٤ – ط ، الجامعة الإسلامية بتقديم شيخنا حماد الأنصارى حفظه الله .

(٢) انظر رسالة فى الذب عن الأشعرى ١٠٧ – ١٠٨ ، بل هذا الكتاب كله .

(٣) انظر مقالات الأشعرى ٢٩٠ – ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، تحقيق هملوت ، و ١ / ٣٤٥ تحقيق محمد محى الدين .

(٤) فإن الأشعرية القدامى كالباقلانى وأمثاله أقرب إلى أهل السنة ، انظر درء تعارض العقل : ٢ / ١٢ – ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٣ / ٣٨١ – ٣٨٢ ، ٦ / ١١٩ . ولذا نرى الباقلانى يثبت العلو والاستواء ، كما يثبت لله الوجه واليدين ويرد على المؤوِّلين المحرفين رداً قوياً شديداً . انظر التمهيد للباقلانى : ٢٦٠ – ٢٦١ ، ٣٥٨ . وانظر ما سيأتى فى صـ : ١/٤٠٧ .

الذى أخذوه من الكتاب والسنة ؛ فهم واسطة بين أهل السنة وبين تلك الفرق المبتدعة ؛ فهم كبقية الفرق المبتدعة من أهل القبلة ، وليسوا بأهل السنة المحضة وإن صح إطلاق أهل السنة عليهم بالمعنى العام فى مقابلة الروافض والخوارج ونحوهم[1] ولا بد من معرفة الفرق بين هذين الاصطلاحين .

ولذلك ترى شيخ الإسلام يذكر الأشعرية فى عداد من يُلْحِدُ فى أسماء الله تعالى وآياته ويطلق عليهم اسم « الجهمية » ويحكم عليهم بأنهم أقرب فرق الجهمية إلى أهل السنة ؛ بل يقرر فيهم : أن المعتزلة مخانيث الجهميةِ ، والفلاسفةِ ؛ والأشعريةَ مخانيثُ المعتزلةِ ، وأن المعتزلةَ والجهميةَ الذكورُ ، وأن الأشعريةَ الجهميةَ الإناثُ - يعنى الأشعرية المتأخرة الذين ينفون الصفات الخبرية[2] .

ثم يقول شيخ الإسلام : (وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذى صنفه الأشعرى فى آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة ، لكن مجرد الانتساب إلى الأشعرى بدعة لاسيما وأنه بذلك يوهم حسناً بكل من انتسب هذه النسبة ، وينفتح بذلك أبواب الشر)[3] .

ويقول فيهم فى بعض المناسبات : (إنهم لا للإسلام نصروا ولا

---

(١) انظر عن الأشعرية : جامع بيان العلم : ٤١٧ ، طبقات الحنابلة ٢ / ٢٠٩ درء تعارض العقل والنقل : ٢ / ٩٦ ، المدنية : ١٢٤ - ١٢٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، والقصيدة النونية : ١٦٢ ، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس ، ٢ / ١٤١ ، وثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات : ٣٢ ، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى : ١ / ٢٤ ، كلاهما لشيخنا عبد الله الغنيمان حفظه الله ، ومنهج الأشاعرة للدكتور سفر الحوالى : ١٣ - ٢٢ ، بل الكتاب كله .

(٢) المدنية ٣٦ - ٣٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ٦ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، ونقض المنطق : ١٣٠ - ١٣١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٤ / ١٥٨ - ١٥٩ ، وانظر صـ : ٤٠٦/١ - ٤٠٧ .

للفلاسفة كسروا)[1] : وإنهم يسفسطون فى المعقولات ، ويقرمطون فى السمعيات)[2] .

فأنّى لهؤلاء أن يكونوا من أهل السنة ، ومن أراد معرفة حقيقة هؤلاء بالتفصيل فعليه بكتب شيخ الإسلام وابن القيم -رحمهما الله - ومن الكتب الحديثة رسالة (منهج الأشاعرة فى العقيدة) . للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالى - حفظه الله - وبالله التوفيق(*).

وأما الماتريدية فربما تخفى على كثير من الناس حقيقة أمرهم وتروج عليهم سلعتهم ، حيث لم نطلع على كتاب يكشف الستار عن أسرارهم ويخرج للناس خباياهم من زواياهم ، والذى يهمنى ههنا أن أذكر بعض الأمثلة لتكون نماذج لخروج الماتريدية على معتقد أهل السنة ، وتكون شواهد لما قلنا : إنها كزميلتها (الأشعرية) كلتاهما من تلامذة الجهمية الأولىٰ منشقة عن المعتزلة ، تحمل أفكار المرجئة ، وإنها فرقة كلامية مبتدعة من فرق أهل القبلة ، وليست لها صلة بالإمام أبى حنيفة - رحمه الله - خاصة وبأهل السنة المحضة عامة ؛ وذلك لما يأتى من الأمثلة والنماذج والشواهد(*).

١ - لقد تقدم فى الفائدة الثالثة : أن الماتريدية والأشعرية فرقة واحدة ، متفقة فى المنهج وأصول العقائد ، وأنهما مخالفتان لبقية الفرق فى الأصول مخالفة كبيرة ، وعرفتَ - أيضاً - حقيقة الأشعرية ، وأنهم من فرق المعطلة الكلامية المبتدعة من أهل القبلة وليست من أهل السنة المحضة بالمعنى الأخص ، فهذا - أيضاً - حكم على الماتريدية دون شك .

٢ - الماتريدية يثبتون أربعاً من الصفات بالاتفاق وهى الحياة والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، ولهم خلاف فى إثبات السمع والبصر ، ويزيدون صفة أخرى يسمونها التكوين وهو مرجع جميع صفات الأفعال

(١-٢) انظر صـ : ٢/٣٧ - ٣٨ .

(*) فكيف يصح زعم الفنجفيرى فى تنشيطه ٣٥٠ .

المتعدية ، وهم لا يعدون الصفات الفعلية صفاتٍ حقيقية[1]، وهذا المذهب يتضمن التعطيل لكثير من الصفات .

أما صفة الكلام ، فلا يؤمنون بها بل عطلوها وحرفوا نصوصها ، وهم والأشعرية والمعتزلة والجهمية الأولى متفقون على خلق القرآن الكريم . لا نزاع بينهم فيه قط ، غير أن الماتريدية والأشعرية زادوا بدعة أخرى وهى القول بالكلام النفسى الذى ليس بحرف ولا صوت[2] ، والذى لا يقره عقل ولا نقل .

أما بقية الصفات من العلو واليدين والعين والوجه والساق والاستواء والنزول والغضب والرضى والحياء وغيرها فيعطلونها ، ويحرفون نصوصها[3] فهذه العقائد ليست لها أية صلة بالسلف عامة وبالإمام أبى حنيفة خاصة .

٣ – من المعلوم عند الموافق والمخالف أن السلف لم يسلكوا بدعة التأويل فى الصفات وهذا باعتراف الماتريدية – أيضاً – ولذلك يقولون قولاً زوراً على السلف : إنهم كانوا مفوضة .

أما الماتريدية فهم مؤوّلة ، وهم يُثْنُونَ على طريقة التأويل ، ويقولون : إن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أحكم[4] . فهم بإقرارهم واعترافهم مخالفون لمنهج السلف الصالح فكيف يدعون أنهم أهل السنة ؟[*].

٤ – **سبحان الله!** كيف تكون الماتريدية أهل السنة أتباع الإمام أبى حنيفة ؟،وأبو حنيفة – رحمه الله – يثبت العلو لله تعالى بل يُكَفِّرُ من أنكر ذلك ، بل من شك فى ذلك ويستدل على ذلك بدليل الفطرة ، والنقل وهو حديث الجارية – ، والعقل[5]؛ أما الماتريدى والماتريدية فينكرون

---

(١) انظر صـ : ١/٤١٨ – ٤٢٣ .

(٢) راجع صـ: ٣/٧٣ – ١٤٩ .

(٣) انظر صـ : ٢/٤٣٥ – ٤٥٦ .

(٤) انظر صـ : ٢/١٣٠ – ١٣١ .

(٥) انظر صـ : ٢/٧٥ – ٧٦ .

(*) وبهذا بطل ما زعمه الشيخ الرستمى الفنجفيرى فى تنشيطه : ٣٥٠ .

علو الله تعالى ؛ وينابذون العقل والنقل والفطرة والإجماع فى آن واحد فيقولون : إن الله لا داخل العالم ، ولا خارجه ، ولا متصل به ، ولا منفصل عنه ، ولا فوق ، ولا تحت[1] . ويقولون فى دليل الفطرة الذى استدل به الإمام أبو حنيفة : (إن هذا الدليل دليل غلاة الروافض واليهود والكرامية وجميع المشبهة)[2] . فجعلوا الإمام أبا حنيفة من الروافض ، واليهود والمشبهة من حيث لا يشعرون .

٥ – الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – يثبت لله الوجه ، واليد والنفس وغيرها من الصفات ، ويصرح بأن تأويلها تعطيل لها ، وهو مذهب أهل القدر والاعتزال[3]؛ لكن الماتريدى والماتريدية خالفوا إمامهم واختاروا مذهب أهل القدر والاعتزال فعطلوا تلك الصفات ، وحرفوا نصوصها[4].

٦ – الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – يثبت لله تعالى صفتى الغضب والرضى[5] ، ولكن الماتريدية يعطلون ذلك ، ويحرفون نصوصهما[6].

٧ – الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – صرح بأن موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى[7]؛ أما الماتريدى والماتريدية فينفون ذلك ، ويقولون إنما سمع صوتاً مخلوقاً بحروف مخلوقة[8] .

---

(١) انظر صـ : ٤٧٠/١ – ٤٧١ .

(٢) انظر صـ : ٥٤٣/٢ .

(٣) انظر صـ : ٢٩٩/٢ .

(٤) انظر صـ : ٤٤٠/٢ ، ٤٤٣ ، ٥١/٣ ، ٥٣ .

(٥) انظر صـ : ٢١٩/٢ ، ٤٥٢/٢ .

(٦) انظر صـ : ٢٢٠/٢ ، ٤٥٢/٢ – ٤٥٣ .

(٧) انظر صـ : ٤٢٤/١ .

(٨) انظر صـ : ٤٢٣/١ – ٤٢٥ .

٨ – الماتريدى والماتريدية من المرجئة[1] ، لأن الإيمان عندهم هو التصديق فقط ، والإقرار والأعمال خارجان عن الإيمان[2] ، ولا يزيد الإيمان ولا ينقص عندهم[3] ، غير أن الإقرار باللسان شرط لإجراء الأحكام فى الدنيا فقط[4] ، فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن ناجٍ عند الله[5] .

فأنت ترى أن هؤلاء من غلاة المرجئة ، وليسوا فى شىء من عقيدة السلف[6] فى هذا ، وبعد هذا كله كيف تصح دعوى الماتريدية والأشعرية

---

(١) المرجئة من الإرجاء ، والإرجاء هو التأخير والمراد إخراج الأعمال من حقيقة الإيمان ، والمرجئة أصناف منهم غلاة ومنهم غلاة الغلاة ، وجميع المرجئة لا يرون زيادة الإيمان ونقصانه . انظر عن المرجئة مقالات الأشعرى : ١٣٢ – ١٥٤ ، الفرق بين الفرق : ١٩٠ ، الملل والنحل : ١ / ١٣٩ ، الخطط للمقريزى : ٢ / ٣٤٩ – ٣٥٠ ، وانظر ما سبق فى ص : ١/١٧٢ .

(٢) انظر كتاب التوحيد للماتريدى : ٣٧٣ – ٣٧٧ ، التمهيد للنسفى : ٢٦ / ب ، والعقائد النسفية مع شرحها للتفتازانى : ١١٩ – ١٢٣ ، البداية للصابونى:١٥٢، العمدة للنسفى : ١٧ / أ .

(٣) أصول الدين للبزدوى : ١٥٣ ، بحر الكلام للنسفى : ٤١ – ٤٢ ، العقائد النسفية مع شرحها للتفتازانى : ١٢٣ – ١٢٨ ، البداية للصابونى : ١٥٥ ، العمدة للنسفى : ١٧ / أ شرح المقاصد : ٥/١٧٦، نشر الطوالع : ٣٧٣ .

(٤) البداية للصابونى : ١٥٢ ، ١٥٥ ، العمدة للنسفى : ١٧ /أ ، شرح العقائد النسفية : ١٢١ ، شرح الفقه الأكبر للقارى : ١٢٥ وانظر شرح الطحاوية للميدانى : ٩٩ .

(٥) شرح العقائد النسفية : ١٢١ ، بحر الرائق : ٥ / ١١٩ ، الجوهرة المنيفة فى شرح وصية الإمام أبى حنيفة : ٣ شرح الطحاوية للبابرتى : ١١٧ .

(٦) حتى خالفوا إمامهم الأعظم « الإمام أبا حنيفة رحمه الله » وصاحبيه « الإمامين » : أبا يوسف ومحمد رحمهما الله » فإنهم جعلوا « الإقرار » ركناً من « الإيمان » . انظر الطحاوية ، مع شرحها لابن أبى العز : ٣٧٣ .
والإمام أبو حنيفة رحمه الله كان عنده نوع من الإرجاء الخفيف ، ولعله رجع عنه ، كما يظهر من حكاية ذكرها الإمام الطحاوى حول الحوار الذى جرى بين الإمامين : « أبى حنيفة » و « حماد بن زيد » رحمهم الله تعالى .
انظر التمهيد لابن عبد البر : ٩ / ٢٤٧ ، وشرح الطحاوية لابن أبى العز : ٣٩٥ .

أنهم يمثلون أهل السنة ؟! وكيف يصح زعم الشيخ الفنجفيرى .(**)

٩ – كيف لا ؟ وهم يعدُون العقيدة السلفية السنية عقيدةَ وثنيةٍ وتشبيهٍ وتجسيمٍ وشركٍ وكفرٍ ، وأهلها وثنيةً مشبهةً ، مجسمةً . وحشويةٌ[١] .

نعم ، هم يلتقون بأهل السنة فى باب الخلافة وذكر الصحابة – رضى الله عنهم – بخير ، وما يسمونه السمعيات(*) ، وما يثبتونه من بعض الصفات ، والقدر ، وغير ذلك . فهم أهل السنة فى مقابلة الروافض والخوارج ، أما أهل السنة المحضة فلا .

لأن لفظ (أهل السنة) يطلق اصطلاحاً على معنيين : معنى عام ، ومعنى خاص . فبالنسبة إلىٰ معناه العام – يدخل فيه كثير من الفرق المبتدعة ، وأما المعنى الخاص – فلا يدخل فيه إلا أهل السنة المحضة ، وهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين .

قال شيخ الإسلام : (فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة ، فيدخل فى ذلك – معنى أهل السنة – جميع الطوائف إلا الرافضة ؛ وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من

---

(١) انظر على سبيل المثال كتاب التوحيد : ٢٣ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٢٠ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٩١، تأويلات أهل النسة : ١ / ٨٣ ، كلاهما للماتريدى ، أصول الدين لأبى اليسر البزدوى : ٢٨،٧٨ ، ٢٥٣ ، شرح العقائد النسفية : ٤١ ، ١٣٩ ، شرح الإحياء للزبيدى : ٢ / ١١ ، ٥٨ ، ١٠٥ ، النبراس : ٤٥٢ وفى ذلك عبرة للفنجفيرية ! .
وانظر أيضاً ما ارتكبه الكوثرى من الجرائم وتابعه فيه الكوثرية وبعض الديوبندية فى صـ : ٣٤١/١ – ٣٦٥ ، ٣٦٩ – ٣٧٠ .

(*) حيث إنهم لم يؤولوا تلك السمعيات ، ولو كانت مخالفة لعقولهم لأولوها كما أولوا كثيراً من الصفات .

(**) فى تنشيطه : ٣٥٠ .

يثبت الصفات لله تعالى ويقول : إن القرآن غير مخلوق وأن الله يرى فى الآخرة ، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنة)[1] .

فبالنظر إلى المعنى العام يدخل فى « أهل السنة » الكرامية المشبهة أيضاً ، لأنهم ممن يقول بخلافة الخلفاء الثلاثة[2] .

بل أقول: إنه يصح إطلاق (الجهمية) على الماتريدية أيضاً بمعنى أنهم معطلة ؛ لأن الجهمية تطلق ويراد بها المعطلة سواء كانت الجهمية الأولى ، أو المعتزلة ، أو الأشعرية ، أو الماتريدية ، أو غيرهم ويشهد لذلك تصريح كثير من الأئمة الأعلام :-

١ – قال الإمام يزيد بن هارون : (من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يَقِرُّ فى قلوب العامة – يعنى أنكر الاستواء أو أوّلَه – فهو جهمى)[3] .

٢ – وقال شيخ الإسلام : (فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات ، وقال : إن القرآن مخلوق ، وأن الله لا يرى فى الآخرة – جهمياً)[4] .

٣ – لذلك نرى شيخ الإسلام يطلق كلمة (الجهمية) على الأشعرية[5] .

وقد ذكر شيخ الإسلام للجهمية ثلاث درجات فعدَّ الكلابية

---

(١) منهاج السنة : ١ / ٢٠٤ ، الطبعة القديمة و : ٢ / ٢٢١ ، الطبعة المحققة .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٠٣ ، الطبعة القديمة و : ٢ / ٢٢١ ، الطبعة المحققة .

(٣) رواه أبو داود فى مسائل الإمام أحمد : (٢٦٨ – ٢٦٩) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة : ١ / ١٢٣ ، وذكره البخارى تعليقاً بالجزم فى خلق أفعال العباد : ٢٤ .

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل ٣ / ٤٢٧ .

(٥) انظر على سبيل المثال مجموع الفتاوى : ٤ / ١٥٨ ، ٦ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، المدنية : ١٢٤ ، بغية المرتاد ١٨٣ فلتعتبر الفنجفيرية إذاً .

والأشعرية ولاسيما المتأخرين منهم من الثالثة[*] .

٤ – والحافظ ابن حجر قال : (الجهمية من ينفي صفات الله تعالى التي أثبتها الكتاب والسنة ، ويقول : إن القرآن مخلوق)[١] .

قلت : بناء على عقيدة الماتريدية في الصفات وأقوال هؤلاء الأعلام يجوز أن يطلق عليهم كلمة (الجهمية) كما يجوز أن نطلق عليهم كلمة (المعطلة) ، وعلى كل حال هم ليسوا بأهل السنة المحضة .

فواعجبا من الفنجفيرية كيف تجعل الماتريدية والأشعرية من أهل السنة حيث قال أحد أئمتها الشيخ الرستمي في تنشيطه : ٣٥٠ « فهذا الفريق [يعني الخلف] لا يخرج عن أهل السنة » !؟

* وهذا من قلب الحقائق * وتسمية الزاهق بالفائق *
* إن البغاث بأرضنا يستنسر * والطين في أيامنا ليستحجر *

* * *

(١) هدى الساري : ٤٥٩ ، ونقله محمد عوامة في تعليقاته على تقريب التهذيب : ٧٤ ، وأقره .

(*) انظر التسعينية ، ضمن الفتاوى الكبرى : ٥ / ٤٨ – ٥١ ، الطبعة القديمة ، تقديم حسين محمد مخلوف ، ط / دار المعرفة ، بيروت ، و : ٦ / ٣٧٠ – ٣٧٢ ، الطبعة الجديدة ، تحقيق محمد عبد القادر عطاء ومصطفى عبد القادر عطاء ، ط / الأولى (١٤٠٨ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت وراجع ما تقدم في ص : ٣٩٩/١-٤٠١ .

○ المبحث الثالث :

في بيان الفروق ، والمسائل الخلافية بين الماتريدية والأشعرية :—

تحدثنا فى المبحث الأول عمن تعرض للمقارنة بين الفريقين ، وعن ثمرات جهودهم ، ووصلنا فى ضوء نصوص الفريقين وشهادة أئمة الإسلام إلى أنهما فى الحقيقة فرقة واحدة من فرق أهل القبلة المبتدعة ، وليسوا من أهل السنة المحضة ، وأن الخلاف بينهما يسير وغالبه لفظي .

ونتحدث فى هذا المبحث — بمشيئة الله تعالى — عن النواحى الخلافية بين الفريقين، والفروق الجلية المهمة، وينحصر هذا المبحث فى الفقرات التالية:

● أولاً : من الناحية المذهبية الفقهية :—

لقد بذلت كثيراً من جهدى فوصلت إلى أن الماتريدية كلهم حنفية المذهب بل المراد من الحنفية على الإطلاق فى علم الكلام هم الماتريدية فحسب[1] . ولا أعرف أحداً من المالكية والشافعية والحنابلة أن يكون ماتريدياً ، كما لا أعرف أحداً من الحنفية[*] أن يكون أشعرياً إلا أبا جعفر محمد بن أحمد السمنانى[2] (٤٤٤ هـ) فقد كان عراق المذهب أشعرى

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون : ٦٠٦ ، وخطط المقريزى : ٢ / ٣٥٩ والعلم الشامخ : ١٤ ، ١٠٩ ، ومعارف السنن : ٤ / ١٤٢ ، وعقيدة الإسلام : ٤٨٣ ، وإمام أهل السنة والجماعة الماتريدى : ٤٢٥ ، وانظر الحكمة والتعليل للدكتور ابن الدكتور محمد بن ربيع : ٩٢ .

(٢) راجع ترجمته فى الجواهر المضية : ٣ / ٥٧ ، تاج التراجم : ٦١ ، الفوائد البهية : ١٥٩ ، وانظر — أيضاً — الكامل لابن الأثير : ٨ / ٦٤ .

(*) وسمعت بعض الفضلاء : أن مصطفى صبرى الحنفى التركى (١٣٧٣ هـ) زميل الكوثرى — كان أشعرياً .

قلت: لم أتأكد من هذا الأمر ؛ غير أنه كان من الجبرية ،ولذلك ألف الكوثرى فى الرد عليه كتابه بعنوان « الاستبصار ... » أجاد فيه وأفاد ؛ وانظر ترجمة مصطفى صبرى فى الأعلام للزركلى : ٢٣٦ .

الاعتقاد[١] . وكان تلميذاً للباقلانى (٤٠٣ هـ) فى علم الكلام ، فكان الباقلانى يمازحه ويقول : (إنه مؤمن آل فرعون) يعنى : أنه الأشعرى الوحيد بين الحنفية[٢] . وأما ما صرح به الحنفية الديوبندية من أنهم ماتريدية وأشعرية[٣] فيعنون به اتفاق الفريقين فى أصول العقيدة ، وإلا فهم حنفية أصلاب ، ماتريدية أجلاد .

أما الأشعرية فكثير منهم شافعية لأسباب ، منها : أن الإمام أبا الحسن الأشعرى كان شافعياً – كما هو الحق الذى لا مرية فيه[٤] – ولم يكن

---

(١) راجع ترجمته فى الجواهر المضية : ٣ / ٥٧ ، تاج التراجم : ٦١ ، الفوائد البهية : ١٥٩ ، وانظر – أيضاً – الكامل لابن الأثير : ٨ / ٦٤ .

(٢) انظر مقدمة الكوثرى لكتاب الإنصاف للباقلانى : ٧ ، وأقره .

(٣) المهند على المفند : ٣٠ .

(٤) صرح به ابن فورك والأستاذ أبو إسحاق الإسفرايينى . انظر تبيين كذب المفترى : ١٢٤ – ١٢٥ ، كما صرح به ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى : ١١٥ ، وانظر ترجمة الأشعرى فى طبقات الشافعية للسبكى : ٣ / ٣٤٧ – ٤٤٤ ، وللأسنوى : ١ / ٧٢ ، ولابن كثير ، ولابن شهبة : ١ / ٨١ ، وصرح بكونه شافعياً طاش كبرى زاده الحنفى فى مفتاح السعادة : ٢ / ١٣٤ ، والزبيدى الحنفى فى شرح الإحياء ٢ / ٤ ، والبنورى الديوبندى الكوثرى فى معارف السنن : ٤ / ١٤٢ ، قلت : كيف يكون الأشعرى حنفياً ؛ وقدعدّ الإمام أبا حنيفة والحنفية من المرجئة ؛ فقال : (الفرقة التاسعة من المرجئة أبو حنيفة وأصحابه) . انظر مقالات الأشعرى : ١٣٨) .

تحقيق هلموت ، و ١ / ٢١٩ ، تحقيق محمد محيى الدين ، وأغرب من هذا أن الأشعرى ذكر رواية فيها إطلاق « المشرك » على الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه . انظر الإبانة : ٢ / ٩٠ ، تحقيق فوقية ، و : ٧١ ، تحقيق الأرناؤوط ، طبعة دار البيان ، و ٢٠٥ ، طبعة الجامعة وهى كلمة شنيعة ؛ فهل يمكن للحنفية والكوثرية – بعد هذا – أن يجعلوا الأشعرى حنفياً ؟ ؛ أهذا هو تثبت الكوثرى وأمانته ؟! .

حنفياً – كما زعمه الكوثرى وغيره من الحنفية[1] – كما لم يكن مالكياً أيضاً – كما زعمه بعض المالكية[2] .

أما المالكية، فلم يُعرف أحدٌ منهم أشعرياً قبل فتنة ابن تومرت[3] (٥٢٤ هـ) الذى فعل الأفاعيل وارتكب الأباطيل ، وهتك الأعراض ، وسفك الدماء ، ونشر العقيدة الجهمية بسلطان السيف والسنان لا بسلطان الحجة والبرهان ، والذى أسس دولة الموحدين على طريقة الجهمية والاتحادية والمتفلسفة من نفاة الصفات[4] .

وأما الحنابلة، فلم يُعرَفُ فيهم أحدٌ أشعرياً ؛ مع وقوع بعض الحنابلة فى التفويض والتأويل ؛ فهذا ابن الجوزى – مع انحرافه عن العقيدة السلفية فى باب الصفات – عدوٌ لدودٌ للأشعرى والأشعرية[5] .

وقد ظهر بما تقدم بطلان زعم الكوثرى : (فالمالكية كافة وثلاثة أرباع الشافعية ، وثلث الحنفية ، وقسم من الحنابلة ، على هذه الطريقة من الكلام من عهد الباقلانى ، والثلثان من الحنفية على الطريقة الماتريدية ...)[6] . كما بطل زعم التاج السبكى : (أن الشافعية والمالكية

---

(١) الجواهر المضية ٢ /٥٤٤ طبقات الفقهاء ٥٥ لطاش كبرى زادة فتناقض ؛ لأنه ذكر فى مفتاح السعادة ٢ / ١٣٤ ، أنه شافعى ، وتعليقات الكوثرى على تبين كذب المفترى ١١٧ ، ١٢٤ .

(٢) انظر ترتيب المدارك ٥ / ٢٤ ، والديباج المذهب ٢ /٤٩ .

(٣،٤) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العمودى البربرى الأفّاك السفّاك (٥٢٤ هـ) تلميذ الغزالى (٥٠٥ هـ) انظر أفاعيله وأباطيله ، وعدوانه وطغيانه فى درء تعارض العقل والنقل : ٣ / ٤٣٨ ، ٥ / ٢٠ ، ١٥٧ ، ١٠ / ٢٩٨ ، وسير أعلام النبلاء : ١٩ / ٥٣٩ – ٥٥٢، والبداية والنهاية : ١٢ /١٨٦ ، وأيضا تاريخ ابن خلدون : ٦ / ٣٠١ – ٣٠٥ ، وخطط المقريزى : ٢ / ٣٥٨ .

(٥) انظر المنتظم ٦ / ٣٣٢ .

(٦) مقدمته لتبيين كذب المفترى : ١٦ .

والحنفية وفضلاء الحنابلة أشعريون ...)[1] .

ويدل على إبطال هذه المزاعم – أن فى الحنفية فِرقاً أخرىٰ كالحنفية الكاملة ، والحنفية الجهمية الأولى ، والحنفية المعتزلة ، والحنفية المرجئة ، والحنفية الكرامية ، والحنفية الشيعية ، والحنفية الزيدية حتى باعتراف الحنفية الماتريدية[2] ؛ فالحنيفية الماتريدية نزر قليل بالنسبة إلى بقية فرق الحنفية ، وهكذا حال الأشعرية ؛ لأن العقيدة الأشعرية لم تكن معروفة حتى فى العراق قبل سنة (٣٨٠ هـ) ثم انتقلت من العراق إلى الشام ومصر بقوة السلطان لا بقوة البرهان ، فقد أجبر ملوك بنى أيوب أيام دولتهم كافة الناس على العقيدة الأشعرية ، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام دولتهم ثم أيام مواليهم الملوك من الأتراك[3] .

• ثانياً : من الناحية الجغرافية :–

لقد تقدم[*] أن ذكرنا أن الماتريدية انتشرت فى بلاد الهند وما جاورها من البلاد الشرقية كالصين وبنغلاديش وباكستان وأفغانستان . كما انتشرت فى بلاد تركيا والروم وفارس وبلاد ماوراء النهر وتونس حسب انتشار الحنفية وسلطانهم[4] .

أما الأشعرية فانتشرت فى العراق والشام ومصر والمغرب[5] وغيرها

---

(١) طبقات الشافعية ٣ / ٣٧٣ ، ٣٧٧ – ٣٧٨ .

(٢) الرفع والتكميل ٣٨٥ – ٣٨٧ ، وأقره أبو غدة ، وانظر مجموع الفتاوى ٣ / ١٨٥ ، وشرح العقيدة الطحاوية ، ٣٢٣ .

(٣) انظر الخطط للمقريزى ٢ / ٣٥٨ .

(٤،٥) انظر حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية ٢١ ، وحاشية الكستلى على شرح العقائد ١٧ ، وشرح الإحياء للزبيدى ٢ / ٦ ، والروضة البهية ٣ ومعارف السنن ٤ / ١٤٤ .

(*) انظر صـ : ١/٢٧١ – ٢٧٢ .

من البلاد بسبب انتشار متأخرى الشافعية والمالكية وقوة سلطانهم وسيفهم وسنانهم . فقد ذكرنا أن ابن تومرت أجبر الناس فى المغرب وحملهم على العقيدة الجهمية التى نسبها إلى الأشعرى زوراً بسفك الدماء وهتك الأعراض ، وفعل ما فعل من الأباطيل والأفاعيل الشنيعة الفظيعة[1] .

أما فى العراق والشام ومصر ، فلم تكن العقيدة الأشعرية معروفة إلا فى آخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، فظهرت فى العراق فى نحو سنة (٣٨٠ هـ) وانتقلت إلى الشام فمصر بسبب الدولة الأيوبية حيث حملوا كافة الناس عليها ، فتمادى الحال على ذلك فى أيام الملوك من بنى أيوب ، ثم فى أيام الأتراك من مواليهم[2] .

• ثالثاً : من الناحية الفكرية :

وفيها وقفات ثلاث :

* الوقفة الأولى : فى نوعية هذا الخلاف :-

اختلفت أفكار الماتريدية وأنظار الأشعرية فى مسائل ، وقد تقدم أن هذا الخلاف غير جوهرى بل فى التفاريع دون الأصول ، وأن هذا الخلاف جله لفظي إن لم نقل كله ، وأنه لا يستدعى التبديع والتفسيق فيما بينهم ، وكان بينهم فى أول الأمر تباين وتنافر ثم آل الأمر فى الأخير إلى الإغضاء[3] .

* الوقفة الثانية : فى عدد تلك المسائل الخلافية :-

ذكر تاج الدين السبكى (٧٧١ هـ) عن والده تقى الدين السبكى

---

(١) انظر ما تقدم فى صـ : ١/٤١٠ – ٤١١ .

(٢) انظر خطط المقريزى ٢ / ٣٥٨ .

(٣) انظر خطط المقريزى ٢/٣٥٩، وارجع أيضاً إلى طبقات الشافعية ٣/٣٨٩– ٣٩٣.

(٧٥٦ هـ) أن تلك المسائل ثلاث ، ثم ذكر أنها ثلاث عشرة مسألة : ست فيها خلاف معنوى ، وأما السبع الباقية ففيها لفظى . ومشى على ذلك أبو عذبة وأقره الزبيدى ، وهذا يوافق ما ذكره المقريزى[1] .

ويرى عبد الرحيم شيخ زاده : أنها أربعون مسألة ثم ساقها[2] .

وأوصلها كمال الدين البياضى إلى خمسين مسألة ثم ذكرها ، وساق الزبيدى نصه أيضاً[3] .

والذى يبدو لى ، أنه لا منافاة بين ما ذكره التاج السبكى وأبو عذبة وغيرهما وبين ما ذكره الباقون فالأولون أجملوا والآخرون فصلوا . وها أنا أسوق تلك المسائل حسب ما ذكره السبكى وأبو عذبة إن شاء الله تعالى .

*** الوقفة الثالثة : فى بيان المسائل الخلافية بين الفريقين :**

ذكرت آنفاً خلاف العلماء فى عدد المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين الأشعرية واخترتُ ما ذكره السبكى وأبو عذبة من أن هذه المسائل ثلاث عشرة مسألة ؛ لأنه قول وسط وأشهر ، فأعرض هذه المسائل عرضاً أمام القراء كالفهرس مع تعليقات مختصرة لبيان الحق دون مناقشة الفريقين تفصيلاً ، لأن المقصود ها هنا تعريف الماتريدية بما بينهم وبين الأشعرية من الخلاف فقط ، أما الحديث عن هذه المسائل تفصيلاً وبيان الحق فيها بالأدلة ، ومناقشة الفريقين فيحتاج إلى بحث خاص ولعل الله تعالى يوفق من شاء من عباده فيقوم بهذا العمل ؛ فأقول – وبالله التوفيق –.

المسائل الخلافية بين الفريقين – كما ذكره السبكى وأبو عذبة – ثلاث

---

(١) انظر طبقات الشافعية ٣ / ٣٧٨ ، والروضة البهية ٦ – ٣٢،٣٢ – ٦٤ ، وشرح الإحياء للزبيدى ٢ / ٨ – ١٠ ، وانظر خطط المقريزى ٢ / ٣٥٩ .

(٢) انظر نظم الفرائد ٣ ، وانظر أيضاً شرح الإحياء ٢ / ١٢ .

(٣) انظر اشارات المرام ٥٣ – ٥٦ ، وشرح الإحياء ٢ / ١٢ – ١٣ .

عشرة مسألة ، وهى على نوعين : نوع فيه خلاف معنوى ، ونوع فيه خلاف لفظى .

□ **أما النوع الأول فست مسائل:-**

● **المسألة الأولى :**

هل يجوز عقلاً أن يعذب الله تعالى المطيع أم لا ؟ فالأشعرية يجوزون ذلك ، والماتريدية لا يجوزونه[١] .

قلت : قول الأشعرية باطل محض عقلاً ونقلاً ، والحق أن الله تعالى لا يعذب المطيع .

أما عقلاً ؛ فلأنه يستلزم وصفه تعالى بالجور كما أنه مناف لحكمته تعالى ؛ لأنه سفه محض[٢] .

وأما نقلاً : فلقوله تعالى : ﴿ **أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون** ﴾[٣] .

وهذا الدليل النقلى عقلي أيضاً ؛ لأنه لا يجوز عقلاً التسوية بين المختلفين كما لا يجوز التفريق بين المتماثلين[٤] .

قال ابن القيم : « هو تعالى المحسن البر الرحيم الملك العدل الحكيم فلا تناقض حكمته رحمته بل يضع رحمته وبره وإحسانه موضعه ويضع عقوبته وعدله وانتقامه وبأسه موضعه ، فلا يليق بحكمته أن يضع رضاه ورحمته موضع العقوبة والغضب ، ولا العكس ، ولا يُلْتَفتُ إلى قول من غلظ حجابه

---

(١) انظر نظم الفرائد لشيخ زاده ٣٠ ، والروضة البهية لأبى عذبة ٣٢ - ٣٤ ، والمسايرة مع المسامرة : ٢٠٣ - ٢١٠ .

(٢) انظر إشارات المرام ٥٤ ، والمسايرة مع المسامرة : ٢٠٤ .

(٣) القلم : (٣٥ - ٣٦) .

(٤) انظر :تحقيق هذه القاعدة فى الفرقان بين الحق والباطل : ٧٢، وضمن مجموع الفتاوى ١٣ / ١٩ ، بدائع الفوائد ٢ / ١٢٦ .

عن الله : إن الأمرين إليه تعالى سواء ، وإنما هو محض المشيئة بلا سبب ولا حكمة والقرآن كفيل بالرد على هذه المقالة »[1] .

• المسألة الثانية : هل معرفة الله واجبة بالشرع أم بالعقل ؟

قلت : ها هنا مسألتان :

١- **الأولى** : حصول معرفة الله بالعقل .

٢- **الثانية** : وجوب معرفة الله بالعقل شرعياً ينوط به التكليف ويترتب عليه الثواب والعقاب .

فالمسألة الأولى: لم يختلف فيها الماتريدية والأشعرية ، لأن معرفة الله تعالى أمر فطرى وعقلى فى الجملة ، وشرعى فى التفصيل كما سيأتى قريباً – إن شاء الله – .

وأما المسألة الثانية: فاختلف فيها الأشعرية والماتريدية .

فقالت الأشعرية : معرفة الله واجبة بالشرع لا بالعقل .

وقالت الماتريدية : معرفة الله واجبة بالعقل ولو لم يكن الشرع .

وهو مذهب جمهور المعتزلة[2] ، حتى صرح أبو منصور الماتريدى ، كثير من مشايخ العراق من الحنفية بأنه يجب على صبي عاقل معرفة الله وإن لم يبلغ الحنث[3] .

واختار أئمة بخارى من الحنفية مذهب الأشعرية فقالوا : لا يجب إيمان ولا يحرم كفر قبل البعثة[4] .

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٢ / ٢١١ – ٢١٢ .

(٢) انظر من كتب الأشعرية : الملل والنحل ١ / ٤٢ ، قواعد العقائد : ٢٠٩ ، إحياء العلوم ١ / ١١٣ المواقف ٢٨ – ٢٩ ، الروضة البهية ٣٤ – ٣٩ ، ومن كتب الماتريدية : إشارات المرام ٥٣ ، ٥٧ ، شرح الإحياء ٢ / ١٩٠ – ١٩٣ ، نظم الفرائد ٣٥ . ومن كتب المعتزلة : شرح أصول الخمسة ، ٣٩ ، ٦٩ .

(٣) درء التعارض ٩/٦٢ ، الروضة البهية ٣٧ ، وانظر ما يأتى فى صـ : ٤٤٩–٤٥٠ .

(٤) الروضة البهية : ٣٨ .

وصورة الخلاف وثمرته تظهران فيمن نشأ على شاهقِ جبلٍ ولم تبلغه الدعوة ، ولم يؤمن بالله ومات فهو غير معذب عند الأشعرية ومعذب عند الماتريدية[1] .

قلت : قول الأشعرية – ها هنا – صواب ولكنهم ناقضوا أنفسهم في جعل العقول الفاسدة مصدراً لتلقى العقيدة وتقديمها على النصوص الشرعية فى كثير من أبواب الصفات وغيرها[2] .

وأما قول الماتريدية – فباطل ، وسلفهم فى ذلك المعتزلة ، فأى عقل رشحوه حتى قدسوه إلى هذا الحد .

والحق : أن الوجوب الشرعى لمعرفة الله تعالى بالشرع لا بالعقل . فالعقل وحده – وإن كان مدركاً لمعرفة الله – غير كاف فى الوجوب : لأنه لا تتم الحجة على العبد بمجرد عقله ما لم يبلغه الشرع ؛ وهذا من كمال رحمة الله ، ووافر فضله ، ونهاية عدله ، ومقتضى حكمته سبحانه وتعالى .

غير أن العقل شرط فى صحة التكليف ؛ لا موجب له[3] ، فالعقل لا يطرح بالكلية ، ولا يستقل بالكلية . والشرع هو الذى يعتمد عليه فى أصول الدين والعقل عاضد له ومعاون[4] . بل نفس معرفة الله تعالى أمر فطرى جبلى فطر الله الناس عليه ، لا ينحرف عنه إلا من فسدت فطرته[5] ،

---

(١) نظم الفرائد : ٣٧ ، والروضة البهية ٣٨ – ٣٩ .

(٢) انظر أساس التقديس : ١٦٨ – ١٧٣ ، المواقف : ٤٠ ، ٣٦١ ، وانظر للرد عليهم الحموية : ١١ – ٣١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٦ – ٢٥ ، درء التعارض : ٢ / ١٢ – ١٩ ، منهج الأشاعرة فى العقيدة للدكتور سفر الحوالى : ٣١ – ٣٥ .

(٣) درء تعارض العقل : ٩/٢٠-٢١ ، ٣٨-٣٩ .

(٤) درء تعارض العقل : ٢ / ١٣ .

(٥) راجع نهاية الأقدام ١٢٣ – ١٢٤ ، درء تعارض العقل ٧ / ٣٩٦ – ٣٩٩ ، ٩ / ١٩ ، ورسالة فى الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢ /٣٣٧ ، ٣٤٠ ، مدارج السالكين ١ / ٧١ شرح الطحاوية ٧٦ – ٧٨ ، فتح البارى ٣ / ٢٤٨ ، ١٣ /٣٤٩٠ .

غير أن الذى يدرك بالعقل ومركوز فى الفطرة هو معرفة الله الإجمالية ؛ أما معرفة الله التفصيلية بأسمائه وصفاته فلا تحصل إلا بالشرع[1] .

فالفطرة لها وظيفة ، والعقل له وظيفة ، وللشرع وظيفة ، فالفطرة قابلة للحق والعقل مزكٍ ، والشرع مبصرٌ مفصلٌ لما هو مركوز فى الفطرة[2] .

قلت : ومن وظيفة الشرع أن الله تعالى أوجب به معرفته على العبد ، وبه مناط التكليف ، وعليه يترتب العقاب والثواب ، وبذلك تتم حجة الله على عباده . وهذا الذى ذكرتُه هو مذهبُ أهل السنة والجماعة ، نص عليه كبار أئمة السنة فما ذكره الإمام ابن القيم من وجوبها بهما ففيه نظر[*].

ومن الأدلة الواضحة الناصعة القاطعة الساطعة على ذلك ..

قوله تعالى : ﴿ .. **لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ [النساء: ١٦٥].

وقوله تعالى : ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً** ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ .. **لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً** .. ﴾[**] .

فهذه الآيات صريحة فى عدم تعذيب من لم تبلغه دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ؛ ودلت هذه الآيات على أن وجوب المعرفة والتكليف والثواب والعقاب بالشرع لا بالعقل[4] .

---

(١) درء تعارض العقل ٩ / ٨ — ١٠ ، رسالة فى الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢ / ٣٤٤ ، الصواعق المرسلة : ٤ / ١٢٧٧ .

(٢) الصواعق المرسلة : ٤ / ١٢٧٧ — ١٢٧٨ .

(٣) الإسراء : (١٥) .

(٤) انظر جامع البيان : ١٥ / ٥٤ ، معالم التنزيل : ٣ / ١٠٨ ، تفسير ابن كثير : ٣ / ٢٩ ، تيسير الكريم الرحمن : ٤ / ٢٦٦ ، أضواء البيان : ٣ / ٤٧١ — ٤٨٤ .

(*) انظر المدارج ٣/٥٠٩ .

(**) طه : ١٣٤ .

وبوب الإمام اللالكائى (٤١٨ هـ) فقال : (.. سياق ما يدل من كتاب الله عز وجل ، وما روى عن النبى ﷺ على أن وجوب معرفة الله تعالى وصفاته بالسمع لا بالعقل .

ثم قال : (هذا مذهب أهل السنة والجماعة)[١] .

وقال الإمام أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانى (٤٨٩ هـ) على ما ذكره الحافظ ابن حجر ملخصه وأقره : (إن العقل لا يوجب شيئاً ، ولا يحرم شيئاً ، ولاحظ له فى شيء من ذلك ، ولو لم يرد الشرع بحكم ما وجب على أحدٍ شيء) .

ثم استدل بآيتين من كتاب الله ، ثم قال : (ونحن لا ننكر أن العقل يرشد إلى التوحيد ، وإنما ننكر أنه يستقل بإيجاب ذلك ..)[٢] .

• المسألة الثالثة : التكوين .

وهو مبدأ الإخراج من العدم إلى الوجود ، وصفات الأفعال راجعة إليه ، وهو عبارة عن الإيجاد ، والتخليق والترزيق ، والإحياء والإماتة .

فالتكوين عند الماتريدية صفة أزلية ، وأن الصفاتِ الفعليةَ كلَّها من متعلقات التكوين وليست صفاتٍ حقيقيةً ، وإلا لزم قيام الحوادث بالله تعالى ، أو لزم تكثير القدماء جدا[٣] .

أما الأشعرية فلا يعترفون بصفة التكوين ، فصفات الأفعال عندهم

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢ / ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٢) فتح البارى ١٣ / ٣٥٣ ، وانظر أيضا : رسالة فى الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢ / ٣٤٤ ، ولوامع الأنوار البهية للسفارينى : ١ / ١١٣ ، ومختصر لوامع الأنوار البهية لابن سلوم : ٩٢ وراجع النبوات ٢٣٩- ٢٤٠ .

(٣) راجع كتاب التوحيد للماتريدى : ٤٧ – ٤٩ ، والبداية للصابونى : ٦٧ – ٧٣ ، وشرح العقائد النسفية للتفتازانى : ٥٣ ، ٦٣ – ٦٩ ، والمسايرة : ٨٩ – ٩٣ ، وإشارات المرام : ٥٣ ، وشرح الفقه الأكبر للقارى : ٢٥ ، ٣٤ – ٣٥ ، ونظم الفرائد: ١٧– ١٩، وفيض البارى، ٤/٥٢١، ٥٢٢، ومعارف السنن: ٤/١٤٤.

كلها حادثة ، وهى ليست من صفاتِ الله تعالى ؛ بل هى إضافات واعتبارات ، وليس التكوين . صفة أخرى غير القدرة والإرادة ، فمرجع صفات الأفعال عندهم مجموع القدرة والإرادة[1] .

وقد صرح الإمام ابن الهمام بأن القول بأن الصفات الفعلية قديمة راجعة إلى التكوين ، وأنها زائدة على الصفات السبع ليس فى كلام أبى حنيفة ، ولا فى كلام أصحابه المتقدمين ، وإنما حدث هذا القول من زمن أبى منصور الماتريدى ، فادعى متأخرو الحنفية ذلك[2] .

وقد جعل ابن الهمام (٨٦١ هـ) والملا على القارى (١٠١٤ هـ) من الماتريدية ؛ وابن أبى شريف (٩٠٦ هـ) من الأشعرية هذا الخلاف لفظياً[3] .

ولذلك قال الرازى (٦٠٦ هـ) فى مناظرته مع نور الدين الصابونى (٥٨٠ هـ) الماتريدى : « هذه الصفة التى سميتها التكوينَ إن كانت عبارة عن هذه الصفات السبع فنحن نعترف بها إلا أن البحث يصير لفظياً ، وإن كانت صفة أخرى فلابد من بيانها وشرح حقيقتها حتى يمكننا نفيها أو إثباتها »[4] .

واختار الغزالى (٥٠٥ هـ) لرفع هذا الخلاف طريقة القوة والفعل فقال : (إن كون الله خالقاً قبل الخلق بالقوة ، وكونه خالقاً بعد الخلق بالفعل ، كالسيف يسمى صارماً بالقوة فى الغمد كما يسمى صارماً بالفعل عند حصول القطع به ، والماء فى الكوز يسمى مروياً بالقوة ، وعند الشرب

---

(١) انظر المراجع السابقة ، وانظر أيضاً مناظرات الرازى : ١٧ - ٢٢ ، والروضة البهية : ٣٩ - ٤٣ .

(٢) المسايرة : ٩٠ .

(٣) المسايرة مع المسامرة : ٩٢ - ٩٣ ، وضوء المعالى شرح بدء الأمالى : ٢٢ . وشرح الفقه الأكبر : ٢٥ .

(٤) مناظرات الرازى : ١٩ ، وانظر المحصل له : ٢٦٩ .

يسمى مروياً بالفعل)[1] .

قلت : ولعل الباقلانى يشير إلى هذا ، فيقول فى تعريف صفات الأفعال : (كل صفة كان[*] موجوداً قبل فعله لها غير أن وصفه لنفسه بجميع ذلك قديم)[2] .

قلت : الفريقان على باطل محض ، سواء جعل الخلاف معنوياً أم لفظياً ؛ لأن الدافع لهم جميعا على ما قالوه – الفرار عن القول بقيام الصفات الاختيارية به تعالى ، وهو ما يسمونه بحلول الحوادث ، فلذا قالت الماتريدية : إن صفة التكوين أزلية ، وإن الصفات الفعليةَ ليستْ – فى الحقيقة – صفاتٍ لله تعالى ، بل هى من متعلقات صفة التكوين لئلا يلزم حلول الحوادث به تعالى وليستْ قديمةً حتى لا يلزم كثرة القدماء جداً .

وأما الأشعرية، فقالوا بنفي التكوين صفةً لله تعالى زائداً على الصفات السبع ؛ وقالوا : إن صفات الأفعالِ ليستْ صفاتٍ لله تعالى ، بل هى إضافاتٌ واعتباراتٌ ، لئلا يقوم بذاته تعالى حادث هذا حاصل مذهب الفريقين .

مع أن القول بحلول الحوادث به تعالى لازم لهم شعروا أم لا حتى باعتراف الرازى فيلسوف الأشعرية[3] .

والقول بحلول الحوادث به تعالىٰ كما هو لازم لجميع الطوائف حتى الفلاسفة ، كذلك هو قول أساطين الفلاسفة الأولين وفضلائهم المتأخرين غير واحد ، وهو قول طوائف من الشيعة ، والمرجئة ، والكرامية ، وغيرهم. وأما جمهور أهل السنة والحديث فإنهم يقولون بها ، أو بمعناها[4] .

(١) الاقتصاد فى الاعتقاد : ١٠١ .

(٢) التمهيد للباقلانى : ٢٦٣ .

(٣) كتاب الأربعين : ١٨ – ١٩.

(٤) انظر منهاج السنة : ١ / ١١٧ – ١١٨ ، الطبعة القديمة ، و ١ / ٤٢٢ – ٤٢٥ ، الطبعة المحققة .

(*) هكذا فى الأصل ؛ ولعل الصواب : (كانت موجودة) .

قلت : بهذا القول – أعنى نفى قيام الصفات الاختيارية به تعالىٰ – بشبهة أن ذلك يستلزم حلول الحوادث به تعالى – قد عَطلت الماتريدية والأشعرية كثيراً من صفات الله تعالى ، وناقضوا الكتابَ والسنةَ وسلفَ هذه الأمة ، وارتكبوا مخالفةَ العقلِ الصريحِ ، وأَتوا بمفاسدَ وظلماتٍ[1] ، والحق ما حققه شيخُ الإسلام ابن تيمية من أن أفعاله تعالى صفاتٌ قائمة به تعالى تتعلق بها مشيئته تعالى وقدرته ، وتتجدد آحادها ، غير أن نوعها قديم .

فإن قيل : يلزم من حدوث الآحاد حدوث النوع ، لأن النوع لا يتحقق إلا فى ضمن أفراده .

قلنا : لا يلزم من حدوث الأفراد حدوث النوع ، ألا ترى أن نعيم الجنة وأكلها وظلها دائمٌ باق لا ينفد ؛ مع أن آحادها لا يتحقق فيها هذا الحكم . وهكذا أجزاء البيت والإنسان والشجر لا يطلق عليها حكم البيت والإنسان والشجر ، وهكذا أجزاء الطويل والعريض لا يستلزم أن تكون طويلة وعريضة ودائمة فالنوع له أحكام وصفاتٌ ، والأجزاء والأفراد لها أحكامٌ وصفاتٌ . إلا إذا ثبت أن هذه الجملة موصوفة بصفة هذه الأفراد فالنوع وأفراده ، والكل وأجزاؤه قد تتفق حكماً وقد تختلف ، وضابط ذلك : أنه إذا كان بانضمام هذا الفرد إلىٰ هذا الفرد يتغير ذلك الحكم الذى للفرد لم يكن حكم المجموع حكم الأفراد ، كما تبين لك فى الأمثلة السابقة ، من أن حكم الإنسان والبيت والطويل ليس حكم أجزائها ، وحكم نعيم الجنة ليس حكم أفراده .

---

(١) راجع التفصيل ورد شبهاتهم إلى رسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٢ / ٣ – ٢٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦ / ٢١٧ – ٢٣٦ ، ودرء تعارض العقل والنقل ، ٢ / ١١٥ ١٢١ ، والفرقان بين الحق والباطل : ١٥٤ – ١٥٨ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ١ / ٩٨ – ١٠٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ١٣١ – ١٣٥ ، ومنهاج السنة : ١ / ١١٨ – ١٢٤ ، ٢٢٤ – ٢٢٦ .

وإن لم يتغير ذلك الحكم الذى لذلك الفرد كان حكم المجموع حكم أفراده ككون الأفراد معدومة ، أو موجودة ، أو ممكنة مثلاً يستلزم كون المجموع كذلك[1] .

وهذا الذى ذكره شيخ الإسلام ينجينا من كثير من الإشكالات الكلامية[2] ، كما هو متناسق منسجم مع نصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف[3] .

ثم إن تهويل هؤلاء المعطلة بشبهة قيام الحوادث بالله تعالى من جملة تهويلهم بالكلمات المستحدثة الكلامية المجملة التى تحتمل معنى حقاً وباطلاً ، وقاعدة السلف فى مثل هذه عدم الحكم عليها نفياً أو إثباتاً حتى يعلم مراد قائلها[4] .

الحاصل : أن نوع صفات الله الفعلية قديمة وتتجدد آحادها ، دلت عليه نصوص كثيرة[5] ، استخرج بعضها الإمام أحمد لإثبات أن الصفات الاختيارية صفات له تعالى قائمة به تحت مشيئته واختياره .

وأذكر مثالاً واحداً لذلك من الأمثلة التى استخرجها الإمام أحمد من القرآن للصفات الاختيارية المتجددة ، وهو قوله تعالى : ﴿ **قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله . والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير** ﴾[6] .

---

(١) راجع منهاج السنة : ١ / ١١٨ ١١٩ ، الطبعة القديمة ، و : ١ / ٤٢٦ - ٤٣٢ ، الطبعة المحققة ، ودرء التعارض : ٨ / ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) انظر ابن تيمية السلفى للدكتور محمد خليل هراس : ١٢٨ .

(٣) راجع البيهقى وموقفه فى الإلهيات ، للدكتور أحمد بن عطية الغامدى : ١٨٢ .

(٤) انظر التفصيل فى صـ : ١/٥٢٧ ، ٢/٥٨٠ - ٥٩١ ، ٣/١٤٣ - ١٤٤ .

(٥) انظر درء تعارض العقل : ٢ / ١١٥ - ١٢١ ، رسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل : ٢ / ١٠ - ١٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦ / ٢٢٢ - ٢٢٧ .

(٦) المجادلة / ١ .

فقوله تعالى : ﴿ إن الله سميع بصير ﴾ دليل على ثبوت السمع والبصر المطلقين القديمين له تعالى ، وكل واحد منهما نوع لأفراده ؛ وقوله تعالى : ﴿ لقد سمع الله قول التى تجادلك ﴾ ، وقوله : ﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ دليل على تجدد أفراد ذلك النوع ، وأن هذا السمع الخاص فرد من ذلك السمع المطلق ، وإلاّ فهل يعقل أن الله تعالى سمع قول تلك المرأة ، وسمع محاورتها مع رسول الله ﷺ فى الأزل قبل أن يخلقهما ، وقبل أن يخلق كلامهما وأصواتهما ؟؟؟. ومن قال : إن الله تعالى سمع صوتهما ومحاورتهما بصفة التكوين القديم ، وإن هذا السماع الخاص ليس من صفات الله تعالى بل هو من متعلقات التكوين - كما هو زعم الماتريدية - أو من قال : إن هذا السماع الخاص من الإضافات والاعتبارات وليس من صفات الله تعالى - فقد ناقض العقل الصريح والنقل الصحيح وارتكب التعطيل ، وكابر وقد ثبت بهذا أن أفعال الله تعالى صفات له قائمة به تعالى تحت مشيئته واختياره ، وأن نوعها قديم وآحادها تتجدد وأنها لا تستلزم حلول الحوادث به تعالى بالمعنى الذى تريده الجهمية ، فلا تغرنك تسمية الجهمية لها بحلول الحوادث بالله تعالى ونحوه من الأسماء المدهشات[1].

• المسألة الرابعة : هل يجوز أن يُسْمَعَ كلامُ الله تعالى ، أم لا ؟.

الأشعرية على الجواز ، والماتريدية على عدم الجواز[2].

---

(١) راجع صـ : ٣/١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) انظر كتاب التوحيد للماتريدى ٥٩ ، تبصرة الأدلة ١٢٦ / أ ، والبداية من الكفاية : ٦٥ - ٦٦ ، وشرح العقائد النسفية : ٦٠ - ٦١ ، والمسايرة مع المسامرة : ٨٠ - ٨١ ، وإشارات المرام : ٥٥ ، ١٨١ - ١٨٢ ، وشرح الفقه الأكبر ٤١ ، وشرح الإحياء ٢ / ٣١ ، نظم الفرائد : ١٥ - ١٧ ، ومن كتب الأشعرية ، مجرد مقالات الأشعرى لابن فورك : ٥٩ - ٦٠ ، الإرشاد للجوينى : ١٢٩ - ١٣٠ ، قواعد العقائد : ٥٩ ، وإحياء العلوم : ١ / ٩١ ، كلاهما للغزالى ومناظرات الرازى : ٥٣ ، المسامرة : ٨٠ ، الروضة البهية : ٤٣ - ٤٦ .

ويفسر الماتريدى سماع كلام الله بمعنى إعلام الله إيانا للكلام كما أعلمنا قدرته وربوبيته[١] . ومعلوم أن قدرة الله تعالى وربوبيته من المعلومات ، لا من المسموعات .

قلت : أما قول الماتريدية – فباطل ؛ غير أنه أوفق لمذهبهم فى الكلام النفسى – الذى ليس بحرف ولا صوتٍ –؛ لأنه إذا لم يكن بحرف ولا صوت – لا يتصور سماع كلام الله تعالى . فالماتريدية قولهم بدعةٌ مبنيةٌ على بدعةٍ وهو القول بالكلام النفسى ؛ لأن أوَّلَ مَنْ ابتدعَ الكلام النفسى – هو ابن كلاب (٢٤٠ هـ)[٢] ، فالأنبياء والمرسلون والصحابةُ والتابعون والأئمة المتقدمون – لم يعرفوا الكلامَ النفسى ، فقول الماتريدية مخالف لمذهب السلف كافة ولاسيما الإمام أبى حنيفة – رحمه الله تعالى – واكتفى بنص الإمام أبى حنيفة – رحمه الله – ليكون فيه عبرة للماتريدية .

قال الإمام أبو حنيفة : (وسمع موسى عليه السلام كلامَ الله تعالى كما قال الله تعالى : ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً** ﴾[٣] ...)[٤] .

ياسبحان الله! الإمام أبو حنيفة يصرح بوقوع سماع كلام الله تعالى وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله فِعلاً فَضْلاً عن الجواز ، ويستدل على ذلك بكتاب الله تعالى لكن الماتريدى والماتريدية لا يجوزون سماع كلام الله فضلاً عن الوقوع .

بل يصرحون بأن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله تعالى .

فيقول أبو المعين النسفى : (إن الله أسمع القرآن جبرائيل بالصوت والحرف المخلوقين فحفظه جبرائيل ونقله إلى النبى ﷺ)[٥] .

---

(١) كتاب التوحيد ٥٩ قلت : بهذا بطل زعم الألوسى فى الروح : ١٧/١ .
(٢) انظر صـ : ٢٨٠/٢ – ٢٨١ .
(٣) النساء : ١٦٤ .
(٤) انظر الفقه الأكبر ، بشرح القارى : ٤٦ .
(٥) بحر الكلام : ٢٩ .

وقال أبو منصور الماتريدى : « إن الله أسمع موسى عليه السلام كلامه بحروف خلقها وصوت أنشأه »[1] .

وقال أبو الليث السمرقندى : (إن الله ألقى فى مسامعه صوتاً مخلوقاً على ما يشاء)[2] .

وقال البياضي : (إن التكليم لا يتوقف على السماع من الله بالذات ، وليس فى النظم الجليل – يعنى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً – أن الله تعالى أسمع موسى عليه السلام كلامه بحروف وأصوات خلقها فى الشجرة)[3] .

ويقولون فى معنى كون موسى كليم الله : (إنه سمع صوتاً دالاً على كلام الله تعالى بدون واسطة الكتاب والملك)[4] .

يعنون أنه لم يسمع كلام الله على الحقيقة .

وبهذا العرض يتبين أن الماتريدية ينفون جواز سماع كلام الله تعالى مطلقاً ، فبطل ظن ابن أبى شريف ، وشيخ زاده ، من أن الخلاف فى سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى فقط[5] .

كما تبين للقراء أن الماتريدية مخالفون للسلف مخالفةً صريحة ، ولاسيما الإمام أبى حنيفة – رحمه الله تعالى – فهل يستطيع بعد هذا أحد أن يدعى أن الماتريدية من أهل السنة ، أو هم أتباع الإمام أبى حنيفة فى مثل هذه المخالفات ؟ .

---

(١) كتاب التوحيد : ٥٩ وهذا أيضاً يبطل ما فى روح الألوسى : ١/١٧ .

(٢) شرح تأويلات أهل السنة سورة الشورى الآية رقم ٥١ ، ونقله البياضى فى إشارات المرام : ١٨٢ .

(٣) إشارات المرام ١٨٢ ، ونقله من الكفاية للصابونى أيضاً وهذا تحريف للآية .

(٤) انظر البداية للصابونى : ٦٦ ، وشرح العقائد النسفية : ٦١ ، والمسايرة ٨٠ ، وإشارات المرام : ١٨١ ، وشرح الفقه الأكبر للقارى ٤١ ، نظم الفرائد ١٦ ، الروضة البهية : ٤٥ – ٤٦ .

(٥) انظر المسامرة (٨٠) ونظم الفرائد (١٦) .

بل ظهر أنهم أهل بدعة ، وأنهم يصرحون بالقول بخلق القرآن ، وأنهم فى هذا موافقون للجهمية الأولى والمعتزلة مع قولهم ببدعة أخرى وهى القول بالكلام النفسى ، وفى هذا القدر كفاية لمن يطلب الحق ويعتبر .

وأما قول الأشعرية – مع أنه بظاهره موافق لقول السلف – أبعد فى بداهة العقل ، وأشد فساداً ، لأنهم – أيضاً – قائلون بالكلام النفسى الذى ليس بحرف ولا صوت ، فكيف يقولون مع هذا بسماع كلام الله تعالى ؟! .

○ وانتبه لهذا بعض الأشعرية ؛ فالرازى فيلسوف الأشعرية صرح بعدم سماع كلام الله لأن علة صحة المسموعية هى الصوتية فقط[1] . وإمام الحرمين أبو المعالى ، ففسر سماع كلام الله بكونه مفهوماً معلوماً[2] .

قلت : فعلى هذا يكون الخلاف بين الأشعرية والماتريدية لفظياً كما صرح به بعض الماتريدية[3] .

فكلا الفريقين – فى الحقيقة – على عدم جواز سماع كلام الله سبحانه عما يقولون علوا كبيراً .

● المسألة الخامسة : هل يجوز من الله التكليف بما لا يطاق ؟ .

فالأشعرية على الجواز ، والماتريدية على المنع[4] .

ثم ما لا يطاق أنواع ثلاثة :–

---

(١) انظر المحصل ٢٦٨ .

(٢) انظر الإرشاد ١٢٩ .

(٣) انظر شرح الإحياء للزبيدى ٢ / ٣١ وتعليقات الكوثرى على الإنصاف للباقلانى ٩٥ .

(٤) انظر من كتب الماتريدية : كتاب التوحيد للماتريدى ٢٦٦ والبداية للصابونى ١١٨ – ١١٩ ، والعقائد النسفية مع شرحها للتفتازانى ٩٠ ، ٩١ والمسايرة ١٩٥ – ٢٠٠ ، واشارات المرام ٥٤ ونظم الفرائد ٢٥ – ٢٧ .
ومن كتب الأشعرية : الإرشاد للجوينى ٢٠٣ – ٢٠٤ قواعد العقائد للغزالى ٢٠٣ – ٢٠٤ والمواقف للإيجى ٣٣٠ – ٣٣١ .

الأول : مستحيل عقلاً كالجمع بين النقيضين ، أو الضدين ، أو قلب الحقائق فهذا لا يجوز التكليف به إجماعاً .

والثانى : مستحيل عادة لانتفاء شرط ، أو وجود مانع كطيران الإنسان ، فهذا هو محل النزاع .

والثالث : المستحيل وقوعاً لعلم الله تعالى بعدم وقوعه كإيمان أبى جهل مثلاً ، فإنه ليس مستحيلاً لا عقلاً ولا عادة بل استحال وقوعاً لعلم الله تعالى بعدم وقوعه ، فهذا النوع قد وقع به التكليف إجماعاً بلا خلاف ، فأبو جهل كان مكلفاً بالإيمان . وفى مثله لا يقال : إنه تكليف بما لا يطاق لأن أبا جهل كان مقتدراً على الإيمان ، لأنه لم يسلب عنه القدرة على الإيمان وإنما اختار الكفر باختياره[1] .

قلت : مذهب الأشعرية فى غاية الفساد ، **والحق** عدم جواز التكليف بما لا يطاق عقلاً ونقلاً : أما عقلاً فلأنه سفه يخالف حكمة الله تعالى ، وقسوة تخالف رحمة الله ، وظلم يخالف عدله وإحسانه .

وأما نقلاً فلقوله تعالى : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ﴾[2] .

وهذا هو مذهب أهل السنة[3] . وقدْرُ الله تعالى وسبْقُ علمه سبحانه لا يجعلان العبد مجبوراً ولا يقال لذلك تكليف بما لا يطاق[4] .

وقول الأشعرية يدل على أنهم جبرية كما يأتى جبرهم الصريح فى « كسب » هم[*] .

---

(١) راجع المواقف ٣٣١ التلويح ١ / ١٩٧ ، وشرح العقائد النسفية ٩١ ، والمسايرة مع المسامرة ٢٠٠ .

(٢) البقرة ٢٨٦ .

(٣) راجع كلام شيخ الإسلام فى تفسير خواتيم سورة البقرة ضمن دقائق التفسير ١/٢٥٢ .

(٤) بدائع الفوائد ٤ / ١٧٥ – ١٧٦ ، وانظر العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبى العز : ٥٠٢ – ٥٠٥ منهاج السنة : ٣/١٠٤–١٠٥ ، ط/المحققة .

(*) فى ص : ١/٤٥٤–٤٥٥ .

• المسألة السادسة : هل يجوز صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أم لا ؟ .

ذكر التاج السبكى وأبو عذبة أن **الأول** مذهب أبى الحسن الأشعرى ، وبعض الأشعرية ، **والثانى** مذهب الحنفية – أى الماتريدية[1] .

قلت : نسبة القول بعدم جواز صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم السلام إلى الحنفية هكذا على الإطلاق غير صحيح ؛ لأن أقوال الأشعرية ، والماتريدية فى هذه المسألة مضطربة ، حتى فى جواز صدور الكبائر سهواً فضلاً عن الصغائر وبيان ذلك ما يلى :

١ – طائفة من الماتريدية والأشعرية تصرح بأن الأكثرين على جواز صدور الكبائر سهواً عن الأنبياء عليهم السلام[2] .

بينما نرى كثيراً من الماتريدية والأشعرية لا يجوزون صدور الكبائر عنهم سهوا[3] .

فهذا اضطراب الفريقين فى جواز صدور الكبائر سهواً عن الأنبياء عليهم السلام ، وعدم جوازها .

٢ – وأما اضطرابهم فى جواز صدور الصغائر عنهم عليهم السلام عمداً فطائفة من الماتريدية والأشعرية تصرح بأن جوازها مذهب الجمهور[4] ، ونجد

---

(١) طبقات الشافعية ٣ / ٣٨٧ الروضة البهية ٥٨ .

(٢) انظر المواقف ٣٥٩ ، شرح العقائد ١٣٩ ، شرح المواقف ٨ / ٢٦٥ ، شرح الفقه الأكبر ٩٣ ، شرح الشفاء ٢ / ٢٠٠ كلاهما للملا على القارى ، النبراس ٤٥٢ ، واختاره الرازى . انظر عصمة الأنبياء : ٢٨ والقارى فى المرقاة : ١٢٧/١ .

(٣) انظر من كتب الماتريدية : شرح المواقف ٨ / ٢٦٥ ، المسايرة ٢٣٢ ، إشارات المرام ٥٦ ، النبراس ٤٥٢ ، ومن كتب الأشعرية طوالع الأنوار وشرحه مطالع الأنظار ٢٠٩ – ٢١٠ ، الروضة البهية ٥٨ .

(٤) انظر المواقف ٣٥٩ ، شرح العقائد ١٤٠ ، شرح المواقف ٨ / ٢٦٥ ، شرح الفقه الأكبر ٩٣ ، شرح الشفاء ٢٠٠/١ ، المرقاة: ١٢٧/١، النبراس ٤٥٢ .

كثيراً من الماتريدية والأشعرية لا يجوزون ذلك[١] .

٣ - اضطرابهم فى جواز صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم السلام سهواً هو أننا نرى جماعة من الماتريدية والأشعرية يذكرون الاتفاق على ذلك ، ولكن يشترطون شرطين :

الأول : أن لا تكون تلك الصغائر مما يدل على الخسة أو يوجب التنفير كسرقة لقمة أو التطفيف بحبةٍ .

الثانى : أن ينبهوا على ذلك من الله تعالى فينتبهوا حتى لا يقروا على ذلك[٢] .

بينما كلام بعض الماتريدية والأشعرية صريح ، أو ظاهر فى نفى جواز صدور الصغائر عنهم عليهم السلام سهواً والفنجفيرية على هذا[٣] .

٤ - اضطرابهم فى جواز صدور الزلة والخطأ والسهو والنسيان عنهم عليهم

---

(١) راجع الفقه الأكبر مع شرح القارى ٨٨ - ٩٠ ، وأصول الدين لأبى اليسر البزدوى ١٦٧ ، المسايرة ٢٣٢ - ٢٣٤ ، وشرح الفقه الأكبر للقارى ٩٣ .
ومن كتب الأشعرية الشفاء للقاضى عياض ٢ / ٧٨٧ ، عصمة الأنبياء للرازى ٢٨ ، طوالع الأنوار للبيضاوى وشرحها مطالع الأنظار لأبى الثناء الأصبهانى ٢٠٩ ، وقالا : إنه قول أصحابنا ولكن القارى رد هذا القول وصحح الأول . المرقاة ١/١٢٧ .

(٢) شرح العقائد ١٤٠ ، شرح المواقف ٨ / ٢٦٥ ، شرح الفقه الأكبر ٩٣ ، شرح الشفاء ٢ / ٢٠٠ ، كلاهما للقارى ، النبراس ٤٥٢ ؛ وانظر أيضاً الفقه الأكبر لأبى حنيفة بشرح القارى ٨٨ - ٩٠ ، أصول الدين لأبى اليسر البزدوى ١٦٧ ، إشارات المرام ٥٦ ، ومن كتب الأشعرية : المواقف ٣٥٩ ، وعصمة الأنبياء للرازى ٢٨ ، طوالع الأنوار للبيضاوى مع شرحه مطالع الأنظار لأبى الثناء الأصبهانى ٢٠٩ - ٢١٠ واختاره ابن الهمام فى المسايرة : ٢٣٣ ، والقارى فى المرقاة : ١/١٢٧ .

(٣) البداية للصابونى ٩٦ ، العمدة لحافظ الدين النسفى ٣ / ب ، ومن كتب الأشعرية أصول الدين للبغدادى ١٦٧ - ١٦٨ ، الشفاء ٢ / ٧٨٦ ، ٨٠٩ ، نهاية الأقدام ٤٤٥ ، أحسن الندى : ٢٥ ، للفنجفيرى ، وكذب عَلَى القارِى ومرقاتِهِ .

السلام ، فجمهور الماتريدية والأشعرية يصرحون بجواز ذلك كله . فالذين جوزوا صدور الكبائر سهواً . والصغائر عمداً ، أو سهواً عن الأنبياء عليهم السلام جوزوا صدور الخطأ والسهو والنسيان عنهم بالطريق الأولى .

وقد صرح الإمام أبو حنيفة بذلك فقال : (وقد كانت منهم زلات وخطيئات)[1] .

وشذ من بين الحنفية مشايخ سمرقند فأفرطوا ومنعوا إطلاق اسم الزلة على ما صدر من الأنبياء عليهم السلام وقالوا : (إنما يقال فعلوا الفاضل وتركوا الأفضل فعوتبوا عليه)[2] وارتكبت الفنجفيرية هذا الإفراط[2].

كما شذ من بين الأشعرية بعضهم فأفرط ونفى صدور الخطأ والنسيان عنهم عليهم السلام[3] .

قلت : هذه كانت أقوال الماتريدية والأشعرية فى عصمة الأنبياء عن الكبائر والصغائر والخطأ والسهو والنسيان ، وقد عرفت ما فيها من التناقض والتضارب .

وهذه الأقوال منها حق ، ومنها باطل محض .

فأما الباطل منها : فقول من نفى جواز صدور الصغائر عنهم عليهم السلام ، وأشنع ، وأبشع منه قول من غالى فأفرط ، فنفى جواز الخطأ والنسيان والزلة على الأنبياء عليهم السلام ؛ فإن هؤلاء قد رفعوهم عن منزلة البشرية والعبودية إلى مرتبة الألوهية مضاهئين به إفراط النصارى .

---

(١) الفقه الأكبر بشرح القارى ٩٠ ، وبشرح أبى المنتهى المغنيساوى ٢٢ .
(٢) مدارك التنزيل ١ / ٤٣ ، وانظر شرح العقائد ١٤٠ ، وإرشاد العقل السليم ٨ / ١٠٤ ، وشرح الفقه الأكبر ٩٣ ، وشرح الشفاء ٢ / ٢٠٠ ، كلاهما للقارى ، والنبراس ٤٥٧ ، أحسن الندى للفنجفيرى : ١٧ .
(٣) الشفاء ٢ / ٧٩٧ ، طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٨٧ ، الروضة البهية ٦٣ - ٦٤ .

ثم **لهؤلاء الغالين** موقف ذميم من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة التي تنص على وقوع بعض الذنوب عنهم عليهم السلام فضلاً عن النصوص التي تدل على وقوع السهو والنسيان عنهم ؛ فيردون ما كان منها أخبار الآحاد ويحرفون ما كان منها متواتراً بحجة تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الذنوب وتوقيرهم ؛ كما يصنعون مثل ذلك في باب الصفات فيعطلون كثيراً منها ويحرفون نصوصها بحجة تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق . **ولهذا قالوا** : (إذا تقرر هذا فما نقل عن الأنبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب أو معصية ، فما كان منقولاً بطريق الآحاد فمردود ، وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره إن أمكن ، وإلا فمحمول على ترك الأولى ، أو كونه قبل البعثة)[1] .

○ فأنت ترى أيها المسلم ، أن هذا الموقف من النصوص الشرعية ليس موقف من يؤمن بها ؛ ولذا قال **شيخ الإسلام** فيهم : (والمنكرون لذلك - [أي لجواز صدور الصغائر عن الأنبياء] - يقولون في تحريف القرآن ما هو من جنس قول أهل البهتان ويحرفون الكلم عن مواضعه ...)[2] .

□ وقال : (والرادون لذلك تأولوا ذلك بمثل تأويلات الجهمية والقدرية والدهرية لنصوص الأسماء والصفات ، ونصوص القدر ، ونصوص المعاد ، وهي من جنس تأويلات الباطنية التي يعلم بالاضطرار أنها باطلة ، وأنها من باب تحريف الكلم عن مواضعه ، وهؤلاء يقصد أحدهم تعظيم الأنبياء فيقع

---

(١) انظر من كتب الماتريدية : شرح العقائد ١٤٠ ، شرح المواقف ٨ / ٢٦٨ ، شرح الشفاء ٢ / ٢٠٠ ، شرح الفقه الأكبر ٩٣ ، كلاهما للقاري ، وحاشية الكستلي على شرح العقائد ١٧١ - ١٧٢ ، والنبراس ٤٥٥ - ٤٥٧ .
ومن كتب الأشعرية المواقف ٣٦١ .

(٢) منهاج السنة ١ / ٢٢٧ ، ومجموع الفتاوى ١٠ / ٣١٣ - ٣١٤ .

فى تكذيبهم ، ويريد الإيمان بهم فيقع فى الكفر بهم)[1] .

قلت : هذا يكفى لبيان فساد أقوال الغالين ، ومن أراد البسط والاطلاع على إبطال شبهاتهم فليرجع إلى الكتب المبسوطة لأئمة السنة[2] .

☐ بيان القول الحق الوسط فى باب العصمة :

إذا ظهر للقارىء بطلان الأقوال الفاسدة فى باب عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فليعلم أن القول الحق الوسط بين إفراط أهل البدع الذين يضاهئون بإفراطهم النصارى وبين تفريطهم الذى يضاهئون به اليهود فى حق الأنبياء عليهم السلام – هو القول بجواز الصغائر والخطأ والنسيان على الأنبياء عليهم السلام مع تنبيه الله لهم وعدم إقرارهم عليها .

قال شيخ الإسلام:(واعلم أن المنحرفين فى مسألة العصمة على طرفى النقيض كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه ، قوم أفرطوا فى دعوى امتناع الذنوب حتى حرفوا نصوص القرآن المخبرة بما وقع منهم من التوبة من الذنوب ، ومغفرة الله لهم ، ورفع درجاتهم بذلك ، وقوم فرطوا فى أن ذكروا عنهم ما دل القرآن على براءتهم منه ، وأضافوا إليهم ذنوباً وعيوباً نزههم الله عنها ، وهؤلاء مخالفون للقرآن ، وهؤلاء مخالفون للقرآن ، ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريفه كان فى الأمة الوسط مهتدياً إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)[3].

● وقال : (والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون : إنهم

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠ / ٢٩٥ – ٣١٣ – ٣١٤ .

(٢) انظر على سبيل المثال منهاج السنة ١ / ٢٢٦ – ٢٢٨ مجموع الفتاوى ٤ / ٣١٩ – ٣٢٠ ، ١٠ / ٢٨٩ – ٣١٦ ، ١٥ / ١٤٧ – ١٥٠ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٥ / ١٥٠ دقائق التفسير : ٢٨٠ .

معصومون من الإقرار عليها ، وحينئذ فما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم ، فإن الأعمال بالخواتيم مع أن القرآن والحديث وإجماع السلف معهم ...)[1] .

● وقال : (وأما قوله - أى ابن المطهر الرافضى (٧٧٦ هـ) صاحب منهاج الكرامة - إن هذا ينفى الوثوق ، ويوجب التنفير . فليس هذا بصحيح فيما قبل النبوة ، ولا فيما يقع خطأ ...)[2] .

● وقال : (... فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام ، وجميع الطوائف ، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدى أن هذا قول أكثر الأشعرية ، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول ...)[3] .

● وقال : (وأما العصمة فى غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ؟ ومتنازعون فى العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها ... والقول الذى عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف - إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقاً والرد على من يقول : إنه يجوز إقرارهم عليها ...)[4] .

هذه المسائل الست التى كان الخلاف فيها معنوياً عند السبكى وأبى عذبة : لكنك عرفت أن الخلاف فى المسألتين الثالثة ، والرابعة لفظى .

○ **أما المسائل التى فيها خلاف لفظى فهى سبع مسائل : -**

١ - المسألة الأولى :

الاستثناء فى الإيمان وهو قول الرجل : أنا مؤمن إن شاء الله .

---

(١) منهاج السنة ١ / ٢٢٧ .
(٢) مجموع الفتاوى ٤ / ٣١٩ .
(٣) مجموع الفتاوى ١٠ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .
(٤) مجموع الفتاوى ١٠ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

فجوزه الأشعرية ومنعه الماتريدية .

ثم جعل السبكى وأبو عذبة هذا الخلاف لفظياً بمعنى أن هذا القائل إن أراد حسن الخاتمة ، والتفاؤل والتبرك فيجوز له الاستثناء ، وإن كان للشك فلا يجوز[1] .

قلت : ما ذهب إليه السبكى وأبو عذبة من أن هذا الخلاف لفظى غير صواب ؛ لأن الاستثناء فى الإيمان لأجل الشك غير جائز بالاتفاق ، فهذا ليس محلاً للخلاف ، وإنما الخلاف بين الفريقين هو فى الاستثناء لإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى ، أو لقصد حسن الخاتمة ، أو للتأدب ، أو للتبرك ، أو للتبرىء عن التزكية[2] ، وقد صرح ابن الهمام بأنه لا خلاف فى عدم جواز الاستثناء فى الإيمان لأجل الشك فى ثبوته فإنه كفر ، وأما إذا لم يكن للشك فمنعه الأكثرون ، منهم : أبو حنيفة وأصحابه ؛ وإنما يقال : أنا مؤمن حقاً لأن ترك الاستثناء أبعد عن التهمة فكان تركه واجباً ، وأجازه كثير منهم الشافعى وأصحابه[3] .

قلت : كان الواجب أن تذكر هذه المسألة فيما فيه خلاف معنوى .

ولذلك نرى أبا منصور الماتريدى والماتريدية بعده يمنعون الاستثناء فى الإيمان ، ويتشبثون بشبهات منها أن الاستثناء يفسخ العقود ويمنع مضيه[4] ، فما قاله التقى السبكى من أن أبا منصور الماتريدى مع الأشاعرة فى جواز الاستثناء فى الإيمان[5] — غير صحيح ، لأن نصوص الماتريدى والماتريدية

---

(١) راجع طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٨٣ ، والروضة البهية ٦ - ٨ .

(٢) راجع شرح العقائد النسفية ١٣٠، والنبراس ٤١٩- ٤٢٠ وانظر إشارات المرام ٥٦.

(٣) انظر المسايرة ٣٨١ - ٣٨٥ ، والبحر الرائق ٢ / ٤٦ السواد الأعظم : ٢-٥ .

(٤) انظر كتاب التوحيد للماتريدى ٣٨٨ - ٣٩٢ ، وتأويلات أهل السنة ١ / ٣١٠ ، والبداية للصابونى ١٥٥ ، وشرح الفقه الأكبر للقارى ٢٠٨ - ٢١٢ ، ونظم الفرائد ٤٨ - ٤٩ ، والتمهيد ٢٨ / أ ، لأبى المعين النسفى ، والمراجع السابقة أيضاً .

(٥) طبقات الشافعية ٣ / ٣٨٤ .

صريحة فى المنع .

وقد تهور الشيخ أبو بكر محمد بن محمد الفضل الفضلى الكمارى البخارى (٣٨١)[١] ، فقال : (من قال أنا مؤمن إن شاء الله - فهو كافر لا تجوز المناكحة معه) .

ومثله فى الغلو قول الشيخ أبى حفص السفكردرى[٢] (؟ هـ) وبعض أئمة خوارزم من الحنفية : « لا ينبغى للحنفى أن يزوج بنته من رجل شافعى المذهب ، ولكن يتزوج من الشافعية تنزيلاً لهم منزلة أهل الكتاب ، بحجة أن الشافعية يرون جواز الاستثناء فى الإيمان وهو كفر[٣] .

قلت : لى أربع وقفات حول مسألة الاستثناء فى الإيمان .

* **الأولى** : تهور بعض الحنفية فى التكفير ، وعدم جواز المناكحة لأجل الاستثناء فقد كفانا شرها كثير من الحنفية أنفسهم .

فقد قال الفريهارى : (وقد بالغ بعض الحنفية فى المنع حتى قال الفضلى : لا يجوز نكاح المرأة الشافعية : لأنهم كفروا بالاستثناء ، وهذه جرأة عظيمة ، وتعصب لا يرضاه الحق سبحانه)[٤] .

---

(١) هو من كبار أئمة الحنفية المعتمد عليهم ، رحل إليه أئمة البلاد ، ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه . انظر الجواهر المضية ٣ / ٣٠٠ - ٣٠٢ الفوائد البهية ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) لم أجد له ترجمة فى كتب طبقات الحنفية التى عندى غير كنيته ونسبته . انظر الجواهر المضية ٤ / ٣٨ ، ٢٣١ ، وقال اللكنوى : كان شيخاً كبيراً زاهداً متورعاً معتمداً سمع منه الشيخ الزندويشى . الفوائد البهية ٦٨ .

(٣) راجع الفتاوى البزازية على هامش الفتاوى الهندية ٤ / ١١٢ والبحر الرائق ٢ / ٤٦ ، ٣ / ١٠٣ .

(٤) النبراس ٤٢٠ .

* **الثانية** : ادعاء الحنفية ومنهم ابن الهمام أن الأكثر لا يرون الاستثناء ، فقد رد هذه الدعوى ابن أبي شريف وعارض شيخه ابن الهمام فقال : « إن القول بالاستثناء قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، والشافعية والمالكية والحنابلة والكلابية والأشعرية »[1] .

قلت : هذا هو الحق المتواتر عن السلف[2] .

* **الثالثة** : أنه تبين مما سبق أن الماتريدية لا يرون الاستثناء فى الإيمان والأشعرية يرونه ، لكن مذهب الماتريدية أوفق بأصلهم ، وهو أن الإيمان هو التصديق ، وأنه لايزيد ولاينقص . وإن كان أصلهم وفرعهم كلاهما باطلاً خلاف مذهب السلف .

أما الأشعرية فقد وقعوا فى تناقض واضح حيث نصروا مذهب السلف فى الاستثناء مع مناصرتهم لمذهب الجهمية فى الإيمان كما صرح شيخ الإسلام بتناقضهم[3] .

* **الرابعة** : بيان الحق فى مسألة الاستثناء :-

الحق فى هذا الباب الاستثناء فى الإيمان لأجل أن الإيمان يتضمن فعل الواجبات فلا يشهد الرجل لنفسه بذلك كما لا يشهد لها بالبر والتقوى فإن ذلك لا يعلمه بل هو تزكية للنفس بلا علم .

وهذا هو مذهب السلف أصحاب الحديث ، كابن مسعود وأصحابه والثورى وابن عيينة وأكثر علماء الكوفة ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة ، فكانوا يستثنون فى الإيمان ، وهذا متواتر عنهم[4] .

---

(١) المسامرة ٣٨٢ .

(٢) انظر كتاب الإيمان ٤١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧ / ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٣) انظر كتاب الإيمان ١١٥ ، ٤١٦ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧ / ١٢٠ ، ٤٣٥ .

(٤) انظر كتاب الإيمان ٤١٩ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧ / ٤٣٨ - ٤٣٩ .

وهذا هو المذهب الوسط العدل ، وأصح من بين قول من يوجبه وبين قول ، من يحرمه[1] . وللعلامة المعلمى كلام فى غاية من الأهمية فراجعه[*] .

● **المسألة الثانية :**

السعيد هل يشقى ؟ والشقى هل يسعد أم لا ؟ .

فالأول مذهب الماتريدية ، **والثانى** مذهب الأشعرية .

والخلاف فى الحقيقة لفظي، لأنه إن كان المراد من السعادة ما كتب فى أم الكتاب فلا تغير فيه، وإن كان المراد منها ما ينوط بعمل ابن آدم فالشقى قد يسعد، والسعيد قد يشقى، والكافر قد يسلم، والمسلم قد يرتد، والعياذ بالله[2] .

ولكن ذكر شيخ زاده أن الأشاعرة قالوا : إن أبا بكر وعمر وسحرة فرعون كانوا مؤمنين قبل إسلامهم[3] .

قلت : إن صح هذا النقل عن الأشعرية فالخلاف حقيقى ، ويكون ذلك من حماقات الأشعرية .

وذكر ابن فورك عن الأشعرى والأشعرية أن الله تعالى لم يزل راضياً عمن يعلم أنه يموت على الإيمان، وساخطاً على من يعلم أنه يموت على الكفر[4] .

● **المسألة الثالثة :**

هل الكافر ينعم عليه أم لا ؟

هذه المسألة ذكرها أبو عذبة فى عداد المسائل التى فيها خلاف لفظى

---

(١) انظر الفرقان بين الحق والباطل ٢٧ ، وضمن مجموع الفتاوى ١٣ / ٤٠ – ٤١ ، وكتاب الإيمان ٤١٠ ، وضمن مجموع الفتاوى ٧ / ٤٢٩ ، وراجع مجرد مقالات الأشعرى لابن فورك ١٦٢ .

(٢) الروضة البهية ٨ – ١١ ونظم الفرائد ٤٧ – ٤٨ .

(*) التنكيل : ٢ / ٣٧٣ – ٣٧٨ .

(٣) انظر نظم الفرائد ٤٧ .

(٤) مجرد مقالات الأشعرى لابن فورك ١٦١ .

بين الفريقين ، وقال :

« قال الأشعرى : الكافر لا ينعم عليه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وإن ما أعطاهم الله من الملاذ فهو على سبيل الاستدراج .

وقال القاضى أبو بكر : ينعم عليه نعمة دنيوية .

وقالت القدرية : ينعم عليه نعمة دنيوية ودينية[1] .

ثم قال أبو عذبة : « وعند التحقيق يرجع الخلاف إلى نزاع لفظى »[2] .

قلت : لم يذكر أبو عذبة فى هذه المسألة شيئاً عن الماتريدية نفياً أو إثباتاً ، لكن مذهب الماتريدية : أن الكافر منعم عليه فى الدنيا[3] .

☐ بيان الحق فى هذه المسألة :-

الحق هو قول الماتريدية إن لم يجعل الخلاف لفظياً .

قال الإمام ابن القيم :

« وفصل الخطاب فى المسألة : أن النعمة المطلقة مختصة بأهل الإيمان لا يشركهم فيها سواهم ، ومطلق النعمة عام للخليقة كلهم برهم وفاجرهم ، مؤمنهم وكافرهم »[4] .

• المسألة الرابعة :

هل الرسل والأنبياء عليهم السلام رسل وأنبياء حقيقة بعد موتهم أم لا؟.

---

(١) الروضة البهية ١١ - ١٣ ، وراجع طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٨٤ .

(٢) الروضة البهية ١٢ ، وصرح به الملاعلى القارى فى شرح الفقه الأكبر ١١٠ .

(٣) المسايرة مع المسامرة ١٦٥ - ١٦٧ ، إشارات المرام ٥٦ ، شرح الفقه الأكبر للقارى ١٩٠ ، شرح الإحياء للزبيدى ٢ / ١٣ .

(٤) بدائع الفوائد ٢ / ٢٢ - ٢٣ ، اجتماع الجيوش الإسلامية : ٣٦ - ٣٧ ، ومدارج السالكين : ١ / ١٩ ، وانظر المسايرة مع المسامرة ١٦٥ - ١٦٧ .

هذا الخلاف مبنى على أصل المتكلمين ، من أن العرض لا يبقى زمانين فهؤلاء لما أصلوا هذا الأصل الفاسد وقعوا فى مضيق ، وهو أن النبوة والرسالة من صفات الحى ، وصفات الحى أعراض ، فهل يكون النبى ﷺ نبياً ورسولاً بعد موته ؟ .

١- فقالت الكرامية : إنه ليس برسول الآن .

٢- وقالت الأشعرية : هو فى حكم الرسول ، وحكم الشيء يقوم مقام أصل الشيء[١] .

قال أبو عذبة : « هذا مذهب بعض العراقيين من الشافعية كالماوردى[٢] ونقل ابن حزم عن الأشعرية كلهم : أنهم قالوا : إن رسول الله ﷺ ليس هو رسول الله اليوم ، ولكنه كان رسول الله[٣] .

ونقل أبو الوليد الباجى (٤٧٤ هـ) وابن حزم (٤٥٦ هـ) أن السلطان محمود بن سبكتكين (٤٢١ هـ) سأل ابن فورك (٤٠٦ هـ) عن رسول الله ﷺ فقال : « كان رسول الله ،وأما اليوم فلا » فأمر بقتله[٤] .

وأنكر ذلك بعض الأشعرية فقالوا : إن هذا كذب وبهتان[٥] .

٣- **قلت** : فى المسألة قول آخر للأشعرية ، وهو ما ذكره الإمام ابن القيم - رحمه الله - وسكت عليه تقى الدين السبكى (٧٥٦ هـ) ونسبه ابنه

---

(١) انظر بحر الكلام ٦٠ - ٦١ ، ونظم الفرائد ٤٩ ، والروضة البهية ١٣ .

(٢) الروضة البهية ١٣ ، والماوردى أبو الحسن على بن محمد بن حبيب (٤٥٠ هـ) تاريخ بغداد ١٢ / ١٠٢ .

(٣) الفصل ٥ / ٨٤ - ٨٥ .

(٤) انظر الفصل ٥ / ٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٢١٦ ، عن الباجى وأقره .

(٥) انظر طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٤٠٦ ، ٤ / ١٣٠ - ١٣٣ ، والروضة البهية ١٤ - ١٥ ، وتبديد الظلام للكوثرى ١٥٤ .

التاج السبكى (٧٧١ هـ) وأبو عذبة إلى ابن فورك ، وهو أنهم لما سلموا تلك القاعدة الفاسدة ، من أن العرض لايبقى زمانين ، وأن الروح وصفات الحى من الأعراض القائمة بالحى مشروطة بالحياة ؛ فإذا انتفت الحياة لزمهم القول بزوال رسالة رسول الله ﷺ بعد موته ، ففراراً من هذا المحذور رقعوا قولهم ببدعة أخرى وهى أن الرسول ﷺ حى فى قبره حياة دنيوية فلا يلزم زوال رسالته ﷺ[1] .

فبنوا فرعاً فاسداً على أصل فاسد ، وهكذا حال كثير من أصول المتكلمين وفروعهم ؛ لأن فساد الأصل مستلزم لفساد الفرع ، لأن الأصل الفاسد كالأساس على شفا جرف هار ، فالبنيان عليه ينهار ولابد[2] .

ولا يخفى فساد هذا الأصل الفاسد ؛ قال ابن حزم : (إنما حملهم على هذا الكفر الفاحش قولٌ لهم آخرُ فى نهاية الضلال والانسلاخ من الإسلام وهو قولهم: إن الأرواح أعراض تفنى ولا تبقى زمانين ... وإن كل واحد منا يبدل أزيد من ألف ألف روح فى كل ساعة زمانية ... وإنه ليس لمحمد ولا لأحد من الأنبياء - صلى الله عليهم وسلم - عند الله روح ثابتة تنعم ، ولا نفس قائمة تكرم ، وهذا خروج عن إجماع أهل الإسلام ؛ فما قال أحد ممن ينتمى إلى الإسلام قبل أبى الهذيل العلاف[3] ثم تلاه هؤلاء ، وهذا خلاف مجرد

---

(١) القصيدة النونية ١٢٩ - ١٣٠ ، السيف الصقيل ١٥٤ - ١٥٥ ، طبقات الشافعية للسبكى ٤ / ١٣٠ - ١٣٣ ، توضيح المقاصد ٢ / ١٥٠ - ١٥٥ ، توضيح الكافية الشافية ١٠٣ - ١٠٥ ، شرح النونية للدكتور هراس ٢ / ٥ - ٧ والروضة البهية ١٥ .

(٢) انظر صـ : ٢/٢١٢.

(٣) هو محمد بن الهذيل شيخ معتزلة البصرة خبيث القول مفارق الإجماع كذاب . جاحد الصفات توفى (٢٢٦) أو (٢٣٥ هـ) وكان صاحب ذكاء بارع . راجع تاريخ بغداد ٣ / ٣٦٦ - ٣٧٠ ، سير أعلام النبلاء ١١ / ١٧٣ ١٧٤ ، لسان الميزان ٥ / ٤١٣ - ٤١٤ .

للقرآن وتكذيب لله عز وجل) . ثم أطال في الرد عليهم على طريقته الخاصة في الإغارة والبطش[1] .

٤- **أما الماتريدية** فصرحوا بأن رسول الله ﷺ في الحال كما كان رسولاً[2]. وقالوا : إن المتصف بالرسالة والنبوة هو الروح والروح باق فهو رسول حقيقة .

قلت : هذا قول مخالف للصواب ، لأنه لم يقل أحد من أهل الإسلام أن الرسول ﷺ هو روح محمد بن عبد الله ﷺ فحسب .

☐ **تنبيه** :

ذكر أبو عذبة : أن الخلاف في هذه المسألة على تقدير صحتها عن الأشعري خلاف لفظي[3] .

قلت : هذا باطل ، لأن هذا الخلافَ خلافٌ في النفي والإثبات ؛ فهو خلاف حقيقي لا يمكن التوفيق بين قولي الأشعرية والماتريدية في نظري . والله أعلم .

غير أن القول بنفي رسالة محمد ﷺ ونفي نبوته يلزم الماتريدية أيضاً وإن لم يلتزموه ؛ لأن من أصول الماتريدية أيضاً : أن العرض لايبقى زمانين ؛ قال أبو المعين النسفي : (... بخلاف قوة المخلوقين لأن صفاتنا أعراض ، والعرض لايبقى زمانين ، وقوة الله تعالى وقدرته ليست بعرض لا تنقطع ولا تنقضي ...)[4] .

---

(١) الفصل ٥ / ٨٥ ، وانظر أيضاً لإبطال قولهم : العرض لايبقى زمانين . درء تعارض العقل والنقل ٨ / ٥١ .

(٢) بحر الكلام ٦١ ، نظم الفرائد ٤٩ ، والروضة البهية ١٣ .

(٣) الروضة البهية ١٣ .

(٤) بحر الكلام ٢٠ ، والعمدة ، لحافظ الدين النسفي ١٤ / ب ، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ٨٦ ، والنبراس ٢٨١ .

غير أننا نقول : إن لازم المذهب ليس بمذهب إلا إذا عرفه صاحب المذهب والتزمه[1] . فنحن لا نتهم الماتريدية بهذا اللازم ، لأن هذا خلاف العدل والعلم كما يفعله المعطلة فى اتهامهم لأهل السنة باللوازم ظلماً وجهلاً ؛ مع أن تلك اللوازم ليست لوازمَ لمذهب أهل السنة فى الحقيقة ، كاتهامهم لأهل السنة بأنهم مشبهة قائلون بالجهة لمجرد إثباتهم للصفات[2] .

□ تنبيه آخر :

القول ببدعة حياة الأنبياء عليهم السلام حياة دنيوية هو مذهب الأشعرية كما سبق آنفا ؛ **وأما قدماء الماتريدية** فلم أجد لهم كلاماً فى ذلك لا نفياً ولا إثباتاً ، ولكنَّ المتأخرين منهم كالديوبندية والكوثرية والبريلوية فهم يقولون ببدعة القول بحياة الأنبياء عليهم السلام حياة دنيوية عنصرية .

١- يقول الشيخ خليل أحمد السهارنفورى (١٣٤٦ هـ) أحد كبار أئمة الديوبندية فى جواب سؤال : (الجواب عندنا وعند مشايخنا حضرة الرسالة ﷺ حى فى قبره الشريف ، وحياته دنيوية من غير تكليف ، وهى مختصة به ﷺ ، وبجميع الأنبياء صلوات الله عليهم والشهداء لابرزخية ؛ كما هى حاصلة لسائر المؤمنين ؛ بل لجميع الناس ؛ كما نص عليه العلامة السيوطى فى رسالته « إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء » حيث قال : قال الشيخ تقى الدين السبكى : حياة الأنبياء والشهداء فى القبر كحياتهم فى الدنيا ... ولشيخنا شمس الإسلام والدين محمد قاسم(*) العلوم على المستفيدين قدس الله سره العزيز فى هذا المبحث رسالة مستقلة دقيقة المأخذ بديعة المسلك لم ير مثلها

(١،٢) القصيدة النونية ١٩٣ -١٩٤، توضيح المقاصد ٢/٣٩٤ - ٤٠١ ، توضيح الكافية ١٥٥ - ١٥٧ ، شرح النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢/٢٣٤ - ٢٣٩ ، وراجع طبقات الشافعية للسبكى ٣/٤١٣ .

(*) هو إمام الديوبندية ومؤسس جامعة ديوبند . انظر صـ : ١/٢٦٤ .

قد طبعت وشاعت فى الناس واسمها « آب حيات » –) أى ماء الحياة[1].

٢– وصرح الشيخان أنور شاه الكشميرى (١٣٥٢ هـ) وشبير أحمد العثمانى (١٣٦٩ هـ) بأن النبى ﷺ يصلى فى قبره بأذان وإقامة[2] .

٣– واحتج الشيخ محمد قاسم النانوتوى (١٢٩٧ هـ) إمام الديوبندية والشيخ رشيد أحمد الجنجوهى (١٣٢٣ هـ) إمامهم الثانى والشيخ أشرف على التهانوى (١٣٦٢ هـ) الذى لقبوه بـ « حكيم الأمة » لإثبات هذه البدعة بأن تركة النبى ﷺ لا تورث ؛ وأن أزواجه لا يحللن لأحد بعده ؛ فهذا دليل على أن النبى ﷺ حى فى قبره حياة عنصرية لكنه انعزل عن الناس كما ينعزل المعتكف أربعين يوماً مثلاً إلى آخر تلك الشبهات الواهيات[3] .

٤– وقد استدل الكوثرى لإثبات التوسل بالذات – التوسل البدعى – ببدعة القول بحياة الأنبياء عليهم السلام وهكذا الداجوى بل عامة القبورية[4].

قلت : عقيدة الأشعرية والديوبندية والكوثرية من الماتريدية أن رسول الله ﷺ حى فى قبره حياة دنيوية – عقيدة باطلة خرافية مخالفة لصريح القرآن ، وعقيدة صحابة رسول الله ﷺ ، وعلى رأسهم الصديق رفيق رسول الله ﷺ وخليفته الأول رضى الله عنهم ؛ فقد قال : (بأبى أنت وأمى يا نبى الله ، لا يجمع الله عليك موتتين ؛ أما الموتة الأولى التى كتبت عليك فقد متها) . وفى رواية : (طبت حيا وميتاً ، والذى نفسى بيده !

---

(١) المهند على المفند ٣٨ – ٣٩ وانظر خرافات المدنى فى نقشه ١٠٣ .

(٢) فيض البارى ١ / ٨٣ ، فتح الملهم ٣ / ٤١٩ عقائد أهل السنة : ١٦١ .

(٣) انظر عقائد أهل السنة والجماعة (الديوبندية) ١٦٢ –١٦٥ ، للمفتى عبد الشكور الديوبندى ، نقلاً عن آب حيات ٢ والكوكب الدرى ١ / ٤٢٣ ، والطهور ٤٩ .

(٤) انظر مقالات الكوثرى ٣٨٧ بصائر الداجوى الديوبندى : ١٠٥،٣٦ .

لايذيقك الله الموتتين أبداً) . ثم خطب وقال : (أما بعد ، ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ؛ ومن كان يعبد الله - فإن الله حى لا يموت) . ثم استدل بقوله تعالى : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ [الزمر / ٣٠] . وقوله تعالى : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** ﴾ . [آل عمران / ١٤٤][١] .

قلت : هذه كانت عقيدة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - التى أرشد إليها صريح القرآن ، وأجمع عليها بقية الصحابة رضى الله عنهم أجمعين والذين اتبعوهم بإحسان من التابعين وأتباعهم وأئمة الدين : من أن الرسول ﷺ قد مات موتاً حقيقياً ، وفارق الحياة فى الدنيا ، غير أن له حياةً فى القبر حياةً برزخية لا دنيويةً ؛ ولم يقل أحد من الصحابة ، أو التابعين ، أو أتباع التابعين ، أو أحد من أئمة هذا الدين : إن حياته ﷺ فى قبره حياةٌ دنيويةٌ عنصريةٌ ، أو إنه ﷺ انعزل عن الناس انعزال المعتكف .

بل إن هذه العقيدة عقيدةٌ خرافيةٌ ، وليدة فلسفةٍ كلاميةٍ وخيالاتٍ صوفيةٍ وبدع قبوريةٍ فتبين أن الديوبندية والكوثرية على باطل .

وفيما يلى جواب عن بعض شبهاتهم :

فأما شبهتهم : من أن تركة النبى ﷺ لا تورث ؛ **فالجواب** : أن هذا ليس لأجل أن النبى ﷺ حى فى قبره حياة دنيوية ؛ بل لأجل قول النبى ﷺ : (لا نورث ما تركنا صدقة)[٢] .

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه (كتاب الجنائز) ، (باب الدخول على الميت) ١ / ٤١٩ ، (فضائل الصحابة) ، (باب قول النبى ﷺ ، لو كنت متخذاً خليلاً) ٣ / ١٣٤١ ، (المغازى) ، باب مرض النبى ﷺ) ٤ / ١٦١٨ .

(٢) رواه البخارى ، كتاب الخمس ، باب فرض الخمس ٣ / ١١٢٦ ، فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ٣/١٣٦١، المغازى باب حديث بنى النضير ٤/١٤٨١، وباب غزوة خيبر ٤/١٥٤٩، النفقات باب حبس نفقة الرجل ٥/٢٠٤٩، الفرائض باب قول النبى ﷺ: «لا نورث» ٦/٢٤٧٤، ٢٤٧٥، الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع فى العلم ٦/٢٦٦٤، ومسلم ٣/١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣.

وأما شبهتهم : من أن أزواجه - ﷺ - لا يحللن لأحد بعده ، فهذا أيضاً ليس لأجل أن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية ، بل لأجل كرامته ﷺ ، وتوقيره لأنه ﷺ أب لأمته ، وأزواجه أمهاتهم في الحرمة والاحترام ، والتوقير والإكرام ؛ فهن أزواجه ﷺ في الدنيا والآخرة[1] .

قال تعالى : ﴿ **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم** ﴾[2] .

في قراءة ابن مسعود وابن عباس ومصحف أبي بن كعب - رضي الله عنهم -: (وهو أب لهم)[3] .

هذا ، وللإمام ابن القيم مبحث قيم حقق فيه الحق وأبطل الباطل ، وفند شبهات أهل البدع فليرجع القارىء إليه[4] .

• المسألة الخامسة :

هل المشيئة والإرادة[5] تستلزمان الرضى والمحبة ، ....

---

(١) انظر القصيدة النونية ١٣٢ - ١٣٣ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٩ .

(٢) الأحزاب / ٦ .

(٣) راجع جامع البيان ٢١ / ١٢٢ ، معالم التنزيل ٣ /٥٠٧ ، تفسير ابن كثير ٣/٤٦٩، مدارك التنزيل ٣/٥١، إرشاد العقل السليم ٧/٩١، روح المعاني ٢١/١٥٢.

(٤) القصيدة النونية ١٣٠ - ١٣٥ ، توضيح المقاصد ٢ / ١٥٤ - ١٨٠ ، توضيح الكافية ١٠٤ - ١٠٨ ، وشرح النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢ / ٦ - ٢٣ ، وانظر أيضاً الصارم المنكى ٦١ - ٦٢ .

(٥) المشيئة والإرادة شيء واحد ، وهي صفة في الحي توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة إلى الكل ، وذهبت الكرامية إلى أن مشيئة الله أزلية وإرادته حادثة متعددة . راجع المسايرة مع المسامرة وشرحها لقاسم ابن قطلوبغا ١٢٩-١٣٢، شرح العقائد النسفية ٥٢ -٥٣ ، ٧٨ ، ونُقِلَ عن أبي حنيفة : أن الإرادة من جنس الرضا والمحبة دون المشيئة . انظر المسايرة على المسامرة ١٣٩ . وللحامي الحنفي الصوفي الخرافي تفلسفٌ آخر في الفرق بين المشيئة والإرادة . انظر كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي الحنفي الديوبندي : ٨٦/٤ ، =

أم لا[1] .

ذهبت الماتريدية إلى الثانى[2] ، واختلف النقل عن الإمام أبى حنيفة ، فالمنصوص فى كتبه التى نسبت إليه : أن (الإرادة) لا تستلزم (الرضى) فالمعاصى ، والكفر مراد لله تعالى مع عدم رضا الله تعالى بذلك[3] .

ولكن نسب إليه القول بخلافه أيضاً ، من أن الإرادة والرضا متحدان[4] ؛ وقيل : إن هذا القول مكذوب عليه[5] .

وصرح ابن الهمام وابن أبى شريف بأن قول أبى حنيفة هذا خلاف ما عليه أكثر أهل السنة[6] .

وذهب جمهور الأشعرية إلى أن الإرادة والرضا متحدان ؛ فالله تعالى كما يريد الكفر كذلك يحبه[7] ؛ واختار كثير من الأشعرية مذهب الماتريدية

= عن شرح الجامى لفصوص الحكم « الكفرية » لابن عربى الاتحادى .

(١) المحبة : إرادة خاصة ؛ وهى : مالا يتبعها تبعة ؛ والرضا : ترك الاعتراض . المواقف ٣٢٢ ، وشرحه ٨ / ١٧٨ ، أو الرضا : قبول الشيء والإنابة عليه . تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ٦٧؛ أو الرضا : سرور القلب بمر القضاء . تعريفات الجرجانى ١٤٨.

(٢) انظر الوصية لأبى حنيفة مع شرحها الجوهرة المنيفة ٧ - ٨ والفقه الأكبر مع شرحه للملاعلى القارى ٨٣ - ٨٤ ، وكتاب التوحيد للماتريدى ٢٨٦ - ٢٨٧ ، أصول الدين للبزدوى ٢٤٥ ، شرح العقائد النسفية ٨٥ ، المسايرة ١٣٦ - ١٣٧ ، إشارات المرام ٥٥ ، نظم الفرائد ٩ - ١٠ .

(٣) انظر الفقه الأبسط ٥٣ ، والوصية بشرح الملا حسين ٧ - ٨ ، والفقه الأكبر ، بشرح على القارى ٨٣ - ٨٤ .

(٤) المسايرة مع المسامرة ١٣٩ ، طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٥) طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٨٤ - ٣٨٥ ، والروضة البهية ١٧ .

(٦) المسايرة مع المسامرة ١٣٩ .

(٧) راجع طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٨٤ - ٣٨٥ ، والمسايرة مع المسامرة ١٣٨ ، ونظم الفرائد ٩ ، وانظر الإرشاد ٢١٢ ، والروضة البهية ١٨ .

فى هذه المسألة[1] .

أما مذهب أبى الحسن الأشعرى فاختلف الناس عليه فى النقل عنه :

فينقل عنه بعض الأشعرية : أنه يفرق بين الإرادة والرضا[2] .

ونسب إليه بعض الماتريدية : أنه قال : إن الله تعالى يرضى الكفر والمعاصى ويحبهما ، فذهب إلى أن المحبة بمعنى الإرادة[3] .

و لم أجد تصريح الأشعرى نفياً وإثباتاً فيما عندى من كتبه ؛ غير أنه قال : الإرادة تعم سائر المحدثات[*] .

قلت : مذهب الأشعرية ظاهر البطلان : فالأشعرية سلفهم فى هذا القول المنكر هم المعتزلة حتى باعترافهم أنفسهم[4] .

وأما قول الماتريدية فهو الحق الموافق لقول السلف ، فى التفريق بين (الإرادة) ، وبين (الرضا) : وحاصله : أن الإرادة نوعان : إرادة كونية خلقية ، وإرادة أمرية شرعية ، فالإرادة الشرعية : هى المتضمنة للمحبة والرضى ، والإرادة الكونية هى الشاملة لجميع الموجودات[5] .

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٣٨٥ ، المسامرة ١٣٨ ، جوهرة التوحيد وشرحها تحفة المريد ٦٣ ، ٦٧ ، وإشارات المرام ٥٥ .

(٢) طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٨٥ ، الروضة البهية ١٧ .

(٣) أصول الدين لأبى اليسر البزدوى ٢٤٥ ، ونظم الفرائد ٩ ، وانظر مجرد مقالات الأشعرى لابن فورك ٤٥ ، ٧٣ .

(٤) انظر طوالع الأنوار مع شرحها مطالع الأنظار ١٩٣ ، المسايرة ١٣٤ ، ١٣٦ .

(*) انظر لمع الأدلة : ٤٧ - ٥٩ ، غير أن شيخ الإسلام صرح بأن أشهر قولى الأشعرى ، وقول أكثر أصحابه : هو أن الإرادة والمحبة واحد . انظر منهاج السنة : ١ / ٢٦٦ ، الطبعة القديمة والمنتقى للذهبى : ١٢١ .

(٥) راجع منهاج السنة : ١ / ٢٦٦ - ٢٦٧ ، والمنتقى للذهبى : ١٢١ ، انظر التفصيل فى شرح الطحاوية لابن أبى العز ١١٦ -- ١١٧ ، ٥٠٥ - ٥٠٦ .

فالنسبة بين الإرادة الكونية وبين الرضى – على مذهب أهل السنة – نسبة عموم وخصوص من وجه ، يقتضى مادةً للاجتماع ، ومادتين للافتراق .

١– فمادة الاجتماع : إسلام أبى بكر – رضى الله عنه – **فهو** مراد كوناً ؛ لأنه قد وقع ، ومرضى عند الله لأنه من الشرع .

٢– أما مادة وجود الإرادة الكونية دون الرضى : ككفر أبى جهل ؛ **فهو** مراد لله تعالى كوناً ، وبمشيئته الكونية سبحانه . دون رضائه تعالى : فالله لا يرضى لعباده الكفر .

٣– وأما مادة وجود الرضى دون الإرادة الكونية: كإسلام أبى جهل فهو مراد شرعاً، وهو مما يرضى الله تعالى به لو أسلم، ولكنه غير مراد كوناً؛ لأنه لم يقع.

والنسبة بين الإرادة الشرعية ، وبين الرضا نسبة المساواة ؛ فكل مراد شرعاً ، مرضى عند الله تعالى ، وبالعكس[١] .

الحاصل : أن المراد كوناً لابد من وقوعه ، وأما المراد شرعاً والمرضى لله قد يقع كإسلام أبى بكر – رضى الله عنه – وقد لا يقع كإسلام أبى جهل وغيره من الكفار .

ومن أوضح الحجج القاطعة الساطعة على الفرق بين الإرادة الكونية وبين الرضى والمحبة قوله تعالى : ﴿ **إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر ، وإن تشكروا يرضه لكم** ﴾[٢] .

وقوله تعالى ﴿ **قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ، قل أمر ربى بالقسط** .... ﴾[٣] .

فهذا وأمثاله فى الرضا والإرادة الشرعية والأمر .

وأما فى الإرادة الكونية فكقوله تعالى : ﴿ **وما تشاءون إلا أن**

---

(١) راجع شرح الواسطية للدكتور هراس : ٤٦ – ٤٧ .

(٢) الزمر ٧ .

(٣) الأعراف ٢٨ .

يشاء الله ﴾[1] .

وقول المسلمين فى جميع الأعصار ، والأمصار قبل ظهور البدع وأهله : (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) .

حتى باعتراف الأشعرية[2] ، لكن الأشعرية يحرفون جميع تلك النصوص الدالة على أن الله تعالى لا يرضى الكفر والمعاصى[3] .

وبهذا العرض يتبين أن الخلاف بين الماتريدية والأشعرية فى هذه المسألة خلاف معنوى لا كما زعم التاج السبكى وتبعه أبو عذبة حيث ذكرا هذه المسألة فى عداد المسائل التى فيها خلاف لفظى[4] .

ومما يبطل مذهب الأشعرية من القول باتحاد الإرادة والرضا أنه يلزمهم تخلف المراد من إرادة الله تعالى ؛ إذ كثير مما يحبه الله تعالى ويرضاه لم يقع[5] .

● المسألة السادسة : هل يصح إيمان المقلد أم لا ؟

ذهب جمهور مشايخ الحنفية إلى أن إيمان المقلد صحيح غير أنه عاص بترك الاستدلال .

وذهب الأشعرى وجمهور الأشاعرة إلى عدم الاكتفاء بالتقليد فى العقائد[6] .

---

(١) الإنسان ٣٠ ، والتكوير ٢٩ .

(٢) انظر الإرشاد ٢١٤ ، والمواقف ٣٢١ .

(٣) انظر التمهيد للباقلانى ٢٨٤ ، الإرشاد ٢٢٠ ، نهاية الأقدام ٢٥٨ - ٢٥٩ ، وغاية المرام ٦٨ - ٦٩ ، والروضة البهية ١٨ .

(٤) طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، الروضة البهية ١٧ .

(٥) راجع شرح الواسطية للدكتور هراس ٤٦ .

(٦) نظم الفرائد ٤٠ ، وانظر أصول الدين لأبى اليسر البزدوى ١٥٢ ، والبداية للصابونى ١٥٤ ، وبدء الأمالى مع شرحه ضوء المعالى ٨٩ - وشرح الفقه الأكبر ٢١٦ ، كلاهما للقارى .

وصرح أبو عذبة ، بأن بعض الأشعرية يقولون بكفر المقلد[1] ، ونقل عن الأشعرى ، أنه قال : إن المقلد خرج من الكفر ولم يستحق اسم المؤمن[2] .

وذكر بعض الأشعرية والماتريدية : أن نسبة القول بعدم صحة إيمان المقلد إلى الأشعرى كذب وزور[3] .

وأما القول بوجوب النظر والاستدلال فيصرح به كل من الماتريدية والأشعرية[4] ، وأفرط بعض الأشعرية كالقاضى أبى بكر ابن العربى (٥٤٣ هـ) وإمام الحرمين فقالا : يلزم المصلى عند الإحرام أن يذكر حدوث العالم وأدلته ، وإثبات الأعراض ، واستحالة قدم الجواهر ، وأدلة العلم بالصانع ، وما يجب لله ، وما يستحيل[5] .

قلت : يتبين من هذا العرض أنه لا خلاف بين الفريقين فى وجوب النظر والاستدلال ، أما الخلافُ فى صحةِ إيمان المقلدِ وعدمها فخلافٌ معنوىٌ ؛ فلا معنى لزعم التاج السبكى ، وأبى غدبة : من أن هذا الخلافَ لفظى[6] .

---

(١) الروضة البهية ٢٢ .

(٢) أصول الدين للبغدادى ٢٥٥ .

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٨٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، وضوء المعالى ٨٩ .

(٤) انظر من كتب الماتريدية كتاب التوحيد للماتريدى : ٣ ، بحر الكلام ١٣ ، البداية للصابونى ١٥٤ ، شرح الفقه الأكبر للقارى ٢١٦ ، وانظر ما سبق فى ص : ١٦٠ . ومن كتب الأشعرية الإنصاف للباقلانى ٢٩ ، الإرشاد ٣١ ، أصول الدين للبغدادى ٢٥٤ ، المحصل ٦٥ ، المواقف ٣٢٠ ، وانظر أيضاً فتح البارى ١٣ / ٣٤٩ - ٣٥٤ وفيه رد على مزاعم المتكلمين .

(٥) الذخيرة للقرافى ١ / ٥١٠ .

(٦) طبقات الشافعية ٣ / ٣٨٥ ، الروضة البهية ٢١ - ٢٢ .

والحق أن القول بعدم صحة إيمان المقلد كما زعمه الأشعرية باطلٌ ، كما أن الماتريدية والأشعرية فى قولهم بوجوب النظر والاستدلال على باطلٍ أيضاً .

وقد اعترف الغزالى بذلك قائلاً : (وكيف ينكر ذلك ، وجميع عقائد العوام مبادئها التلقين المجرد والتقليد المحض) .

وقال : (إذ لم يكلف الشرع أجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد)[1] .

قلت : والحق صحة إيمان المقلد ، وأن أول الواجب فى الإسلام هو شهادة أن لا إلٰه إلا الله وهو توحيد العبادة ، وما خالف ذلك فهو من حماقاتِ المتكلمين وبدعهم ومخالفتهم الكتابَ والسنة والسلفَ الصالح ؛ بل يلزمهم تكفير الصدر الأولى من الصحابة والتابعين ؛ وللحافظ ابن حجر مبحث طيب ذكر فيه نصوص كبار العلماء فى الرد على المتكلمين فى هذا الصدد[2] ، ولذلك قال أبو جعفر محمدُ بنُ أحمدَ السمنانىُّ الحنفىُّ أحدُ كبارِ الأشعرية (٤٤٤ هـ) : (إيجاب الأشعرى النظرَ فى المعرفة بقيةٌ بقيتْ عليه من الاعتزال)[3] .

وأود أن أذكر حاصل كلام شيخ الإسلام فى مسألة (أول واجب) ليكونَ ختامها مسكاً قال رحمه الله :

« والنبى ﷺ لم يدع أحداً إلى النظر ابتداءً ، ولا إلى مجرد إثبات الصانع ، بل أول ما دعاهم إليه – الشهادتان ، وبذلك أمر أصحابه » .

---

(١) انظر قواعد العقائد ٧٥ – ٧٦ ، ٧٩ ، وإحياء علوم الدين ١ / ٩٤ ، وشرح الإحياء للزبيدى ٢ / ٤٣ ، ٤٥ ، وراجع ضوء المعالى للقارى ٨٩ ، والروضة البهية ٢٢ .

(٢) فتح البارى ١٣ / ٣٤٩ – ٣٥٤ ، وانظر ما يأتى فى ص : ٢٠٥/٣ – ٢٠٧ .

(٣) رسالة فى الكلام على الفطرة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢ / ٣٤٦ ، وفتح البارى ١٣ / ٣٤٩ .

ثم ذكر عدة أحاديث فى هذا المضمون ، ثم قال .

« وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين » .

وقال : « والقرآن ليس فيه أن النظر أول الواجبات ، ولا فيه إيجاب النظر على أحد ، وإنما فيه الأمر بالنظر لمن لم يحصل له الإيمان إلا به ، وهذا أصح الأقوال ، فقول هؤلاء كأبى المعالى وغيره : أول ما يجب على العاقل البالغ القصد إلى النظر هو فى الأصل من كلام المعتزلة ، ومخالف لما أجمع عليه أئمة الدين ، ولما تواتر عن سيد المرسلين ، وعلم بالاضطرار من دينه »[1] .

• المسألة السابعة : فى كسب العبد :

الكسب : عند الأشعرى وجمهور أصحابه : كما قال أبو عذبة : (تحقيقه عند الأشعرى صعب دقيق) ثم قال : (لأن أصحاب الأشعرى فسروا الكسب بأن العبد إذا صمم عزمه فالله تعالى يخلق الفعل عنده ، والعزم أيضاً فعل يكون واقعاً بقدرة الله تعالى فلا يكون للعبد فى الفعل مدخل على سبيل التأثير وإن كان له مدخل على سبيل الكسب ، فالحق : أن الكسب عند الأشاعرة : هو تعلق القدرة الحادثة فى المقدور فى محلها من غير تأثير وهو الذى يعول عليه فى تفسيره ، ولا يصح غيره)[2] .

قلت : هذا الكلام صريح فى نفى تأثير قدرة العبد فيكون مجبوراً .

والكسب عند الماتريدية ما يلى :-

قال حافظ الدين النسفى : (هو صرف القدرة إلى أحد المقدورين)[3] يعنى الطاعة أو المعصية .

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ٨ / ٦ – ١٠ .

(٢) الروضة البهية ٢٦ ، وانظر المواقف ٣١١ ، للإيجى وارجع لإيضاحه إلى شرح المواقف ٨ / ١٤٥ – ١٤٦ .

(٣) الروضة البهية ٢٦ ، عن (الاعتماد فى الاعتقاد) للنسفى .

قلت : هذا التعريف على اختصاره صريح فى إثبات القدرة للعبد على الفعل .

وتوضيحه فيما ذكره التفتازانى من : (أن صرف العبد قدرته وإرادته إلى الفعل كسب ، وإيجاد الله تعالى الفعل عقب ذلك خلق ، والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الإيجاد ومقدور العبد بجهة الكسب)[1] .

ولابن الهمام تعبير آخر حاصله : أن الكسب عند الحنفية عزم المكلف عزماً مصمماً وتوجهه توجهاً صادقاً للفعل طالباً إياه ، وهذا العزم هو محل قدرة العبد فإذا فعل ذلك خلق الله له الفعل عقبه ، فيكون الفعلُ منسوباً إليه تعالى من حيث هو حركةٌ ومخلوقٌ لله ، ومنسوباً إلى العبد من حيث كونه طاعةً أو معصيةً[2] . وهذا التعريف كما ترى فيه شيء من كسب الأشعرى غير أنه لم ينف تأثير قدرة العبد وهذا موافق لمذهب الباقلانى[3] ، لكن قالت الماتريدية : إن الباقلانى اختار مذهب الحنفية[4] .

ويصرح الماتريدية بأن للعبد فعلاً حقيقةً لا مجازاً[5] .

ويقولون : إن أفعال العبد نوعان : نوع لا قصد ، ولا اختيار له فيه ، كحركة المرتعش ، ونوع له فيه قصد ، واختيار ، وقدرة ، فهذا النوع أفعال للعبد على سبيل الحقيقة وهى باختياره[6] .

ويقولون أيضاً : إن الاستطاعة نوعان : نوع هو حقيقة القدرة التى

---

(١) شرح العقائد النسفية ٨٣ ، والنبراس للفريهارى ٢٧٦ .
(٢) المسايرة مع المسامرة ١١٩ - ١٢٢.
(٣) انظر المواقف ٣١٢ ، والمسامرة ١٢٢ .
(٤) انظر إشارات المرام ٥٥ ، ونظم الفرائد ٥٣ .
(٥) شرح الفقه الأبسط لأبى الليث السمرقندى : ١٢ .
(٦) شرح العقائد النسفية ٨١ - ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ - ٨٩ .

يكون بها الفعل فهو مع الفعل ، ونوع بمعنى سلامة الأسباب والآلات والجوارح وهذا مناط التكليف فى الأمر والنهى وهو قبل الفعل[1] .

الحاصل : أن مذهب الماتريدية أن للعبد اختياراً وقدرةً مؤثرةً لكن تؤثر قدرته فى كون الفعل طاعةً ، أو معصيةً ، فقدرته مؤثرةٌ فى وصف الفعل ، أما قدرة الله تعالى فهى مؤثرة فى أصل الفعل وهو خلقه وإيجاده[2] .

قلت : أما مذهب الأشعرى ومن اختاره من الأشعرية - فباطل قطعاً ؛ لأن حقيقة كسبه جبر محض حتى باعتراف كبار أئمة الأشعرية[3] . ولكون كسب الأشعرى باطلاً عقلاً ونقلاً عُدَّ من محالات علم الكلام وحماقات المتكلمين كما ذكر شيخ الإسلام :

* ومما يقال ولا حقيقة تحته * معقولة تدنو إلى الأفهام *
* الكسب عند الأشعرى والحال[4] عِنْد *

---

(١) شرح العقائد النسفية ٨١ - ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ - ٨٩ .

(٢) إشارات المرام ٥٥ ، نظم الفرائد ، ٥٣ ، وانظر العمدة للنسفى ١٥ / ١ .

(٣) انظر الملل والنحل ١ / ٩٦ - ٩٧ ، والمحصل ٢٨٠ ، ٢٩٣ ، والمواقف ٣١١ ، وجوهرة التوحيد مع شرحها تحفة المريد ١٠٤ - ١٠٥ ، الروضة البهية ٢٦ ، وراجع المنتقىٰ فى منهاج الاعتدال للإمام الذهبى : ١٢٠ .

(٤) الحال عند المتكلمين صفة لا موجودة ولا معدومة ، والأحوال هى ما يسمونه « الصفات المعنوية » ، والحقيقة أن القول بالأحوال محال . تحفة المريد ٧٧ ، أضواء البيان ٢ / ٣١٠ .

* ـد الهاشميّ[1] وطفرة[2] النظام[3-4] *

قلت : يظهر من هذا العرض أن الخلاف بين الماتريدية والأشعرية فى هذه المسألة معنويٌّ جوهريٌّ ، لا لفظيٌّ كما زعم التاج السبكى وأبو عذبة[5].

أما مذهب الماتريدية فهو موافق لمذهب السلف . قال الإمامان أبو جعفر الطحاوى وابن أبى العز الحنفى رحمهما الله :

« الاستطاعة التى يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذى لا يوصف به المخلوق تكون مع الفعل ، وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهى قبل الفعل ، وهى قدرة للعبد هى مناط الأمر والنهى وبها

---

(١) نسبة إلى أبى هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الحنفى (٣٢١ هـ) إمام الهاشمية من المعتزلة . انظر تاريخ بغداد ١١٠ / ٥٥ ، والميزان ٢ / ٦١٦ ، والبداية والنهاية ١١ / ١٧٦ ، ولسان الميزان ٤ / ١٦ الرفع والتكميل : ٣٨٥ .

(٢) الطفرة لغة : الوثوب فى الارتفاع كما يطفر الإنسان حائطاً : أى يثبه ، وطفر الحائط : وثبه إلىٰ ما وراءه ومنه طفرة النظام. القاموس ٥٥٣، تاج العروس ٣ / ٣٥٩ . وقصة الطفرة : أن النظام المعتزلى زعم أن الجسم مركب من أجزاء غير متناهية ، فلزمه أن تكون الخردلة مساوية للجبل ، كما لزمه أن النملة إذا مشت بين نقطتين على جسم فإنها لا تستطيع قطع المسافة بينهما لعدم تناهيها لأنها مركبة من أجزاء غير متناهية عند النظام ، فأجاب النظام بأن النملة تمشى بعض الأجزاء وتطفر بعضها ، أى تثب وثبة من بعض الأجزاء إلىٰ بعضها ، فذهبت طفرة النظام مثلاً . انظر شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل هراس ٢ / ٢٨ — ٢٩ ، وانظر درء التعارض ٣ / ٤٤٤ .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار من رءوس المعتزلة ، مشهور بالفسق متهم بالزندقة توفى سنة بضع وعشرين ومأتين من الهجرة . لسان الميزان ١ / ٦٧ .

(٤) منهاج السنة ١ / ١٢٧ ، درء التعارض ٣ / ٤٤٤ ، ٨ / ٣٢٠ ، وشرح النونية للدكتور هراس ٢ / ٢٩ ، وراجع المنتقى للذهبى : ٤٨ .

(٥) طبقات الشافعية للسبكى ٣ / ٣٨٦ ، الروضة البهية ٢٨ .

يتعلق الخطاب ، وهذا قول عامة أهل السنة[1] . وأفعال العباد الاختيارية هي خلق الله ، وكسب من العباد ، وأفعالٌ لهم حقيقةً وهى باختيارهم . وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم كما أنها واقعة بمشيئة الله تعالى وقدرته[2] .

وأفعال العبد نوعان : نوع يكون منه من غير اقتران قدرته وإرادته واختياره كحركة المرتعش ، ونوع يكون بقدرته واختياره كالحركات الاختيارية ، فهذا النوع صفة للعبد وفعل له ، وكسب له ، والله تعالى هو الذى جعل العبد فاعلاً مختاراً ، وهو الذى يقدر العبد على ذلك وحده لا شريك له.

والحاصل : أن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله تعالى والكسب : هو الفعل الذى يعود على فاعله منه نفع أو ضرر[3][*] .

قلت : هذه كانت المسائل الخلافية بين الماتريدية وبين زملائهم الأشعرية على ما ذكره التاج السبكى وأبو عذبة ، فقد ذكرتها مع تعليقات مختصرة لنقد الفريقين وبيان الحق ، مع أن الحاجة ماسة إلى مزيد من التحقيق والتفصيل والتمحيص والمناقشة التفصيلية ، وإحقاق الحق على وجه أدق وأعمق وأبسط وفيما ذكرت كفاية للتعريف بالفريقين وبما بينهما من خلاف وبالله التوفيق .

---

(١) العقيدة الطحاوية وشرحها ٤٨٨ – ٤٨٩ ، وانظر بدائع الفوائد ٤ / ١٧٥ .

(٢) العقيدة الطحاوية وشرحها ٤٩٣ – ٤٩٤ .

(٣) المرجع المذكور ٥٠١ – ٥٠٢ .

(*) وانظر التفصيل فى تبصرة الأدلة : ٢٢٨ /أ – ٢٣٠ / ب ، والتمهيد لقواعد التوحيد : ١٤ / ب – ٢٠ / أ ، كلاهما لأبى المعين النسفى ، وعمدة الاعتقاد : ١٤ / ب – ١٥ / ب ، لعبد الله النسفى ، يتبين لك أن الماتريدية فى هذا الباب على مذهب أهل السنة ، وأن الأشعرية جبرية تحت ستار كسبهم .

وللكوثرى كتاب بعنوان : « الاستبصار فى التحدث عن الجبر والاختيار » أجاد فيه وأفاد فى الرد على شيخ إسلام الأتراك « مصطفى صبرى » والكذوب قد يصدق .

وبعد ما تعرفنا على الماتريدية ننتقل إلى الباب الثانى لنناقش الماتريدية في أصولهم التى نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء ، والصفات ، بمشيئة الله تعالى وتوفيقه .

□ الباب الثانى □

في مناقشة أصول الماتريدية التى نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات .

وفيه فصول أربعة :-

○ الفصل الأول :- في مناقشة زعمهم أن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه .

○ الفصل الثانى :- في إبطال دعواهم أن نصوص الصفات ظنية لا تثبت بها العقيدة .

○ الفصل الثالث :- في إبطال التفويض .

○ الفصل الرابع :- في إبطال التأويل .

□ الفصل الأول □

وفيه مدخل ، ومبحثان :-

المدخل إلى الباب الثانى والربط بينه وبين الباب الأول .

* **المبحث الأول** :- فى عرض شبهة الماتريدية من أن ظاهر نصوص الصفات .

تشبيه الله بخلقه ، أو ظواهرها موهمة للتشبيه .

* **المبحث الثانى** : فى مناقشة هذه الشبهة .

* * *

□ المدخل إلى الباب الثانى □

لقد تحدثنا فى الباب الأول عن الجوانب التى تُعَرِّفُ الماتريدية ، فذكرنا ترجمةً لإمامهم أبى منصور الماتريدى ، وتحدثنا عن نشأة الماتريدية ، وتطورهم ، وانتشارهم ، وذكرنا كبار أعيان الماتريدية ، وأهم مؤلفاتهم الكلامية ، كما تحدثنا عن الموازنة بين الماتريدية وزميلتها الأشعرية ، وبينا بعض المسائل الخلافية بينهما مع بيان ما هو الحق فيها .

وبذلك قد تعرفنا بالماتريدية إلى حد كبير .

والآن فى هذا الباب نتحدث بمشيئة الله تعالى عن أهم أصول الماتريدية الفاسدة التى نشأ منها موقفهم من توحيد الأسماء والصفات .

وهى أربعة أصول :-

١ - **القول** : بأن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه .

٢ - **القول** : بأن نصوص الصفات ظنية لا تثبت بها العقيدة .

٣ - **القول** : بتفويض معانى الصفات إلى الله تعالى وادعائهم ذلك على السلف .

٤ - **القول** : بتأويل نصوص الصفات إلى ما توافقه عقولهم .

وبناء على ذلك يشتمل هذا الباب على أربعة فصول . نتحدث فيها عن تلك الأصول الأربعة الفاسدة ونناقشهم فيها ، ونورد أدلة قاطعة ناصعة على فسادها إن شاء الله تعالى .

* * *

□ المبحث الأول □

فى عرضٍ لشبهة التشبيه

□ كلمة بين يدى هذا المبحث :

لقد عرضت للمعطلة بما فيهم الماتريدية شبهة – هى أساس كل فساد وضلال – حول صفات الله تعالى ، ونصوصها فى الكتاب والسنة ، وهى أن ظاهر نصوص الصفات تشبيه لله تعالى بخلقه ، ولو تركنا هذه النصوص على ظاهرها بدون تفويض أو تأويل ، وأثبتنا ما تدل عليها دلالة حقيقة من العلو ، والاستواء ، والنزول ، والوجه ، واليدين ، والغضب ، والرضى ، ونحوها ، ولم نصرفها إلى المعانى المجازية ، يلزم من ذلك تشبيه ، وهذا يخالف التنزيه .

وهذه الشبهة هى أصل أصولهم الثلاثة الأخرى ، وهى :

١ – أن العقل يستحيل ما تدل عليه ظواهر هذه النصوص ، وهى ظواهر ظنية فى معارضة البراهين العقلية القطعية فنقدم عليها البراهين العقلية .

٢ – أما هذه الظواهر الظنية فهى إما أن نفوض معانيها إلى الله تعالى كما فعله السلف فى زعمهم الباطل .

٣ – وإما أن نؤولها بأنواع من المجازات إلى معانٍ توافق البراهين العقلية ، كما سيأتى تفصيل ذلك فى الفصول الثلاثة الآتية .

وأنا بمشيئة الله تعالى أتحدث فى هذا المبحث عن هذه الشبهة التى هى أم الشبهات ، وأذكر تاريخها ، ثم أذكر نماذجها عن كتب الماتريدية حيث طبقوها عملياً على صفات الله تعالى ، ثم أناقشهم فى المبحث الثانى بتوفيق الله عز وجل ، فأقول وبه أستعين :

لما كانت قلوب السلف الصالح وفيهم الإمام أبو حنيفة سليمةً

وفطرهم مستقيمةً ، وأذهانهم صافيةً مطهرةً من أرجاس الفسلفة وأنجاس بيئة الكلام ، لم يخطر ببالهم أن نصوص الصفات توهم التشبيه ولا ظنوا أن صفات الله تعالى تُشبِهُهُ صفاتُ المخلوقين ، فكان منهجهم إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما كان القول عندهم فى الصفات كالقول فى الذات والقول فى بعض الصفات كالقول فى بعضها على طريقة واحدة ، فلم يكن عندهم شيء من التشبيه والتعطيل ولا عندهم شيء من التفويض والتأويل كما سيأتى[1] .

وتحقيقاً لما قلنا وتمثيلاً لذلك أُقدِّم نصاً للإمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى ، ليكون قولا فاصلا قاطعا قاضيا على الماتريدية :

« وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى فى القرآن ، فما ذكره الله تعالى فى القرآن من ذكر الوجه ، واليد ، والنفس فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال : إن يده قدرته ، أو نعمته ، لأن فيه إبطال الصفة ، هو قول أهل القدر والاعتزال ، ولكن يده صفة بلا كيف ، وغضبه ، ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف »[2] .

وقال : « لا ينبغى لأحد أن ينطق فى الله تعالى بشيء فى ذاته ، ولكن يصفه بما وصف سبحانه به نفسه .. »[3] .

وقال : « لا يوصف الله بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ويرضى ولا يقال : غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه . »[4].

---

(١) فى ص : ١/٥١٦ – ٥١٨ .

(٢) الفقه الأكبر مع شرحه للقارى : ٥٨ – ٥٩ ومع شرحه للمغنيساوى ١٣ .

(٣) رواه الإمام القاضى أبو العلاء صاعد بن محمد إمام الحنفية فى كتابه الاعتقاد عن أبى يوسف عنه . انظر جلاء العينين لنعمان الآلوسى : ٣٦٨ .

(٤) الفقه الأبسط لأبى حنيفة – تحقيق الكوثرى : ٥٦ وسكت عليه .

فهذه عقيدة الإمام أبي حنيفة – تمثل عقيدة السلف فى الصفات وتقضى على شبهة التشبيه أولاً وعلى التفويض ثانياً والتأويل ثالثاً .

ولكن الحنفية الماتريدية لسبب تأثرهم ببيئة الجهمية تخيلوا من صفات الله تعالى ما يليق بالمخلوقين فكان هذا هو الدافع لهم على التفويض أو التأويل كما كان الجهمية الأولى تزعم أن إثبات الصفات لله تعالى كفر وتشبيه ؛ بل القرامطة الباطنية بنوا التعطيل على هذه الشبهة نفسها[*] .

قال الإمام أحمد عن الجهم (١٢٨ هـ) : « ... ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾[١]، ﴿ **وهو الله فى السموات وفى الأرض** ﴾[٢] ، ﴿ **لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار** ﴾[٣] ،

فبنى أصل كلامه على هذه الآيات ، وتأول القرآن على غير تأويله ، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه فى كتابه أو حدث عنه رسوله – ﷺ – كان كافراً ، وكان من المشبهة . فأضل بكلامه بشراً كثيراً ، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة ، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية »[٤] .

وقال : « وقالوا : لم يتكلم ولا يتكلم ، لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة ، والجوارح منفية »[٥] .

---

(١) الشورى ١١ .

(٢) الأنعام ٣ .

(٣) الأنعام ١٠٣ .

(٤) الرد على الجهمية : ١٠٤ – ١٠٥ ، وانظر سنن الترمذى : ٣ / ٤١-٤٢ ، وفتح الباري : ١٣ / ٤٠٧ شذرات البلاتين تحقيق الفقى : ١٥ .

(٥) الرد على الجهمية : ١٠٦ ، شذرات البلاتين : ١٦ .

(*) انظر نصّ ابن سينا الحنفى القرمطى الباطنى (٤٢٨ هـ) فى صـ ٢٦٧/٢ – ٢٧٢.

وقال : « وقالوا : إن الله لم يتكلم ولا يتكلم ، إنما كون شيئاً فعبر عن الله وخلق صوتاً فأسمع ، وزعموا أن الكلام لا يكون إلا من جوف ، ولسان وشفتين »[1] .

هذه كانت شبهة الجهمية فى التعطيل بشهادة الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة . وتبعهم فى ذلك الحنفية الماتريدية حذو النعل ورددوا صداهم وطبقوها عملياً فترى كتب الماتريدية مكتظة بهذه الشبهة الجهمية الدافعة لهم على تحريف النصوص وتعطيل الصفات تحريفاً يسمونه تأويلاً[2] ، فنراهم كلما يؤولون صفة من صفات الله تعالى يتشبثون بتلك الشبهة الباطلة[3] .

ويزعمون أن حمل هذه النصوص على ظاهرها يستحيله العقل فهى إما أن يفوض فى معانيها أو تؤول[4] فهم أولاً وقعوا فى التشبيه ، وثانياً فروا منه ، وثالثاً حرفوا النصوص ، ورابعاً عطلوا الصفات ، وخامساً وقعوا فيما فروا منه من التشبيه والتمثيل بل أشد منه حيث وصفوا الله بصفات المعدوم بل الممتنع[5] .

---

(١) الرد على الجهمية : ١٣٠ ، وضمن شذرات البلاتين : ٣٠ .

(٢) انظر صـ : ٢/٢٨٥ – ٢٩٥ .

(٣) انظر هذه القاعدة فى المسايرة مع المسامرة : ٣٥، ٢٩ ، أصول الدين لأبى اليسر البزدوى : ٢٥ ، وإشارات المرام : ١٠٧ ، ١٨٩ ، وشرح العقائد النسفية للتفتازانى : ٤٢ ، وحاشية الكستلى على شرح العقائد : ٧٣ ، وحاشية الخيالى على شرح العقائد ٥٧ ، وحاشية البهشتى على حاشية الخيالى :٥٧ ، وحاشية العصام على شرح التفتازانى على العقائد النسفية : ١٦٣ ، ١٥٨ شرح المقاصد : ٤/٥٠ .

(٤) راجع ما سيأتى فى صـ : ١/٥٤١ .

(٥) راجع رسالة فى إثبات الاستواء والفوقية للجوينى ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١ / ١٨١ ، درء التعارض : ٤ / ٩ ، والتدمرية : ١٩ ، ٧٩ – ٨٥ ، وضمن مجموع الفتاوى ٣ / ٤٨ – ٥٣ ، ٩ ، والحموية : ٣٢ – ٣٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٢٧ – ٢٨ ، ١٩٦ ، ٢٦١ ، وشرح الطحاوية لابن أبى العز : ٢٤٥ ، وجلاء العينين لنعمان الألوسى : ٣٩١ ، ومقدمة أبى الحسن الندوى لكتاب (العقيدة السنية) للشاه ولى الله الدهلوى : ٧ . وسيأتى مزيد الشرح فى مناقشتنا للماتريدية فى تعطيلهم لصفة « العلو » فى : صـ :٢/٤٦١ ، وما بعدها .

كما سيأتى شرحه إن شاء الله ، وسادساً وقعوا فى التناقض الواضح والاضطراب الفاضح حيث أثبتوا بعض الصفات وعطلوا بعضها بهذه الشبهة الجائرة مع أن تلك الشبهة موجودة فيما أثبتوه من الصفات أيضاً إذ لا فرق بين ما أثبتوه وبين ما نفوه ، ولذلك نرى الجهمية الأولى والمعتزلة ينفون جميع الصفات بتلك الشبهة والغلاة من الجهمية ينفون الأسماء أيضاً[1] .

لأن هؤلاء الماتريدية على عادة المعطلة يتبادر إلى أذهانهم أن صفات الله تعالى من جنس صفات المخلوقين فتخيلوا من صفات الله تعالى ما تخيلوا من صفات المخلوقين من اللوازم كما خيل ذلك إلى الجهمية الأولى فقاسوا الخالق على المخلوق كما حقق ذلك شيخ الإسلام وغيره[2] .

قال الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجوينى (٤٣٨ هـ) والد إمام الحرمين فى صدد بيان انشراح صدره للعقيدة السلفية ورجوعه عن العقيدة الجهمية [أو إبراهيم ابن شيخ الحزاميين الواسطى ٧١١ هـ] :

« والذى شرح الله صدرى فى حال هؤلاء والشيوخ الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء والنزول بنزول الأمر ، واليدين بالنعمتين ، والقدرتين — هو علمى بأنهم ما فهموا من صفات الرب تعالى إلا ما يليق بالمخلوقين فما فهموا عن الله استواءً يليق به ، ولا نزولاً يليق به ، ولا يدين تليق بعظمته بلا تكييف ، ولا تشبيه ، فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه ، وعطلوا ما وصف الله تعالى نفسه به ... »[3] .

---

(١) انظر : التدمرية : ١٨٢ — ١٨٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٩٩ — ١٠٠ .

(٢) التدمرية : ٨١ — ٨٣ ضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٤٩ — ٥١ .

(٣) رسالة فى إثبات الاستواء والفوقية للجوينى ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١ / ١٨١ ، ومثله كلام الإمام الخطابى فيما نقله عنه البيهقى فى السنن الكبرى : ٣ / ٣ ، والأسماء والصفات : ٤٥٣ ، وانظر مختصر الصواعق : ٢ / ٣٨٥ .

ونقدم إلى القراء الكرام أمثلة واقعة لتطبيق الماتريدية تلك الشبهة الجهمية على صفات الله ؛ ليعلم القراء أن أصل بلاء الجهمية جميعاً هو هذه الشبهة الفاسدة[*] .

• أولاً : صفة علو الله تعالى :

الماتريدية فهموا من نصوص علو الله على عرشه وفوقيته على عباده أنه يلزم من ظاهرها أن الله تعالى فى الجهة ، وأنه محاط وكل ذلك وصف الخلائق[1] ، وأن من كان فى جهة لابد أن يكون بينهما مسافة مقدرة ، ويتصور أن تكون أزيد من ذلك أو أنقص أو مساوية[2] ، ولو كان فى جهة لزم قدم المكان والجهة والحيز ولزم كونه جوهراً ، وجسماً ، ومركباً أو يكون محلاً للحوادث[3] ، وأيضاً : إما أن يساوى الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهياً أو يزيد عليه فيكون متحيزاً[4] .

قلت : بناءً على هذه الشبهة حرفوا نصوص العلو وعطلوا صفة العلو ووصفوا الله بصفات الممتنعات ، فقالوا : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه[5]. وأنه ليس فى الجهات الست لا فوق ولا

(١،٢) كتاب التوحيد للماتريدى : ٧٠ ، والبداية للصابونى : ٤٥ ، ٤٧ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٠ والنبراس : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٣) شرح المواقف للجرجانى : ٨ / ٢٠ - ٢٢ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٠ ، والنبراس : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٤) شرح العقائد النسفية : ٤٠ ، والنبراس : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٥) كتاب التوحيد للماتريدى : ١٠٧ ، تبصرة الأدلة : ٧٣ / أ - ب ، الدرة الفاخرة للجامى : ٢٠٢ شرح العقائد النسفية : ٤٢ ، شرح المواقف : ٨ / ٢٣ ، إشارات المرام : ١٩٧ ، النبراس : ١٨٤ ، وتبديد الظلام : ٣٥ ، ٧٨ .

(*) راجع القصيدة النونية : ١٦٦ ، وشرحها توضيح المقاصد : ٢ / ٢٩٥ ، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس : ٢ / ١٥١ توضيح الكافية للسعدى : ١٣٩ .

تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولاخلف[1] .

وأنه ليس على العرش ولا على غيره ، ولافوق العرش[2] ، فليس الله فوق العالم[3] ، ويكفرون من وصف الله تعالى بأنه فى السماء أو وصفه بأنه فوق[4] .

وقالوا : من جوز فى معبوده الدخول أو الخروج والاستقرار فهو عابد وثن[5] . وأن المشبهة – يعنون من أثبت الاستواء – لاحظ لهم من الإسلام غير أن جعلوا صنمهم الأرضى صنماً سماوياً[6] ، وأن الله تعالى لا على شيء ... ومن وصفه أنه على شيء فقد وصفه بأنه محتاج محمول فيكفر[7] .

ويحرفون نصوص الكتاب والسنة فى علو الله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده إلى فوقية القهر ، والاستلاء وتعاليه عن الأمكنية[8] . وعلو القهر والغلبة وعلو المكانة[9] ، وفوقية الربوبية والعظمة[10] ، وعلو

---

(١) بدء الأمالى مع شرحه ضوء المعالى : ٢٣ – ٢٥ ، والطريقة المحمدية : ١٧ ، وشرح العقائد النسفية : ٤٠ ، وشرح المواقف : ٨ / ١٩ ، وحاشية الكستلى : ٧٢ ، والنبراس : ١٨٠ .

(٢) أصول الدين لأبى اليسر البزدوى : ٢٨ ، وانظر ضوء المعالى للقارى : ٢٥ .

(٣) أصول الدين لأبى اليسر البزدوى : ٣١ .

(٤) البحر الرائق : ٥ / ١٢٠ .

(٥) تبديد الظلام للكوثرى : ٣٥ ، قلت : يريدون نفى كون الله بائناً عن العالم ونفى كونه على العرش .

(٦) تعليقات للكوثرى على تبيين كذب المفترى : ٢٨ .

(٧) بحر الكلام لأبى المعين النسفى : ٢٥ – ٢٦ ، والجوهرة المنيفة لملا حسين : ١٠ .

(٨) تأويلات أهل السنة للماتريدى : ١ / ٨٥ ، وإشارات المرام : ٩٨ ، وتعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات : ٤٠٦ .

(٩) شرح الفقه الأكبر للقارى : ١٧١ ، وتعليقات الكوثرى على الفقه الأبسط : ٥١ ، ومقدمته على الأسماء والصفات : ط وتعليقاته عليها : ٤٠٦ .

(١٠) شرح الإحياء للزبيدى : ٢ / ١٠٨ .

العظمة والعزة[1] ، وعلو الشأن ، وفوقية العز ، والقهر والتنزيه[2] ، وغيرها من التأويلات الباطلة ، ويعدّون شبهاتهم فى نفى العلو براهين قاطعة[3] مع أنها جهالات وحماقات بحتة[4] .

أما البراهين القاطعة العقلية الصريحة والحجج الفطرية التى احتج بها أبو حنيفة وغيره من السلف – فهى عندهم أوهام[5] .

• ثانياً : صفة الاستواء :

فهؤلاء كلما سمعوا باستوائه تعالى على عرشه تشبثوا بشبهات الجهمية الأولى[6] .

وقالوا : هذا يستلزم المكان ، والتغير لله تعالى ، وهذا من أمارات الحدوث وفيه تمكين الحاجة ، وذلك أثر النقصان[7] ، بل يكون الله محدوداً محاطاً ، وكل ذلك وصف الخلائق[8] .

وقالوا : لو قلنا : إنه على العرش لحصل فى ذاته التغير والانتقال ، والقديمُ لا يتصور عليه ذلك فهو لا على العرش ولا على غيره ، ولأن ذلك من صفات الأجسام[9] ، وأن الاستواء يشعر بالتحيز[10] وغيرها من اللوازم[11] .

---

(١) تعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات : ٤٠٦ .

(٢) تبديد الظلام للكوثرى : ٨٨ .

(٣) أيضاً : ٣٥ .

(٤) انظر : صـ : ٣٤/٢ – ٣٧ .

(٥) انظر صـ : ٤٩٢/٢ – ٤٩٨ ، ٥٤٤/٢ ، ٥٤٦/٢ .

(٦) قارن بين شبهات الماتريدية فى صفة الاستواء بشبهات المعتزلة : انظر متشابه القرآن ٧٢ – ٧٣ ، شرح أصول الخمسة : ٢٢٦ لعبد الجبار المعتزلى الحنفى .

(٨،٧) كتاب التوحيد للماتريدى : ٦٩–٧٠ .

(٩) أصول الدين للبزدوى : ٢٨ – ٢٩ .

(١٠) حاشية حسن الجلبى على شرح المواقف : ٨ / ٢٤ .

(١١) شرح المواقف : ٨ / ٢٠ – ٢٢ .

ولذلك حرفوا نصوص الاستواء إلى الاستيلاء[1] ، أو إلى التمام[2] .

وقال الجرجاني : إن فسر الاستواء بالاستيلاء فمرجعه إلى صفة القدرة ، وإن فسر بالقصد فمرجعه إلى صفة الإرادة ، ولا يجوز التعويل على ظاهر النصوص[3] .

• ثالثاً : صفتي الوجه واليدين ونحوهما :

كلما مرت عليهم آيات من كتاب الله أو أحاديث من أحاديث رسول الله ﷺ تنص على صفات الله تعالى من الوجه ، واليدين ، والعين ، والأصابع ، واليمين ، والساق ، والقدم ونحوها يتبادر إلى أذهانهم أنها جوارح[4] ، وأنه لو قلنا بإثبات ذلك له تعالى يلزم كونه متبعضاً[5] ، ومتجزياً ، ومركباً[6] ، ولذلك يركزون بقولهم : « ليس متبعضاً ، ولا متجزياً ، ولا متركباً »[7] .

• رابعاً : صفة النزول ونحوها :

إذا تليت عليهم آيات بينات ، وأحاديث واضحات تنص على نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا ، ومجيئه تعالى يوم القيامة فهموا من ذلك انتقالاً انتقال

---

(١) انظر كتاب التوحيد للماتريدي : ٧٢ ، وتأويلات أهل السنة له : ١ / ٨٥ .
(٢) كتاب التوحيد للماتريدي : ٣٧ ، وضوء المعالي للقاري : ٣٢ .
(٣) شرح المواقف / ٨ / ١١٠ - ١١١ .
(٤) انظر : أصول الدين لأبي اليسر البزدوي : ٢٨ ، إشارات المرام : ١٨٩ .
(٥) الفرق بين المركب والمتجزيء : أن الشيء باعتبار تأليفه من الأجزاء يسمى مركباً ، وباعتبار انحلاله إليها يسمى متبعضاً ومتجزياً ، شرح العقائد النسفية : ٣٩ ، فالمتبعض ، والمتجزيء مترادفان ، وقيل : إن التجزء انحلال الجسم إلى أجزائه من الجواهر الفردة ، والتبعض انحلال الجسم إلى جسمين . انظر النبراس : ١٧٥ .
(٦) انظر حاشية العصام على شرح العقائد النسفية : ١٥٨ .
(٧) العقائد النسفية مع شرحها للتفتازاني : ٣٩ ، والنبراس : ١٧٥ .

الأعراض ، والأجسام[١] .

ويرى الماتريدى أن إثبات هذه الصفات لله تعالى يستلزم التغير والزوال لله تعالى فيكون الله تعالى من الآفلين ، وقد قال إبراهيم عليه السلام : ﴿ **لا أحب الآفلين** ﴾[٢] . فيجب صرف ذلك إلى الوجه الذى يحق بالربوبية[٣] .

• خامساً صفتى الغضب والرضا ، ونحوهما :

إذا قرأوا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ما دل على إثبات الغضب والرضا ، والفرح ، والحياء ، والضحك والتعجب ، والرحمة ونحوها لله تعالى – فهموا أنها كيفيات وعوارض نفسانية[٤] وأنها تغيرات ، وانفعالات يجب تنزيه الله تعالى عنها[٥] وأنها انفعالات نفسانية[٦] ، وأنه تعالى لا يوصف بالأعراض المحسوسة ، والكيفيات النفسانية[٧] .

وقالوا : إنما يصار إلى المجاز لاستحالة الحقيقة على الله تعالى ، لأنها عبارة عن حالة نفسانية فالكل فى حقه تعالى محال[٨] .

---

(١) انظر كتاب التوحيد للماتريدى : ٧٧ ، أصول الدين لأبى اليسر البزدوى : ٢٧ ، حاشية الحسن الشلبى على شرح المواقف : ٨ / ٢٤ .

(٢) الأنعام ٧٦ .

(٣) انظر : كتاب التوحيد للماتريدى : ٥٣ ، وبحر الكلام لأبى المعين النسفى : ٢٢ .

(٤) انظر : المسايرة مع المسامرة : ٢٩ .

(٥) المصدر نفسه : وإشارات المرام : ١١٠ .

(٦) إشارات المرام : ١٨٩ ، نشر الطوالع : ٣١٢ .

(٧) حاشية العصام على شرح العقائد النسفية : ١٥٩ .

(٨) إشارات المرام : ١٨٧ .

• سادساً : صفة الكلام :

وإذا تصوروا صفة الكلام يتبادر إلى أذهانهم « الآلة والجارحة »[1] أى اللسان ، والفم ، والشفتان ، والأسنان ، والحلق كزعم الجهم تماماً كما سبق[2] ، وأنه يلزم كون الله تعالى محلاً للحوادث ، والأعراض[3] .

ولذلك تراهم يعطلون صفة الكلام ، ويقولون ببدعة الكلام النفسى وببدعة القول بخلق القرآن ، ويصرحون بأنه لا خلاف بينهم وبين المعتزلة فى مسألة خلق القرآن غير أن المعتزلة لا يقولون ببدعة الكلام النفسى والماتريدية جمعوا بين بدعتين خطيرتين بدعة القول بخلق القرآن ، وبدعة القول بالكلام النفسى ، ولذا ينفون سماع كلام الله[4] .

• سابعاً : رؤية المؤمنين ربهم بالأبصار فى الآخرة :

هكذا تراهم يشترطون شروطاً وقيوداً سلبية فى مسألة رؤية الله تعالى ؛ لأنه تبادر إلى أذهانهم رؤية الجسم .

يقول أبو منصور الماتريدى : « فإن قيل : كيف يرى ؟ قيل : بلا كيف ، إذ الكيفية تكون لذى صورة بل يرى بلا وصف قيام وقعود واتكاء وتعلق واتصال وانفصال ومقابلة ومدابرة ، وقصير وطويل ، ونور ، وظلمة ، وساكن ومتحرك ، ومماس ومباين ، وخارج وداخل ولا معنى يأخذه الوهم

---

(١) حاشية العصام على شرح العقائد النسفية : ١٨١ .

(٢) انظر صـ : ٤٦٧/١ – ٤٦٨ .

(٣) شرح العقائد النسفية : ٥٥ ، حاشية العصام عليه : ١٨٤ – ١٨٥ ، المسايرة : ٨٤ ، حاشية عبد الحكيم على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ٢٦٤ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٦٣ ، النبراس : ١٤١ .

(٤) انظر : ما يأتى فى صـ : ٧٤/٣ – ٨٢ ، وما سبق فى صـ : ٤٢٤/١ – ٤٢٥ .

أو يقدره العقل لتعاليه عن ذلك »[1] .

فأنت ترى أيها المسلم أن هذه الشروط السلبية مخالفة للعقل والنقل والفطرة واللغة ، فهم فى الحقيقة وقعوا فى رفع النقيضين كما أنهم وقعوا فى نفى علو الله تعالى بل نفى وجود الله ، فإن هذه صفات المعدوم كما أنهم وقعوا فى نفى الرؤية البصرية أيضاً وإن تظاهروا بإثباتها .

ولذلك جعل عقلاؤهم هذا الخلاف بينهم وبين المعتزلة لفظياً ؛ لأن الماتريدية جوزوا رؤية « أعمى » « الصين » « بقّةً »[2] فى الأندلس »[3].

قلت : هذه ليست رؤية بصرية ؛ لأنه لا شك أن رؤية أعمى الصين « بقةً » فى الأندلس – والأعمى يكون فى المشرق ، والبقة تكون فى المغرب – إنما هى رؤية القلب التى هى علم ومعرفة ؛ ولذلك حكم عليهم شيخ الإسلام بأنهم جعلوا رؤية الله تعالى مستحيلة[4]، وصار قولهم هذا ضحكة متناقضاً

---

(١) كتاب التوحيد للماتريدى فى صـ : ٨٥ ، وانظر أيضاً ضوء المعالى شرح بدء الآمالى للقارى : ٤٣ وارجع أيضاً إلى شرح العقائد النسفية : ٧٣ ، والبداية من الكفاية : ٧٤ ، والمسايرة مع المسامرة : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، وأصول الدين لأبى اليسر البزدوى : ٧٧ ، إشارات المرام : ٢٠١ – ٢٠٣ ، وحاشية الكستلى: ١٠٧ ، ونشر الطوالع : ٢٦٥ ، والطريقة المحمدية : ١٧ ، وشرح المواقف : ٨ / ١١٦ ، ١٤٣ .

(٢) البَقَّةُ : البعوضة ، ودويبة مُفَرْطَحَةٌ حمراء منتنة . القاموس : ١١٢٢ .

(٣) انظر : حاشية الكستلى على شرح العقائد : ١٠٨ ، وحاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ٧٣ ، وحاشية البهشتى على حاشية الخيالى على شرح العقائد : ٧٣ ، وإشارات المرام : ٢٠٢، وحاشية أحمد الجندى على شرح العقائد : ١٤١، حاشية عبد الحكيم على الخيالى : ٢٨٤ ، وحاشية العصام على شرح العقائد : ١٩٩ ، أصول الدين لأبى اليسر البزدوى : ٧٧ ، والمسايرة مع المسامرة : ٤١ ، ٦٩ ، وشرح المواقف : ٨ / ١٣٩ وراجع شرح المقاصد : ٤ / ١٩٧ .

(٤) بيان تلبيس الجهمية : ٧٢ – ٧٨ ، والمراكشية : ٤٩ ، مجموع الفتاوى : ٥ / ١٧٥ ، وارجع إلى المراجع التالية أيضاً .

محالاً سفسطة حتى عند المعتزلة والروافض[1] .

هذه كانت بعض نماذج لهذه الشبهة قدمناها من كتب الماتريدية ، وبعد هذا ننتقل إلى المبحث الثاني لمناقشتها . بتوفيق الله .

* * *

(١) راجع منهاج الكرامة فى إثبات الإمامة لابن المطهر الحلى (٧٢٦ هـ) : ١٨ ، وانظر أيضاً منهاج السنة لشيخ الإسلام : ٢ / ٧٥ ، الطبعة القديمة ، و : ٣ / ٣٤٠ - ٣٤١ ، الطبعة المحققة ، والمنتقى للذهبى : ١٥١ .

□ المبحث الثانى □

فى إبطال شبهة التشبيه

تحدثنا فى المبحث الأول عن أن الماتريدية – كغيرهم من فرق المعطلة – عرضت لهم شبهة وهى أن ظواهر نصوص الصفات موهمة للتشبيه فزعموا أنه لو بقيت هذه النصوص – بدون تفويض أو تأويل – على معانيها الحقيقية من العلو ، والنزول ، والاستواء ، والوجه واليدين والغضب والرضا ونحوها – لزم تشبيه الله تعالى بالمخلوقات وهذا ينافى تنزيه الله تعالى عن مشابهتهم ، والعقل يستحيل إبقاء هذه النصوص على ظاهرها فلذلك لابد من تفويض معانيها إلى الله تعالى . أو تأويلها إلى ما يوافق العقل .

ولا يجوز حملها على ظاهرها .

وهذه الشبهة هى التى دفعتهم إلى التقول بالتفويض الباطل على السلف ، وتعطيل كثير من الصفات الكمالية لله تعالى ، وتحريف نصوصها .

ونحن بتوفيق الله تعالى نناقشهم ونذكر وجوهاً لإبطال هذه الشبهة وبيان خطرها . إن شاء الله تعالى ، فنقول وبالله التوفيق .

○ **الوجه الأول :**

أن القول بأن ظاهر نصوص الصفات تشبيه ، أو ظواهر هذه النصوص موهمة للتشبيه – قول فى غاية الفساد والضلال ؛ لأن ذلك يستلزم أموراً كفرية جداً منها :

١ – أن ظاهر نصوص القرآن والسنة هو الضلال البعيد والكفر الصريح

والشرك القبيح والباطل المحض ؛ لأن تشبيه الله بخلقه كفر .

٢ – أن الكتاب والسنة مشتملان على كفر وضلال ، ولا يستفاد منهما نور وهداية وبيان للحق .

٣ – أن الكتاب والسنة لا يصلحان أن يكونا مصدرين لتلقى العقيدة فيما يخبران عن الله تعالى .

٤ – أنهما ليس فيهما ما يصلح للاعتقاد بل فيهما ما يفسد العقيدة ، ويضلل الناس .

٥ – أن القلوب تتخلَّى عن الجزم بشيء مما فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٦ – أن يُعزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد ولاسيما فيما يتعلق بصفات الله .

٧ – أن ترك الناس بلا كتاب ولا رسالة كان خيراً لهم .

٨ – أن رسول الله ﷺ وأصحابه ثم التابعين يتكلمون بما ظاهره كفر وضلال دائماً ولم يقولوا يوماً من الدهر أن ظاهرها غير مراد .

٩ – أن هذا يستلزم إقرار الصدر الأول من الصحابة والتابعين لهذا الكفر العظيم ؛ حيث تكلموا بما ظاهره كفر بدون بيان ودون تحذير الأمة .

١٠ – أن هذا فتح الأبواب لأنواع من المشركين والمبتدعين من الباطنية وغيرهم لا يمكن سدها وهذه الأمور العشرة أذكرها مفصلة :

○ **قال شيخ الإسلام** : « فإن كان الحق فيما يقول هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة فى الكتاب والسنة – من هذه العبارات ونحوها ، دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصاً وإما ظاهراً فكيف يجوز على الله ثم على رسوله – ﷺ – ثم على أخير الأمة أنهم يتكلمون دائماً بما هو نص أو ظاهر فى خلاف الحق ، ثم الحق الذى يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ، ولا يدلون عليه لانصاً ، ولا ظاهراً ، حتى يجيء أنباط الفرس والروم ، وفروخ اليهود والنصارى والفلاسفة يبينون للأمة العقيدة الصحيحة التى يجب

على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتقدها .

○ لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون ، والمتكلفون هو الاعتقاد الواجب – وهم مع ذلك أحيلوا فى معرفته على مجرد عقولهم ، وأن يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً – لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير ؛ بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً فى أصل الدين ؛

○ فإن حقيقة الأمر – علىٰ ما يقوله هؤلاء – أنكم يامعشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل ، وما يستحقه من الصفات نفياً ، وإثباتاً لا من الكتاب ولا من السنة ، ولا من طريق سلف الأمة ؛ ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقاً له من الصفات فصفوه به ، سواء كان موجوداً فى الكتاب والسنة أو لم يكن ، وما لم تجدوه مستحقاً له فى عقولكم فلا تصفوه به ... ؛ هذا حقيقة الأمر على رأى هؤلاء المتكلمين ؛

○ وهذا الكلام قد رأيته صرح بمعناه طائفة منهم ، وهو لازم لجماعتهم لزوماً لا محيد عنه ؛

○ ومضمونه : أن كتاب الله لا يهتدى به فى معرفة الله ، وأن الرسول – ﷺ – معزول عن التعليم ، والإخبار بصفات من أرسله ، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول – ﷺ – بل إلى مثل ما كانوا عليه فى الجاهلية ، وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبراهمة والفلاسفة ، وهم المشركون ، والمجوس ، وبعض الصابئين ... ؛

○ وما أشبه حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً مبيناً** ﴾[1] ؛

---

(١) النساء : ٦٠ – ٦٢ .

○ ثم عامة هذه الشبهات التى يسمونها دلائل إنما تقلدوا أكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين ، أو الصابئين أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا به ... ؛

قال تعالى : ﴿ **فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾[1] ؛

○ ولازم هذه المقالة أن لا يكون الكتاب هدىً للناس ، ولا بياناً ، ولا شفاء لما فى الصدور ، ولا نوراً ، ولا مرداً . عند التنازع ؛ لأنا نعلم بالاضطرار أن ما يقوله هؤلاء المتكلفون : إنه الحق الذى يجب اعتقاده – لم يدل عليه الكتاب والسنة لا نصاً ولا ظاهراً ... ؛

○ وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دل الخلق على أن الله ليس على العرش ، ولا فوق السموات ، ونحو ذلك بقوله : ﴿ **هل تعلم له سمياً** ﴾[2] ، لقد أبعد النجعة ، وهو إما ملغز وإما مدلس ، لم يخاطبهم بلسان عربى مبين ؛

○ ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم فى أصل دينهم ؛ لأن مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد ، وإنما الرسالة زادتهم عمى وضلالة ؛

○ **ياسبحان الله!** كيف لم يقل الرسول – ﷺ – يوماً من الدهر ، ولا أحد من سلف الأمة : هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه ، ولكن اعتقدوا الذى تقتضيه مقاييسكم ، واعتقدوا كذا وكذا . فإنه الحق وما خالفه ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره ، وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا يوافق فتوقفوا فيه أو انفوه ؛

---

(١) النساء : ٦٥ .

(٢) مريم ٦٥ .

○ ثم رسول الله ﷺ قد أخبر بأن أمته سوف تفترق على ثلاث وسبعين فرقة[1] . فقد علم ما سيكون ثم قال : « إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله »[2]؛

وروى عنه - ﷺ - أنه قال فى صفة الفرقة الناجية : « هم من كانوا على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى »[3] ؛

○ **فهلا قال** : من تمسك بالقرآن أو بدلالة القرآن أو بمفهوم القرآن أو بظاهر القرآن فى باب الاعتقاد فهو ضال ؟ وإنما الهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم ، وما يحدثه المتكلمون منكم ؟ ... » انتهى كلام شيخ الإسلام[4].

---

(١) وردت عدة أحاديث فى افتراق هذه الأمة وأسانيد بعضها صحيحة راجع مرقاة المفاتيح : ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧ ، وتخريج المشكاة للألبانى : ١ / ٦١ .
وانظر سنن أبى داود : ٥ / ٤ - ٦ ، وسنن الترمذى : ٥ / ١٥ - ٢٦ ، وسنن ابن ماجه : ٢ / ١٣٢١ - ١٣٢٢ ، ومسند أحمد : ٣ / ١٢٠ ، ٤ / ١٠٢ ، فلا عبرة بما فى مقدمة « التبصير .. » للكوثرى : ٤ - ٥ فإنه غريق فى الخيانة .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن أخرجه الحاكم فى المستدرك ١ / ٩٣ ، من حديث أبى هريرة ومن حديث ابن عباس قريباً من هذا اللفظ ، وحسن الألبانى سند حديث ابن عباس انظر : تخريج المشكاة : ١ / ٦٦ ، وذكر مالك فى الموطأ : ٢ / ٨٩٩ ، حديثاً مرفوعاً من بلاغاته فى هذا المعنى .

(٣) لم أجده بهذا اللفظ ، ورواه الترمذى فى سننه : ٥ / ٢٦ ، عن عبد الله بن عمر بلفظ ، « كلهم فى النار إلا ملة واحدة » قالوا : من هى يارسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابى » وفيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقى ضعيف فى حفظه كما فى التقريب : ٣٤٠ ، ولكن له شواهد كثيرة وأسانيد بعضها صحيحة كما تقدم فى حديث افتراق الأمة .

(٤) الحموية : ٢٠ - ٢٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١٥ - ٢٠ ، وضمن مجموعة الرسالة الكبرى : ١ / ٤٣٢ - ٤٣٥ ، وانظر أيضاً المراكشية : ٤٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١٧١ والنفائس : ٩٥ - ٩٨ ، تحقيق الفقى .

☐ وقال الإمام ابن أبى العز الحنفى : « ويجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفرى ليس هو ظاهر النص ولا مقتضاه ، وأن من فهم ذلك فهو لقصور فهمه ونقص علمه وإذا كان قد قيل فى قول بعض الناس :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

وقيل :

* علىَّ نحتُ القوافى من مقاطعها * وما علىَّ إذا لم تفهمِ البقرُ *

○ فكيف يقال فى قول الله الذى هو أصدق الكلام وأحسن الحديث ، وهو الكتاب الذى ﴿ **أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾[1] إن حقيقة قولهم أن ظاهر القرآن والحديث هو الضلال وأنه ليس فيه ما يصلح من الاعتقاد ، ولا فيه بيان التوحيد والتنزيه[2] .

○ هذا حقيقة قول المتأولين ، والحق : أن مادل عليه القرآن فهو حق وما كان باطلاً لم يدل عليه والمنازعون يدعون دلالته على الباطل الذى يتعين صرفه . فيقال لهم : هذا الباب الذى فتحتموه – وإن كنتم تزعمون أنكم تنتصرون به على إخوانكم المؤمنين فى مواضع قليلة خفية – فقد فتحتم عليكم باباً لأنواع المشركين والمبتدعين ، ولا تقدرون على سده ... » .

☐ ثم ذكر رحمه الله نتائج وخيمة :

منها : أن ذلك يستلزم أن لا نقر بشيء من معانى الكتاب والسنة .

ومنها : أن القلوب تتخلى عن الجزم بشيء مما أخبر به الرسول ﷺ إذ لا يوثق بأن الظاهر هو المراد ، والتأويلات مضطربة ، فيلزم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد إلى ما أنبأ الله به العباد ، والقرآن هو النبأ العظيم ؛ وهذا فتح باب الزندقة نسأل الله تعالى العافية[3] .

---

(١) اقتباس من سورة هود : ١ .

(٢) قارن هذا بقول بعض الماتريدية انظر : صـ ٢/٢٦٠ ، مع كلام ابن سينا فى صـ : ٢/٢٦٧ – ٢٧١ .

(٣) شرح الطحاوية : ٢٣٥ – ٢٣٧ ، وانظر درء التعارض : ٥ / ٢٤٢ – ٢٤٣ .

ونكتفى به الآن فى بيان ضرر هذه الشبهة وسيأتى مزيد إيضاح فى الوجوه الآتية ، إن شاء الله تعالىٰ .

○ الوجه الثانى :

أن نقول : إن أصحاب شبهة التشبيه – الذين ردوا نصوص الصفات أو حرفوها وعطلوا ما دلت عليه من صفات الله تعالى – لم يعرفوا حقيقة التشبيه المنفى عن الله تعالى وصفاته[1]؛ فأتوا من سوء فهمهم .

كما أنهم لم يعرفوا حقيقة التنزيه ، وحقيقة التوحيد .

فأدخلوا فى مفهوم التشبيه ما ليس منه ، كما أنهم أدخلوا فى مفهوم التنزيه والتوحيد ما ليس منهما[2] فيسمون نفى الصفات توحيداً وتنزيهاً[3] كالجهمية والفلاسفة والقرامطة[4] .

حيث أدخلوا فى التشبيه إثبات الصفات ، وأدخلوا فى التنزيه نفى الصفات ، وظنوا أن هذا هو التوحيد بحجة أن إثبات الصفات لله تعالى يخالف التنزيه والتوحيد ويستلزم التشبيه[5] .

مع أن الأمر ليس كذلك .

بل الحقيقة أن وصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ الذى هو أعلم الخلق بالله – بلا تكييف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه والتجسيم فى شيء بل هذا عين التنزيه والتوحيد والإيمان ، لأن فى ذلك تنزيه الله تعالى عن العيوب ، والنواقص . ونفى الصفات تشبيه الله تعالى بالمخلوق بل المعدوم والممتنع حتى باعتراف أبى منصور إمام الماتريدية[6] .

---

(١) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة : ١ / ١٩٣ .

(٢-٣-٤) انظر : درء التعارض : ٣ / ٤٣٨ .

(٥) انظر : ما حكى الإمام أحمد عن الجهم فى الرد على الجهمية : ١٠٤ ، وتقدم فى ص ٤٦٧ .

(٦) انظر كتاب التوحيد للماتريدى : ٤٤ ، ٩٦ ، مع غموض كلامه وتعقيده .

لأن إثبات الصفات وفق منهج السلف إثبات الكمال لله تعالى ونفى كل عيب ونقص عنه سبحانه .

وإنما التشبيه أن يقال : علو الله تعالى كعلو خلقه ؛ واستوائه ، ونزوله وغضبه ورضاه وضحكه ، وفرحه ، ويده ، ووجهه ، وعينه كاستواء خلقه أو كنزوله وغضبه ، ورضاه ، وضحكه ، وفرحه ، ويده ، ووجهه ، وعينه .

ومذهب السلف بعيد عن التشبيه بل هو وسط بين طرف النقيض لا علاقة له بالتعطيل ولا بالتمثيل فمذهبهم عين التزيه البعيد عن التشبيه .

قال شيخ الإسلام :« ومذهب سلف الأمة وأئمتها : أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل ، فلا يجوز نفى صفات الله تعالى – التى وصف بها نفسه – ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين ، بل هو سبحانه : ﴿ **ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير** ﴾[1] ليس كمثله شيء لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ... ومذهب السلف بين مذهبين ، وهدى بين ضلالين : إثبات الصفات ، ونفى مماثلة المخلوقات ؛ فقوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ رد على أهل التشبيه والتمثيل . وقوله : ﴿ **وهو السميع البصير** ﴾ رد على أهل النفى ، والتعطيل ، فالممثل أعشى ، والمعطل أعمى ، والممثل يعبد صنماً ، والمعطل يعبد عدماً »[2] .

وقد بين أئمة هذه الأمة حقيقة التشبيه المنفى عن الله وعن صفاته كما بينوا أن إثبات الصفات لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه رداً على المعطلة ، ونصوص الإمام أبى حنيفة حجة على الماتريدية[3] .

---

(١) الشورى : ١١ .

(٢) مجموع الفتاوى : ٥ / ١٩٥ – ١٩٦ ، ٢٦١ جلاء العينين : ٣٩١ .

(٣) وقد ذكرناها قبل قليل فى ص ٤٦٦ فلا نعيدها .

وإليك أقوال بعض أئمة الإسلام غير أبى حنيفة :

١ - قال الإمام نعيم بن حماد (٢٢٨ هـ) « مَنْ شَبَّهَ الله بخلقه فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه »[١] .

٢ - وقال الإمام إسحاق بن راهويه : (٢٣٨ هـ) : (إنما التشبيه إذا قال : يد كيد ، أو مثل يد ، أو سمع كسمع أو مثل سمع ، فإذا قال : سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه وأما إذا قال : كما قال الله تعالى : يد وسمع وبصر ، ولا يقول كيف ، ولا يقول مثل سمع ولا كسمع ، فهذا لا يكون تشبيهاً وهو كما قال الله تعالى فى كتابه :

﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى ١١])[٢] .

٣ - وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ) فى جواب سؤال : من المشبهة ؟ : « من قال : بصر كبصرى ، ويد كيدى ، وقدم كقدمى ، فقد شبه الله بخلقه »[٣] .

قلت : إدخال نفى الصفات فى مسمى التنزيه والتوحيد وجعل إثبات الصفات داخلاً فى مسمى التشبيه ورمى من وصف الله تعالى بما وصف به

---

(١) رواه الذهبى فى العلو : ١٢٦ وانظر النونية : ٦ ،
وقال شيخنا الألبانى : « وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات معروفون ، وقال المؤلف : - يعنى الذهبى - فى مختصره عقب قول نعيم هذا والذى قبله : « وكلا القولين صحيح عنه » . مختصر العلو : ١٨٤ .
قلت : وقال الذهبى : « إنه بأصح إسناد » سير أعلام النبلاء » ١٣ / ١٩٩ .
وانظر كلام نعيم هذا فى الحموية : ١٠٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١١٠ / ٤٨٢ واجتماع الجيوش : ١٣٧ ، وشرح الطحاوية : ١٢٠ .

(٢) ذكره الترمذى فى سننه ٣ / ٤٢ ، وأقره الحافظ فى الفتح : ١٣ / ٤٠٧ ، والشاه ولى الله الدهلوى الحنفى ، فى حجة الله البالغة ١ / ٦٣ .

(٣) رواه الخلال فى كتاب السنة انظر درء التعارض : ٢ / ٣٢ .

نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ بالتجسيم والتشبيه هو عين عقيدة الجهم وأصحابه كما قال الإمام أحمد عن الجهم : (... ووجد ثلاث آيات من المتشابه قوله : ﴿ **ليس كمثله شىء** ﴾ ، ﴿ **وهو الله فى السموات وفى الأرض** ﴾ ، ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ [1]، فبنىٰ أصل كلامه علىٰ هذه الآيات ، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ وزعم أن من وصف الله بشىء مما وصف به نفسه فى كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً ، وكان من المشبهة فأضل بكلامه بشراً كثيراً ، وتبعه على أقواله رجال من أصحاب أبى حنيفة ، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية »[2] .

٤ — وقال الإمام الترمذى : « وقد قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا : « قد تثبت الروايات فى هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال : كيف ؟ » هكذا روى عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن مبارك أنهم قالوا فى هذه الأحاديث : أمِرّوها بلا كيف ، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا التشبيه ؛

وقد ذكر الله عز وجل فى غير موضع من كتابه : « اليد ، والسمع ، والبصر » فتأولت الجهمية هذه الآياتِ وفسروها على غير ما فسر أهل العلم ، وقالوا : إن الله لم يخلق آدم بيده ، وقالوا : إن معنى اليد ههنا القوة » .

ثم ذكر كلام الإمام إسحاق بن راهويه الذى سقنا نصه آنفاً[3] .

---

(١) الأولى فى الشورى : ١١ ، والثانية فى الأنعام : ٢ ، والثالثة فى الأنعام : ١٠٣ .

(٢) الرد على الجهمية : (١٠٤ — ١٠٥) شذرات البلاتين : ١٥ — ١٦ .

(٣) سنن الترمذى : ٣ / ٤١ — ٤٢ ، وأقره الحافظ ابن حجر فى الفتح : ١٣ / ٤٠٧ ، والشاه ولى الله الحنفى فى حجة الله البالغة : ١ / ٦٣ .

٥ – وقال إمام الأئمة ابن خزيمة : « فتدبروا يا أولى الألباب ما نقوله فى هذا الباب ، فى ذكر اليدين ، كنحو قولنا فى ذكر الوجه ، والعينين تستيقنوا بهداية الله إياكم وشرحه جلّ وعلا صدورّكم للإيمان بصفات خالقنا وتعلموا بتوفيق الله إياكم أن الحق ، والصواب ، والعدل فى هذا الجنس مذهبُنا مذهبُ أهلِ الآثارِ ، ومُتَّبِعى السُّنَنِ ، وتَقِفُوا على جهل من يسميهم مشبهة ، إذ الجهمية المعطلة جاهلون بالتشبيه »[1] .

٦ – ٧ – وذكر الحافظ ابن حجر والشاه ولى الله كلام الإمام إسحاق بن راهويه المتقدم آنفاً ، وكلام الإمام الترمذى الذى يمثل عقيدة أئمة الإسلام أمثال مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وغيرهم فى بيان حقيقة التشبيه وأن إثبات الصفات على منهج السلف ليس من التشبيه فى شيء ؛ وأقراه ، وحققا أن التشبيه : أن يقال يد الله كيد خلقه ووجهه كوجه خلقه مثلاً[2] .

٨ – وقال المحدث المباركفورى فى شرح كلام الإمام الترمذى هذا : « قوله : وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات » إلخ قال الحافظ فى « مقدمة الفتح » : « الجهمية من ينفى صفات الله تعالى التى أثبتها الكتاب والسنة ، ويقول : القرآن مخلوق » .

« وقالوا : هذا تشبيه » وذهبوا إلى وجوب تأويلها « فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم » فتفسيرهم لهذه الآيات ليس إلا تحريفاً فالحذر الحذر عن تأويلهم وتفسيرهم ، « وقالوا : « إن الله لم يخلق آدم بيده » ، وقالوا : « إنما معنى اليد القوة » فغرضهم من هذا التأويل هو نفى اليد لله تعالى ظناً منهم أنه لو كان له تعالى يد لكان تشبيهاً ،

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة : ١ / ١٩٣ .

(٢) فتح البارى : ١٣ / ٤٠٧ ، وحجة الله البالغة : ١ / ٦٣ .

ولم يفهموا أن مجرد ثبوت اليد له تعالى ليس بتشبيه ، « وقال إسحاق بن إبراهيم» هو إسحاق بن راهويه : « إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد الخ » هذا جواب عن قول الجهمية »[1] .

٩ – وقال شيخ الإسلام : « فمن قال : إن علم الله كعلمى ، أو قدرته كقدرتى ، أو كلامه مثل كلامى أو إرادته ، ومحبته ، ورضاه ، وغضبه مثل إرادتى ، ومحبتى ورضائى وغضبى ؛ أو استواؤه على العرش كاستوائى ، ونزوله كنزولى ، أو إتيانه كإتيانى ، ونحو ذلك – فهذا قد شبه الله ومثَّله بخلقه ، تعالى الله عما يقولون ؛

وهو ضال ، خبيث ، مبطل ، بل كافر ، .

ومن قال : إن الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ، ولا مشيئة ولا سمع ، ولا بصر ، ولا محبة ولا رضى ، ولا غضب ، ولا استواء ، ولا إتيان ولا نزول – فقد عطل أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ، وألحد فى أسماء الله وآياته ؛ وهو ضال ، خبيث ، مبطل ، بل كافر »[2] .

قلت : لقد ظهر ظهوراً بيناً من نصوص هؤلاء الأئمة أن إثبات الصفات لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل ليس فيها شائبة من التشبيه وأن هذا عين التنزيه فالذين فسروا التشبيه من الجهمية وأذيالهم من الماتريدية وغيرهم بغير ما فسره به أئمة الهدى فقد حرفوا النصوص وقلبوا التوحيد وعطلوا الصفات ورموا أئمة السنة بالتشبيه والتجسيم والكفر والشرك والوثنية بهتاناً وعدواناً ولم يعرفوا حقيقة التشبيه ولا حقيقة التنزيه بل ولا حقيقة التوحيد .

---

(١) تحفة الأحوذى : ٢ / ٢٤ ، الطبعة الحجرية الهندية ، ٣ / ٣٣٢ ، طبعة لبنان دار الفكر ، و : ٣/٢٦٧ – ٢٦٨ ، ط/دار الكتب العلمية .

(٢) مجموع الفتاوى : ١١ / ٤٨٢ ، ومثله فى التدمرية : ٣٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ١٦ ؛ وسيأتى نصه فى ص : ٥١٦/١ .

□ اعتراف الماتريدية والأشعرية :

لقد اعترف أئمة الماتريدية والأشعرية – شعروا أم لا – بأن إثبات الصفات لله تعالى على طريقة السلف ليس من باب التشبيه أصلاً ، وإليك بعض الأمثلة من اعترافاتهم :

١ – الإمام أبو منصور الماتريدى إمام الماتريدية اعترف بذلك فى صدد رده على المعتزلة : فقال : « وليس فى إثبات الأسماء ، وتحقيق الصفات تشابه ، لنفى حقائق ما فى الخلق عنه ... لكنا أردنا به ما يسقط التشبيه من قولنا عالم لا كالعلماء وهذا فى كل ما نسميه ، ونصفه ؛ والله الموفق »[١] .

واحتج الماتريدى على المعتزلة والجهمية الأولى الذين يزعمون أن إثبات الصفات تشبيه فذكر لهم أن إثبات الصفات وإن كان فى بادىء النظر تشبيهاً ولكن نهايته توحيد وتنزيه فنفى الصفات تعطيل ، وإثباتها تشبيه ، ولكن إذا قلنا : « عالم وقادر لا كالعلماء والقادرين » هذا يزيل شبهة التشبيه .

فمن نص كلام الماتريدى : « والأصل فى حرف التوحيد أن ابتداءه تشبيه وانتهاءه توحيد ... فقيل عالم وقادر ، ونحو ذلك ، إذ فى الإمساك عن ذلك تعطيل ، وفى تحقيق المعنى فى خلقه تشبيه ، فوصل به « لا كالعلماء ، ونحوه » ليجعل نفى التشبيه ضمن الإثبات : فهذا فيما ألزمت ضرورة العقل القول به والسمع جميعاً »[٢] .

وقال أبو منصور الماتريدى أيضاً فى الاحتجاج على الجهمية الأولى : « ثم الوصف لله بأنه قادر عالم كريم جواد ، والتسمية بها حق من السمع والعقل جميعاً ... ؛ إلا أن قوماً وجهوا تلك الأسماء إلى غيره ظناً منهم أن فى إثبات الاسم تشابهاً بينه وبين كل مسمى . ولو كان به ذلك لكان بنفى

---

(١) كتاب التوحيد للماتريدى : ٢٤ – ٢٥ ، وانظر أيضاً : ٩٣ – ٩٤ .

(٢) المصدر السابق : ٤٢ .

التعطيل ذلك ، وبنفيه أيضاً تشابه وبين مالا يدخل تحت اسم ... »[1] .

قلت : هلا يسير الماتريدى ، والماتريدية هذا المنهج فى مثل علو الله واستوائه ونزوله ويده وغيرها ؟ .

وقال : « ثم الدليل على ما قلنا مجيء الرسل والكتب السماوية بها ولو كان فى التسمية بما جاءت به الرسل تشبيه لكانوا سبب نقص التوحيد ، وهم جميعاً دعوا إلى عبادة الواحد وإلى معرفة وحدانية البارى . لم يجز أن يكون ذلك - أى إثبات الصفات - مما يحقق العدد ، ويثبت الموافقة للخلق ، ولا قوة إلا بالله »[2] .

قلت : تدبر كلام هذا الرجل كيف احتج على الجهمية الأولى بحجة أهل السنة ؟ مع أن هذه الحجة تنقلب حجة عليه ، وعلى أتباعه الماتريدية جميعاً أيضاً فيما نفوه من الصفات كالعلو والاستواء والنزول والغضب والرضى واليدين وغيرها فكان ينبغى لهم أن ينهجوا منهج السلف فى جميع الصفات لئلا يقعوا فى تناقض فاضح ، واعتراف واضح .

٢ - ولقد أفحم شيخ الإسلام هؤلاء الماتريدية والأشعرية لما ادعوا أن اثبات العلو والاستواء والنزول وغيرها يستلزم التشبيه - فى تلك المناظرة المشهورة التى عقدت حول العقيدة الواسطية فكلهم سكتوا وبهتوا وكان يوماً مشهوداً حضرها الأمراء وكبار الأشعرية وأعداء شيخ الإسلام وقد أظهر من قيام الحجة وبيان المحجة - ما أعز الله به السنة والجماعة ، وأرغم به أهل البدعة والضلالة قاله شيخ الإسلام[3] .

---

(١) كتاب التوحيد للماتريدى : ٤٤ ، وانظر : ٩٣ - ٩٤ .

(٢) المصدر السابق : ٩٤ .

(٣) انظر : مناظرة الواسطية ضمن العقود الدرية لابن عبد الهادى : ١٥٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ١٨٠ .

ولما تشبثوا بشبهات وأخذوا يذكرون نفى التشبيه والتجسيم ويطنبون فى هذا ـ

قال لهم شيخ الإسلام :

« قولى : « من غير تكييف ، ولا تمثيل » ينفى كل باطل وإنما أخذتُ هذين الاسمين لأن « التكييف » مأثور نفيه عن السلف كما قال ربيعة ومالك وابن عيينة وغيرهم المقالة التى تلقاها العلماء بالقبول : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » . فاتفق هؤلاء السلف على أن الكيف غير معلوم لنا ؛ فنفيتُ اتباعاً لسلف الأمة ، وهو أيضاً منفى بالنص تأويل آيات الصفات يدخل فيها حقيقة الموصوف ، وحقيقة صفاته ، وهذا من التأويل الذى لا يعلمه إلا الله كما قرر ذلك فى قاعدة مفردة ذكرتها فى التأويل[1] ، والمعنى ، والفرق بين علمنا بمعنى الكلام وبين علمنا بتأويله .

وكذلك « التمثيل » يُنفى بالنص والإجماع القديم ، مع دلالة العقل على نفيه ، ونفى تكييف إذ كنه البارى تعالى غير معلوم للبشر .

وذكرت فى ضمن ذلك كلام الخطابى الذى نقل أنه مذهب السلف وهو : « إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفى الكيفية والتشبيه عنها ، إذ الكلام فى الصفات فرع عن الكلام فى الذات يحتذى فيه حذوه ، ويتبع فيه مثاله . فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكيف ، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف » .

فقال أحد كبراء « المخالفين » : فحينئذ يجوز أن يقال : هو جسم ،

---

(١) وهو كتاب « الإكليل فى المتشابه والتأويل » عظيم النفع مطبوع مستقلاً وضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٧٠ – ٣١٤ ، وضمن دقائق التفسير : ١ / ١٢٠ – ١٤٤ ، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى : ٢ / ٣ – ٣٦ ، وكلام شيخ الإسلام فى معانى التأويل مكرر فى كتبه الكثيرة ، وانظر خلاصته فى صـ ٢/٢٠٢ – ٢٠٧ .

لا كالأجسام » .

فقلت له أنا وبعض الفضلاء الحاضرين : « إنما قيل : إنه يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، وليس في الكتاب والسنة أن الله جسم ، حتى يلزم هذا السؤال ... »[1] .

إلى آخر كلام طيب قامع ودامغ لهذه الشبهة الواهية : « شبهة التشبيه » .

٣ – الإمام بدر الدين العيني الحنفي رحمه الله (٨٥٥ هـ) الذي يُبَجِّلُهُ الكوثري ويُجِلُّه غاية الإجلال ويرجحه على الحافظ ابن حجر كما يرجح « عمدته » على « فتحه » بل طعن الكوثري في ابن حجر دفاعاً عن العيني[2] .

فقد ذكر العيني عقيدة شيخ الإسلام وأقرها وقال في الدفاع عنه والرد على أعدائه من الماتريدية والأشعرية :

« ... بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ... ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾[3] لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، بل يوصف الله بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله – ﷺ – من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه، ومذهب السلف إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل، وقد سئل الإمام مالك – رضي الله عنه – عن قوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾[4] ،

(١) المناظرة حول العقيدة الواسطية ، المطبوعة ضمن العقود الدرية : ١٤٥ – ١٤٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ١٦٧ – ١٦٨ .

(٢) انظر التاج اللجيني للكوثري : ٤ / ٩ ، وانظر مكانة البدر العيني عند الحنفية في مفتاح دار السعادة : ١ / ٢٤٣ ، والفوائد البهية : ٢٠٧ ، وفقه أهل العراق : ٧٣ .

(٣) الشورى : ١١ .

(٤) طه : ٥ .

فقال : « الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة »[1] .

فهذا الإمام – أى شيخ الإسلام – كما رأيت عقيدته ، وكاشفت سريرته ، فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب إليه الحلول والاتحاد ، أو التجسيم أو ما يذهب إليه أهل الإلحاد ... »[2] .

قلت : كلام الإمام البدر العينى صريح فى أن إثبات الصفات بلا تكييف ولا تمثيل ليس من باب التشبيه فى شيء . وفى نصه عبرة للماتريدية ولاسيما الكوثرية كما أنه نص صريح على سلامة عقيدة شيخ الإسلام ! .

٤ – العلامة الملا على القارى الحنفى (١٠١٤ هـ) الذى يُكْبِرُهُ الكوثرى ويقول فيه : « إنه ناصر السنة »[3] وجعله الكوثرى فى قائمة كبار أئمة الحنفية[4] .

فقد دافع القارى جزاه الله خيراً – دفاعاً كاملاً عن شيخ الإسلام وابن القيم ، ورد على من رماهما بسوء الاعتقاد والتجسيم ، والتشبيه والضلال ، وأقر عقيدة السلف فى الصفات وأنها لا تستلزم التشبيه كما دافع عن أهل الحديث ورد على من يطعن فيهم بالتشبيه والحشو .

ثم حقق أن عقيدة شيخ الإسلام وابن القيم هى بعينها عقيدة الإمام أبى حنيفة رحمه الله ؛ فمما قال العلامة القارى :

« أقول : صانهما – [يعنى شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم] – الله عن هذه الوصمة الشنيعة ، والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين – [يعنى مدارج السالكين] – ... تبين له أنهما كانا من أهل السنة والجماعة بل ومن

---

(١) انظر تخريجه فى صـ : ٣/١٨ – ١٩ .

(٢) من تقريظ الإمام البدر العينى على الرد الوافر : ١٦٤ – ١٦٥ .

(٣) انظر : تبديد الظلام : ١٠٠ .

(٤) انظر فقه أهل العراق تحقيق أبى غدة وتقريظ البنورى : ٧٤ .

أولياء هذه الأمة ...

وأنه – [أى شيخ الإسلام] – برىء مما رماه أعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل على عادتهم فى أهل الحديث والسنة بذلك ...

وذلك ميراث من أعداء رسول الله ﷺ فى رميه ورمى أصحابه بأنهم صباة قد ابتدعوا ديناً محدثاً ، وهذا ميراث لأهل الحديث والسنة من نبيهم بتلقيب أهل الباطل لهم بالألقاب المذمومة » .

ثم ذكر العلامة القارى الحنفى بيتين إرغاماً للمعطلة :

* فإن كان تجسيماً ثبوت صفاته * وتنزيهها عن كل تأويل مفتر *
* فـإنى بحمـد الله ربى مجسم * هلموا شهوداً واملئوا كل محضر *

ثم ذكر نبذة من عقيدة الإمام أبى حنيفة التى تمثل عقيدة السلف عامة ولاسيما الإمام أبو حنيفة ومالك إمام دار الهجرة ثم أقرها وصرح أن عقيدته –[ابن القيم]– عين عقيدة الإمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى ، فقال :

« ثم بين فى الشرح المذكور –[يعنى بين ابن القيم فى مدارج السالكين] – ما يدل على براءته من التشنيع المسطور والتقبيح المزبور وهو ما نصه : « إن حفظ حرمة نصوص الأسماء والصفات بإجراء أخبارها على ظواهرها ، وهو اعتقاد مفهومها المتبادر إلى أفهام العامة ، ولا نعنى بالعامة الجهال ، بل عامة الأمة كما قال مالك رحمه الله : « الاستواء معلوم والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

فرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة ، وبين الكيف الذى لا يعقله البشر ، وهذا الجواب من مالك رحمه الله شافٍ عامٌ فى جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم ، والنزول والغضب والرحمة والضحك ، فمعانيها كلها معلومة ، وأما كيفيتها فغير معقولة ، إذ تعقُّل الكيفِ فرعُ العلم بكيفية الذات ، وكنهها ، فإذا كان ذلك غير معلومٍ فكيف يعقل لهم كيفية الصفات ؟ .

والعصمة النافعة فى هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله – ﷺ – من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يثبت له الأسماء والصفات ، وينفي عنه مشابهة المخلوقات ، فيكون إثباتك منزهاً عن التشبيه ونفيك منزهاً عن التعطيل ، فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ، ومن شبهه باستواء المخلوقات على المخلوق فهو مشبه ، ومن قال : هو استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه » .

انتهى كلامه – [أى ابن القيم] – وتبين مرامه ، وظهر أن معتقده موافق لأهل الحق من السلف ... فالطعن الشنيع والتقبيح الفظيع غير موجه عليه ولا متوجه إليه فإن كلامه بعينه مطابق لما قاله الإمام الأعظم ، والمجتهد الأقدم فى فقهه الأكبر ، ما نصه : « وله تعالى يد ووجه ونفس .. له صفات بلا كيف ، ولا يقال : إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطالُ الصفةِ ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ، ولكن يده صفته بلا كيف ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف .... »[1] .

٥ – وبعدما ذكرنا من نصوص أئمة الحنفية لا نحتاج إلى مزيد ، ولكن مع ذلك أود أن أقدم للقراء نص كلام العلامة الشاه محمد أنور الكاشميرى الحنفى (١٣٥٢ هـ) محدث الديوبندية والذى يبجله الكوثرى وأبو غدة ويعظمانه ويبجلانه غاية الإجلال بله الديوبندية إطراء وغلواً[2] .

قال العلامة أنور – رحمه الله :

« ألا ترى أن الأشعرى لما بالغ فى التنزيه وشدد فيه لزمه نفى كثير

---

(١) مرقاة المفاتيح : ٨ / ٢٥١ – ٢٥٢ ، ونقل العلامة نعمان الآلوسى فى جلاء العينين : ٤٢ ، جملة منه عن « شرح الشمائل » للملا على القارى .

(٢) انظر مقالات الكوثرى : ٣٥٩ ، ومقدمة أبى غدة لكتاب (التصريح بما تواتر فى نزول المسيح) ١٢ – ٣٢ فترى عجائب من المجازفات والغلو فيه ، وانظر ما تقدم فى صـ : ٣٣٨ – ٣٣٩ .

من الصفات التى أثبتها السمع حتى قارن المعطلة فلم يبق للاستواء المنصوص عنده مصداق ، وصار نحو ذلك كله من باب المجازات عنده فالقرآن يأبىٰ عما يريده الأشعرى من تنزيهه هذا - تبارك وتعالى - وقد نقلنا لك فيما أسلفنا أننا لم نجد تعبيراً فى القرآن أزيد إيهاماً من قوله تعالى : ﴿ **إنى أنا الله** ﴾[1] ، ومن قوله ﴿ **بورك من فى النار** ﴾[2] ، وكان ذلك مسموعاً فالأشعرى يزعمه خلاف التنزيه قلت : فعليه أن يكره هذا التعبير أيضاً ، ولكن القرآن قد أتى به و لم يبال بذلك الإيهام ، ولا رآه مخالفاً للتنزيه .. وبالجملة قد ثبت إسناد كثير من الأشياء فى السمع ولا يرضى الأشعرى إلا بقطعها عن الله تعالى ، مع أن القرآن على ما يظهر لا يسلك مسلك تلك التنزيهات العقلية »[3] .

قلت : هذا كلام جيد غير أن الردَّ على الأشعرى والسكوتَ على الماتريدى ليس من الإنصاف فى شيء ، فكلامه هذا .

أولاً : حجة على الماتريدىّ والماتريدية أيضاً .

وثانياً : فيه اعتراف بالحق ، وهو أن إثبات الصفات ليس من التشبيه فى شيء .

ثالثاً : أن تنزيهاتهم المزعومة تعطيل فى الحقيقة وليست من التنزيه المطلوب فى شيء ؛ بل يجب تنزيه الله تعالىٰ من هذا التنزيه الباطل .

فليتدبر القراء الكرام ولاسيما الحنفية الماتريدية فى هذه النصوص التى سقتها عن هؤلاء الأئمة : الإمام أبو حنيفة ، والإمام أبو منصور الماتريدى ، والإمام البدر العينى ، والشاه ولى الله ، والملا على القارى ، والشاه أنور شاه الديوبندى ليعرفوا أن كلامهم مشتمل على أمور مهمة أذكر منها ما يلى :

---

(١) القصص : ٣٠ .

(٢) النمل : ٨ .

(٣) فيض البارى : ٤ / ٤٧٣ ، وسكت عليه الشيخان بدر عالم ، والبنورى .

١ – العقيدة الإسلامية فى الصفات هى عقيدة السلف الصالح لا غيرها .
٢ – عقيدة السلف فى الصفات أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف النصوص ولا تعطيل الصفات ومن غير تكييف ولا تمثيل .
٣ – لا صلة للتفويض بعقيدة السلف وإنما تفويض السلف تفويض علم الكيف لا علم المعنى فمعانى الصفات معلومة ، وكيفيتها مجهولة .
٤ – إثبات الصفات لله تعالى وفق المنهج السلفى ليس من التشبيه والتجسيم فى شيء.
٥ – مذهب السلف وسط بين الإفراط والتفريط من التشبيه والتعطيل .
٦ – تأويل الخلف خروج على منهج السلف .
٧ – ٩ – تأويل الصفات تحريف للنصوص وتعطيل للصفات وإبطالها ، وأنه مذهب الجهمية .
١٠ – أن الله تعالى عالٍ على خلقه بائن من مخلوقاته لا فى ذاته شيء من المخلوقات ولا فى المخلوقات شيء من ذاته .
١١ – فَزَعْمُ أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه ، ولا فوق ولا تحت ... باطل ، وهذيان المجانين والمحمومين .
١٢ – ١٣ – الدفاع الكامل عن الإمامين شيخ الإسلام وابن القيم ، وأنهما بريئان من تهمة التشبيه والتجسيم ، وأن رميهما بتلك الألقاب عدوان وبهتان على عادة الجهمية فى رمى أهل الحديث والسنة بها ، وأنهما من أهل السنة والجماعة ، بل من أولياء هذه الأمة ؛ وأن عقيدتهما بعينها عقيدة السلف الصالح بما فيهم الإمام أبو حنيفة رحمهم الله تعالى .

○ الوجه الثالث :

أن نقول : هؤلاء الماتريدية وغيرهم من أهل الكلام كما لم يعرفوا حقيقةَ « التشبيهِ » الواجبِ نفيُه عن الله ، فأدخلوا فى مفهوم « التشبيه » إثبات صفاتِ الله تعالى ثم عطلوها بحجة التشبيه .

كذلك هم لم يعرفوا حقيقة « التنزيهِ » الواجبِ إثباتُه لله تعالى فأدخلوا فى مفهوم « التنزيه » نفى كثير من صفات الله تعالى فعطلوها بحجة التنزيه .

وقد ناقشناهم فى الوجه السابق وأوضحنا أن وصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل ليس من التشبيه فى شيء ونتحدث فى هذا الوجه عن عدم معرفتهم حقيقة « التنزيه » وأن ما يسمونه من « التنزيه » يتضمن تعطيل صفات الله تعالى ، وأن تنزيههم باطل يجب تنزيه الله تعالى من تنزيههم ، فنقول وبالله التوفيق .

« التنزيه » المطلوب الذى دل عليه الكتاب والسنة ، والذى فهمه السلف أئمة هذه الأمة بما فيهم الإمام أبو حنيفة رحمهم الله تعالى — هو تنزيه الله تعالى من كل عيب ونقص مع إثبات ما ورد به الشرع من الأسماء الحسنى ، والصفات العلا من غير تكييف ولا تمثيل .

فلا يصح جعلُ « التنزيه » الباطلِ معولاً لإبطال صفات الله الكمالية وتحريف نصوصها لأنه لا منافاة بين « التنزيه » الحقِّ وبين إثبات الصفات الكمالية لله تعالى على طريقة السلف وليس نفىُ صفاتِ الله تعالى من باب « التنزيه » المطلوب تحقيقه البتة .

بل تسميةُ نفيِ الصفاتِ « تنزيهاً » من قبيل تسمية الشيء بغير اسمه ، كما أن إثبات الصفات الكمالية له تعالى ليس من باب « التشبيه » المطلوب نفيه .

وباب « التنزيه » المطلوب تحقيقه على ما فهمه السلف — مبنى على أصول أربعة :

* الأصل الأول :

ما ذكرنا آنفاً ، وهو تنزيه الله تعالى من كل عيب ونقص مع إثبات الصفات الكمالية الواردة فى الكتاب والسنة له تعالى إثباتاً بلا تكييف وتمثيل ، وتنزيهاً بلا تعطيل[1] .

---

(١) راجع التدمرية : ٧ — ٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٣ — ٤ .

* الأصل الثانى :

التفصيل فى الإثبات والإجمال فى النفى[1] . فنثبت لله تعالى جميع ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ بالتفصيل من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل لأن الله تعالى أعلم بنفسه ثم رسوله ﷺ أعلم الناس بالله وأفصح الخلق فى بيان العلم والتعريف والدلالة والإرشاد[2] .

ونجمل فى النفى فننفى عن الله تعالى كل نقص وعيب . ونقول : ليس كمثله شيء كما أجمله الله تعالى فى عدة مواضع من كتابه[3] .

منها آية الكرسى وسورة الإخلاص ؛ فنرى فيهما إثباتاً مفصلاً ونفياً مجملاً وهذا هو منهج القرآن وهو نهاية فى الكفاية غاية فى السلامة والهداية .

وغاية ما فى باب التنزيه من التفصيل حسب ما يفهم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله فى كلام قيم : أنه يجب تنزيه الله عن كل ما يوجب النقص والعيب سواء كان متصلاً : كالموت والعجز والسنة ، والنوم ، والإكراه ، والذل ، والسفه ، والظلم ، والنسيان ، والغفلة ، والحاجة والتعب ، واللغوب ، ونحوه . أو كان منفصلاً كالشريك ، والشفيع بدون إذنه ، والولد ، والوالد ، واتخاذ الصاحبة والولد ، والكفو ، والند ، والولى من الذل ، وغير ذلك . وتقديس صفاته تعالى عن التكييف ، والتمثيل والإنكار ، والتعطيل[4] .

فهذه أنواع ثلاثة للتنزيه .

---

(١) راجع التدمرية : ٨ - ١٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٤ - ٧ . وشرح الطحاوية لابن أبى العز : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) الحموية : ٣٢ ، ٣٦ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٢٦ ، ٣٠ .

(٣) راجع الآيات البقرة : ٢٥٥ ، والإسراء : ١١٠ - ١١١ ، مريم : ٦٥ ، والشورى : ١١ ، الحديد : ١ - ٦ ، الحشر : ٢٢ - ٢٤ .

(٤) انظر القصيدة النونية : ١٤٥ ، وشرحها ، توضيح المقاصد لأحمد بن عيسى : ٢ / ٢١٠ - ٢١٢ ، وشرحها للدكتور محمد خليل هراس : ٢ / ٥١ - ٥٩ .

* الأصل الثالث :

إثبات ما جاء بإثباته الكتاب والسنة لله تعالى من صفات الكمال ونفي ما جاء بنفيه عنه الكتاب والسنة من صفات النقص والعيب .

وأما الألفاظ المحدثة المبتدعة الفلسفية الكلامية المجملة التي لم يأت نص بإثباتها ولا بنفيها كقولهم : ليس في جهة ، ولا في مكان ونحوها — فالقاعدة فيها : عدم التسرع إلى نفيه ولا إلى إثباته بل يستفسر صاحبه : ماذا يقصد ؟ فإن قصد معنى صحيحاً حقاً يقبل قوله ، وإن قصد معنى باطلاً يرد قوله .

فالقائل : ليس في جهة ولا مكان ، إن قصد أن الله تعالى غير محاط بمخلوق وليس فيه شيء من المخلوق فهذا نفي صحيح حق لأن الله فوق العالم بائن من خلقه ، وإن قصد بذلك نفي علوه تعالى على خلقه واستوائه على عرشه فهذا النفي باطل[1] .

* الأصل الرابع :

أن يعتبر في النفي ثبوت كمال ضده ،لأن مجرد النفي دون إثبات الكمال لا مدح فيه ، بل هو إساءة أدب .

وفي هذا يقول الإمام ابن أبي العز موضحاً منهج السلف في التنزيه ، ويرد على المتكلمين :

« ... وكذلك كلُّ نَفيٍ يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده ، كقوله تعالى : ﴿ **ولا يظلم ربك أحداً** ﴾[2] لكمال عدله ﴿ **لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في**

---

(١) انظر التفصيل في شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : ٢٣٨ – ٢٤٣ ، وما سيأتي في ص : ٥٢٧/١ .

(٢) الكهف : ٤٩ .

الأرض ﴾[1] ، لكمال علمه ، وقوله تعالى : ﴿ **وما مسنا من لغوب** ﴾[2] لكمال قدرته ، ﴿ **لا تأخذه سنة ولا نوم** ﴾[3] لكمال حياته وقيوميته ، ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾[4] لكمال جلاله ، وعظمته ، وكبريائه ، وإلا فالنفي الصرف لا مدح فيه ، ألا ترى أن قول الشاعر :

* قُبَيِّلَةٌ لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل *

لما اقترن بنفي الغدر والظلم عنهم ما ذكره قبل هذا البيت ، وبعده ، وتصغيرهم بقوله : « قُبَيِّلَةٌ » علم أن المراد عجزهم ، وضعفهم ، لا كمال قدرتهم ... ؛ ولهذا يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله سبحانه مجملاً عكس طريقة أهل الكلام المذموم ؛ فإنهم يأتون بالنفي المفصل ، والإثبات المجمل ، يقولون : « ليس بجسم ، ولا شبح ، ولا جثة ، ولا صورة[5] ، ولا لحم ، ولادم ، ولا شخص ، ولا جوهر ، ولا عرض ، ولا بذي لون ، ولا رائحة ، ولا طعم ، ولا مَجَسَّةٍ[6] ، ولا بذي حرارة ، ولا بذي برودة ، ولا رطوبة ، ولا يبوسة ، ولا طول ، ولا عرض ، ولا عمق ولا اجتماع ، ولا افتراق ، ولا يتحرك[7] ، ولا يسكن[7] ، ولا يتبعض ، وليس بذي أبعاض ، وأجزاء ، وجوارح وأعضاء[8] ، وليس بذي جهات ، ولا بذي

---

(١) سبأ : ٣ .

(٢) ق : ٣٨ .

(٣) البقرة : ٢٥٥ .

(٤) الأنعام : ١٠٣ .

(٥) نفوا بذلك صفة الصورة وهي ثابتة .

(٦) من : « الجَسّ » وهو : المس باليد ، فالمجسة : موضع المس . القاموس : ٦٩٠ .

(٧) يريدون به نفي الاستواء والنزول والمجيء والعلو ؛ فوقعوا في رفع النقيضين . انظر صـ : ٥١٣/٢ - ٥٢٤ .

(٨) يريدون بذلك نفي وجه الله تعالى ويديه وقدمه ونحوها .

يمين ، ولا شمال ، وأمام ، وخلف وفوق ،[1] ، وتحت ، ولا يحيط به المكان ، ولا يجرى عليه زمان ، ولا يجوز عليه المماسة ، ولا العزلة ، ولا الحلول فى الأماكن ، ولا يوصف بشىء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم ، ولا يوصف بأنه متناه ، ولا يوصف بمساحة ، ولا ذهاب فى الجهات ، وليس بمحدود ، ولا والد ، ولا مولود ولا تحيط به الأقدار ، ولا تحجبه الأستار » . إلى أخر ما نقله أبو الحسن الأشعرى رحمه الله عن المعتزلة[2].

وفى هذه الجملة حق وباطل .

ويظهر ذلك لمن يعرف الكتاب والسنة وهذا النفى المجرد مع كونه لا مدح فيه ، فيه إساءة أدب ... ؛ والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة ؛ والمعطلة يعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات ولا يتدبرون معانيها ويجعلون ما ابتدعوه من المعانى والألفاظ هو الحكم الذى يجب اعتقاده واعتماده .

وأما أهل الحق والسنة والإيمان فيجعلون ما قاله الله ورسوله ﷺ هو الحق الذى يجب اعتقاده واعتماده ، والذى قاله هؤلاء إما أن يعرضوا عنه إعراضاً جملياً ، أو يبينوا حاله تفصيلاً ، ويحكم عليه بالكتاب والسنة ولا يحكم به على الكتاب والسنة .

والمقصود : أن غالب عقائدهم السلوب : ليس بكذا ؛ وأما الإثبات

---

(١) يريدون به نفى علو الله تعالى على خلقه ، وتبعهم الماتريدية فى نفى جميع هذه الصفات : انظر ص ٢/٤٣٥ - ٤٥٧ .

(٢) مقالات الأشعرى : ١٥٥ ، تحقيق هلموت ريتر ، ١ / ٢٣٥ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد . قلت : وقد نقل الإمام أحمد فى الرد على الجهمية : ١٠٥ ، توحيدهم الذى غالبه سلوب وانظر شذرات البلاتين : ١٦ .

فهو قليل ، وهو : أنه عالم قادر حى ، وأكثر النفى المذكور ليس متلقى عن الكتاب والسنة ... »[1] .

قلت : هذا الذى سبق ذكره تبين منه منهج السلف فى التنزيه المطلوب كما تبين أن تنزيه المعطلة يتضمن نفى الصفات كلاً أو بعضاً .

فالتنزيه عند السلف متضمن لنفى العيوب والنقائص عن الله تعالى مع إثبات الصفات الكمالية ، وإلى هذا يهدف الإمام أبو حنيفة حيث يقول :

« لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة .

وهو يغضب ، ويرضى ، ولا يقال : غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه »[2] .

وقال : « فما ذكره الله تعالى فى القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس ، فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال : إن يده قدرته ، أو نعمته ، لأن فيه إبطالَ الصفةِ ، وهو قول أهل القدر والاعتزال .

ولكن يده صفته بلا كيف ، وغضبه ، ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف »[3] .

قلت : هذا هو تنزيه السلف ، أما تنزيه المتكلمين – ومنهم الماتريدية فهو تنزيه الله تعالى عن صفات الكمال لا عن النقص والعيوب فتنزيههم فى الحقيقة تشبيه لله بالمعدومات بل بالممتنعات[4] .

لأنهم فى الحقيقة – سموا التعطيل تنزيهاً ، فيجب تنزيه الله من هذا التنزيه فلقد استعاذ الإمام أبو الحسن الأشعرى بالله من هذا التنزيه ، لأنه

---

(١) شرح الطحاوية : ١٠٨ - ١١٠ ، وانظر مجموع الفتاوى : ١١ / ٤٨٣ - ٤٨٤ .
(٢) الفقه الأبسط : ٥٦ ، وسكت عليه الكوثرى .
(٣) الفقه الأكبر بشرح القارى : ٥٨ - ٥٩ .
(٤) شرح الطحاوية لابن أبى العز : ٢٤٥ ، وانظر ص : ٢/٤٩٩، وما بعدها .

يوجب التعطيل[1] .

فالماتريدية خالفوا منهج السلف عامة والإمام أبي حنيفة خاصة ، فأدرجوا فى مسمى التنزيه نفى الصفات كما أدرجوا فى مسمى التشبيه إثبات الصفات فنفوا كثيراً من الصفات[2] . وفصلوا فى النفى وأجملوا فى الإثبات فعاكسوا السلف وتابعوا الجهمية الأولى والمعتزلة[3] .

ومثاله : ما قال الماتريدى فى مسألة الروية مُضَاهِئاً للجهميّة فى السلوب : « .. بل يرى بلا وصف قيام وقعود واتكاء ، وتعلق ، واتصال وانفصال ، ومقابلة ومدابرة ، وقصر وطول ونور وظلمة وساكن ومتحرك ، ومماس ومباين ، وخارج وداخل »[4] .

فأنت ترى هذه السلوب التى يسمونها « التنزيه » وهو ليس بتنزيه بل هو تعطيل[5] . بل تشبيه الله تعالى بالمعدومات والممتنعات ويزعمون أنهم يحققون التوحيد مع أنهم وصفوه بالعدم .

قال الإمام الأشعرى فى الرد على الجهمية الذين نفوا علو الله تعالى وغيره من الصفات :

---

(١) انظر الإبانة ٢ / ١١٧ ، تحقيق د / فوقية وسيأتى نص كلامه بعد سطور .

(٢) انظر : صـ : ٢/٤٣٥ – ٤٥٧ .

(٣) انظر نماذج ذلك فى كتاب التوحيد للماتريدى : ٨٥ ، أصول الدين لأبى اليسر البزدوى ، ٢١ – ٣١ ، ٧٧ ، تبصرة الأدلة لأبى المعين النسفى : ٤٦ / ب – ٥٩ / ب ، البداية للصابونى : ٤٤ – ٤٨ ، ٧٤ ، شرح العقائد النسفية : ٣٦ – ٤٢ ، المسايرة مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا : ٢٥ – ٣١ إشارات المرام : ١٠٩ – ١١١ ، شرح الفقه الأكبر للقارى : ٥٧ .

(٤) كتاب التوحيد : ٨٥ .

(٥) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد : ١٠٤ – ١٠٦ ، الإبانة : للأشعرى : ٢ / ١١٧ ، درء التعارض : ١ / ٢٨٤ – ٢٨٥ ، وجلاء العينين لنعمان الألوسى الحنفى : ٣٩٠ .

« فلم يثبتوا له فى وصفهم حقيقة ، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية ، إذ كل كلامهم يؤول إلى التعطيل ، وجميع أوصافهم تدل على النفى ، يريدون بذلك « التنزيه » ونفى « التشبيه » على زعمهم ، فنعوذ بالله من تنزيه يوجب النفى والتعطيل »[1] .

وقال العلامة نعمان الألوسى الحنفى (١٣١٧ هـ) فيما حكاه عن **شيخ الإسلام :**

« وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على مذهبهم ، فإنهم يظهرون للناس « التنزيه » وحقيقة كلامهم التعطيل »[2] .

وقال : « والناس فى هذا الباب ثلاثة أصناف : أهل الحلول والاتحاد ، وأهل النفى والجحود ، وأهل الإيمان والتوحيد والسنة .

فأهل الحلول يقولون : « إنه بذاته فى كل مكان « وقد يقولون بالاتحاد والوحدة ، فيقولون : « وجود المخلوقات وجود الخالق .... » .

وأما أهل النفى والجحود فيقولون : « لا هو داخل العالم ولا خارجه ، ولا مباين له ولا حال فيه ، ولا فوق العالم ولا فيه ... » .

وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة ؛ كما أن الأول قول عباد الجهمية ؛ فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً ؛ ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء ؛ وكلامهم يرجع إلى التعطيل والجحود الذى هو قول فرعون »[3] .

وقال : « ومذهب السلف بين مذهبين - يعنى التعطيل ، والتشبيه - وهدى بين ضلالتين ، إثبات الصفات ونفى مماثلة المخلوقات ، فقوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾[4] . رد على أهل التشبيه ، والتمثيل ، وقوله تعالى : ﴿ **وهو السميع البصير** ﴾[5] رد على أهل النفى والتعطيل ، فالممثل أعشى

---

(١) الإبانة : ٢ / ١١٧ تحقيق د / فوقية وانظر ما سبق فى كلام العلامة محمد أنور الكشميرى الحنفى الديوبندى فى ص : ١/٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٣،٢) جلاء العينين : ٣٩٠ ، ٣٨٧ - ٣٨٨ مجموع الفتاوى : ٥/٢٧١-٢٧٣ .

(٥،٤) الشورى ١١ .

والمعطل أعمى ، والممثل يعبد صنماً ، والمعطل يعبد عدماً »[1] .
« ودين الله بين الغالى فيه والجافى عنه »[2] .

الحاصل : أن الماتريدية كما لم يعرفوا حقيقة « التشبيه » المطلوب نفيه كذلك لم يعرفوا حقيقة « التنزيه » المطلوب إثباته ، وأنهم خالفوا منهج السلف الصالح فوقعوا فى نفى كثير من الصفات[3] .

○ الوجه الرابع :

أن اشتراك المسميات فى الأسماء العامة ، واشتراك الموصوفات فى الصفات العامة المطلقة لا يدل على أنها متماثلات متشابهات بعضها ببعض ؛ لأن الاشتراك العام المطلق لابد من وجوده حتى فى المتضادات ، فمجرد الاشتراك العام المطلق بين صفات الله تعالى وبين صفات الخلق لا يستلزم تشبيه الله تعالى بخلقه ولا تشبيه خلقه به تعالى ، لأن لكل موصوف صفة تناسبه فقرائن الكلام من السياق والإضافة[4] والتقييد والتخصيص تبين المراد وتنفى التشبيه إذ ما من شيئين فى الوجود إلا وبينهما قدر مشترك ، وقدر فارق ، فمن نفى القدر المشترك فقد عطل ، ومن نفى الفارق فقد مثل ، ومن اثبتهما فقد سلم من التعطيل ، والتمثيل ، لأنه أثبت بلا تمثيل ، ونزه بلا تعطيل ، فإثبات الصفات الواردة فى الكتاب والسنة له تعالى على طريقة سلفية وفهم السلف لا يكون من باب التشبيه البتة كما لا يخالف التنزيه قطعاً ؛ بل هذا عين التنزيه ؛ فكيف يلزم التشبيه من إثبات صفات الله تعالى مع قولنا : « بلا تكييف ، ولا تمثيل » ؟ .

(١، ٢) انظر مجموع الفتاوى : ٥ / ١٩٦ ، ٢٦١ ، وجلاء العينين : ٢٩١ ، وراجع الصواعق المرسلة : ١ / ١٤٧ – ١٤٨ والنونية: ٦ .
(٣) كما سيأتى تفصيله إن شاء الله فى صـ : ٢/٤٣٥-٤٥٧ .
(٤) حتى باعترافهم : انظر تبصرة الأدلة : ٧٨ / ب .

فلا تشبيه بين وجود الله وبين وجود خلقه ، ولا بين علم الله وبين علم خلقه ولا بين حياة الله وبين حياة خلقه ، ولا بين علو الله وبين علو خلقه ، ولا بين استواء الله وبين استواء خلقه ، ولا بين نزول الله وبين نزول خلقه ، ولا بين وجه الله ويديه ، وغضبه ورضاه ، وبين وجوه خلقه وأيديهم وغضبهم ورضاهم . إلا أن يقال : يده كيد خلقه ونحوه كما تقدم تفصيله[1] .

وهذا ، الذى قلناه حقيقةٌ واقعةٌ شهدت لها نصوص كثير من الماتريدية أيضاً ؛ وإليك بعضها إتماما للحجة وإيضاحاً للمحجة :

١ – قال الإمام أبو منصور الماتريدى فى الرد على الجهمية الأولى :

« ... على أن التشبيه من كل جهة فى الخلق ممتنع .. ، وليس فى إثبات الأسماء وتحقيق الصفات تشابه ، لنفى حقائق ما فى الخلق عنه ...، لكنا أردنا به ما يسقط الشبهة من قولنا : عالم لا كالعلماء ، وهذا النوع فى كل ما نسميه به ونصفه »[2] .

وقال أيضاً : « والموافقة فى الأسماء لا توجب التشابه ، لما قد يستعمل فى موضع نفى الموافقة فى المعنى ، نحو أن يقال : فلان واحد عصره ، وواحد قومه ، على نفى أن يكون له فيهم نظير ، أو شبيه من الوجه الذى أريد ، وإن كانوا جميعاً فى تسمية الواحد شركاء ... »[3] .

وقال : « ثم الوصف لله بأنه قادر عالم حى كريم جواد ، والتسمية بها حق فى السمع والعقل جميعاً ، فالسمع ما جاء به القرآن وسائر كتب الله ... إلا أن قوماً وجهوا تلك الأسماء إلى غيره ظناً منهم أن فى إثبات الاسم تشابهاً بينه وبين كل مسمى ، ولو كان به ذلك لكان بنفى التعطيل

---

(١) فى ص : ١/٤٨٥ – ٤٨٩ .

(٢) كتاب التوحيد : ٢٤ – ٢٥ .

(٣) كتاب التوحيد : ٤١ .

ذلك وبنفيه أيضاً تشابه بينه وبين مالا يدخل تحت اسم[1] ، وهو ما ليس كذلك ، ولكن قد بَيَّنَّا بُعْدَ التشابه لموافقة الاسم ، فهو مسمى بما سمى به نفسه موصوف بما وصف به نفسه ، والعقل يوجب ذلك ... »[2] .

وقال : « أنكر قوم أن يكون صفة لله ذاتية يوصف بها أو اسم ذاتى يعرف به ، وظنوا أن ذلك يوجب التشابه ، إذ له اسم كما كان لغيره ... ولهذا أنكروا القول بالشىء والعالم والقادر وضربوا له المثل .

وأما الأصل عندنا أن لله أسماء ذاتية يسمى بها نحو قوله : « الرحمن » وصفات ذاتية بها يوصف نحو العلم بالأشياء والقدرة عليها ، لكن الوصف له منا والاسم إنما هو بما يحتمله وسعنا ، وتبلغه عباراتنا بالضرورة ؛ إذ سبيل ذلك إنما هو عن المعروف فى الشاهد وذلك يوجب التشابه فى القول إذ عن معروف به فى الشاهد قدّر ولكن الضرورة أطلقت لنا على نفى المفهوم من الشاهد ينفى به الشبهة ... »[3] .

وقال : « ثم الدليل على ما قلنا مجىء الرسل والكتب السماوية بها ، ولو كان فى التسمية بما جاءت به الرسل تشبيه لكانوا سببَ نقضِ التوحيدِ ، وهم جميعاً دعوا إلى عبادة الواحد ، وإلى معرفة وحدانية البارى ، لم يجز أن يكون ذلك مما يحقق العدد ويثبت الموافقة للخلق »[4] .

وقال أيضاً : « ثم الأصل عندنا أن الاسم المطلق لا يحتمل تحقيق التشبيه ، لما وجد كل متضاد فى الشاهد تحت الاسم ، نحو الحياة والممات ،

---

(١) فمن نفى جميع الأسماء والصفات عن الله شبهه بالمعدوم والممتنع ، ووقع فى أقبح التشبيه وأوقحه . وقصد الماتريدى أنه لو لزم التشبيه بمجرد القدر المشترك لكان لزومه بالتعطيل وبنفيه أيضاً .

(٢) كتاب التوحيد : ٤٤ .

(٣) المصدر السابق : ٩٣ .

(٤) المرجع المذكور : ٩٤ .

والنور والظلمة ، والشر والخير ، والكفر والإيمان ، فلو كان فى إثبات الاسم تشابه لكان فى نفى ذلك من الوجه الذى ذكرت »[1] .

٢ – وقال أبو اليسر البزدوى (٤٩٣ هـ) وهو من كبار أئمة الماتريدية :

ثم الدليل على أنه لا يماثله شيء ، لأن مثل الشىء ما يماثله ، فى الصفات الذاتية أما ما يماثله فى بعض الصفات التى هى من صفات الذات فليس بمثل فإن البياض خلاف السواد ، وهو يماثله فى صفات كثيرة وهو كونه عرضاً ، وكونه مستحيل البقاء لأنه لا يماثله فى جميع الصفات الذاتية ، والبياض مثل البياض والسواد مثل السواد لأنه يماثله فى الصفات الذاتية فإن الله تعالى قديم والعالم محدث والقديم يخالف المحدث فى صفاته الذاتية »[2] .

٣ – وقال أبو المعين النسفى (٥٠٨ هـ) إمام الماتريدية بعد الماتريدى :

« إن كل لفظ أضيف إلى شىء يفهم منه ما يجوز علىٰ ذلك الشىء »[3] .

٤ – وقال مناظر الحنفية الماتريدية نور الدين الصابونى (٥٨٠ هـ) .

« واختلف القائلون فيما تثبت به المماثلة ؟.

قالت الفلاسفة والباطنية ، وجهم بن صفوان : المماثلة تثبت بالاشتراك فى مجرد الوصف والتسمية ، حتى امتنعوا عن تسمية الله موجوداً ، وشيئاً وحياً ، وعالماً وقادراً ؛ نفياً للمماثلة بين الله تعالى ، وبين خلقه .

وهذا باطل : فإن المماثلة لو تثبت بالوصف العام لبطل تقسيم أرباب اللسان بين الأشياء فى تسميتهم لبعض جنساً ولبعضها ضداً ، ولبعضها خلافاً، ولبعضها مثلاً، بل كانت الأشياء كلها متماثلة حتى كان العجز مثلاً للقدرة، والسكون مثلاً للحركة، والشهد مثلاً للسم، وهذا مما يحيله العقلاء.

---

(١) المرجع السابق ٩٦ .

(٢) أصول الدين : ٢٢ .

(٣) تبصرة الأدلة : ٧٨ / ب .

وقالت المعتزلة : المماثلة تثبت بالاشتراك فى أخص الأوصاف فإن للعلم مثلاً ثلاثة أوصاف : الوجود ، والعرض ، والعلم ، فالوجود أعم الأوصاف ، والعرض أوسطها ، والعلم أخصها، فالعلم يماثل العلم من حيث كونه علماً لا من حيث كونه موجوداً ، وعرضاً . ولهذا امتنعوا عن وصف الله تعالى بالعلم نفياً للمماثلة بين الله وبين خلقه .

وهذا أيضاً فاسد : فإن القدرة التى يحمل الإنسان بها عشرة أمناء تشارك القدرة التى يحمل بها غيره مائة من فى أخص أوصافها ومع ذلك لا تماثلها .

وعندنا المماثلة تثبت بالاشتراك فى جميع الأوصاف ، حتى لو اختلف فى وصف واحد لا تثبت المماثلة .

مثال ذلك : أن العلم هنا موجود وعرض وعلم ومحدث وجائز الوجود ويتجدد فى كل زمان ولو أثبتنا العلم صفة لله تعالى لكان موجوداً ، وصفة ، قديماً ، وواجب الوجود ، ودائماً من الأزل إلى الأبد فلا يماثل علم الخلق .

وحَدُّ المِثْلَيْنِ عندنا : أن يجوز على أحدهما من الأوصاف ما يجوز على الآخر .

وقيل : حد المثلين : ما يسد أحدهما مسد الآخر .

وذلك منفى بين صفات الله تعالى ، وصفات الخلق فلا يكونان مثلين »[1] .

٥ — وللإمام أبى المعين النسفى (٥٠٨هـ) كلام طويل فى بيان مذاهب الفلاسفة والمعتزلة والأشعرية وغيرهم ، وذكر أن المماثلة جنس تحته أنواع أربعة:

المشابهة : وهى الاشتراك فى الحقيقة .

والمضاهاة : وهى الاشتراك فى نوع من الإضافة .

---

(١) البداية من الكفاية : ٥٧ — ٥٩ .

والمشاكلة : وهى الاشتراك فى النوع .

والمساواة:وهى الاشتراك فى المقدار من الوزن والكيل والمساحة، واختارَ أن المماثلة لا يشترط فيها المساواة فى جميع الوجوه كما ذهب إليه الأشعرية؛ لصحة قول أهل اللغة: إن زيداً مثل عمرو فى الفقه إذا كان يساويه فيه ويسد مسده فى ذلك وإن كانت بينهما مخالفة بوجوه كثيرة ، وكذا الحنطة مثل الحنطة فى الكيل أو فى الوزن مثلاً مع اختلاف الحبات، والصلابة والرخاوة[1] .

٦ – ولكن التفتازانى (٨٩٢ هـ) وفق بين كلام الأشعرية وأبى المعين النسفى ونور الدين الصابونى . فقال :

« والظاهر أنه لا مخالفة لأن مراد الأشعرى المساواة من جميع الوجوه فيما به المماثلة ، كالكيل مثلاً وعلى هذا ينبغى أن يحمل كلام صاحب البداية أيضاً ، وإلا فاشتراك الشيئين فى جميع الأوصاف ومساواتهما من جميع الوجوه يرفع التعدد فكيف يتصور التماثل »[2] .

٧ – وقال الملا على القارى فيما نقله عن الإمام ابن أبى العز الحنفى وأقره :

« ... فما سمى به الرب نفسه ، وسمى به مخلوقاته ، مثل الحى والقيوم ، والعليم والقدير ، أو سمى به بعض صفات عباده ، فنحن نعقل بقلوبنا معانى هذه الأسماء فى حق المخلوق ، ونعقل بين المعنيين قدراً مشتركاً ، لكن هذا المعنى لا يوجد فى الخارج مشتركاً ، إذ المعنى المشترك الكلى لايوجد مشتركاً إلا فى الأذهان ولا يوجد فى الخارج إلا معيناً مختصاً فيثبت فى كل منهما كما

---

(١) تبصرة الأدلة : ٥٩ – ٦٣ ، مخطوطة المكتبة الأزهرية رقم : ٣٠١ .

(٢) شرح العقائد النسفية : ٤٣ ، وراجع أيضاً حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ٥٨ ، وحاشية أحمد الجندى على شرح العقائد النسفية : ١٠٢ – ١٠٣ ، وحاشية الكستلى على شرح العقائد النسفية : ٧٤ – ٧٥ ، والنبراس شرح العقائد النسفية : ١٨٦– ١٩٠، وحاشية البهشتى على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ٥٨، وللعلامة المعلمى بحث مهم فراجع – القائد إلى تصحيح العقائد: ٩٨، والتنكيل: ٢/٢٧٠.

يليق به »[1] .

قلت : **الحاصل** : أنه قد ثبت بشهادة هؤلاء الأئمة للماتريدية أن الاشتراك بين المسميات وبين الموصوفات فى القدر المشترك والمعنى الكلى العام المطلق الذهنى لا يستلزم مشابهة بعضها ببعض ، وأن التماثل بين الشيئين لا يتحقق إلا إذا تساويا ويسد أحدهما مسده من الجهة التى أريد التماثل بينهما ، إذاً فلا يصح نفى الصفات كلاً أو بعضاً بحجة شبهة التشبيه ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى : تدل هذه النصوص على وقوع الماتريدية فى التناقض الواضح حيث أثبتوا بعض الصفات ونفوا بعضها فهلا أثبتوها جميعاً وسلكوا منهج السلف الصالح واستراحوا وأراحوا . أو نفوها جميعاً بحجة أن ظاهر النصوص تشبيه وأنها لا تدل على المعانى الحقيقة وإلا لزم التجسيم والتشبيه إلى أخر ما يزعمون ، لأن الحجج التى أوردوها ضد الجهمية الأولى تَرْتَدُّ حجة عليهم فيما نفوا من الصفات بحجة التشبيه .

وبعد ما ذكرنا نصوص الماتريدية على أن القدر المشترك والوصف المطلق لا يستلزم التشبيه ، نود أن نذكر كلام **شيخ الإسلام** لتحقيق هذه الحقيقة أيضاً .

قال رحمه الله تعالى : « اتفاق المسمَيَيْنِ فى بعض الأسماء والصفات ليس هو التشبيه والتمثيل الذى نفته الأدلة السمعيات والعقليات ، وإنما نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يختص به الخالق مما يختص بوجوبه ، أو جوازه ، أو امتناعه ، فلا يجوز أن يشركه فيه مخلوق ، ولا يشركه مخلوق فى شيء من خصائصه سبحانه وتعالى .

وأما ما نَفَيْتَهُ[2] ، فهو ثابت بالشرع ، والعقل وتسميتك ذلك تشبيهاً وتجسيماً تمويهٌ على الجهال الذين يظنون أن كل معنى سماه مسمٍ بهذا

---

(١) شرح الفقه الأكبر : ٦٢ ، وانظر شرح الطحاوية : ١٠٤ .

(٢) خطاب مع جهمى من ماتريدى ، أو أشعرى أو غيره .

الاسم يجب نفيه ، ولو ساغ هذا لكان كل مبطل يسمى الحق بأسماء ينفر عنها بعض الناس لِيُكَذِّبَ الناسُ بالحق المعلوم بالسمع والعقل .

وبهذه الطريقة أفسدتِ الملاحدةُ على طوائف من الناس عقولَهم، ودينهم حتى أخرجوهم إلى أعظم الكفرِ والجهالةِ، وأبلغ الغيِّ، والضلالةِ»[1].

وقال شيخ الإسلام أيضاً: «وإذا كان من المعلوم بالضرورة أن فى الوجود ما هو قديم واجب بنفسه، وما هو محدث ممكن، يقبل الوجود والعدم .

فمعلوم أن هذا موجود وهذا موجود ، ولا يلزم من اتفاقهما فى مسمى « الوجود » أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا ؛

بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه ، واتفاقهما فى اسم عام لا يقتضى تماثلهما فى مسمى ذلك الاسم عند الإضافة[2] ، والتقييد والتخصيص ...؛ فلا يقول عاقل – إذا قيل : « إن العرش شئ موجود ، وإن البعوض شئ موجود » – : « إن هذا مثل هذا لاتفاقهما فى مسمى الشئ والوجود » .

.. بل الذهن يأخذ معنى مشتركاً كلياً هو مسمى الاسم المطلق ؛ وإذا قيل : « هذا موجود ، وهذا موجود » ، فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فية غيره ، مع أن الاسم حقيقة فى كل منهما ، ولهذا سمى الله نفسه بأسماء ، وسمى صفاته بأسماء ، فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت[2] إليه ، لا يشركه فيها غيره ، وسمى مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة[2] إليهم ، توافق تلك الأسماء ، .. ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما ، واتحادهما ... ، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص ، فضلاً عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص »[3] .

---

(١) التدمرية : ٣٩ – ٤٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٢٢ – ٢٣ ، وانظر أيضاً مجموعة الرسائل والمسائل : ٣ / ٣٨٩ والنفائس : ١٨ –١٩ ، تحقيق الفقى .

(٢) وقد اعترف بذلك أبو المعين النسفى كما تقدم نص كلامه فى ص : ١/٥١٠ .

(٣) التدمرية : ٢٠ – ٢١ ، وضمن مجموع الفتاوى ٣ / ٩ – ١٠ ، وانظر مجموعة الرسائل والمسائل : ٣ / ٣٨٩ – ٣٩٠ والنفائس : ١٠–١١، تحقيق الفقى .

ثم استخرج شيخ الإسلام آياتٍ كثيرةً من كتاب الله دالّةً على أن الله تعالى سمى نفسه بأسماء وسمى بعض عباده بتلك الأسماء نفسها ، ومع ذلك لا تَشَابُهَ بين أسماء الله تعالى وبين أسماء عبادِه مع اشتراكها فى القدر المشترك والمعنى الكلى المطلق العام .

فقد سمى الله تعالى نفسه حيًّا ، حليماً ، سميعاً ، بصيراً ، رؤوفاً ، رحيماً ، مَلِكاً ، مؤمناً ، عزيزاً ، جباراً ، متكبراً ، ونحوها ؛

وسمى بعض عباده بتلك الأسماء نفسِها ، ولكن ليس الحى الخالق كالحى المخلوق ولا العليم كالعليم ولا الحليم كالحليم ، ولا السميع كالسميع ، ولا البصير كالبصير ، ولا الرءوف كالرءوف ، ولا الرحيم كالرحيم ، ولا المَلِك كالمَلِك ، ولا المؤمن كالمؤمن ، ولا العزيز كالعزيز ، ولا الجبار كالجبار ، ولا المتكبر كالمتكبر(*) .

ثم قال شيخ الإسلام : « وكذلك سمى صفاتِه بأسماء ، وسمى صفاتِ عبادِه بنظير ذلك » .

ثم ذكر شيخ الإسلام آياتٍ متعددةً دالةً على وصف الله تعالى بصفاتٍ كثيرةٍ وذَكَرَ آياتٍ أخرىٰ : دالةً على وصف بعض خلقه بتلك الصفات التى بينها قدر مشترك ومع ذلك لا تشبيه بين صفات الله وبين صفات خلقه فلِكُلٍّ صِفَةٌ تَخُصُّهُ وتناسبه فالله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعلم ، والقوة ، والإرادة ، والمحبة ، والرضا ، والمقت ، والغضب ، والمناداة ، والمناجاة ، والتكليم ، والتعليم ، والاستواء وبسط اليدين ، والإعطاء ونحوها ؛

ووصف بعض خلقه بهذه الصفات أيضاً ، ولكن ليس علم الله كعلم خلقه ،ولا القوة كالقوة ، ولا الإرادة كالإرادة ، ولا المحبة كالمحبة ، ولا الرضا كالرضا ، ولا الغضب كالغضب ، ولا التكليم كالتكليم ، ولا الاستواء

(*) وللإمام أبى نصر السجزى الوائلى الحنفى السلفى (٤٤٤ هـ) كلام مثل هذا نقله شيخ الإسلام عن كتابه « الإبانة » فى درء التعارض : ٢ / ٨٩ .

كالاستواء ولا يده تعالى كيد خلقه ولا البسط كالبسط .

ثم قال شيخ الإسلام : « فلابد من إثبات ما أثبته الله لنفسه ، ونفى مماثلته لخلقه ؛

فمن قال : « ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام ، ولا يحب ولا يرضى ، ولا نادى ولا ناجى ولا استوى » كان معطلاً جاحداً ممثلاً لله بالمعدومات والجمادات، ومن قال : «له علم كعلمى، أو قوة كقوتى، أو حب كحبى، أو رضاً كرضاى، أو يدان كيدى، أو استواء كاستوائى».

كان مشبهاً لله بالحيوانات .

بل لابد من إثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل »[1][*] .

ثم ذكر شيخ الإسلام لِتبيين هذه الحقيقة – وهى أن القدر المشترك بين الأسماء والصفات لا يستلزم التشبيه – أصلين شريفين ، ومثلين مهمين :

فأما الأصلان فأحدهما : « أن يقال : « القول فى الصفات كالقول فى الذات ؛ فإن الله تعالى ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ؛

فإذا كانت له ذات حقيقية لا تماثل الذوات ، فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات » .

فإذا قال السائل : « كيف استوى على العرش ؟ » .

قيل له: كما قال ربيعة ومالك وغيرهما : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب ، والسؤال عن الكيفية بدعة[2] :

---

(١) التدمرية : ٢٠ – ٣٠ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٩ – ١٦ .
ومثله فى شرح الطحاوية : ٩٩ – ١٠٤ ، وشرح الفقه الأكبر للقارى : ٦١ – ٦٢ ، وأضواء البيان : ٢ / ٣٠٧ – ٣٢١ ، ومنهج دراسات لآيات الأسماء والصفات : ٢ – ١٤ ، كلاهما للشيخ الشنقيطى ، وانظر أيضاً قطف الثمر : ٤٩ – ٥٠ ، للنواب صديق بن حسن والنفائس : ١١ – ١٥ ، تحقيق الفقى .

(٢) انظر تخريج هذين الأثرين فى صـ : ٣/١٨ – ٢٠ .

(*) ونحوه كلام فى غاية الدقة والأهمية فى مجموع الفتاوى : ١١ / ٤٨١ – ٤٨٤ .

لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ، ولا يمكنهم الإجابة عنه ،

وكذلك إذا قال : « كيف ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ؟ » .

قيل له : كيف هو ؟ فإذا قال : « أنا لا أعلم كيفيته » .

قيل له : « ونحن لا نعلم كيفية نزوله » ، إن العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فرع له وتابع له ، فكيف تطالبنى بالعلم بكيفية سمعه ، وبصره ، وتكليمه ، ونزوله ، واستوائه ، وأنت لا تعلم كيفية ذاته ؟.

وإذا كنت تقر بأن له ذاتاً حقيقة ثابتة فى نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال ، لا يماثلها شيء ، فسمعه وكلامه ، ونزوله ، واستواؤه ثابت فى نفس الأمر ، وهو متصف بصفات الكمال التى لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم ، وكلامهم ، ونزولهم ، واستواؤهم ،

وهذا كلام لازم لهم فى العقليات وفى تأويل السمعيات ... »[1] .

وأما الأصل الآخر فهو : « أن يقال : « القول فى بعض الصفات كالقول فى بعض » فإن كان المخاطب ممن يقر[2] بأن الله حى بحياة ، عليم بعلم ، قدير بقدرة ، سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم بكلام ، مريد بإرادة ، ويجعل ذلك كله حقيقة ، وينازع فى محبته[3] ورضاه وغضبه ، وكراهيته ، فيجعل ذلك مجازاً ، إما بالإرادة . وإما ببعض المخلوقات من النعم ، والعقوبات[4] .

قيل له : « لافرق بين ما نفيته ، وبين ما أثبته ، بل القول فى أحدهما

---

(١) التدمرية : ٤٣ - ٤٥ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٢٥ - ٢٦ ، ومثله كلام مهم لشيخ الإسلام فى الحموية : ١١٠ - ١١١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١١٣ - ١١٤ والنفائس : ١٩ - ٢٠ ، ولابن القيم فى النونية ٦ .

(٢،٤) كالماتريدية كما سيأتى بيانه فى صـ : ٤٥٢/٢ - ٤٥٣ .

كالقول فى الآخر » .

فإن قلت : « إن إرادته مثل إرادة المخلوقين » .

فكذلك محبته ورضاه ، وغضبه ، وهذا هو التمثيل » .

وإن قلت : وله إرادة تليق به ، كما أن للمخلوق إرادة تليق به » .

قيل لك : « له محبة تليق به ، وللمخلوق محبة تليق به ، وله رضاً ، وغضب يليق به ؛ وللمخلوق رضاً ، وغضب يليق به » .

وإن قال : «الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام » .

قيل له : « والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة » .

فإن قلت : « هذه إرادة المخلوق » .

قيل لك: «وهذا غضب المخلوق ...». إلى آخر كلام قيم متين[1].

وأما المثلان المهمان فأحدهما الجنة :

« فإن الله تعالى أخبرنا عما فى الجنة من المخلوقات من أصناف المطاعم ، والمشارب والملابس ، والمناكح ، والمساكن ، فأخبرنا أن فيها لبناً ، وعسلاً ، وخمراً ، وماء ولحماً ، وفاكهة ، وحريراً ، وذهباً ، وفضة ، وحوراً ، وقصوراً .

وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما : « ليس فى الدنيا شىء مما فى الجنة إلا الأسماء »[2] ، فإذا كانت تلك الحقائق التى أخبر الله عنها هى موافقة فى الأسماء للحقائق الموجودة فى الدنيا ، وليست مماثلة لها ، بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله تعالى – فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق ... »[3] .

---

(١) التدمرية : ٣١ – ٣٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ١٧ – ١٨ النفائس ١٥ .

(٢) رواه ابن جرير فى تفسيره : ١ / ١٧٤ ، وانظر معالم التنزيل : ١ / ٥٦ ، وتفسير ابن كثير : ١ / ٦٤ .

(٣) التدمرية : ٤٦ – ٤٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٢٨ النفائس ٢١ .

وأما المثل الآخر فهو « الروح » :

حاصل هذا المثل : أن الروح موجودة فينا ، وموصوفة بصفات من الوجود ، والحياة والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والصعود ، والنزول ، وغيرها ، ومع ذلك « العقولُ قاصرةٌ عن تكييفها ، وتحديدها ، لأنهم لم يشاهدوا لها نظيراً ، والشيء إنما تدرك حقيقته إما بمشاهدته ، أو بمشاهدة نظيره ، فإذا كانت الروح متصفة بهذه الصفات مع عدم مماثلتها لما يشاهد من المخلوقات ، فالخالق أولى بمباينته لمخلوقاته مع اتصافه بما يستحقه من أسمائه ، وصفاته ، وأهل العقول هم أعجز عن أن يحدوه أو يكيفوه منهم عن أن يحدوا الروح أو يكيفوها ... »[1] .

الحاصل : أنه تبين من نصوص كبار أئمة الماتريدية ومن كلام أئمة السنة أن اشتراك المسميات والموصوفين فى القدر المشترك والأمر العام المطلق لا يستلزم التشبيه، فإثبات الصفات الكمالية لله تعالى وفق منهج السلف ليس من التشبيه فى شيء، فلا يصح نفى الصفات كلاً، أو بعضاً بشبهة التشبيه.

المحصول : أن الصفات لها اعتبارات ثلاثة :

١ – اعتبار إطلاقها .

٢ – اعتبار إضافتها إلى الخالق .

٣ – اعتبار إضافتها إلى المخلوق .

وهذه الاعتبارات الثلاثة لكل واحد منها حكم يخالف الآخر .

قال شيخ الإسلام:

« فهذه الصفات لها ثلاثة اعتبارات :

تارة تعتبر مضافة إلى الرب .

وتارة تعتبر مضافة إلى العبد .

---

(١) التدمرية : ٥٠ – ٥٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٣٠ – ٣٤ ، وانظر الكلام حول هذين المثلين أيضاً فى الحموية : ١١٠ – ١١٢ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥/١١٥ – ١١٦ والنفائس : ٢٢ – ٢٣ ، تحقيق الفقى .

وتارة تعتبر مطلقة ، لا تختص بالرب ولا بالعبد .

فإذا قال العبد : حياة الله ، وعلم الله ، وقدرة الله ، وكلام الله ، ونحو ذلك ، فهذا كله غير مخلوق ، ولا يماثل صفات المخلوقين .

وإذا قال : علم العبد ، وقدرة العبد ، وكلام العبد ، فهذا كله مخلوق ، ولا يماثل صفات الرب .

وإذا قال : العلم ، والقدرة ، والكلام ، فهذا مجمل ، مطلق لا يقال عليه: كله مخلوق ، ولا أنه غير مخلوق ، بل ما اتصف به الرب من ذلك فهو غير مخلوق، وما اتصف به العبد فهو مخلوق، فالصفة تتبع الموصوف ...»[1].

○ **الوجه الخامس :**

لقد ذكرنا فى الوجه السابق – لإبطال شبهة التشبيه – نصوص كبار أئمة الماتريدية ، وغيرهم على أن اشتراك المسميات والموصوفين فى الأسماء العامة والصفات المطلقة لا يستلزم التماثل بينهما ، ونذكر الآن أنه لابد من وجود القدر المشترك بين الأشياء للإفهام والتفهيم ، وإلا لانسد باب الإفادة والاستفادة المقصودة فى تفاهم الكلام وتعقل معانيه ومراد المتكلم منه ، وهذا هو الطريق الوحيد للمعرفة والتفاهم .

قال الإمام ابن أبى العز الحنفى : « واعلم أن المخاطب لا يفهم المعانى المعبر عنها باللفظ إلا أن يعرف عينها ، أو ما يناسب عينها ، ويكون بينهما قدر مشترك ومشابهة فى أصل المعنى ، وإلا فلا يمكن تفهيم المخاطبين بدون هذا قط »[2] .

وقال : « فالرسول صلوات الله وسلامه عليه لما بين لنا أموراً لم تكن معروفة قبل ذلك ، وليس فى لغتهم لفظ يدل عليها بعينها – أتى بألفاظ تناسب معانيها تلك المعانىَ ، وجعلها أسماءً لها ، فيكون بينهما قدر مشترك ،

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل : ٣ / ٣٨٧ – ٣٨٨ ، وانظر بدائع الفوائد : ١/١٦٥ – ١٦٦.

(٢) شرح الطحاوية : ١٠٤ .

كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والإيمان ، والكفر .

وكذلك لما أخبرنا بأمور تتعلق بالإيمان بالله وباليوم الآخر ، وهم لم يكونوا يعرفونها قبل ذلك حتى يكون لهم ألفاظ تدل عليها بعينها – أخذ من اللغة الألفاظ المناسبة لتلك بما تدل عليه من القدر المشترك بين تلك المعانى الغيبية والمعانى الشهودية التى كانوا يعرفونها ، وقرن بذلك من الإشارة ونحوها ما يعلم به حقيقة المراد »[1] .

وقال : « وأما ما يخبر به الرسول من الأمور الغائبة ، فقد يكون مما أدركوا نظيره بحسهم وعقلهم كإخبارهم بأن الريح قد أهلكت عاداً ، فإن عاداً من جنسهم والريح من جنس ريحهم وإن كانت أشد .. ، وقد يكون الذى يخبر به الرسول – ﷺ – مما لم يدركوا مثله الموافق له فى الحقيقة من كل وجه لكن فى مفرداته ما يشبه مفرداتهم من بعض الوجوه .

كما إذا أخبرهم عن الأمور الغيبية المتعلقة بالله واليوم الآخر ، فلابد أن يعلموا معنى مشتركاً وشَبهاً بين مفردات تلك الألفاظ وبين مفردات ما علموه فى الدنيا بحسهم وعقلهم ... به يعلم المستمعون أن معرفتهم بالحقائق المشهودة هى الطريق التى يعرفون بها الأمور الغائبة ؛

فينبغي أن يعرف هذه الدرجات :

أولها : إدراك الإنسان المعانى الحسيّة المشاهدةَ .

وثانيها : عقله لمعانيها الكلية .

وثالثها : تعريف الألفاظ الدالة على تلك المعانى الحسية والعقلية .

فهذه المراتب الثلاث لابد منها فى كل خطاب فإذا أُخبِرْنَا عن الأمور الغائبة فلابد لنا من تعريفنا المعانِى المشتركة بينها ، وبين الحقائق المشهودة ، والاشتباه الذى بينهما وذلك بتعريفنا الأمورَ المشهودةَ .

---

(١) المصدر نفسه : ١٠٦ .

ثم إن كانت مثلها لم يحتج إلى ذكر الفارق كما تقدم فى قصص الامم .

وإن لم تكن مثلها بين ذلك بذكر الفارق ، بأن يقال : « ليس ذلك مثل هذا » ونحو ذلك ، وإذا تقرر انتفاء المماثلة كانت الإضافة وحدها كافية فى بيان الفارق[1] .

وانتفاء التساوى لا يمنع وجودَ القدر المشترك الذى هو مدلول اللفظ المشترك وبه صرنا نفهم الأمور الغائبة ، ولولا المعنى المشترك ما أمكن ذلك قط »[2] .

قلت : هذا الذى ذكره ابن أبى العز رحمه الله تعالىٰ . حقيقة واقعة اعترف بها أبو منصور الماتريدى أيضاً حيث يقول :

« وليس فى إثبات الأسماء ، وتحقيق الصفات تشابه لنفى حقائق ما فى الخلق عنه كالهستية – [كلمة فارسية بمعنى الوجود] – والثبات ولكن الأسماء لما لم يحتمل التعريف ، ولا تحقيق الذات بحق الربوبية إلا بذلك ، إذ لا وجه لمعرفة غائب إلا بدلالة الشاهد ، ثم إذا أريد الوصف بالعلو ، والإجلال فذلك طريق المعرفة فى الشاهد ، وإمكان القول ، إذ لا يحتمل وسعنا العرفان بالتسمية بغير الذى شاهدنا ..، لكن أردنا به ما يسقط الشَبَهَ من قولنا : « عالم لا كالعلماء » ، وهذا النوع فى كل ما نسميه به ، ونصمه ، والله الموفق »[3] .

---

(١) لأنه بمجرد إضافة « اليد » و « الوجه » و « الاستواء » و « النزول » ونحوها إلى الله تعالى يتبين الفارق ويزول التشبيه ، فإذا قيل : « يد الله » أو « وجه الله » أو « نزول الله » لا يفهم من ذلك مشابهة هذه الصفات بصفات خلقه .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية : ١٠٦ – ١٠٧ ، وانظر أيضاً شرح الفقه الأكبر للقارى الحنفى ٦١ – ٦٢ ، وراجع أيضاً التدمرية : ٤٢ – ٤٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٢٤ ، وشرح حديث النزول : ٢٠ ٢٣ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ٣٤٦ – ٣٥١ .

(٣) كتاب التوحيد : ٢٤؛ ٢٥، ٤٢، ٩٣، ٩٤، ونقله أبو الخير فى (عقيدة الإسلام والإمام الماتريدى) : ٣٥٧ ، وأقره .

قلت : الحاصل : أن القدر المشترك بين الأشياء مما لابد منه للتفاهم ، وأنه لايستلزم التشبيه لأن التشبيه ينتفى بمجرد الإضافة والتقييد ، والتخصيص ، ولاسيما إذا قلنا : « عالم لا كالعلماء » فوصف الله تعالى بالصفات الكمالية بلا تكييف ولا تمثيل ليست فيه رائحة التشبيه ، بل هذا عين التنزيه .

○الوجه السادس :

أن ظاهر كل نص يختلف حسب سماع كل سامع فقد يظهر لسامع أن إثبات الصفات لله تعالى تشبيه ولا يظهر لسامع آخر ؛ وسبب ذلك تغير الفطرة وفساد البيئة ؛ فإذا كان السامع لنصوص الصفات سليم القلب صحيح الفطرة ، ولم يتأثر ببيئةٍ فاسدةٍ فلسفية كلامية — لم يفهم منها إلا ما هو اللائق بالله تعالى ولا يخطر بباله رائحة التمثيل والتشبيه ؛ فأقحاح العرب فى جاهلية وإسلام حين سمعوا كلام الله ، وكلام رسول الله ﷺ حول الصفات لم يقل أحد منهم إن ظاهره التشبيه أو ظاهره غير مراد ، وهكذا خيار هذه الأمة بعد الصحابة التابعون وأتباعهم مضوا على هذا من دون نكير ولا ارتياب ولا تأويل ، ولا تفويض مزور ، بل كان إثبات الصفات بلا تشبيه ، وتنزيه الله بلا تعطيل أمراً جِبِلّيًّا فُطِرَتْ قلوبُهم على ذلك فكانوا يعرفون ذلك من أعماق قلوبهم من دون الحاجة إلى الدراسة[1] .

---

(١) انظر التفصيل فى أعلام الموقعين : ١ / ٤٩ ، والخطط للمقريزى : ٢ / ٣٥٦ ، وأيضاً ارجع إلى بحث مهم فى هذا الموضوع عند العلامة المعلمى فى القائد إلى تصحيح العقائد : ١٢٣ — ١٢٤ ، ١٨٤ — ١٨٥ ، والتنكيل : ٢ / ٢٩٥ — ٢٩٦ ، ٣٥٦ — ٣٥٧ ، واعترف به أبو الخير الماتريدى فى عقيدة الإسلام : ٢١ — ٢٣ . وانظر أيضاً الصواعق المرسلة ١ / ٢٠٨ — ٢١١ ، ومختصر الصواعق : ١ / ١٥ — ١٦ ، وسنذكر نص المقريزى فى صـ : ٢/١٥١—١٥٣ . إن شاء الله .

وبعكس ذلك ، إذا كان السامع لنصوص الصفات فاسدَ القلبِ والفطرةِ والعقلِ متأثراً ببيئةٍ منتنةٍ فلسفيةٍ كلاميةٍ عريقاً فى ظلمات بعضها فوق بعضٍ غريقاً فى بحرٍ لجي يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ – فهو ليلاً ونهاراً يفكر فى التشبيه . والتمثيل ، والتنزيه ، والتركيب ، والجهة ، والحيز ، وغيرها من المصطلحات الفلسفية الكلامية .

فكلما مر عليه نص من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ حول صفات رب العرش الكريم ، يتبادر إلى ذهنه منه الصفة اللائقة بالمخلوق ثم يقف زاعماً : أن هذا النص لو بقى على ظاهره يلزم منه تشبيه الله بخلقه ، وهذا مناف للتوحيد والتنزيه – فى زعمه – الذى هو عين التعطيل فى الواقع – فيلتجىء إلى الإنكار أو التأويل أو على الأقل إلى التفويض .

ثم لفساد القلوب والفطر دركات شتى فكلما كان الفساد فى القلوب والعقول ، والفطر أشد وأعمق غوراً ، كان أصحابها أشد وأعمق غوراً ، فى التعطيل . ألا ترى أن غلاة الجهمية لما كان فساد قلوبهم وفطرهم أشد – كانوا أشد غلواً فى التعطيل حتى عطلوا الأسماء والصفات جميعاً .

وبحجة لزوم التشبيه نفسه قاربهم المعتزلة فكانوا أحسن حالاً منهم وأقل خبثاً من هؤلاء الغلاة فعطلوا الصفات وأثبتوا الأسماء مجردة عن معانيها لزعمهم أن التشبيه إنما يتحقق فى أثبات الصفات دون الأسماء .

وقاربهم تلاميذهم الماتريدية ، وزملاؤهم الأشعرية الكلابية ؛ فأثبتوا الأسماء مع معانى بعضها وإلحاد فى بعضها[1] .

كما أثبتوا بعض الصفات ونفوا سائرها[2] ، لظنهم أن التشبيه لايتحقق فيما أثبتوه كالحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ؛ وإنما

(١) كما سيأتى فى موضعه ، انظر صـ : ٢/٤٠٥ – ٤١٣ .

(٣) انظر ما سيأتى فى صـ : ٢/٤٣٥ – ٤٥٧ .

يتحقق التشبيه فيما نفوه من الصفات ، كالعلو ، والاستواء ، والنزول ، والوجه ، واليدين ، والغضب ، والرضا ، ونحوها .

فلو كانت عقولهم وفطرهم صحيحة ولم يتأثروا بخرافات الفلاسفة وبيئة منتنة كلامية – لكانوا أسعد بالإيمان بالصفات كما كان الصحابة والتابعون أهل القرون المفضلة أسعدَ به .

ونوضح هذا المقام **بأمثلة يمانية** ضربها العلامة المعلمي اليماني (١٣٨٦ هـ) رحمه الله تعالى لبيان تأثر المتكلمين بفساد البيئة والفطرة حتى نفوا الصفات بحجة التشبيه ، وتشبثوا بشبهة واهية وارتكبوا ما لا يقره عقل ولا نقل فقال :

« والحق أن العقول كلها تنبذه البتة إلا من أرعبته شبهة المخالفين لعظمتهم في وهمه ، وطالت ممارسته لها ، قد يأنس بالنفي الساقط كما تقدم ، وهذا الأنس إنما هو ضرب من الحيرة بل هو ضرب من الجنون .

أ – افرض أنك خرجت من بيتك ، وعلى رأسك عمامة ، فيلقاك رجل فيقول لك : « لم خرجت بلا عمامة ؟ فترى أنه يمازحك : ثم يلقاك آخر فيقول لك نحو ما قال الأول ، ثم يلقاك ثالث ، ثم رابع ، ثم خامس ، هكذا كل منهم يقول لك نحو مقالة الأول .

ألا ترتاب في نفسك ، وتخاف أن تكون قد جُنِنْتَ ، حيث تعتقد أن على رأسك عمامة تراها وتلمسها ، وتحس ثقلها ، وهؤلاء كلهم ينفون ذلك وقد ينتهي بك الحال إلى أن تحاول أن تقنع نفسك بأنه ليس على رأسك عمامة ، وتنفي أن تخبر أحداً بأنك تعتقد أن على رأسك عمامة ، بل قد ترى الأولى أن ترمي العمامة عن رأسك حتى يتفق اعتقادك واعتقاد الناس .

ب – ولكن افرض أنك رميت بها واعتقدت أنه ليس على رأسك عمامة ، فلقيك رجل فقال لك : « عمامتك هذه كبيرة » ؛ ثم لقيك آخر فقال : « عمامتك هذه وسخة » ثم ثالث ، ثم رابع ، ثم خامس وهلم جراً . كل

منهم يثبت لك أن على رأسك عمامة ؛ فماذا يكون حالك ؟ وقد وقع ما يشبه هذا فكانت نتيجته الجنون .

ج – أُخبرتُ أنه كان فى هذه البلدة امرأة من نساء كبار الأمراء وكان لها ولد يعارضها ويمانعها عما تريد ، واشتدت مضايقته لها ، حتى عمدت إلى جماعة أعدتهم لمجالسةِ ولدِهَا ، وصحبته ، وأن يتعمدوا مخالفته ، وإظهار التعجب منه فى أشياء كثيرة ، كانوا يقولون فى الحلو : « إنه حامض » وفى الأصفر : « إنه أحمر » ونحو ذلك ، ففعلوا ذلك ، وألحوا فيه حتى تشكك الولد ، وجُنَّ .

د – وأُخبِرْتُ : أنه كان لرجل من كبار الوزراء ابن وابن أخ ، وقريب آخر ، وكان القريب عاقلاً ذكياً فطناً مهذباً نبيل الأخلاق ، وكان الابن دون ذلك ، فخاف الوزير أن يموت ، فيتولى الوزارة قريبه دون ابنه فأعد جماعة لمجالسته قريبة ، وأمرهم بمخالفته وتشكيكه ، ففعلوا ذلك حتى جُنَّ المسكينُ »[1] .

قلت : وهكذا حال هٰؤلاء المتكلمين مجانين العقلاء ، وذلك لفساد الفطرة والعقل والبيئة ؛ فأفضت بهم عقلياتهم إلى طامات لا يقرها عقل ولا نقل ، ولا إجماع ولا فطرة من القرمطة والسفسطة[2] ورفع النقيضين[3] ؛ وشكوك وشبهات ظنوها براهين قاطعات[4] وتعطيل الصفات وتحريف نصوصها بشبهة « التشبيه » وتشبيه الله بالحيوانات ، والجمادات ؛ بل بالمعدومات والممتنعات[5] ؛ فهم فى الحقيقة – مع كونهم معطلة – مشبهة لا منزهة .

---

(١) القائد إلى تصحيح العقائد : ١٨٥ – ١٨٦ ، وضمن التنكيل : ٢ / ٣٥٧ – ٣٥٨ .

(٢) انظر : صـ : ٢/٣٦ – ٣٧ .

(٣) انظر صـ : ٢/٥١٣ وما بعدها .

(٤) انظر صـ : ٢/٣٦ .

(٥) انظر صـ : ٢/٤٩٩ وما بعدها .

○ الوجه السابع :

أن قولهم : « ظاهر النصوص تشبيه أو يوهم التشبيه ، أو ظاهر النصوص غير مراد » . من الكلمات المجملة الكلامية والألفاظ المستحدثة البدعية المتشابهة المحتملة للحق والباطل كقولهم : « الله ليس فى جهة ، وليس له حد ، ولا مكان ، والله منزه عن الأعراض والحوادث » ونحوها .

○ وقاعدة السلف فى مثل ذلك : التوقف عن الحكم عليها نفياً وإثباتاً قبل التفصيل وقبل بيان مراد قائلها : فيجب فيها التفصيل وتمييز الحق من الباطل ؛ فإن كان مراد قائلها معنًى حقاً يقبل ، وإلا يرد على قائلها ، مع أن التقييد بالألفاظ الشرعية المأثورة هو الطريق المتبع[1] .

○ فقولهم : (ظاهر النصوص تشبيه) أو قولهم : (ظاهر النصوص غير مراد) نعرضه على تلك القاعدة .

□ **قال شيخ الإسلام** : (القاعدة الثالثة : إذا قال القائل : « ظاهر النصوص مراد ، أو ظاهرها ليس بمراد » . فإنه يقال : لفظ « الظاهر » فيه إجمال واشتراك ؛ فإن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين ، أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد ، ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا « ظاهراً » ، ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفراً وباطلاً ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذى وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر وضلال .

والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين :

○ تارة : يجعلون المعنى الفاسد «ظاهر اللفظ» حتى يجعلوه محتاجاً إلى تأويل يخالف

---

(١) انظر التدمرية : ٦٥ – ٦٨ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٤١ – ٤٢ ، ٦ / ٣٨ – ٤٠ ، منهاج السنة : ١ / ٢٤٩ ، مختصر الصواعق المرسلة : ٤٠٤ ، شرح الطحاوية لابن أبى العز: ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ – ٢٣٩ ، وجلاء العينين : ٣٨٦ والنفائس : ٢٩ – ٣٠ ، تحقيق الفقى .

الظاهر . ولا يكون كذلك .

○ وتارة : يردون المعنى الحق الذى هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل)[1] .

□ وقال : « وإن كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع فى معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها ، والظاهر هو المراد فى الجميع فإن الله تعالى لما أخبر ﴿ **إنه بكل شىء عليم** ﴾[*] ، ﴿ **وأنه على كل شىء قدير** ﴾[**] ، واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على أن هذا على ظاهره ، وأن ظاهر ذلك مراد ، كان من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا ، وقدرته كقدرتنا .

○ وكذلك لما اتفقوا على أنه حى حقيقةً ، عالم حقيقةً ، قادر حقيقة ، لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذى هو حى عليم قدير .

○ فكذلك إذا قالوا – فى قوله تعالى : ﴿ **يحبهم ويحبونه** ﴾[2] ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه** ﴾[3] ، وقوله : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾[4] –: « إنه على ظاهره » . لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره استواءً كاستواء المخلوق ، ولا حباً كحبه ، ولا رضا كرضاه ؛ فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات تماثل صفات المخلوقين لزمه أن لا يكون شىء فى ظاهر ذلك مراداً ، وإن كان يعتقد أن ظاهرها هو ما يليق بالخالق ويختص

---

(١) التدمرية : ٦٩ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٤٣ والنفائس : ٢٩ .

(٢) المائدة : ٥٤ .

(٣) المائدة : ١١٩ ، التوبة : ١٠٠ ، المجادلة : ٢٢ ، البينة : ٨ .

(٤) الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، الرعد : ٢ ، الفرقان : ٥٩ ، السجدة : ٤ ، الحديد : ٤ .

(*) فى سورة الشورى : ١٢ ، « إنه » بكسر الهمزة .

(**) الحج : ٦ .

به . لم يكن له نفى هذا الظاهر ، ونفى أن يكون مراداً إلا بدليل يدل على النفى وليس فى العقل ولا فى السمع ما ينفى هذا إلا من جنس ما ينفى به سائر الصفات فيكون الكلام فى الجميع واحداً .

○ وبيان هذا أن صفاتنا منها ما هى أعيان وأجسام ، وهى أبعاض لنا ، كالوجه واليد .

○ ومنها ما هى معان وأعراض ، وهى قائمة بنا كالسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة .

□ ثم من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حى عليم قدير لم يقل المسلمون: «إن ظاهر هذا غير مراد ؛ لأن مفهوم ذلك فى حقه مثل مفهومه فى حقنا».

○ فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق آدم بيده لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد ؛ لأن مفهوم ذلك فى حقه كمفهومه فى حقنا ؛ بل صفة – كل – موصوف تناسبه .

○ فإذا كانت نفسه المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين فصفاته كذلك ليست من مثل صفات المخلوقين ونسبة صفة المخلوق إليه كنسبة صفة الخالق إليه ، وليس المنسوب كالمنسوب ، ولا المنسوب إليه كالمنسوب إليه ... » .

□ ثم ذكر شيخ الإسلام من مفاسد قولهم : « ظاهر النصوص غير مراد أو ظاهرها تشبيه » ما يلى :-

أ – أن مدلول النصوص هو التمثيل .

ب – إبقاء النصوص معطلة عما هو اللائق بالله تعالى .

ج – نفى الصفات التى تدل عليها تلك النصوص فيكون معطلاً ، لما يستحقه سبحانه وتعالى .

د – وصف الرب سبحانه وتعالى بنقيض صفاته اللائقة به تعالى من صفات الأموات والجمادات أو صفات المعدومات .

□ ثم قال : « فيكون قد عطل النصوص عما دلت عليه من الصفات ، وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات ، فيجمع فى الله وفى كلام الله بين التعطيل

والتمثيل فيكون ملحداً فى أسمائه وآياته ... »[1] .

وقال شيخ الإسلام: « وجماع الأمر : أن الأقسام الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة .

١- قسمان يقولون : تجرى على ظواهرها .

٢- وقسمان يقولون : هى على خلاف ظاهرها .

٣- وقسمان يسكتون .

أما الأولون فقسمان :

أحدهما : من يُجْرِيْها على ظاهرها ، ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ، ومذهبهم باطل أنكره السلف .

الثانى : من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجرى اسم « العليم ، والقدير ، والإله ، والموجود ، والذات » ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله .

فإن ظواهر هذه الصفات فى حق المخلوق إما جوهر محدث ، وإما عرض قائم به ، فالعلم والقدرة والكلام ، والمشيئة ، والرحمة ، والرضا ، والغضب » ونحو ذلك فى حق العبد أعراض .

و « الوجه ، واليد ، والعين » فى حقه أجسام .

○ فإذا كان الله موصوفاً عند عامة أهل الإثبات بأن له علماً ، وقدرة ، وكلاماً ، ومشيئة ، وإن لم يكن ذلك عرضاً يجوز[2] عليه ما يجوز على صفات المخلوقين - جاز أن يكون وجهُ الله ، ويداه صفاتٍ ليست أجساماً يجوز[3] عليها ما يجوز على صفات المخلوقين .

○ وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابى ، وغيره عن السلف ، وعليه

---

(١) التدمرية : ٧٦ - ٨١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٣ / ٤٦ - ٤٩ ، ومثله كلام مهم لشيخ الإسلام فى الحموية : ١٠٦ - ١٠٧ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١٠٨ - ١٠٩ ، والمدنية (رسالة فى تحقيق المجاز والحقيقة) : ١٢٢ - ١٢٤ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٦ / ٣٥٥ - ٣٥٨ والنفائس : ٣١ - ٣٣ .

(٢-٣) الجملتان داخلتان تحت النفى وراجع النفائس : ١٦٢ .

يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه ، وهو أمر واضح .

فإن الصفات كالذات ، فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات – فصفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقات ، فمن قال : « لا أعقل علماً ، ويداً إلا من جنس العلم واليد المعهودين » ،

قيل له : فكيف تعقل ذاتاً من غير جنس ذوات المخلوقين ؟

ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته ، وتلائم حقيقته[*] .

فمن لم يفهم من صفات الرب – الذى ليس كمثله شيء – إلا ما يناسب المخلوق فقد ضل فى عقله ، ودينه .

وما أحسن ما قال بعضهم : (إذا قال لك الجهمي : « كيف استوىٰ » ، أو « كيف ينزل إلى سماء الدنيا » أو « كيف يداه » ونحو ذلك ؟ .

فقل له : « كيف هو فى نفسه » ؟

فإذا قال لك : « لا يعلم ما هو إلا هو ، وكنه البارى تعالى غير معلوم للبشر » **فقل له** : « فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف .

فكيف يمكن أن تعلم كيفية صفة لموصوف ، لم تعلم كيفيته ؟ وإنما تعلم الذات ، والصفات من حيث الجملة على الوجه الذى ينبغى لك ...) .

ثم ذكر شيخ الإسلام بقية الأقسام فراجعه[1] .

قلت : **الحاصل** من هذا الوجه : أن من زعم أن ظاهر نصوص الصفات موهم لتشبيه الله بخلقه ثم التزم ذلك فهو مشبه عابد صنم ممثل لله تعالى بخلقه ، ومن زعم أن ظاهرها موهم للتشبيه ولكنه غير مراد ثم أولها إلىٰ ما يقتضيه عقله الفاسد فهو أولاً : معطل لصفات الله تعالى ، وثانياً :

---

(١) الحموية : ١١٠ – ١١١ ، وضمن مجموع الفتاوى : ٥ / ١١٢ – ١١٥ .

(*) اعترف به أبو المعين النسفي وقد سبق نص كلامه فى صـ : ٥١٠ .

محرف لنصوصها ، وثالثاً : واقع فيما فر منه ، ورابعاً : مشبه لله تعالى بالجمادات والمعدومات ، والممتنعات ، كما أنه غالط فى قوله : إن هذا ظاهر النصوص ومن آمن بالصفات ونصوصها بلا تكييف ولا تمثيل فقد أصاب الحق وسلم من التعطيل والتمثيل ، لأن ذلك هو الظاهر اللائق بجلال الله تعالى ، وبالله التوفيق .

○ الوجه الثامن :

أن نقول : إن الذين تشبثوا فى نفى بعض الصفات بشبهة التشبيه ، ويقولون : « إن ظاهر نصوصها تشبيه ، أو موهم للتشبيه فظاهرها غير مراد » ، أو يقولون : « إن هذه النصوص ظواهر ظنية فى معارضة العقليات القطعية ، فهى إما أن يُفَوَّضَ معانيها إلى الله ، أو تؤول إلى ما يوافق البراهين العقلية » ، إلى آخر ما يزعمون – مضطربون متناقضون ، وقولهم متناقض تناقضاً واضحاً ، متضارب تضارباً فاضحاً ؛ فإنهم قد أثبتوا بعض الصفات ، كالحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، فَلِمَ لَمْ يَفْهَمُوا من ظاهر نصوص تلك الصفات تَشْبِيْهَ الله بخلقه ؟.

ولم لَمْ يقولوا : إن ظاهرها موهم للتشبيه ، أو ظاهرها غير مراد ونحوه ؟ فهؤلاء إذا لم يفهموا من نصوص الصفات التى أثبتوها – تشبيهَ الله بخلقه – كان يجب عليهم أن لا يفهموا التشبيه من نصوص الصفات التى نفوها ، كعلو الله تعالى على خلقه ، واستوائه على عرشه ، ونزوله إلى السماء الدنيا وغضبه ، ورضاه ، ووجهه ، ويديه ، ونحوها .

فإثبات بعض الصفات ، ونفى بعضها ، وتأويل بعض النصوص وعدم تأويل بعضها ليس إلا تناقضاً واضطراباً ؛ وهو مذهب ليس له قاعدة ولا ميزان؛ وموقف منهار؛ ولا مخلص لهم من هذا التناقض والاضطراب إلا أن يرجعوا إلى العقيدة السلفية التى ليس فيها إفراط ولا تفريط، من تشبيه وتعطيل.

وأن يثبتوا جميع الصفات الكمالية الواردة فى الكتاب والسنة وفق المنهج

السلفى ، وهو إثباتٌ بلا تمثيلٍ ، وتنزيهٌ بلا تحريفٍ ولا تعطيلٍ ، وإلا يلزمهم نفيُ ما أثبتوه من بعض الصفات أيضاً ؛ بل نفيُ الأسماء الحسنى كلها بل نفيُ وجودِ الله تعالى لأجل شبهة التشبيه حتى يكونوا من غلاةِ غلاةِ غلاةِ المعطلةِ ، ومع ذلك لا يمكن لهم التخلص من التشبيه مهما غالوا فى نفيه ؛ لأنهم سيقعون فى تشبيه الله تعالى بالمعدومات ، بل الممتنعات فى آخر المطاف ، ولابد من ذلك لهم إلا بالرجوع إلى العقيدة السلفية .

هذا ، ولكثير من العلماء نصوص مهمة فى بيان تناقضهم ، واضطراب موقفهم نذكرها فى وجوه إبطال التأويل إن شاء الله تعالى .

الحاصل : أن الماتريدية لما أثبتوا بعض الصفات ، ونفوا بعضها بشبهة التشبيه ، وظنوا أن ذلك مقتضى التنزيه - وقعوا فى التناقض حيث أثبتوا بعضها ، ونفوا بعضها مع أن القول فى جميعها واحد ، ثم لم ينجوا من التشبيه حيث وقعوا فيه بعد ما عطلوا بعضها وحرفوا نصوصها ، لأن مآلها إلى التشبيه قبل التأويل وبعده لازم ولا نجاة منه إلا بالمنهج السلفى الذى هو إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ، والحمد لله ، وبعد هذا ننتقل إلى الفصل الثانى لنتحدث عن موقف الماتريدية من نصوص الصفات إن شاء الله تعالى .

* * *

□ الفصل الثانى □

في إبطال دعواهم أن نصوص الصفات أدلة ظنية لا تثبت بها العقيدة .

وفيه مباحث ثلاثة ، وخاتمة :-

* المبحث الأول :- في بيان مصدر الماتريدية لتلقي العقيدة ، وعرض موقفهم من نصوص الصفات ، وتقديمهم العقل عليها .

* المبحث الثاني :- في مناقشة موقف الماتريدية من النصوص المتواترة في الصفات .

* المبحث الثالث :- في مناقشة موقفهم من أخبار الآحاد .

* الخاتمة :- في إبطال مزاعم الكوثري حول أحاديث الصفات.

□ المبحث الأول □

فى بيان مصدر الماتريدية لتلقى العقيدة وعرض موقفهم من نصوص الصفات وتقديمهم العقل (*) عليها

ناقشنا الماتريدية فى الفصل الأول وأبطلنا – بحمد الله تعالى – شبهتهم حول صفات الله تعالى ونصوصها – من أنها توهم التشبيه لو بقيت على ظاهرها » .

وبينا بأدلة قاطعة وحجج ناصعة أن إثبات الصفات لله تعالى وفق المنهج السلفى ليس من التشبيه بل التشبيه فى الحقيقة فى نفى الصفات الكمالية عن الله تعالى : لأن هذا النفى تشبيه لله تعالى بالمعدومات والممتنعات .

وفى هذا الفصل نتحدث عن أصلهم الثانى – الذى نشأ من تلك الشبهة – وهو موقفهم المضل من نصوص الصفات .

وينحصر الكلام فى هذا المبحث حول الأمور الثلاثة :–

أ – مصدر الماتريدية لتلقى العقيدة :

يبدو واضحاً لكل باحث مطلع على كتب الماتريدية الكلامية أنهم جعلوا معظم مباحث الإلهيات « عقلياتٍ » فجعلوا « السمع » تابعاً للعقل فيها ، ومن هذه العقليات تلك الصفات الثمان التى يسمونها صفاتٍ عقلية

(*) انظر تعريفه فى صـ : ٤٩٢/٢ .

ثبوتية ، كما يسمونها (صفات المعانى) أيضاً[1] .

ويعتمدون فى إثباتها على الحجج العقلية التى يرونها قطعية ، أما النصوص الشرعية فيذكرونها للاعتضاد ، لا للاعتماد[*].

فمصدر تلقى العقيدة فى هذه الأبواب هو العقل عندهم والنقل تابع له أما مباحث المعاد فجعلوها سمعية وكذا مباحث النبوات ، ويعبرون عن السمعيات بالشرعيات أيضاً .

وعرفوا الشرعيات بأنها أمور يجزم العقل بإمكانها ثبوتاً ونفياً ، ولا طريق للعقل إليها ، وأما العقليات فهى ما ليس كذلك[2] .

فمصدر العقيدة عندهم فى هذه الأبواب هو النقل ، والعقل تابع له[3] .

وقد جعل بعضهم مباحث النبوات من قبيل العقليات[4] .

فأنت ترى أنهم جعلوا العقل حاكماً فيما يسمونه « العقليات » وجعلوا النقل عاطلاً ؛ أما ما يسمونه « السمعيات » فقد جعلوا النقل حاكماً فيه والعقل عاطلاً مع أن من مذهب أهل السنة أنه لا منافاة بين العقل السليم

---

(١) انظر تعريفها فى صـ : ٤٢٦/٢ ٤٢٨ .

(٢) شرح المواقف : ٢ / ٣٠٩ .

(*) انظر صـ : ٦٩٩ ، ومنهاج السنة ، الطبعة المحققة : ٣٧/٧ ، وشرح الطحاوية : ٢٣٧.

(٣) راجع على سبيل المثال العقائد النسفية مع شرحها للتفتازانى فمن أول الكتاب إلى صـ : ٩٨ ، عقليات ثم بعدها سمعيات ، وشرح المواقف من أوله إلى ٨ / ٢١٧ عقليات ثم الموقف السادس فى السمعيات ، والمسايرة مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا من أول الكتاب إلى ٢٤٩ ، عقليات ثم الركن الرابع فى السمعيات ، وشرح الإحياء : ٢ / إلى ٢١٣ ، عقليات ثم سمعيات ، وانظر أيضاً شرح العقيدة الأصفهانية : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٤) انظر المسايرة مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا : ٢١٦ - ٢٤٢ .

الصريح والنقل الصحيح أصلاً[*]، فالنقل هو الذى يعتمد عليه ، والعقل معاضد للنقل ومعاون له كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى ، وليس أصلاً من أصول العقيدة يستقل فيه العقل أو يهدر فيه[1] .

ولهذا احتج الله تعالى على منكرى المعاد بحجج عقلية قطعية فى مواضع من كتابه[2] ؛ فدل هذا على أن العقل لا يهدر حتى فى أمر المعاد بل العقل الصحيح يدل على المعاد أيضاً .

الحاصل : أن الماتريدية لما قسموا أصول الدين إلى « عقليات » و « سمعيات » بنوا على ذلك موقفهم الفاسد من النقل فى باب ما يسمونه « العقليات » فأى نقل خالف عقولهم فى « العقليات » إن كان من أخبار الآحاد ردوه ، أو أوّلوه ؛ وإن كان من المتواترات حرفوه بشتى التأويلات الفاسدة ، وأما ما يتعلق بالمعاد فلا يؤولونه .

يقول متكلم الماتريدية الهندية ، الشيخ عبد العزيز الفريهارى فى صدد إثبات نعيم القبر وعذابه ، وسؤال منكر ونكير :

« ثابت كل من هذه الأمور بالدلائل السمعية أى المسموعة من الشارع ، وهى الآيات والأحاديث ، لأنها أمور ممكنة ، غير مستحيلة أخبر بها الصادق ، وهو النبى ﷺ .

وقد تقرر أن الأمر الممكن الذى أخبر به الشارع يجب الإيمان به من غير تأويل ، وأما الأمر المحال - [يعنى علو الله تعالى واستوائه ووجهه ، ويديه وغيرها من الصفات] - فالنص الوارد مؤول مصروف عن الظاهر ؛

---

(١) راجع منهج الأشاعرة فى العقيدة للدكتور سفر الحوالى : ٥٥ .

(٢) انظر على سبيل المثال : الحج ٥ - ٧ ، المؤمنون : ١٢ - ١٦ ، الروم: ٢٧ ، ق : ١٥ ، القيامة : ٣٧ - ٤٠ .

(*) وكتاب : « درء التعارض ... » نسيج وحده فى هذا الباب ، وانظر إعلام الموقعين : ٢ / ٣ - ٦٢ ، ٧١ - ١٣٤ ، ففيها شفاء للمرضى بداء المعارضة بين النقل والعقل .

كالنصوص الموهمة لإثبات جسمية ، أو جهة للواجب تعالى ، نحو قوله تعالى : ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾[1] ، فإنها مؤولة بالقدرة ، وقوله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾[2] فإن الاستواء مؤول بالعظمة التامة ، والقدرة القاهرة »[3] .

ب - موقف الماتريدية من نصوص الكتاب والسنة فى أبواب الصفات .

وبعد أن عرفنا أن مصدر تلقى العقيدة عند الماتريدية فى العقليات هو العقل فالعقل حاكم وأصل ، والنقل تبع له وفرع له ؛ فإذا ورد النقل على خلاف العقل لابد من أن يرد أو يحرف بتأويل وصرفه عن ظاهره ، وأما فى السمعيات فمصدر تلقى العقيدة عندهم هو النقل .

ولما قسموا هذه القسمة الضيزى ، وأصلوا هذا الأصل الفاسد ، بنوا عليه موقفهم الفاسد من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المحكمة الصريحة الواردة فى صفات الله تعالى ، بنوعيها من المتواترات ، وأخبار الآحاد .

أما المتواترات: كنصوص القرآن الكريم ، والسنة المتواترة - فحكموا عليها بأنها وإن كانت قطعية الثبوت ، ولكنها ظنية الدلالة ؛ لأنها أدلة لفظية ، وظواهر ظنية لا تفيد اليقين ، وأنها تخالف البراهين القطعية العقلية ، وأن الأدلة العقلية براهين قطعية ، وعند التعارض تقدم الأدلة العقلية ، لأنها الأصل[4] .

---

(١) الفتح : ١٠ .

(٢) طه : ٥ .

(٣) النبراس : ٣١٦ - ٣١٧ .

(٤) راجع شرح المقاصد : ٢ / ٥٠ ، وشرح العقائد النسفية : ٥ ، ٤٢ ، شرح المواقف : ٨ / ٢٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، حاشية عبد الحكيم على حاشية الخيالى على شرح العقائد النسفية : ١٨٤ ، وحاشية أحمد الجندى على شرح العقائد النسفية : ١٠١ ، إشارات المرام : ١٨٩ ، ١٩٩ ، نشر الطوالع : ٢٢٨ ، وشرح الإحياء : ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ ، والنبراس : ٣٤ ، ١٨٥ ، ١٣٧ ، وبراءة الأشعريين : ٨٠ .

وأن الأدلة السمعية إما أن يُفَوَّض فيها ، وإما أن تُؤوَّلَ[1] ، وأما البراهين العقلية فتأويلها محال »[2] .

وقد ساق التفتازانى فيلسوف الماتريدية عدة آيات الصفات ثم ذكر قانوناً كلياً فى الجواب عن تلك الآيات فقال :

« والجواب أنها ظنيات سمعية فى معارضة قطعيات عقلية ، فيقطع بأنها ليست على ظاهرها ، ويفوض العلم بمعانيها إلى الله مع اعتقاد حقيتها جرياً على الطريق الأسلم ... ، أو تُؤول تأويلات مناسبةً موافقةً لما عليه الأدلة العقلية على ما ذكر فى كتب التفاسير ، وشروح الأحاديث ، سلوكاً للطريق الأحكم – [يعنى طريقة المتكلمين على زعمه الفاسد] – »[3] .

وقال الجرجانى : « ... ولا يجوز التعويل فى إثباته – أى الاستواء – على الظواهر من الآيات والأحاديث مع قيام الاحتمال المذكور ، وهو أن المراد به الاستيلاء ... »[4] .

وقال : « والحق أنها أى الدلائل النقلية قد تفيد اليقين فى الشرعيات ، نعم فى إفادتها فى العقليات نظر » .

ثم قال : (فلا جرم كانت إفادتها فى العقليات محل نظر وتأمل)[5] .

---

(١) انظر البداية من الكفاية : ٤٨ ، شرح العقائد النسفية : ٤٢ ، شرح المقاصد : ٢ / ٥٠ ، عمدة القارى : ٢٥ / ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، والمسايرة مع شرح قاسم بن قطلوبغا : ٣٥ – ٣٦ ، نشر الطوالع : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، حاشية أحمد الجندى على شرح العقائد : ١٠١ ، شرح الإحياء : ٢ / ١٠٥ – ١٠٦ ، النبراس : ١٨٥ – ١٨٦ تبصرة الأدلة: ٥٤ – ٥٥ .

(٢) نشر الطوالع : ٢٨٢ .

(٣) شرح المقاصد : ٢ / ٥٠ ، وانظر شرح العقائد النسفية : ٤٢ ، والنبراس : ١٨٤ – ١٨٥ ، وبراءة الأشعريين : ٨٠ شرح المقاصد : ٤ / ٥٠ ، تحقيق عميرة .

(٤) شرح المواقف : ٨ / ١١٠ – ١١١ .

(٥) شرح المواقف : ٢ / ٥٦ – ٥٧ .

ثم قال : « وقد جزم الإمام الرازى بأنه لا يجوز التمسك بالأدلة النقلية فى المسائل العقلية ، نعم يجوز التمسك بها فى المسائل النقلية »[1] .

ولقد ساق الزبيدى نصوص صفتى الاستواء والنزول ، وسماها « ظواهر » ، ثم ذكر قانوناً كلياً معروفاً عند الماتريدية وزملائهم الأشعرية فى الجواب عن نصوص الصفات فقال :

« وأجيب عنه بجواب إجمالى هو كالمقدمة للأجوبة التفصيلية :

وهو أن الشرع إنما ثبت بالعقل ، فإن ثبوته يتوقف على دلالة المعجزة على صدق المبلغ ، وإنما تثبت هذه الدلالة بالعقل ، فلو أتى الشرع بما يكذبه العقل وهو شاهده لبطل الشرع والعقل ، معاً .

إذا تقرر هذا ، فنقول : كل لفظ يرد فى الشرع مما يستند إلى الذات المقدسة بأن يطلق اسماً ، أو صفة لها ، وهو مخالف للعقل ، ويسمى المتشابه ، لا يخلو إما أن يتواتر ، أو ينقل آحاداً ، والآحاد إن كان نصاً لا يحتمل التأويل قطعنا بافتراء ناقله ، أو سهوه ، أو غلطه ، وإن كان ظاهراً فظاهره ، غير مراد ، وإن كان متواتراً فلا يتصور أن يكون نصاً لا يحتمل التأويل ، بل لابد وأن يكون ظاهراً ، وحينئذ الاحتمال الذى ينفيه العقل ليس مراداً منه »[2] .

وهكذا موقفهم من نصوص أخرى فى صدور الصغائر عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتوبتهم عنها ، فهى أيضاً إما أن تُرَدَّ وإما أن تُحرف فيذكرون قانونهم الكلى قائلين :

« ... فما نقل عن الأنبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب أو معصية ، فما كان منقولاً بطريق الآحاد فمردود ، وما كان بطريق التواتر فمصروف

---

(١) المصدر نفسه : ٢ / ٥٨ .

(٢) شرح الإحياء : ٢ / ١٠٥ ١٠٦ ، وانظر من كتب الأشعرية أساس التقديس : ٧٢ - ٧٣ ، والمسامرة شرح المسايرة : ٣٣ .

عن ظاهره إن أمكن ، وإلا فمحمول على ترك الأولى ، أو كونه قبل البعثة »[1] .

قلت: هذا الذى ذكرنا من موقفهم من المتواترات، وأن العقل أصل والنقل فرع فلابد من صرف النقل عن ظاهره، ولا يجوز التمسك بظاهره، هو بعينه موقف الجهمية الأولى والمعتزلة[2]، بل القرامطة الباطنية[*] من نصوص الشرع.

وهذه حقيقة اعترف بها الماتريدية[3] ، ولذلك نرى تأويلات الماتريدية عين تأويلات الجهمية الأولى والمعتزلة[4] .

وللماتريدية وزملائهم الأشعرية موقف آخر أضرّ من الأول مأخوذ من القرامطة الباطنية كما صرح به ابن سينا الحنفى المتفلسف الباطنى القرمطى (٤٢٨ هـ) وهو أن نصوص الصفات فى الكتب السماوية والأحاديث النبوية ليست جادة فى بيان الاعتقاد ولا القصد منها اعتقاد ما تدل عليه من صفات الله تعالى بل القصد منها استدراج العوام المشبهة لأن ذلك أنسب لدعوتهم إلى التنزيه لئلا يتبادروا إلى الإنكار والعناد[5] .

---

(١) انظر شرح العقائد النسفية: ١٤٠، وشرح المواقف: ٢٦٨/٨، شرح الشفاء: ٢/٢٠٠، شرح الفقه الأكبر: ٩٣، كلاهما للقارى، حاشية الكستلى على شرح العقائد ١٧١-١٧٢، النبراس: ٤٥٥- ٤٥٧، وانظر من كتب الأشعرية المواقف: ٣٦١.

(٢) انظر : شرح الأصول الخمسة : ٢٢٦ ، ومتشابه القرآن : ١٠٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، كلاهما لعبد الجبار .

(٣) انظر : شرح المواقف : ٢ / ٥١ - ٥٢ .

(٤) انظر : شرح الأصول الخمسة : ٢٢٦ - ٢٣٠ ، ومتشابه القرآن : ٧٣ ، ٧٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٣٥١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٠٣ ، ٦٢٠ ، ٦٣١ ، ٦٦٣ . وانظر أيضاً : ما تقدم فى : صـ : ٢٤٧؛ وما سيأتى فى : صـ ٢٤٨/٢ - ٢٥٢ .

(٥) انظر : ما يأتى فى صـ ٢٥٩/٢ - ٢٧١ .

(*) انظر نص كلام ابن سينا الحنفى القرمطى الباطنى (٤٢٨ هـ) فى صـ ٢٦٧/٢ ، وقارنه بكلام الماتريدية فى صـ ٢٦٠/٢ ، وانظر درء التعارض : ٥ / ١٧ ، ١٨ ، والصواعق المرسلة : ٣ / ١١٠٤ ، ١١٠٥ .

وهذا من الأدلة الواضحة على أن مادة الماتريدية هذه مأخوذة عن الجهمية الأولى بل عن القرامطة الباطنية أمثال ابن سينا من الملاحدة والزنادقة .

هذا هو بيان موقفهم من النصوص المتواترات .

أما أخبار الآحاد : وهو النوع الثانى من النصوص - فموقفهم منها مركب من مقدمات ثلاثٍ :

الأولى : أنها ظنية لا تفيد اليقين[1] .

الثانية : أنها لا تثبت بها العقيدة[2] .

قال التفتازانى فيلسوف الماتريدية ، والفنجفيرية وغيرهم من الماتريدية واللفظ للأول : « إن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة فى أصول الفقه لايفيد إلا الظن ، ولا عبرة بالظن فى باب الاعتقاديات ... »[3] .

وقال الملا على القارى (١٠١٤ هـ) : « فإن الآحاد لا تفيد الاعتماد فى الاعتقاد »[4] قلت : وارتكبت هذه الطامة الفنجفيرية أيضاً[5].

---

(١) انظر كتاب التوحيد للماتريدى : ٩ ، البداية من الكفاية للصابونى : ٩٣ ، المغنى للخبازى : ١٩٥ ، كشف الأسرار - شرح أصول البزدوى - للعلاء البخارى : ١ / ٨٤ ، ٢ / ٣٨٨ ، شرح العقائد النسفية للتفتازانى : ١٧ ، ٢٢ ، المسايرة لابن الهمام مع شرحها لقاسم بن قطلوبغا : ٢٠٣ ، حاشية أحمد الجندى على شرح العقائد النسفية : ٥٩ ، ٦٨ ، حاشية الكفوى على شرح العقائد النسفية : ٣٤ ، إشارات المرام : ٩٩ ، النبراس : ٨٨ ، ١٥٩ ، ومقدمة الكوثرى للعالم والمتعلم لأبى حنيفة : ٧ ، وتعليقاته على « التنبيه والرد » للملطى : ١٥٣ .

(٢) كتاب التوحيد للماتريدى : ٩ ، البداية للصابونى : ٩٣ ، والمسايرة : ٢٠٣ ، كشف الأسرار : ١ / ٧ ، إشارات المرام : ٩٩ ، شرح الفقه الأكبر للقارى : ٩٠ ، مقدمة الكوثرى للعالم والمتعلم : ٧ ، وتعليقاته على « التنبيه والرد » للملطى : ١٥٣ .

(٣) شرح العقائد النسفية: ١٣٨- ١٣٩، وحاشية الكستلى عليه :١٧٠ ، والنبراس: ٤٤٨-٤٤٩، والبصائر لإمام الفنجفيرية : ٢ ، التبيان لكبيرهم : ٦٤ .

(٤-٥) شرح الفقه الأكبر ٩٠ ، وانظر البصائر : ١-٢ ، والتبيان : ٦٤-٦٥ .

الثالثة : أنها إن وردت فى مخالفة العقل ، فإن كانت نصاً لا تحتمل التأويل رُدَّتْ وإن كانت ظاهرة فظاهرها غير مراد[1] .

جـ - موقف الماتريدية الحديثة من أحاديث الصفات :

هذا الذى ذكرنا هو موقف عامة الماتريدية من نصوص الصفات التى سموها أخبار الآحاد .

أما الماتريدية الحديثة كالكوثرى والكوثرية ومن وافقهم من بعض الديوبندية فهم جمعوا بين موقف الماتريدية القديمة وبين موقف آخر أُجْمِلُه فيما يلى :

١ - ادعاء أن كثيراً من أحاديث الصفات فى كتب السنة من وضع الزنادقة والملاحدة ، وراجت على المحدثين[2] .

قلت : قد بينا فى هذه الرسالة من هو مصدر هذه المقالة[2] الجائرة الماكرة ، وكيف تطورت حتى جاء دور الرازى (٦١٦ هـ) فيلسوف الأشعرية ، فزاد الطين البلة ، وادعى ذلك حتى على البخارى ، ومسلم[2] فلم ينجُ منه حتى « الصحيحان » اللذان هما أصح الكتب بعد كتاب الله .

ثم لما جاء دور أحد رؤساء الحنفية قال : « من نظر فى كتاب البخارى تزندق » !.[2] .

فلما جاء دور الكوثرى أحيا هذه المقالة الفاجرة ودافع عنها وذب عن قائلها ، وطعن فى أئمة السنة ، وقد ذكرنا ذلك مفصلاً[2] .

٢ - يعبر الكوثرى عن الأحاديث الصحيحة التى رواها الثقات الأثبات أمثال

---

(١) تقدم فى صـ : ١/٥٤٢ .

(٢) انظر ما تقدم فى صـ١/٢٥١ - ٢٥٣وهى بعينها مقالة المعتزلة أيضاً . انظو أصول العدل والتوحيد : ٢٦٠ ، للقاسم بن إبراهيم الرسى المعتزلى (٢٤٦ هـ) المطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد .

حماد بن سلمة (١٦٧ هـ) راوية الصفات : « بأنها طامات وأنها سخافات » ، ويطعن فى هذا الإمام العظيم أحد أئمة السنة[١] .

مع أن حماد بن سلمة شهد له ابن المبارك بأنه ما رأى أحداً أشبه بمسالك الأول منه .

وقال ابن معين والإمام أحمد وابن المدينى : إذا رأيت أحداً يقع فى حماد فاتهمه على الإسلام .

وسبب عداوة الجهمية وأذيالهم له : أنه كان راوية أحاديث الصفات بشهادة الإمام أحمد[٢] .

٣ – يصرح الكوثرى بأن عقيدة المحدثين فى الصفات عقيدة وثنية فى الحقيقة أدخلت عليهم من الوثنية الأولى ، والمجوس ، والصابئة واليونانيين ، واليهود والنصارى وسجلوها فى كتبهم من عهد التابعين[٣] .

٤ – لخبث ما انطوى عليه الكوثرى طعن فى كثير من أحاديث الصفات الصحيحة المحكمة الصريحة من أحاديث الصحيحين[٤] .

٥ – وضع الكوثرى قانوناً كلياً عاماً لا استثناء فيه ولا تخصيص حول كتب أئمة السنة فى العقيدة السلفية ككتب « التوحيد » وكتب « السنة » وكتب

---

(١) انظر تأنيب الكوثرى : ١٣٣ ، وانظر ما سيأتى فى صـ : ٢/٢٥٠/٢٥١ .

(٢) راجع لمعرفة مكانة هذا الإمام وجلالته تهذيب الكمال : ٧ / ٢٥٩ – ٢٦٣ ، تذكرة الحفاظ : ١ / ٢٠٣ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ١٢ – ١٥ .

(٣) انظر مقالات الكوثرى : ٣٠٥ ، ٣١٠ ، تبديد الظلام : ٢ – ٤ ، ١٢٠ ، تعليقاته على الأسماء والصفات للبيهقى : ١٨١ ، وتعليقاته على ذيول تذكرة الحفاظ : ٢٦٢ ، مقدمته لتبيين كذب المفترى : ٧ – ١٤ ، ١٨ .

(٤) انظر مقدمة الشيخ الألبانى لشرح الطحاوية : ٣٢ – ٣٣ ، وانظر تعليقات الكوثرى على الأسماء والصفات للبيهقى : ٢٦ ، ١٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٨٣ ، ٤٢١ وفى ذلك عبرة لمن يعتبر وتذكرة لمن يتذكر .

« الرد على الجهمية » وكتب « الصفات » وكتب « الشريعة » وكتب « العلو » وكتب « الإبانة » ، و « الاستقامة » ونحوها : أنها كلها كتب التجسيم والتشبيه والوثنية والشرك والكفر[1] .

فلم يستثن منها ؟ كتاب « التوحيد » للبخارى ، وهو فى آخر كتابه « الجامع الصحيح » ، وكتابى « السنة » و « الرد على الجهمية » للإمام أحمد إمام أهل السنة ، و « كتاب السنة » للإمام أبى داود وهو فى « سننه »[2] و « الرد على الجهمية » له ، وهو ضمن « مسائل الإمام أحمد » له[3] . ومقدمة سنن ابن ماجه ، وهو يعدّ « كتاب الرد على الجهمية » .

فكل هذه الكتب لأئمة الإسلام كتب التشبيه ، والتجسيم ، والكفر ، والشرك ، والوثنية عند هذا الكوثرى ومن ضل بثرثرته ، كالبنورى الديوبندى[4] .

٦ - خص الكوثرى من بين كتب السلف ثلاثة كتب بالعداء التام ، لأنها من أهم كتب أئمة السنة فى العقيدة السلفية ، ألا وهى « رد الدارمى على بشر المريسى » و « كتاب السنة » للإمام ابن الإمام عبد الله بن أحمد ، و « كتاب التوحيد » لإمام الأئمة ابن خزيمة ، رحمهم الله ، ورضى عنهم ، وأرضاهم .

أما الكتاب الأول والثانى فقد تناولهما الكوثرى ومؤلفيهما فى عدّة من

---

(١) انظر مقدمة الكوثرى للأسماء والصفات للبيهقى : أ - ب ، وتعليقاته عليه : ٣٣٦ ، وتبديد الظلام : ٤ - ٥ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، ومقدمته لكتاب « التنبيه والرد » للملطى : ٥ - ٦ ، وشاركه فى هذا الضلال أبو غدة الكوثرى ، فذكر نص الكوثرى وأقره بل احتج به ، انظر تعليقاته على الأجوبة الفاضلة للكنوى : ٣٠٢ .

(٢) انظر سنن أبى داود : ٥ / ٣ - ١٢٩ .

(٣) انظر ٢٦٢ - ٢٧٤ ، وضمن عقائد السلف : ١٠٤ - ١١٤ .

(٤) انظر مقدمة البنورى لمقالات الكوثرى : و ، ذ ، ك ، ل .

المقالات الخبيثة المسمومة المعسولة[1] ، وحكم عليهما بأنهما من كتب الوثنية وفيهما الوثنية الأولى ، وأساطير الوثنية ، والوثنيات ، وكَفّرَ فيها الإمام الدارمى وعبد الله بن الإمام أحمد[2] .

كما تناول هذه الكتب الثلاثة كلها فى عدة مقالاته الجائرة الفتاكة المضلة[3] .

كما حكم على « كتاب التوحيد » للإمام ابن خزيمة بأنه : كتاب الشرك[4] ، وأصل هذه المقالة للرازى[5] .

٧ – بناء على موقف الكوثرى من أحاديث الصفات وكتب أئمة السنة يطعن فى أئمة السنة ويحكم عليهم بأنهم وثنية فيقول : للحشوية نسب عريق فى الوثنية بنصوص كتاب الدارمى وسنة عبد الله بن أحمد ، وتوحيد ابن خزيمة التى هى من مؤلفات أئمتهم ومن مطبوعاتهم أنفسهم[6] .

---

(١) انظر مقالة بعنوان : « نماذج مما فى نقض الدارمى » مقالات الكوثرى : ٢٨٢ – ٢٨٩ ، ومقالة بعنوان : « خطورة القول بالجهة – يعنى صفة العلو – فضلاً عن القول بالتجسيم الصريح » مقالات الكوثرى : ٢٩٠ – ٢٩٧ ، ومقالة : بعنوان : « تحذير الأمة من دعاة الوثنية » مقالات الكوثرى : ٣٠١ – ٣٠٧ .

(٢) انظر مقالات الكوثرى : ٣٠٢ ، ٣٢٨ .

(٣) انظر مقالة بعنوان « كتاب يسمى كتاب السنة ، وهو كتاب الزيغ » مقالات الكوثرى : ٣٢٤ – ٣٣٢ ، ومقالة بعنوان : « الصراع الأخير بين الإسلام والوثنية » مقالات الكوثرى ٣٣٦ – ٣٣٩ ، ومقالة بعنوان : « فتن المجسمة وصنوف مخازيهم » مقالات الكوثرى ٣١٥ – ٣٢٣ .

(٤) انظر تأنيب الكوثرى : ٢٩ ، ومقالاته : ٣٣٠ ، وتبديد الظلام : ١٠٨ ، وتعليقاته على الأسماء والصفات : ٢٦٧ .

(٥) انظر : صـ : ٢/٥٦ .

(٦) مقالات الكوثرى : ٣٣٦ ، وأقر البنورى الديوبندى جميع مزاعم الكوثرى فى مقدمته لمقالات الكوثرى فبرهن على أنه كوثرى عدو أئمة السنن .

قلت : هذا كله فى الحقيقة طعن فى عقيدة الإمام أحمد مباشرة وتكفير لأئمة السنة والإسلام .

فإذا كانت كتب أمثال الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبى داود ، والدارمى وابن ماجه ، وعبد الله بن أحمد ، وابن خزيمة ، وابن منده ، وابن أبى عاصم ، والآجرى وغيرهم كتب التشبيه ، والتجسيم ، والشرك والكفر ، والوثنية ، فهل كتب المعطلة من الجهمية الأولى وأذيالهم كتب توحيد ، وسنة ؟؟!!.

والكوثرى والكوثرية من الماتريدية لم ينفردوا بهذه المقالات الجاهلية بل شاركهم فى جميع تلك الخزعبلات ومواقفهم الجائرة من العقيدة السلفية ، وأئمتها وكتبهم ذلك الأستاذ محمد يوسف البنورى الحنفى الماتريدى الديوبندى (١٣٩٤ هـ)[١] بدون أى استثناء حذو النعل بالنعل[٢] .

حاصل موقف الماتريدية من نصوص الصفات فى ضوء ما تقدم من نصوصهم :-

١ - العقل أصل وحاكم فى العقليات على النقل .

٢ - إذا كان النقل مخالفاً للعقل يرد أو يؤول .

٣ - نصوص الصفات ظواهر لفظية ظنية .

٤ - لا يجوز التمسك بالأدلة النقلية فى باب الصفات .

٥ - الأدلة النقلية لا تفيد اليقين فى العقليات .

---

(١) هو مؤلف معارف السنن شرح سنن الترمذى وأحد أئمة الديوبندية الكبار واستجاز الكوثرى ، وأسس مدرسة معروفة بنيوتاون بكراتشى ، فهو يمثل الديوبندية إذ هو أحد كبار رؤسائهم ، راجع ترجمته تشنيف الأسماع : ٥٨٦ - ٥٩١ .

(٢) انظر مقدمة البنورى لمقالات الكوثرى : جـ - م : سترى عجب العجاب من عدائه لأئمة السنة وثنائه على الكوثرى ، ومقالاته بل كتبه الأخرى ومقدماته ، وتعليقاته المسمومة على عدّة من الكتب ، والمرء على دين خليله ، والطير على أشكالها تقع ، ولكل ساقطة لاقطة وبهذا تتبين حقيقة الديوبندية أيضاً .

٦ – ظواهر هذه النصوص مخالفة للعقليات القطعيات ، فهى إما أن يُفَوَّضَ فيها أَوْ تُؤوَّلَ .

٧ – نصوص الصفات ليست جادة وليست لأن نعتقد بما تدل عليها من الصفات ، بل هى جاءت لاستدراج العوام لمصلحة الدعوة . « معناه أن الرسل أخبرت عن الله كذباً إرضاءً للناس » .

٨ – ٩ – أخبار الآحاد ظنية ؛ لا تثبت بها العقيدة .

وزاد متأخرو الماتريدية من الكوثرى ومن سايره من الكوثرية وبعض الديوبندية – ما يلى :–

١٠ – ١١ – كثير من أحاديث الصفات وضعها الزنادقة ؛ وروجوها على المحدثين .

١٢– ١٤ – وأن عقيدتهم مأخوذة من الوثنية ؛ وكتبهم فى العقيدة كتب وثنية وشرك وكفر وتشبيه ؛ وهم وثنية .

وبعد ما عرضنا موقفهم من النصوص ننتقل إلى الرد عليهم فى مبحثين آخرين بمشيئة الله تعالى .

* **تنبيه** :

بحمد الله وحسن توفيقه – قد تم الجزء الأول ويتلوه الجزء الثاني وأوله :

« المبحث الثانى فى مناقشة موقف الماتريدية من النصوص المتواترة فى الصفات » .

* والحمد لله رب العالمين * والصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين *
* وعلى آله وصحبه أجمعين * والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين *

○ فهرس موضوعات الجزء الأول ○

(١) انظر أيضاً لمعرفة الفنجفيرية ص : ١/٢١٠ – ٢١٢ ، ٣٧٢ ، ٤٠١ – ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٢٩ – ٤٣٠ ، ٤٤٤ ، ٢ / ١٦٤ ، ٢ / ٤٣٤ ، ٤٥٤ ، ٣ / ١٦٨ ، ١٧٥ – ١٧٦ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٣٠٢ – ٣٠٣ .